خريدة القصر وجريدة العصر

في ذكر فضلاء أهل أصفهان

تأليف

عماد الدين الأصفهاني

المتوفى ٥٩٧ هـ

تقديم وتحقيق

الدكتور عدنان محمد الطعمة

بسم الله الرحمن الرحیم

عمادالدین کاتب، محمد بن محمد، ۵۱۹ ـ ۵۹۷ ق.

خریدةالقصر و جریدةالعصر فی ذکر فضلاء اهل اصفهان / تألیف عمادالدین الاصفهانی: تقدیم و تحقیق عدنان محمد آل طعمه ـ تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، آینهٔ میراث، ۱۳۷۷ ش / ۱۴۱۹ ق / ۱۹۹۹ م

۳۶۶ ص.ـ (میراث مکتوب ۵۲؛ زبان و ادبیات عرب ۲)

ISBN 964-6781-00-4

بها: ۱۸۰۰۰ ریال.

فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا (فهرستنویسی پیش از انتشار).

ص.ع. لاتینی شده:

ʿEmād al-Dīn al-Aṣfahānī.

Xarīdat al-qaṣr wa Jarīdat al-ʿaṣr.

عربی.

کتابنامه: ص. [۳۵۱] ـ ۳۶۵؛ همچنین به صورت زیرنویس.

۱. شعر عربی ـ تاریخ و نقد. ۲. شاعران ایرانی (عرب زبان) ـ سرگذشتنامه. ۳. شاعران ایرانی ـ اصفهان. ۴. شاعران عرب ـ سرگذشتنامه. الف. آل طعمه، عدنان محمد، Āl Ṭuʿmah, ʿAdnān Muḥammad مصحح. ب. دفتر نشر میراث مکتوب؛ آینهٔ میراث. ج. عنوان.

PJA ۲۱۸۳ / ع ۸ خ ۴۰۱ ۸۹۲/۷۱۰۰۹

۱۳۷۷

[PJA ۴۱۸۸ / ۴ خ]

۱۲۵۴۴ ـ ۷۷ م



خريدةالقصر و جريدةالعصر

فی ذكر فضلاء أهل أصفهان

تأليف: عمادالدين الأصفهانی (۵۱۹ ـ ۵۹۷ ق)

تقديم و تحقيق: الدكتور عدنان محمد آل طعمه

الناشر: آينهٔ ميراث (مرآة التراث)

الطبعة الاولى: ۱۳۷۷ ش / ۱٤۱۹ ق / ۱۹۹۹ م

العدد: ۲۰۰۰ نسخة

تنضيد الحروف و الاخراج الفنّي: مؤسسة نشر التراث المخطوط

المطبعه: مؤسسة الطباعة و النشر التابعة لوزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي

ISBN 964-6781-00-4

طبع هذا الكتاب تحت اشراف مكتب نشر التراث المخطوط

بالتعاون مع وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي

عنوان الناشر: ص. ب: ٥٦٩ ـ ١٣١٨٥، طهران، جمهورية إيران الاسلامية

هاتف: ٦٤١٤٨٣٤ ـ ٦٤٠٨٧٥٥

الثمن: ۱۸۰۰ توماناً



تزخر خزائن مكـتباتنا بـالمخطوطات القـيّمة التي تـضمّ ثـقافة ثـرّة لإيـران الإسلامية، و هي في جوهرها مآثر العلماء و النوابغ العظام و التي تمثّل هويّتنا نحن الإيرانيين. و إنّ المهمّة الملقاة على عاتق كل جيل أن يبجّل هذا التراث الثمين و يبذل قصارى جهده لإحيائه و بعثه للتعرف إلى تاريخه وثقافته و أدبه و ماضيه العلمي.

و رغم جميع الجهود التي بذلت خلال العقود الأخيرة لاكتشاف الكنوز المخطوطة لتراث هذه الأرض و التحقيق و البحث اللذين انصبّا في هذا المضمار، و نشر مئات الكتب و الرسائل القيّمة، فإنّ الطريق مايزال طويلاً حيث توجد آلاف الكتب و الرسائل المخطوطة المحفوظة في المكتبات داخل البلاد و خارجها ممّا لم يتمّ اكتشافه و نشره.

كما أنّ كثيراً من النصوص التراثية و رغم طبعها عدّة مرّات لم تَرقَ إلى مستوى الأسلوب العلمي المتوخّىٰ للنشر، بل هي بحاجة إلى إعادة تحقيقها و تصحيحها.

إنّ إحياء و نشر الكتب و الرسائل المخطوطة هو الواجب الملق على عـواتـق المحققين و المؤسسات الثقافية، و إنّ وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي و انطلاقاً من أهدافها الثقافية، أسست مركزاً لتسهم مـن خـلاله و بـدعمها لجـهود المحـققين و الباحثين و بمشاركة الناشرين، في نشر التراث المخطوط، و لتـقدم للـنخبة المـثقّفة مجموعة قيّمة من النصوص التراثية و مصادر التحقيق.

مكتب نشر التراث المخطوط



فهرس الكتاب

باب آخر في ذكر جماعة مِن علماء أصفهان وَفُقهائها و فضلائِها

جماعة من أصفهان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وبه نستعين: قال العماد الكاتب الأَصفهاني صاحب الخريدة:

إني رأَيتُ أَنّه لا يكتُبُ إنسان كتاباً في يومهِ اِلاّ قال في غدهِ: لو غُيِّر هذا لكان أَحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسن ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرِك هذا لكان أَجمل، هذا مِنْ أَعظم الصبر؛ وهو دليلٌ على آستيلاء النقصِ على جُملةِ البَشَرِ.

بسمه تعالى

كتاب خريدة القصر هاجس قديم، لي حكاية معه منذ أن كنت طالباً في الثالث المتوسط وكان قد صدر منه جزءان عن المجمع العلمي العراقي بتحقيق محمد بهجت الأثري ـ رحمه الله ـ فأغريت قريبي وصديقي د. صبيح صادق بـأقتنائه ثم استعرته منه استعارة أبدية فـأضطر أن يقتني نسـخة أخـرى. وكان الكتاب بحجمه الكبير وطبعته الأنيقة يغري الناظرين ومرت الأيام سريعاً وأصبحت في الجامعة؛ فعاد كتاب الخريدة من جديد يدغدغ المشاعر ويفتح أَمامنا آفاقاً جديدة من الطموحات في السنتين الثالثة والرابعة؛ في مادة البحث الأدبي يومَ ان طلب الينا الدكتور رزوق فرج رزوق في السنة الثـالثة بحثاً عن شاعر من شعراء العصر العباسي، وكان الطغرائي بحثي المفضل، وكانت الخريدة المرجع الأول الذي لجئت إليه و مصوراته العديدة المتوفرة في مكتبة المجمع العلمي العراقي في خدمة الطلاب والباحثين على عهد المرحوم الدكتور عبدالرزاق محي‌الدين، وكان الأخ أمين المكتبة الأستاذ صبيح رديف يأتي بنسخه المتعددة فيضعها أمامي لأقتبس منها ماأشاء. وكـنت أرى غـيري مـن الطـلاب والأسـاتذة يجلسون حولي، لافرق بيننا في الأخذ بنواصي العلم، وكان منهم الدكتور يحيى الجبوري الذي كنت أراه يلازم قاعة المكتبة متى ذهبت الى هناك، ثم جاء العام الرابع وكان بحثي المفضل عن ابن بقي الأندلسي، ومرة أخرى كانت الخريدة، مخطوطة آل كاشف الغطاء المصورة، هي الأخرى واحدة من مـصادري الرئيسة ولمّا تطبع بعدُ. وكانت النّية معقودة على القيام بتحقيقها؛ وشجعني في ذلك الأسـتاذ الدكـتور رزوق فرج رزوق ـ حفظه الله ـ وقد سمعنا يومها أن جامعة طهران تقوم بطبع قسم شـعراء العـجم؛ وتمضي الأيام بسرعة وذهبت الى مصر؛ وهناك علمت أن قسم الأندلس قد حققه استاذنا الراحل عمر الدسوقي وتلميذه د. علي عبدالعظيم؛ ولم يبق من طموحات الخريدة شيء يذكر. وحصلت على قسم شعراء مصر والأندلس والمغرب وأنا في القاهرة؛ وأثناء عودتي من القاهرة عبر دمشق حصلت على بعض أجزاء قسم الشام؛ أما شعراء بلاد العجم فلم نسمع به حتى ذلك اليوم، وعدت الى العراق عام

١٩٧٧؛ ثم غادرته الى اسبانيا سنة ١٩٧٩ وأمضيت ستة اعوام هناك. واستضافتنا طهران سنة ١٩٨٦؛ وقمت بالتدريس في احدى جامعاتها وهي جامعة العلامة الطباطبائي؛ وكانت المكتبة المركزية لجامعة طهران تشدني إليها بإِصرار؛ ويبدو أَنَّ الخريدة أَبت إِلَّا أن تـنَبّهني إلى وجودها في هذه المكتبة العريقة وصادف وجود صديق وأخ عزيز يعمل في كلية الآداب هو الدكتور محمد علي آذرشب فرجوته أن يتوسط لي عند الدكتور فيروز حريرچي وكان مسؤولاً عن المكتبة آنذاك، ولكن هذا المسؤول أَصمَّ أذنيه عن هذا الطلب، فما كان مني الّا أن أَغريته ببعض الميكروفلمات التي كانت لديَّ فوافق أخيراً على طلبي وصوّرت لي نسخة بقياس ٢١سم × ١٥سم، وهو حجم صغير جداً لكي يثبتوا أَنهم أَذكياء؛ وقد رضيت بذلك ولم تذهب عزيمتي؛ وهي نسخة نور عثمانية. ثم طلبت تصوير نسخة حسين چلبي ورقمها ٨٨؛ فاعْتذرت المكتبة وحاولت أن أَجد وسطاء عديدين للـقيام بهـذا الأمـر، وكـان الرفـض هـو الأسلوب الذي اتبعه حريرچي في ادارة المكتبة المركزية حرصاً منه على مقتنياتها. لكنَّ عزيمتي لم تكلّ واستعنت بما كتبه المرحوم الدكتور علي جواد الطاهر في كتابه الشعر العربي في العراق وبلاد العجم عن نسخ الخريدة؛ وجئت الى دمشق وحاولت أَنْ أُتابع هذا المشروع وعلمت أَنَّ نسخ الخريدة التي كانت محفوظة في مجمع اللغة العربية قد أصطحبها المرحوم شكري فيصل الى المدينة، وقد توفي هناك وجاور قبر الرسول (ص) وبعضها كانت عند بعض تلامذته؛ ومن هم هؤلاء الطلاب الذين أودعهم أجـزاء الخريدة المصورة؛ وهي قضية شاقة وقد ساعدني، والحق يقال، المرحوم الدكتور عدنان الخطيب؛ فقد أتصل بكريمة الدكتور شكري فيصل ليعرف منها أَين تفرّقت أجزاء الخريدة؛ وكنت من جانبي حاولت أن اكتب الى هذه المكتبة أو تلك، ولي أَقرباء هنا وهناك؛ فتيسرت لي نسخة عباس العزاوي؛ ونسختا ليدن. ثم كتبت الى الدكتور علي جواد الطاهر أطلب إليه تصوير نسخة اكسفورد المحفوظة بمكتبة المجمع وكان جوابه أَن أخرج الخريدة على ما تيسر منها؛ وكانت علاقته بالمجمع غير حسنة فـطلب الي أَن أكتب الى أهلي أو أصدقائي للقيام بتصويرها. وقد أسدى لي النصيحة ـ رحمه الله ـ وأجابني عن أسئلةٍ كثيرة كنت سألته عنها، رضي الله تعالى عنه وأسكنه فسيح جناته. لقد كان الدكتور علي جواد الطاهر أحد الأشخاص الذين دفعوني لهذا المشروع وكان بودّه لو تخرج الخريدة على حالها ليراها كاملة وقد عمل عليها وهو في باريس منذ نصف قرن تقريباً؛ ثم حصلت على باقي النسخ؛ وكانت المـفاجاة ان

قسم بلاد العجم نسخة مشوهة وناقصة من الأول؛ والوسط؛ والأخير؛ لاتوجد نسخة كاملة؛ بعضها يكمل بعض، فخرجت منها بعد سنوات عدة بنسخة ملفقة لم استطع أن أجد نسخة (أمّ) أعتمد عليها إلّا نسخة نور عثمانية؛ وهذه الأخرى قد اكلت الرطوبة كثيراً من صفحاتها وساحَ الحبر على صفحات كثيرة أخرىٰ فأصبحت سوداء، إضافة إلى أنها تنتهي عند قافية العين من شعر الأبيوردي. وحينما عدت الى مختصرها رأيت أَن المختصر ينتهي هو الآخر عند شعر الأبيوردي وهي النسخة التي شوهت كثيراً، والإستفادة منها غير مجدية، أما بقية النسخ فسنتحدث عنها في مكانها ـ ان شاءالله ـ وكان الفضل يعود أيضاً إلى شخص لا يمكن أن يُنسى البتة وقام بدور فعّال في إحياء مشروع الخريدة هو السيد كاظم البجنوردي رئيس مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى الذي عرَّف بالكتاب لمن يهمّهم الأمر وكلمته كانت الفصل في انجاز هذا العمل ولولاه لتعثّر المشروع كلّه؛ واذا كان عليَّ واجب الشكر فعليَّ أَن أُقدِّم جزيل شكري وامتناني الى الأخ الأستاذ مسجد جامعي وكيل وزارة الثقافة والإرشاد في جمهورية ايران الاسلامية الذي رعى هذا الكتاب وتبناه؛ وكذلك الأخ حسين درگاهي مدير عام النشر والأخ اكبر ايراني مدير مؤسسة نشر التراث الإسلامي على صبرهم الطويل عليَّ لتباطئي في العمل تحت ظروف قاهرة أَحياناً؛ وفنية أحياناً أخرى كذلك عليَّ أَن أشكر بعض الأخوة الذين ساهموا بشكل أَو بآخر في المساعدة للحصول على نسخ أُخرى مشابهة لما كنت أمتلكه للتثبت من صحتها ومنهم الأستاذ رياض مراد؛ فقد أعارني نسخة تقي‌الدين المصورة؛ ونسخة عباس العزّاوي التي كانت لديّ سابقاً ولم يكن هو ومكتبة طهران المركزية يعرفان مصدرها ولكن الدكتور الطاهر هو الذي أشار إليها إشارة عابرة في مصادره عن الشعر في العراق وبلاد العجم؛ كما أشكر الدكتور شاكر الفحام الذي سمح لي بتصوير نسخة الرّباط وكانت ناقصة عندي من آخرها. إليهم جميعاً ولكلٍّ من قدم لي مساعدة من قريب وبعيد خاصة زوجتي الدكتورة وجيهة كاظم آل طعمة التي تحملت الفوضى واللامبالاة في البيت؛ وولدي أحمد الذي هو ساعدي الأيمن فقد كان ينقل إلي المصادر والدواوين ويبحث لي عن اسماء الأعلام والأشخاص في المصادر المطبوعة والمصورة الخطية ويسهر معي الى ساعات متأخرة للبحث عن علمٍ من الأعلام وقد يستغرق البحث يومين أو ثلاثة؛ وكانت غلاظتي لا تحتمل أحياناً ومع هذا كان سعيداً معي في كلّ ما يفعله حتى يرى الخريدة وقد أنتهيت منها فإليهم جميعاً أهدي هذا

الكتاب وأشكرهم نيابة عني وعن صاحبها الذي سيسعد بنشرها وهو يرقد في ثرى دمشق الفيحاء؛ وسيرى القارئ أن عملي هذا لايخلو من أخطاء كثيرة؛ هذا ما آستطعت عمله وبذلت فيه جهدي ولا أدّعي لنفسي أنني أَتقنت هذا العمل؛ لكن لكل انسان طاقة وهذه هي طاقتي وسيأتي بعدي من يكمل هذا العمل فالأيام تأتي بالجديد دائماً والعون من الله تعالى أبداً وحسبي الله ونعم الوكيل والحمد له وحده.

عدنان آل طعمة

دمشق ١٠ ذي الحجة ١٤١٨

٧ نيسان ١٩٩٧

العماد الكاتب: اسمه محمد بن صفي الدين محمد بن نفيس الدين حامد بن هبة الله ابن آله؛ وآله في اللغة الفارسية بمعنى شاهين أَو عقاب ولقبه عماد الدين؛ ولد في اسرة علمية وأدبية؛ في بيت رفيع من بيوتات أَصفهان يوم الأثنين ثاني جمادى الآخرة من عام ٥١٩هـ.

وكان عمّه عزيز الدين احمد بن حامد بن أَبي الرجاء وزيراً في الدولة السلجوقية وقد تعرضت الأسرة في صباه الى نكباتٍ عدّة؛ والى ظروف سياسية قاسية وقتل عمهُ بتكريت نتيجة المنازعات السياسية والملابسات التي طرأت على الوضع الراهن أو آنذاك؛ فانعكست هذه الظروف الصعبة على العائلة كلّها؛ وقد شهد الصبيّ كلّ هذه الأحداث ولما يزل يافعاً لم يخضرّ عودهُ بعدُ. وصودرت أملاكهم وتنقل هو وأَخوهُ ووالدهُ بين توابع أَصفهان وضواحيها جراء الفتنة التي لحقتهم وخلال هذه المرحلة باشر والدهُ بتعليمه منذ طفولته وأَحضره بعض حلقات الدرس بأصفهان وأَوكله إلى بعض أَصدقائه ومريديه ليسمع عليهم؛ وحينما بلغ أَشدّهُ رحلَ الى بغداد بصحبة والدهِ ودخل المدرسة النظامية لينتظم في صفوفها ويحضر حلقات الشيوخ وقد حدثنا كثيراً عن شيوخهِ وزملائه الذين كانوا معه وأَصدقاءه الذين التقى بهم في تلك المرحلة المبكرة من حياته وكان ذلك سنة ٥٣٤هـ وعمرهُ لا يتجاوز ستة عشر عاماً وبقي في بغداد حتى سنة ٥٤٣هـ، وكان أشهر أساتذته في النظامية:

١. أبو منصور سعيد بن محمد بن الرّزاز، سمع عليه الحديث وأَخذ عنه دروساً في الفقه.

٢. أَبو بكر الأَشقر؛ سمع عليه الحديث.

٣. أَبوالحسن علي بن عبدالسلام.

٤. أَبو القاسم علي بن الصباغ.

٥. أَبو منصور بن خيرون.

٦. أَبو المكارم المُبارك بن علي السمرقندي

كما حصل على بعض الإجازات من العلماء المشهورين في ذلك العصر وأَبرزهم:

٧. أَبو عبد الله الفراوي

٨. أَبو القاسم بن الحصين

وحينما عادَ الى أَصفهان دَرَسَ على إمام العصر بأَصفهان:

٩. محمد بن عبد اللطيف الخجندي

١٠. أَبو المعالي الوركاني

وليس الحديث عن هؤلاء الشيوخ في هذه المقدمة القصيرة مناسباً لاعتقادي أَنَّ العماد يستحق دراسة جادة ومستقلة خارجة عن هذا المكان؛ نتناول فيها حياته ورحلاته وأَدبه شعراً ونثراً؛ وآثاره الأدبية والتاريخية؛ وكتابه الخريدة خاصة يحتاج الى دراسة مفصلة ونقدية.

وقد بقي العماد حتى سنة ٥٤٨هـ في أَصفهان؛ وفيها نوى الرحلة الى بيت الله الحرام ولقي بالدِّيار المقدسة أَصدقاءه وبعض الشيوخ، أَخذ عنهم وسجّل بعض أَدبهم، وكان يُدوّن كلَّ معلوماته في رحلاته وتنقلاته؛ وكانت هذه الرّحلات مصادر ثقافته، اضافة الى الأشخاص الذين كانوا يمتلكون مجاميع لشعراء عصرهم أَو العصر الذي سبقهم أَو يروون أَشعار معاصريهم أو سابقيهم أو شيوخهم أَو أَقربائهم أَو ابناء بلدهم وهذا الأمر يتكرر كثيراً؛ اضافة الى المجموعات الخطية التي طالعها في هذه المدرسة أو تلك أَو وجدها عند هذا الصديق أو ذاك؛ أَو بعض الكتب التي وقعت في يديهِ وهي معروفة في الأوساط الثقافية ومنتشرة مثل دمية القصر؛ وذيل المذيل للسمعاني؛ وتاريخ الهمداني وغير ذلك كثير؛ وهناك أسماء لم تحضرهُ الذاكرة؛ فأَقتصر على شهرتهم وما حفظ من شعرهم لهذا حاول العماد الكاتب أَن يغني خريدته بمرويات الأخبار؛ ومرويات الأشعار سواء أكان قريباً من الشاعر أَو كان

بعيداً عنه؛ فبعض الشعراء قد سأل عنهم وهو في دمشق؛ وبعضهم روى شعره عن طريق آخر في مصر؛ وثالث حينما كان في الحج سنة ٥٤٨هـ؛ ورابع سمع شعره وهو بثغر الإسكندرية؛ وخامس حينما كان مقيماً بواسط؛ وسادس حينما كان قاضياً في البصرة؛ وسابع يوم كان يدرس في بغداد أيام مراهقته في رحلته الأولى؛ وهكذا نجد أن العماد الأصفهاني لم تكن جميع مروياته نقلاً عن مجاميع خطية مكتوبة ومصادر مدوَّنة، بل كان يعتمد أحياناً على ذاكرته وما حفظ من شعر في طفولته وأيام صباه و مراهقته؛ إضافة إلى ذلك فقد كان هو يمارس كتابة الشعر؛ وقد حفظ آلاف الأبيات الشعرية وقيل انه كان يحفظ ديوان البحتري ودواوين اخرى. فليس غريباً أن تكون ذاكرته قد خزّنت هذا الكم الهائل من مجاميع الشعر ومحفوظاته. وغير هذا وذاك فقد كان يحفظ الشعر بالفارسية ثم يُعرِّبه لنا بالعربية سواء كان من الدوبيتات أو الرّباعيات؛ وهي مسألة لا يُستهان بها أمام مؤلف وكاتب في الدواوين لهُ مسئولياته الوظيفية والرسمية؛ اضافة الى كونه مدرساً مارس مهنة التعليم وكانت لها مسئوليات كبيرة جداً وتحتاج الى تفرغ كامل؛ ثم هو قد مارس القضاء في مرحلة من حياته. ومثل هذا الرجل استطاع خلال مرحلة طويلة من حياته القلقة وتنقله الدائم أن يجمع كلّ هذه المعلومات ليتفرغ في النهاية لتدوينها لتشمل ليس فقط شعراء بلاده، بل جمعت شعراء العالم الإسلامي في ذلك الوقت من أقصى المشرق حتى المغرب والأندلس.

على أية حال فقد تَعَرَّض والد العماد الى المُضايقات والملاحقات وصودرَ بأصفهان كما يُفهم من عبارة سبط ابن الجوزي[1] أي حُبس أَو حُجِزَ أو بقي تحت الإقامةِ الجبرية في منزله؛ كما نهبت دور العائلة وممتلكاتها وأَصبحت البيوت خاوية.

عاد العماد مرة أُخرى الى بغداد مع والدهِ سنة احدى وخمسين وخمس مائة؛ وفي هذه المرّة تعرَّف إلى الوزير الأَول في الخلافة العباسية وَمَدحَهُ بقصائد كثيرة؛ ويبدو أنَّ اسم العائلة مازال يحظى بـاْحترام كبير عند بعض المسؤولين ببغداد؛ فما كان من ابن هبيرة الّا أنّ أَصدر لهُ أَمراً بتولي القضاء في البصرة ومِنْ ثم بواسط؛ وهما مدينتان لهما مركزية كبيرة: وكانت واسط تعجّ بالعلماء والأدباء والشعراء.

---

١. مراة الزمان ٣٢٧/٨.

شأنها شأن البصرة أَو تزيد، وتعرَّف العماد حينئذ إلى عددٍ كبير مِنَ الشعراء والأدباء؛ وقد سَجَّل شعرهم ونثرهم وترجم لهم في القسم العراقي من كتابه الخريدة؛ كما وردت بعض الإشارات في قسم بلاد فارس خاصة فيما يتعلق ببعض الأدباء الذين روى عنهم العماد. وظلَّ العماد في منصبه هذا حتى توفي صاحب نعمته الوزير، وبالتالي فقد وَجَدَ من حُسّادِه وخصومه الكثير وليس لهُ مَنْ يقف وراءهُ ويدعمه في ظلِّ هذه السِّياسة المتقلبة: فترك بغداد وَرَحَل الى دمشق فَدَخلها في شعبان سنة اثنتين وستين وخمس مائة.

وكان في دمشق نورالدين محمود بن أَتابك فاستقبله استقبالاً حافلاً؛ وعرَّفه هذا إلى أعيان العصر؛ فأنزله قاضي القضاة كمال الدين أبوالفضل محمد بن الشهرزوري بالمدرسة النورية الشافعية المنسوبة الى نورالدين محمدو والتي عُرفت فيمابعد بالعمادية؛ وقد وجد العماد نفسَه محاطاً بأعلام عصره وأعيانه ولم يكن العماد وحيداً في دمشق فقد كان على معرفة قديمة بنجم الدين أيوب مُذ كان حاكماً على تكريت؛ وكان هذا صديقاً لعمه عزيز الدين فما أَن سمع به نجم الدين حتى سَارَع الى زيارته وتكريمه وتبجيله والسلام عليه وعرَّفه إلى ولده صلاح الدين فقام العماد بردّ الزيارة وردّ هذا الجميل فمدحه بقصيدةٍ مطلعها:

يوم النَّوى ليسَ مِنْ عُمري بِمحسُوبِ ... ولا الفــراقُ إلى عــيشي بمنسوبِ

وهي قصيدة طويلة؛ شكره فيها نجم الدين و قدَّمه الى أعيانِ دمشق و رجال الدولة وأَصبَح شخصيته مرموقة يوقِّرهُ الكبير والصغير؛ ويحضر مجالسه العلماء والوزراء وكان ابن الشهرزوري يحضر هذه المجالس ويستمع الى محاضراته.

وهكذا عاش العماد في دمشق في ظلِّ سيادة الأيّوبيين على بلاد الشام ومصر؛ وحينما رحل نجم الدين بقيت علاقته وطيدة بولدهِ صلاح الدين وشهِدَ معه جميع غزواته و حروبه؛ ورحلَ معه الى مصر؛ وهناك حضر بعض دروس أبي الطاهر السِّلَفي احمد بن محمد بن سِلفة الأصفهاني المقيم بثغر الإسكندرية. وكان صلاح الدين هو الآخر يحضر دروسَه مع أخيه، وكان مجلس السِّلَفي يتردد عليه الوافدون من المشرق والاندلس؛ لكن دوام الحال مِن المحال فشهد معه معاركه التي خاضها مع الصليبيين بعد أن ترك القاهره وعاد الى بلاد الشام خاصة في حمص وبعض مدن الشام. ثم يورد العماد

مرة أخرى إلى دمشق برفقة صلاح الدين؛ فكان كاتبه الأول و وزير الإعلام عندهُ: بعدها تفرّغ الى مدرسته العمادية للإشراف على التدريس وتولي إدارتها حتى رحيل صلاح الدين. وخلال هذه المرحلة يقوم بتأليف عدة كتب سنذكرها لاحقاً، وبقي على هذه الحالة حتى وفاته سنة ٥٩٧هـ؛ ودفن بمقابر الصوفية عند المنيبع. وهي الآن مبنى رئاسة الجامعة ومشفى دمشق في منطقة البرامكة. امّا مدرسته العمادية فتقع عند باب الفرج، داخلها زقاق الخندق وهي الآن كتّاب للصبيان كما ذكر محمد كردعلي في كتابه خطط الشام[١]، ولكن محمداحمد دهمان قال في منادمة الأطلال: انها اصبحت دكاكين واستولى عليها الناس، وتعرف هذه المنطقة بالمناخلية ولعل المسجد القائم حالياً في وسط المناخلية بقية هذه المدرسة والدكاكين التي حولها قسمها الآخر.

أَساتذته:

لقد ذكرنا أَثناء الحديث عن سيرة العماد الكاتب وحياته العلمية أنّه درسَ على أيدي أساتذة كبار طوال حياته ومراحلها المختلفة وذكرنا أَسماء شيوخِهِ في النظامية ببغداد، ونأتي هنا للتعريف بهؤلاء الشيوخ وهم:

١ ـ أبومنصور سعيد بن محمد بن عمر الرَّزاز الشافعي البغدادي[٢]

المدرس بالنظامية ـ ببغداد؛ وكان هذا تلميذاً للغزالي؛ وابن سعد المتولي؛ والكياهراسي؛ وأَبي بكر الشاشي؛ وأسعد الميهني أَخذ عن هؤلاء الفقه؛ كما سمع الحديث من رزق الله الثمين وجماعة، ولابدَّ أَنَّ العماد درس الفقه عليه والحديث، وكان أَبومنصور هذا ذاوقار وسمتٍ وحرمة تامة؛ وقد روى عنه أساتذة كبار منهم السمعاني وعبدالخالق بن أسد وغيرهم.

---

١. خطط الشام ٨٥/٦.

٢. انظر ترجمته في: المنتظم ١١٣/١٠؛ الكامل في التاريخ ١٠٣/١١، دول الإسلام ٥٧/٢، سير أعلام النبلاء ١٦٩/٢٠؛ العبر ١٠٧/٤، المشتبه ٣١٢/١؛ طبقات الشافعية الكبرى ـ للسبكى ٩٣/٧؛ النجوم الزاهرة ٢٧٦/٥؛ شذرات الذهب ١٢٢/٤.

توفي هذا الشيخ سنة تسع وثلاثين وخمس مائة؛ بمعنى أن العماد أثناء إقامته ببغداد لازمه ٤ـ ٥ أعوام.

٢ ـ أَبوبكر الأَشقر: أَحمد بن علي بن عبدالواحد البغدادي[١]

سمع أباالحسين بن المهتدي بالله؛ وابن هَزَارمَردْ، والصَّرفيني.

روى عَنهُ السَّمعاني؛ وأَبواليمن الكندي؛ وتُرك بن محمد العَطَّار واحمد بن الأَصفر؛ وعبدالملك بن أَبي الفتح.

توفي سنة ٥٤٢ هـ.

٣ ـ ابن الصَّباغ: أبوالقاسم علي بن عبد السَّيِّد بن محمد بن عبدالواحد البغدادي[٢]

ولادته سنة احدى وستين و اربعمائة.

سمع من أبيه وأَبي محمد الصَّرفيني؛ وطرادٍ الزينبي.

حدَّث عنه ابن عساكر والسِّلفي والسَّمعاني؛ وحمزة بن القبيطي وعبداللَّطيف بن أبي النجيب؛ وزاهر بن رستم؛ ويوسف بن الخفاف وغيرهم.

قال ابن النجار: كان من المعدلين ببغداد[٣]

قال السمعاني: شيخ ثقةٌ؛ صالح صدوق؛ حسن السيرة.

توفي سنة ٥٤٢ هـ. ويعنى أَن العماد قد رافق شيخه هذا حوالي سبعة أَعوام.

وهو آخر من روى كتاب ابن مجاهد في القراءات.

---

١. انظر ترجمته في: المنتظم ١٠/١٢٦، سير أعلام النبلاء ٢٠/١٦٣، العبر ٤/١١٥، شذرات الذهب ٤/١٣١.

٢. ترجمته في: سير اعلام النبلاء ٢٠/١٦٥ ـ ١٦٦؛ العبر ٤/١٢٥؛ شذرات الذهب ٤/١٣١.

٣. لم ترد ترجمته في ذيل تاريخ بغداد المطبوع.

٤ ـ ابن خيرون: أبومنصور محمد بن عبدالملك بن الحسين بن خيرون البغدادي[١]

الإمام المُعمَّر؛ شيخ القراء.

مُصَنِّف كتاب المفتاح في القراءات العشر؛ وكتاب الموضح في القراءات.

ولد سنة أربع وخمسين واربعمائة في شهر رجب.

قال السَّمعاني؛ ثقة صالح؛ مالهُ شُغْلٌ سِوى التلاوة والإقراء.

أخذ على أَبي جعفر بن المسلمة ـ كتاب النسب للزبير (بن بكار) وسمع من أبي بكر الخطيب أكثر تاريخه، ومن أبي محمد بن هزارمَرْدْ وعبدالصمد بن المأمون.

روى عنه ابن عساكر؛ وأَبوموسى؛ وابن الجوزي وغيرهم كثير.

توفي سنة تسع وثلاثين وخمس مائة. ويعني أن العماد أخذ عنه حوالي خمسة أعوام.

٥ ـ السمندي: اسمه المبارك بن علي بن عبدالعزيز البغدادي الهُماني[٢]

وهي قرية من سواد بغداد

سمع من أحمد بن محمد بن حمدوه؛ وأبي محمد بن هزارمَرد؛ وأبي القاسم ابن السميرمي.

روى عنه السمعاني وابن طَبَرْزَدْ وعبدالوهاب بن جَمَّاز القلعي وأَبومنصور بن عفيجة، وهو آخر مَنْ روى عنه.

توفي يوم عاشوراء سنة ٥٣٩ هـ. وقد رافقه العماد خمسة أعوام.

أَما في أَصفهان فقد درس علي عَلميها وقطبيها:

---

١. انظر ترجمته في: المنتظم ١١٥/١٠ دول الإسلام ٥٧/٢؛ العبر ١٠٩/٤؛ معرفة القراء الكبار ٣٩٩/١؛ سير أعلام النبلاء ٩٤/٢٠ ـ ٩٥؛ مرآة الجنان ٢٧١/٣؛ غاية النهاية ١٩٢/٢؛ تبصير المنتبه ـ لابن حجر ـ ٥٤٥/٢ ـ ٥٥٤، النجوم الزاهرة ٢٧٦/٥، كشف الظنون ١٧٦٩/٢؛ وهدية العارفين ٨٨/٢ ـ ٨٩.

٢. ترجمته في: الأنساب ـ للسمعاني ـ ١٣٥/٧ ـ ١٣٦.

اللّباب في تهذيب الأنساب ـ لابن الأثير ٣٧/٢؛ المنتظم ١٢٨/١٠؛ سير اعلام النبلاء ١٨٣/٢٠؛ العبر ١٠٩/٤؛ النجوم الزاهرة ٢٧٦/٥؛ شذرات الذهب ١٢٥/٤.

١ ـ محمد بن اللَّطيف الخجندي الأصفهاني م/٥٥٢ ﻫ[1]

قال السَّمعاني؛ كان صدر العراق على الإطلاق؛ إماماً فحلاً مُناظراً؛ مليح الوَعظ؛ جواداً مهيباً. كان السلطان محمود يصدر عن رأيهِ.

وكان أشبَه بالوزراء مِنْهُ بالعلماء.

وكان يروي الحديث على المنبر من حفظه.

قال ابن الجوزي: قدم بغداد؛ و ولي التدريس بالنظامية، حضرت مناظرته وهو يتكلّم بكلماتٍ معدودةٍ كأنّها الدرّ؛ و وعظ بجامع القصر.

وكان مهيباً وحولهُ السّيوف.

قال ابن الأثير: جرت لموته فتنة؛ فقُتل فيها خلقٌ بأَصبهان؛ ذكر السمعاني أَن الخجندي ذهب الى أصفهان فنزل قرية بقرب همذان فنام في عافيةٍ وأصبح ميتاً في شوال سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة.

٢ ـ الـوَرْكَانِـي: الحسن بن محمد بن الحسن بن احمد بن يحيى بن وثّاب فخرالدين أبوالمعالي.

مدرس نظامية أصفهان.

ذكرهُ العماد في الخريدة؛ وابن السَّمعاني في التحبير.

قال السمعاني: كان إماماً فاضلاً؛ مناظراً أُصولياً؛ عارفاً بالأدب لأَنَّ أَباهُ كان أَديباً.

سمع أبابكر محمد بن ثابت الخُجندي؛ والقاسم بن الفضل الثقفي وأبابكر محمد بن احمد بن الحسن بن ماجه الأبهري وغيرهم؛ ولقي الأئمة واقتبس منهم.

قال العماد: كان فصيحاً لايُشَقّ غبارهُ في المناظرة؛ ولايلحق شأوه في المجادلة بعبارةٍ يصبو الصابي[2]

---

١. أنظر ترجمته في: المنتظم ١٧٩/١٠؛ الكامل ٢٢٨/١١؛ سير اعلام النبلاء ٣٨٦/٢٠ ـ ٣٨٧؛ العبر ١٤٩/٤؛ المختصر لأبي الفداء ٣٣/٣، تتمة المختصر ـ لابن الوردي ـ ٩٢/٢؛ الوافي بالوفيات ٢٨٤/٣؛ طبقات الشافعية ـ للسبكي ـ ١٣٣/٦ ـ ١٣٤؛ طبقات الشافعية ـ للأسنوي ٤٩٠/١؛ شذرات الذهب ١٦٣/٤. وغيرها.

٢. الصابئ: ابواسحاق ابراهيم بن هلال الحرّاني كاتب الديوان في بلاط البويهيين، له ديوان شعر ورسائل مطبوعه.

إليها؛ ويصحبه الصاحب[1] لديها. مُفتٍ لو رآهُ الشافعيُّ في زمانِه لتبجَّح بمكانه. ألقى إليه الخصوم في العِلم مقاليد السَّلم.

توفي في سنة تسع وخمسين وخمس مائة عن نَيفٍ وثمانين سنة.

٣ ـ الفراوي: الشيخ الفقيه العالم المُسند الثّقة أبوالبركات عبدالله بن محمد الصّاعدي النيسابوري، صفي الدين المعدل[2]

سمع جدَّه لأمّه طاهر الشحامي؛ ومحمد بن عبيدالله الصَّرام؛ وأَبانصر محمد بن سهل السَّراج؛ ومحمد بن اسماعيل التفليسي؛ وعبدالرحمن بن احمد الواحدي؛ وأبابكر بن خلف الشيرازي؛ وفاطمة بنت الدَّقاق وعدة آخرين.

روى عنه ابن عساكر في معجم شيوخه (الورقة ٩٢) والسَّمعاني وولدهُ عبدالرحيم؛ ومؤيدالدين الطوسي؛ ومنصور بن عبدالمنعم الفراوي (حفيده) وقاسم بن عبدالله الصَّفار؛ وزينب بنت عبدالرحمن.

قال السمعاني: امام فاضل؛ وشيخ صالح، ثقة صدوق دَيِّنٌ، حَسنُ الأخلاق، له باع طويل في الشروط؛ وكتب السِّجلات. لايجري أحدٌ مجراهُ في هذا الفنّ؛ وهو إمام مسجد المُطَرَّز.

وَقَدْ سمع أبوالمظفر عبدالرحيم بن السمعاني من لفظِهِ معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري.

مات في جائحةِ الغَزّ جوعاً وبرداً بنيسابور في ذي‌القعدة سنة ٥٤٩ هـ وقد أَجاز الفراوي للعماد فقط ولم يحضر دروسه.

وألّف العماد كتاباً في أَخبار الدولة السلجوقية سَمَّاه: نصرة الفترة وعصرة العترة: اختصره الفتح بن علي البنداري الأصفهاني وطبع تحت عنوان: تاريخ دولة آل سلجوق نشرهُ هوتسما في باريس وطبع بالقاهرة وبيروت فيما بعد؛ أما النسخة الأصلية من الكتاب فتوجد قطعة منها في المكتبة الوطنية

---

١. اسماعيل بن عباد الطالقاني الكاتب الشاعر الوزير المعروف م / ٣٨٥هـ.

عمل للبويهيين وزيراً لمدة ١٨ عاماً له مؤلفات عديدة؛ وكان بلاطهُ يعجّ بالأدباء والشعراء.

٢. ترجمته في: دول الإسلام ٦٦/٢؛ سير أعلام النبلاء ٢٢٧/٢٠ ـ ٢٢٨؛ العبر ١٣٦/٤ ـ ١٣٧؛ شذرات الذهب ١٥٣/٤.

بباريس.

كما ألف العماد الكاتب كتاباً سماهُ البستان الجامع بدأ به سنة ٥٩٢ هـ وتركهُ سنة ٥٩٣ هـ وهو تاريخ مختصر، بدأه منذ نشأة الخليقة حتى سنة ٥٩٣ ويبدُو أنّ أَحد أحفاده قد زاد عليه ووصل به الى سنة ٦٣٦هـ وهي نسخة ناقصة في ٢١٥ ورقة محفوظة في مكتبة احمد الثالث ـ أيا صوفيا.

ولهُ ديون شعر، وديوان رسائل؛ أما شعرهُ فقد قام بجمعِه أحد المحققين العراقيين وطبع في بغداد في مجلد واحد وتنقصه قصائد عديدة وردت في هذا القسم من الخريدة.

وشعرُ العماد غزير؛ قال السبكي عنه: بحرٌ لا سَاحِلَ له غير أنا نورد من حسنه[1] قليلاً؛ وهذا يعني أنّه كثير؛ ويشمل جميع الموضوعات. فمن جملة أشعارهِ:

ومـــاهذه الأيّـــامُ إلاَّ صـحائفُ   يُـــورّخُ فـيها ثُمَّ يُمحى ويُمْحَقُ

ومنها:

إقْـــنَع ولاتـــطمع فـــإنَّ الفـتى   كـــمالـــهُ في عـــزّة النَّـفسِ

وقوله:

أَبـــصـــرنـــي مـكـــبَّـلاً   مِــــنَ الغـــرامِ مُـــمْتحنْ

فـــقـــال مـــن قـــاتـلـهُ   قـــلتُ لـــــهُ قـــائلُ مَـــنْ

وليس هنا موضع إيراد شعره ونكتفي بهذه الأبيات.

آثـــارهُ :

كان العماد قاضياً وكاتباً في ديوان الرَّسائل؛ وهذا يعني أنّه كان موظفاً عند الدولة، وعليه مسؤوليات كثيرة، ومع هذا كان العماد يقوم بتدوين معلوماته التاريخية والأدبية، إضافة إلى أنه كان شاعراً معروفاً في عصرهِ، مدح الأمراء والوزراء والخلفاء؛ وكان نظيراً للقاضي الفاضل البيساني. هذا وقد ترك عدة مؤلفات أشهرها كتاب الخريدة؛ وهو في عشرة أجزاء: قال ابن العماد في

---

١. طبقات الشافعية الكبرى ١٨٢/٦.

شذرات الذهب:

ولمّا صنَّف خريدة القصر أَرسلها الى الفاضل؛ يعني عبدالرحيم، فوقف عليها فلم تعجبه وكانت في ثمانية أَجزاء؛ فقال: أَين الآخران لأنَّه سماها خريدة يعني خري عشرة!! وهذه ثمانية. لأنَّ دَه بالعجمي عشرة[١].

ومِنْ هنا أَخذ ابن سناء الملك قولهُ:

خـريـدةٌ آفـنـة مِـنْ نـتنهـا كـأَنهـا مِـنْ بـعضِ أَنـفَاسِه
فـنصفها الأَول في ذقـنهِ ونـصفها الآخـر في رأسـهِ

وأَعتقد أَنَّ ابن العماد لم يفهم نصّ القاضي الفاضل مع أنهما كانا أَصدقاء فكانت بينهما مودة ومراسلات، لهذا فقد قال لهُ: يجب أن تكون عشرة يا حمار لأن خر تعني حماراً في الفارسية والله أعلم. وعلى أَية حالٍ فقد ألف كتابه الخريدة وجعلها ذيلاً على زينة الدهر تأليف أبي المعالي سعد بن علي الورّاق الحظيري؛ والحظيري جعل كتابه ذيلاً على دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزي؛ والباخرزي جعل كتابه ذيلاً على يتيمة الدهر للثعالبي؛ والثعالبي جعل كتابه ذيلاً على كتاب البارع لهارون المنجم؛ إلاّ أَن العماد فاق الجميع في سعة مُعجمه الأدبي؛ وجمع في كتابه هذا، الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة حتى سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة ـ وضمَّ الكتاب شعراء العراق، وبلاد العجم؛ والشام والجزيرة والحجاز واليمن؛ وشعراء مصر والمغرب؛ ولم يترك الاّ النادر[٢].

كما صنّف كتاب البرق الشامي في سبع مجلدات وهو مجموع تاريخي وسمه بالبرق لسرعة انقضاءِ تلك الأيام؛ ولم يبق من هذا الكتاب الاّ جزءان طبعاً بعمّان في مؤسسة الشومان ـ بالأردن. وهي مجموعة رسائل وحوادث تاريخية؛ شارك فيها وشاهدها عن قرب.

وصنّف كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي في مجلدين، وهما يضمّان حروب صلاح الدين وأَيّامه وكيفية مقارعته الصليبيين، وفتح بيت المقدس، والكتاب طبع عدة طبعات في أَوربا والقاهرة.

كما أَلف كتاب السَّيل على الذيل وهو ذيل على كتاب خريدة القصر؛ إلاّ أَن اليافعي يقول: انه ذيل

١. شذرات الذهب ٤/٣٣٣.
٢. اليافعي: مراة الجنان ٣/٤٩٢ ـ ٤٩٤.

على كتاب المذيل للسمعاني في تاريخ بغداد[١]؛ ولعله كتاب آخر الاّ أنَّ كتاب الذيل والسيل محفوظ في المكتبة الملكية بكوبنهاكن ـ الدانمارك.

النسخ الخطية:

اعتمدنا في تحقيق كتاب الخريدة ـ قسم فارس وبلاد العجم على نسخ عدة لنخرج بنسخة تامة أَو شبه تامة لتعذر الحصول على نسخة كاملة كماذكرنا سابقاً، وأتخذنا نسخة نور عثمانية أَصلاً لجميع النسخ اِلاّ في الحالات التي لايمكن الإعتماد عليها ورمزنا لها بالحرف ـ ن ـ لأنَّها تحتوي على ثلثي الكتاب ورقمها ٣٧٧٤ وهي في مجموعتين:

١ ـ تبتدئ المجموعة الأولى بالقسم الثاني في ذكر محاسن فضلاء العجم وأَهل فارس

أولها: ترجمة الصدر الشهيد عزيز الدين احمد بن حامد الوزير

وآخرها: ترجمة الأستاذ أَبي اسماعيل الخطاط

عدد أوراقها ٥٣ ورقة ومسطرتها ٢٧ سطراً

٢ ـ والمجوعة الثانية تبتدئ بأهل فارس

أولها: ترجمة القاضي أبي بكر الأَرجاني

آخرها: ترجمة الأبيوردي الشاعر من فضلاء خراسان من حرف الظاء من شعره.

عدد ورقاتها ٦٢ ورقة ومصورة المخطوطة محفوظة بمكتبة جامعة طهران المركزية تحت رقم ٨٩؛ كذلك توجد نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ـ ميكروفلم رقم ٨٣٦؛ تتضمن هذه المخطوطة أيضاً شعراء العراق والشام ومصر؛ ٢، ٤، ٥، ٩ في ٢٣٥ ورقة

٣ ـ مخطوطة لندن ـ المتحف البريطاني. ورمزنا لها بالحرف ـ م ـ نسبة إلى مارشى صاحب المجموعة تحمل الرقم ٥٩٧ عدد ورقاتها ١٤٠ ورقة في كلِّ صفحة ١٧ سطراً، كتب عليها تاريخ أبناء العصر ـ خريدة العصر.

---

١. المصدر نفسه ٣/٤٩٤.

أوّلهـا: ترجمة ذوالبراعتين تاج اصفهان النطنزي الاصفهاني.

وآخرها: حرف الياء من شعر الأَرجاني.

وتتضمن اثنتي عشرة ترجمة:

١ ـ الرّضي الخزاعي ـ أَبوالحسن علي بن عبدالله بن ظاهر الأصفهاني.

٢ ـ ابوشجاع الدهجر (كذا) ابن أَبي الوفاء

٣ ـ الحكيم أبوالقاسم الأهوازي ـ هبة الله بن الحسن بن علي الطبيب.

٤ ـ أبوالنجم بن مهران الأصفهاني.

٥ ـ حمدان بن محمد بن فورجة.

٦ ـ أبوالقاسم المهروقاني.

٧ ـ ولد لأَمين الدين بن شاهمردان الاصفهاني.

٨ ـ الأَوحد احمد بن رغمش الهلالي الجربادقاني.

٩ ـ الأديب عبدالكريم بن ابراهيم بن دأب.

١٠ ـ رئيس جرباذقان مؤيدالدين أبوعلي محمد بن اصفهسلار بن محمد.

١١ ـ الأستاذ أبواسماعيل الخطاط.

١٢ ـ أبوبكر الأرجاني.

٣ ـ نسخة الرَّباط: ورمزنا لها بالحرف ـ ط ـ

أولها: ترجمة الرضي الخزاعي؛ كذلك تضمنت ترجمة الشاعر الأرجانى

آخرها: ترجمة ابي المختار الشريف النوبندجاني.

وقد أكلت الأرضة أوراقها لكنها لم تصل الى الكتابة الاّ قليلاً. عدد ورقـاتها ١٦٢؛ في الصـفحة الواحدة ٢٣ ـ ٢٤ سطراً وقياسها ٢٥×١٨ سم. رقمها ٤٥٥ الخزانة العامة.

٤ ـ نسخة عباس العزاوي ورمزنا لها بالحرف ـ ع ـ

ليس لها أوَّل ولا آخر، وقد سقطت أوراقها من أَولها ووسطها وآخرها وقد اْختلطت جميع أوراقها اختلاطاً عجيبا.

في أوّلها: بعض شعر الأبيوردي والأرجاني.

وآخرهـا: ترجمة أو بقية ترجمة الشيخ أبي زكريا التبريزي.

عدد أوراقها ١٥٨ ورقة؛ في كل صفحة ١٧ سطراً.

وهي محفوظة في المكتبة المركزية بجامعة طهران برقم ٥٤ مـصورات ولايـعرف مـصدرها. يـعني نسخة مجهولة بالنسبة لمفهرس الأفلام.

٥ ـ نسختان في ليدن ٢١، ٤٨٣؛ ورمزنا لهما بـ: ل١ ـ ل٢

ويبدو أَنَّ مصدرهما واحد؛ وأخذا عن نسخة مغربية واحدة مع اختلاف طفيف وقع سهواً أثناء النسخ.

عدد الأوراق ١٣١ ورقة، ١٢٩ ورقة في ٢٣ سطراً.

إضافة الى سطور هامشية في بعض الورقات لكلا النسختين.

أوّلها: قافية العين من شعر القاضي أبي بكر الأرجاني.

لهُ من قصيدة في مدح الوزير جلال الدين أبي علي بن صدقة وزير المسترشد.

آخرها: بقية شعر الأديب الشاشي؛ وقد حصل تقديم وتأخير في بعض ورقاتها.

٦ ـ نسخة التقي العلوي ورقمها في مكتبته ـ بفاس ـ كتب عليها الجزء السادس من خريدة القصر و جريدة العصر.

وعليه كتابة بخط التقي العلوي ـ بسم الله الرحمن الرحيم

انتقلت إليَّ هذه المجلدة من كتاب خريدة القصر بالإرث الشرعي من ولدي المرحوم محمد بن محمد العلوي من وادي مدغرة ناحية تافلات بالمغرب الأقصى الذي توفي سنة ١٣٦٧؛ وكان رحمه الله قد اشتراها لنفسه شراءً شرعياً.

وكتب محمد التقي العلوي... مدرس مادة التاريخ العام في جامعة القرويين الشريفةبفاس عمرها الله ـ ٢٦١ ص ١٧ سطراً.

أوَّلها: بقية شعر الأبيوردي ـ حرف العين

اخرها: الاديب الشاشي. وقد وضعت بعض الورقات في غير محلها.

الورقة ١١٣، ١٥١، ١١٤ كما سقطت الورقة ١٢١. ورمزنا لها بالحرف (ت).

٧ ـ نسخة القرويين ـ و رمزنا لها بالحرف ـ ق ـ ورقمها ح ل[٤٨] ٥٧٦.

أولها: قافية العين من شعر القاضي أبي بكر الأرجاني.

لهُ من قصيدة في مدح الوزير جلال الدين أبي علي بن صدقة وزير المسترشد.

آخرها: ولهُ فيه

برهان دين الله كم لك من يدٍ بيضاء.....

ترجمة الأديب الشاشي.

آخر القسم الثاني من كتاب خريدة القصر و جريدة العصر ـ يتلوه القسم الثالث في ذكر محاسن الشام.

في ٣٣٥ صفحة ٢١ سطراً.

٨ ـ نسخة باريس ورقمها في المكتبة الأهلية Arabe 3332 وفيها بعض ترجمة الطغرائي وأشعاره. أشار إليها المرحوم د. علي جواد الطاهر في كتابه الشعر العربي في العراق و بلاد العجم وقد عالجنا بها بعض شعر الطغرائي الذي ورد في نسخة ـ ن ـ ولم نستطع قراءته.

في كل صفحة ٢٧ ورقة ـ وعدد الورقات التي استخدمناها خمس ورقات فقط؛ إلاّ أنها مفيدة.

وهناك نسخة في المكتبة المركزية بجامعة طهران تضم القسم ٢، ٤، ٩ ورقمها ٨٨ مصورات (فلم) الاّ أننا لم نستطع الحصول عليها البتة. ومع هذا سيأتي اليوم الذي نجد بين أيدينا نسخة كاملة من الخريدة وليس ذلك اليوم ببعيد ان شاء الله.

الأبيوردي

بسم الله الرحمن الرحيم

تمام شعر الأبيوردي

قافية العين

وله من قصيدة في أمير المؤمنين المستظهر بالله أبي العباس أحمد

أصاخ إلى الواشي فلباه إذ دعا ... وقد كان لا يرعى النمائم مسمعا

وبات يناجي لمة في بعده الذي ... للهوى من حمى القلب أجمعا

وأبدى الرضى والعتب في لحظاته ... ومن بذل أحيانا يعمه أمعا

ومن زاول الإخوان جلّا تمنى الكلى ... إلى طرفيه همّ أن تقطعا

وأعزه من مقصر الغارس ساغ أن ... ليعد الجسم للشام تقنعا

سعى في أكنه لا يهدي الله سعيه ... ولو كان عندي ما البعد لما سعى

ومنها

وما الناس من ملا الهول صدره ... وإن عظّه ريب الزمان فأوجعا

إذا لم أغسل العار عني لم أبل ... بدا زعيم الحي أنشرا أو نعى

وله من قصيدة

تذكر الوصل فارفضت مدامعه ... وعاده الشوق فانفضت أضالعه

الصفحة الأولى من نسخة تقي الدين العلوي

بسم الله الرحمن الرحيم

بن ذو البراغبين تاج اصفهان

ابو الشيخ بن محمد النطزي سبط الاديب
النطزي كان كبير القدر نبيه الذكر رفيع المرتبة
شريف المنقبة قريب بفضله من السلاطين وكانت
نطنز من جملة اقطاعه سمعت منها اكثر شعر
الابيوردي فاضل يتفضل على الافاضل جامع شمل
المحامد والفضايل فارقت اصبهان سنة تسع واربعين
وخمسمايه وهو بها وافر الحال معتال عن الاضراب والاشباه
وقد شرع في بناء دار كبيرة باصبهان تنوق في بنايها والغرم
في اثاثها وفيها يقول مجد الدين الطغري

دار كتب بغير كتب وما لمن ترابه لعقشر في ترابه

توفي بعد خروجي من اصبهان بسنيات ذكر انه كان في ابتدا
عمره قد الى خراسان وغزنه وما وراء النهر ومدح الملوك فيها
بالقصايد الغر ثم امسك في اخر عمره عن الشعر وزعم ان
الشعر المعروف برأس الغول تطلع عليه طوالع الفكر فما أنشدنيه
لنفسه قصيدة لا يستقيم فيها اسهان والذكر بها غير صالح

ضعف

الصفحة الأولى من نسخة الرباط، رقم: ٤٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم — صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قافية العين

من شعر القاضي أبي [illegible]

له من قصيدة في مدح [illegible] جلال [illegible] أبي [illegible]

[illegible] خوفا على [illegible]

[illegible]

ومنها: لم أنس [illegible]

وغصن بان [illegible]

حتى إذا أخذ الوداع [illegible] بشرا [illegible]

ما كان غير إدارة بحواجب تسليمنا وإشارة [illegible]

وغزالة يوم [illegible]

[illegible] الحي [illegible] النوى [illegible]

حتى إذا [illegible] الربيع [illegible]

[illegible] شموس [illegible]

[illegible] العيون [illegible]

لما رأت سلمى [illegible]

[illegible]

وإذا [illegible]

قالت لتسمعني [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الشمس [illegible]

[illegible]

الصفحة الأولى من نسخة ليدن، رقم: ٤٨٣

نموذج من نسخة عباس العزّاوي

الصفحة الأولى من نسخة نور عثمانية

بسم الله الرحمن الرحيم — صلى الله على مولانا محمد

قافيـــة العين

من شعر القاضي أبي بكر الأزرق له من قصيدة في مدح الوزير جد أبيه أبي علي بن صالحة وزير المستنصر بالله

وجسمت بين جفون سواجع ... خوفا على من نعلها نامع

جملت مزاهرة بالطالع ... ورفيقه له دونه بمرابع

ومنها

لم انس عهدك بالزورا صفصفة ... زرنا له قبل نوى الخليط البالع

ويفعون بالندي في شنوف هلابل ... ونحور وحسنك في خروف رابع

حتى اذا اجرالوداع وبلتنا ... من ابى الوا شيرميهم برابع

ملكان يعفي اخارة نواجب ... تسليمنا ولسارة بالطالع

وعدواة يوم الجرع فلست ... طابدهم بالاعم من فلق جازع

وحوت بدور الحسن في اعو القوى ... زمرا ومرا واحل كطوالع

حتى اذا ابيح الربيع معارضا ... منا على سرح المعالم الرواتع

علمت شموسهم وجوههم بانا ... مل مطرت غمايمها بدمع هامع

حكلت نابلة العيون عجيبة ... بالشهر وما يعدها بقلب دامع

لمنازات لسلمى حلاع معالهن ... مالن عليه ببلاض حر زميع

وملول أرض حين عفنا جوارهم ... من جورهم لي ابن صحة خاشع

واذا اجملوا العضو اصبح زايدا ... لم يشعب منه غير كف الفالع

فالت لسمعني ولي الك مرحبا ... لم رهمي يا طارح سمع الخاشع

طائع هر كه ثكيه ومن الذي ... تلفا للاعراء غير مطانع

الصفحة الأولى من نسخة القرويين

الصفحة الأولى من نسخة باريس، رقم: ٣٣٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّر وأَعِن يا كريم

القسم الثاني ـ من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر
في ذكر محاسن فضلاء العجم والفرس

ومِنْ أَينَ مَزَاياهم التى عَادت به فصحاء البدو كالخرس؛

وَقدمت أَصفهان بلدى؛ وَمحلّ مولدي؛ ومسقط رأسي؛ ومحطّ أَساسي؛ ومنبتَ عُرْشي؛ ومُثَبَّتَ عَرْشِي[1]؛ ومَطْلَع شَمْسِي؛ ومَوْضِعَ أُنْسِي؛ ومُنْتَدى خاليوعَمِّي؛ ونُعمى آلِي وقومي؛ وأَوج هِلالي وأَقماري؛ وبُرْج كمالِي وابْهاري؛ ودار فخري؛ ودارين[2] عطرى؛ ومِشْعَرَ جَمْري؛ وَهَجَرَ[3] تَمْري؛ وَمَدار فلكي؛ ومَطَارَ ملكي؛ وموطيء قَدَمِي؛ ومَوْطِنَ قِدمي؛ ومَرْبَطَ خيلي؛ ومهبط سيلي؛ وخيس[4] جُدودي؛ وعرينَ أُسودي؛ ومنبع زَرْ عي؛ ومَوْضِعَ رَبعي؛ ومهوى هواي؛ وبيتَ شَرَفي؛ ومنبتَ سلفي؛ وروض علمي؛ ورَضْوَى حِلْمِي؛ وَفَنَاءَ فَنّي؛ وجنانَ جَنَى غُصْنِي؛ ومرضِي مَرامِي؛ ومُغْرِي غَرَامِي؛ ومَعْقِدَ تَمَائِمِي؛ وَمفتّقَ كمائِمي؛ وأَوَّلَ أَرضٍ مَسَّ جلدي تُرابها؛ وَجَاورَ[5] رسمي سَحابها؛ وهي قبة الإسلام؛ وكعبة الكرام؛ ومشرق ذَكاء الذُّكاء؛ وأفق سَنَاء السَّناء؛ ابنها على الإطلاقِ أَسْلَمُ فِطْرةً؛ وأَقْوَمُ بنيةً وأَطْهَرُ جِبْلةً؛ وأَظْهَرُ نِحْلَةً؛ وأَعْدَل طيناً؛ وأقبلُ يَقيناً؛ وأَحَدّ فهماً؛ وأَروى غزيرة؛ وأورى هجيرة[6]؛ وأَتَمُّ عقلاً؛ وأَنَمُّ فَضْلاً؛ فإنَّها أَوْسَط الأقليم الأَوْسَط؛ قَدْ خَصَّها اللهُ بكلِّ فَضِيلة بالحقِّ الأَحْوَط؛

---

١. العُرش؛ جمع عريش؛ وهو ما ينبت مِنَ؛ والعرش المكان والسَّقف والهودج... الخ.

٢. موضع بالبحرين يجلب اِليها المسك مِنَ الهند، معجم البلدان ٤٣٢/٢.

٣. هجر: مدينة في الأحساء. مازالت الى يومنا باقية ويضرب بها المثل لكثرة تمرها.

٤. لعلهُ يقصد بها الموضع المراد به باليمامة.

٥. في الأصل: حادر رسمى سحابها.

٦. في ن، عود الشباب: واروى بحيرة.

هَوَاؤها صَحيحٌ؛ ونسيمها عَليل؛ وسرّ القَدَرِ لَهَا دَقِيق؛ وَقَدرُهَا جليلٌ؛ وَمَوْضِعُها الآن هو الذي اْختارهُ الصَّحابةُ رضي الله عَنْهُم والتابعون؛ عند مدينة جيّ[١] وَوَجَدوا سكناها والإقامة بها للإستقامة والراحة في كلِّ شيء؛ فأُصول معظم أَهْلِهَا الآن نازعة إلى ذلك النِّجار الكريم؛ وشُمُوسُها بَازِغَة في مَطَالِعِ ذلك الفَخَار القديم؛ فَهُمْ مِنْ أزكى أَصْلٍ؛ في أذكى طينةٍ؛ وأكرم جيل في أطيب مدينة.

وكان سلمان الفَارِسِيّ مِنْ أَهْلِها الأَحَامِسِ[٢]؛ وقد قالَ رَسُولُ (الله) صلوات الله وسلامُهُ عليه فِيهم: لو كان الدين معلقاً بالثريّا لَنَا لهُ رجال من أَبناءِ فارس[٣].

وَلَقَدْ كَانَ والدي صفي الدين رحمهُ الله[٤] أبداً يذكرُ لي فَضَائلَ أصفهان؛ وَيَسْتوفي بها البيان؛ ويقول: أَودُّ أَنْ أُصَنِّفَ فِيها كتاباً؛ وأُبوّبه أَبواباً؛ وأُشيد بذكرِ عظمائِها وفضلائها؛ مِنْ عَهْدِ الإسكندر الى هـذا العصر؛ لِيُعْلَمَ أَنّ أَصْفهانَ سَمَحتْ مِنَ الأَكابرِ بِمَا لمْ يَسْمَحْ به جميع الأَقاليم في عُمرِ الدَّهرِ؛ وما تَغَرَّبَ مِنْ أَصفهان أَحدٌ مِنْ فُضَلائِها الأَوْسَادَ؛ أَينَ كان؛ ووافق الأَماثِلَ والأَعْيَان.

وكان أَبو مسلم صاحب الدولة[٥] مِنْ رُسْتاقِها؛ وابنُ عَبَّادٍ[٦] نَجْمٌ أَنَارَ في آفَاقِها؛ والعزيزُ بَسَطَ يَدَهُ في المملكة خُراسَانها وعِرَاقها؛ وبالأَمْسِ جمال الدين الوزير بـالموصل آذنَت سَمَاء الآمـالِ مِـنْ سماحِـهِ بإشراقِها وَعَدَّ مِنَ الأَكابرِ القُدَماءِ جَمّاً غفيراً؛ ومِنْ أَهْلِ العَصْرِ كثيراً؛ وَشَغله ـ رحمه الله ـ الجمع بين الصِّحاحِ عن هذا التأليف حتى لحق بالله الرّحيم اللّطيف. وأَنا أَرغبُ إلى اللهِ تعالى العزيز الواحد؛ في أَنْ يُمهلني لإتمام رغبةِ الوالدِ؛ وأُصَنِّف الكتاب على ما بَوَّبَهُ لي مِنَ المَقَاصِدِ. وإنَّما ذَكَرْتُ هذا الفصلَ لِيُعْلَمَ أَنَّني في تَقْدِيمِهم رَاعَيْتُ الفَضْلَ وَلَوْ تَعَصَّبْتُ لبلدي لمْ يَتَوَجَّه عليَّ مَلام؛ ولم يَبْعُدْ عَنِّي قَيْدَ مَرَام؛ الاّ أَن العَرُوس اسْتَغْنَتْ بِحُسْنِها عنِ الماشطة؛ وسائر بلاد الإسلام مُنْتَظمةٌ لها كالعِقْدِ. وهي كالواسطة.

---

١. جي: حاضرة أَصفهان القديمة. ٢. الأحامِس: جمع أَحمس وهو الرجل الشجاع.

٣. انظر: كنز العمال ١٢/٩١، رقم ٣٤١٣٠ وفي روايةٍ: لو كان العلم بالثريا لتنَاولَهُ رجال مِنْ فارس.

٤. ذكرهُ العماد في كتابه مرات عديدة.

٥. أَبو مسلم الخراساني. أَحد القادة الذين أقاموا بناء الدولة العباسية وقد قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧هـ ـ الأعلام ٣/٢٣٧ـ٢٣٨.

٦. هو اسماعيل بن عبّاد الوزير المعروف بالصاحب، م/٣٨٥هـ كان أديباً شاعراً ووزيراً، لهُ ديـوان شـعر مـطبوع؛ ومؤلفات ادبية ونقدية وكان لهُ مجلس عامر يرتادهُ شعراء وادباء العصر. الاعلام ١/٣١٦.

وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِهَا؛ وذوي فَضْلِها ما عَلِقَ بِحِفْظِي أَو عُلِّقْتُهُ عِند مُقامي بها في عرض الفوائد مِنْ غير قصدٍ لجميع هذا الكتاب؛ فَشَذَّ عَنِّي بَعْضُ مَنْ بهِ مِنْ أَهل الفضل والآدابِ وهذا القَدر أُنموذجٌ لِمَا عِنْدَهُم مِنَ المآثِر؛ وعَرْفٌ لما يَضُوعُ لَدَيْهِمْ مِنْ نَشرِ المَفَاخِرِ.

١. الصدر الشَّهيد عزيز الدين احمد بن حامد بن محمد* رحمة الله عليه

مولدهُ بأَصفهان سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة.

[واستشهاده] بتكريت[١] الذي أخترع في علم الإستيفاء رُسوماً؛ وأَجَدَّ فِيهِ رقوماً؛ وَصَنَّفَ بالمملكةِ قَانُوناً؛ وأورد فيه مع اَخْتِصَارِهِ وإيجازِهِ فُنُوناً. فالناسُ في علمِ الإستيفاءِ عَالٌ عَلَيْهِ؛ وَمَا يَدَّعي فَاضِلٌ مِنْهُم حذقاً الاّ وهو يَنْتَمي إليه؛ وكان عَلَّامَةً في العلوم؛ وتولى المملكة السَّلجقية؛ وَنَفَذَتْ أَقْلاَمُه في الأَقاليم؛ واستغنى[٢] به السلطان محمود بن محمد بن مَلِكشَاه برهةً عنِ الوزير؛ وَتَمَكَّنَ بتدبيرهِ مِنَ الملك والسَّرير؛ ثُمَّ أَنْكَرَ الوزير فَرَأَى أَنَّهُ يسلم من أَوزار الوزارة؛ ويُسْندها إلى وَاحِدٍ مِنْ أَصْدِقَائهِ يَعْتَضِدُ به في حالتي الحلاوةِ والمَرَارَةِ؛ فَعَدَلَ لهُ قوام القوام؛ وخالف به في النصح الأقوام. فَلَمَّا تَمَكَّنَ القوام[٣] الدّركزيني[٤] مِنْ شُغْلِهِ؛ وتَقَرَّرَ في محلِّه أَصْغى إلى الوُشاةِ؛ وَطَارَ بَيْنَهُمَا شَرَرُ العداوات؛ وكان

---

*. وردت ترجمته في المنتظم ٢٨/١٠؛ ووفيات الأعيان ١٨٨/١ـ١٩٠ وتلخيص مجمع الآداب ١/٤: ٤٠٣ـ٤٠٥؛ الوافي ٢٩٩/٦ـ٣٠٠ ونسائم الأسحار ٧٥.

١. تكريت: مدينة قديمة بناها الفُرس تقع شمال غربي بغداد وقد نزح عنها علماء وأدباء كثيرون وأصبحت محافظة كبيرة فى أيامنا هذه وممن ألّف في تاريخها المفرج بن يحيى التكريتي وهو كتاب كبير.

٢. في الأصل، ن: استغنى..

٣. قوام الدين ناصر بن علي بن الحسين الوزير؛ الأنسابادي وَزَر للسلطان محمود بن محمد ملكشاه؛ ومن بعدهِ لأخيهِ طغرل؛ وحصلت نفرة بينه وبين السلطان الجديد نتيجة المشاحنات والوشايات فأمر السلطان بصلبه سنة ٥٢٥هـ ـ انظر فى ترجمته: أخبار الدولة السلجوقية ص ٩٩؛ ومعجم الألقاب ط. طهران ٥٤٦/٣ـ٤٧؛ ونسائم الأسحار ص ٧٤ـ٧٧.

٤. درگزين: مدينة من نواحي همذان. بلدان الخلافة الشرقية ٢٣١.

صدور المملكة جُهّالاً يَحْسدونَ العَزيزَ لِعلمِهِ؛ فدقُّوا بينهم عِطْرَ مَنْشَمٍ[١]؛ وَتَتَبَّعوا بكلِّ قَوْلٍ مُنَمْنَمٍ؛ وكان السّلطان قَرِيب عَهْدٍ بالصِّبا؛ يميل لأدنى نَفْحةٍ مِنَ الصَّبا؛ ونكّبَ الوزير مِراراً لأجلِ عَمِّي وَصَادَرَهُ؛ ثُمَّ أَعَادَهُ وَصَدَّرهُ؛ وَبَذَلَ بالآخرةِ القوام الوَزير فيه أَلفَ أَلف دينارٍ عَيْناً؛ فَحَبسَهُ السّلطان بقلعة تكريت؛ ريثما يستخرج المال مِنَ الوزير المقيت. فَما مَضَتْ أَشْهُرٌ حَتّى أطعمَ محمود؛ ونُضِّدَ عَلَيهِ الجُلمود؛ وأَجلس الوزير طغرلاً أخاهُ؛ وسعى[٢] في حتف العزيز ورداه وصُلِب بعد استشهاد العزيز بأَربعين يَوْماً بأَمرِ طغرل سُلْطانِه؛ وأَذن الدَّهر بإطفاء نيرانه.

أَنشدَني[٣] بَعْضُ المَعارف أَنَّهُ دَخل الى العزيز وهو مُعْتَقَلٌ فَسَمِعَهُ ينشد:

بُليتُ بقومٍ ما لَهُم في العُلا يَدٌ ... ولا قَدَمٌ تَسْعي لِبَذْلِ الصَّنائِعِ

إذَا نَظَرتْ عيني إليهم تَنَجَّسَتْ[٤] ... بِرُؤْيَتِهِمْ؛ طَهَّرتُها بالمَدَامِعِ

وَسَمعتُ آخَرَ يقول: سَمِعتُ عَمَّكَ العَزيزَ ينشد:

بَقِيةُ سَلْوٍ كَسَّرَ البينُ عَظْمَهُ ... وَمَزَّقَ جلداً كان أَيْسَرَ مَا بَقِي

مُقيمٌ فلا تِلْكَ الخوافي تُطِيعُهُ ... نُهوضاً ولا تِلْكَ القوادمُ تَرْتقي

وأَنشدني غير واحدٍ مِنَ الأماثلِ قال: أَنشدني الحافظ الغرناطي[٥] لعزيز الدين وذكر أَنه كتب الى بعض الفضلاء:

ياأَخَا الفَضْلِ لِمْ تَأَخَّرتَ عَنَّا ... فأَسَأنا بِحُسْنِ عَهْدِكَ ظَنَّا

كَمْ تَمَنَّيتُ لي صَديقاً صَدُوقاً ... فَإذا أَنْتَ ذَلِكَ المُتَمنَّى

فَبِغُصْنِ الشَّبابِ لَمَّا تَثَنَّى ... وَبِعَهْدِ الصِّبا وإنْ بَانَ عَنَّا

كُنْ جَوَابي لئن[٦] تَردّ شَبَابي ... لاتقل للرسولِ كانَ وكُنَّا

---

١. عجز بيت: لزهير بن أبي سُلمى وأَوّله: تداركتما عبساً وذبيان بعدما تفانوا..... ، ولهُ قصة معروفة في الجاهلية. انظر ديوان زهير ص ٢٤.

٢. في الأصل: سق حتفه.

٣. في بداية اللَّفظة جاء الناسخ باسم الصدر الشهيد؛ ثم وضع اشارة (`) الى الأعلى؛ ويعني أن العنوان والإسم المكرّر يوضع في أول الكلام.

٤. في نسخة: تجنَّبتُ..

٥. في الأصل، ن: القرناطي.

٦. في نسخة: لمن..

ولمّا استشهد كنتُ طفلاً؛ ولمّا صِرْتُ للاثباتِ أَهلاً؛ ذَهَبَ الزمان عنّي بفوائدهِ؛ ولم أَظفر الاّ باليَسِير مِنْ قلائدهِ؛ ولضنّي بها تركتها بأَصفهان في ذَخَائري ظنّاً أَنَّ مُدَّة السَّفر تقصر ولا تطول؛ وأَنَّه يَتَعجَّل إليها العَوْدُ والقفولُ؛ ولمّا حَرَّرْتُ هذا الكتاب لمْ تَصِلِ اليدُ إليها؛ فَكَثُرَ التَأسُّفُ عليها وَلَقَدْ كـفاهُ مِـنْ دَلائلِ الفَضْلِ ما نَعْرِفُهُ مِنْ شعر مُدَّاحِهِ؛ وَمَا ذكروهُ مِنْ عِلْمهِ وحِلْمِهِ وَمَجْدِه وَجَدِّهِ وجودهِ وَسَمَاحِهِ؛ وإِنْ أَنْسأَ اللهُ تَبَاركَ وتعالى في الأَجَل؛ أَلحقتُ[1] بالكتاب مِنْ رسائلِهِ ومنظوماته ما يَنْفَحُ عبيراً وينضح مُنيراً وَيَهبُّ رَوْحاً؛ وَيَهَبُ رُوحاً؛ ويردّ صَدرَ مُتَأَمّلهِ مَشْرُوحاً؛ وما ذكر لي أَنني أُحْضِرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ مع أَطْفَالٍ مِنْ بني أَعمامي في سِنّي وأنا قريبُ عهدٍ بالفطام؛ والتفصُّح بالكلامِ؛ فاسْتَبدأَني دونهم؛ وقال: لعلَّ الله تعالى يصدق مِنّي الفِراسة؛ ويحفظُ مِنّي لِلْـبَيت السِّيادة والرِّئاسة وَقَبَّلَ رَأْسِي؛ وأَقْبَلَ على إيناسِي؛ ثم عَصَفَتْ بِمُلْكِنَا نكباء النكبة وأَحَدَّتْ لنا يَدُ الكُرْبَة غَرْبَ الغُربة؛ وأُعْتِقِلَ الوَالدُ؛ وأُخِذَ مِنْهُ الطَّارف مِنْ مَالهِ والتَّالدِ؛ وآوى بِنَا الى ظِلِّ أَمير المؤمنين بِبَغداد؛ وأَسْتَعادَ الملاذَ في ذلك الملاذ؛ وشغلني بالتَّفقه؛ وحَمَلَني على رَفْضِ التَّرفّهِ وذلك في سنة أَربع وثلاثين. فوَجَدْنَا البركـة وأَحمـدنا الحـركة؛ ورأَيـنا في الأَعداءِ الهلكه؛ وعَرفْنَا أَنَّ لله تعالى لا للملوك المملكه.

وَدَخَلْتُ أَصفهان في سنة ثلاث وأَربعينَ في زِيِّ العُلماء؛ وحضرتُ المَحَافِلَ في مُـنَاظرةِ الفـضلاء؛ ومفاضلة الكبراء؛ ولقيتُ بها مشايخَ أَتْرَعَتْ حوض البَحْرِ مِنَ الفهم مِنْ بحـرهم؛ واسْـتَسْقيتُ رَوْضَ الفَضْل مِنْ قَطْرِهِمْ.

وخرجتُ في صحبة الإمام السَّعيد جمال الدين محمود بن عبد اللّطيف أَخي صَـدْر الديـن محـمد الخجندي[2] الى الحَجّ في سنة ثمانٍ وأَربعين وقضيتُ الفريضة؛ وكسبت الفضيلة؛ وَعُدْتُ مَعَهُ إلى أَصفهان؛ وخرجتُ مِنها في السنة الأُخرى مع والدي الى العراق؛ ودَعَاني إليها الشوق إلى أَقراني الطَّيبي الأَعراق. وأَحضرني الوزير ابن هبيرة[3] في سنة اثنتين وخمسين (وخمس مائة) عندهُ وسأَلني أَنْ أَتَوَلَّى شُغْلَهُ؛

---

١. في الأصل، ن: وألحقت.

٢. سيذكرهما في موضعهما؛ وقد خَصَّصَ لكلّ واحد ترجمة منفصلة.

٣. يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة الشيباني، عون الدين الوزير، كان مِـنْ كـبار الوزراء في الدولة العـباسية؛ لهُ مؤلفات عديدة في النحو واللغة والتفسير؛ توفي سنة ٥٦٠هـ؛ وقد ترجم لهُ العماد في الخريدة ـ القسم العـراقي ـ ٩٦/١ـ١٠٠؛ انظر ترجمته في سير اعلام النبلاء ٤٢٦/٢٠ـ٤٣٢؛ وفيه مصادرهُ.

فكرهتُ ذلك لكنّني لمْ أَقدر على خِلاَفِ وزير الخلافة؛ ونَشَبتُ معهُ في الأَعمال السّلطانية الكثيرة الآفة؛ وَكَانَ يسْتَدْعي مِنّي مَدْحَهُ؛ ويودعني منْحَه؛ وبَسَطَني وَنَشَّطَني؛ ولحظني وَقَرَّظَني؛ فَتَهذَّبَ فهمي؛ وَعَذُبَ نَظمِي؛ وَنَبعَتِ القريحةُ بالقُراحِ المشوب بالراحِ؛ وأَجَادَتْ وجَادَتْ بالأَفراح.

وَمدائِحي فيه كثيرة؛ ومنابعها غزيرة؛ لكنّني أُورد مِنْ غزلها ماكان يطرب لإنْشَادِهِ؛ ويُغرِبُ بإرْفادِهِ؛ فمن ذلك قَوْلي[1] مِنْ قصيدةٍ أَولها:

وَشَى وَشْيَهُ إِذْ مَشَى في الشَّرَقْ ... بِنَشْرٍ أَرى المِسْكَ مِنْهُ سَرقْ

وفاحَ أَرِيجُ نسيمِ الصَّبَا ... سُحَيْراً فبالذيلِ مِنْهُ ٱعْتَلَقْ

فَبتُّ لِرَيَّاهُما نَاشِقاً ... فَلَمْ أَدْرِ أَيٌّ نَسِيمٍ أَرَقْ

سَرَى عَاطِلاً ثُمَّ ولّى وَقَدْ ... تَقَلَّدَ مِنْ أَدْمُعي وٱنتطقْ

رَشِيقٌ لِنَاظرِهِ أَسْهُمٌ ... تُصِيبُ الْمُقَاتِلِ أَمَّا رَشَقْ

بَديعُ الجَمالِ مليحُ الدَّلالِ ... سَريعُ المَلالِ كثيرُ المَلَقْ

أَرَاقَ دَمِي طَرْفُهُ المُنْتشي ... مِنَ الدّلِّ؛ لاسَيْفُهُ المُمْتَشَقْ

بِخَطَّيْهِ خَطِّ العُقُولِ انمحي ... غَرَاماً وَرَسْمُ القُلوبِ انْمَحَقْ

ومِنْ أَيْنَ للغُصْنِ ذَاكَ القوامُ ... ومِنْ أَيْنَ للظَّبي تِلْكَ الحَدَقْ

فُتُورُ لِحَاظٍ رَمَقْنَ المُحِبَّ ... فَغَادَرْنَهُ مَابِهِ مِنْ رَمَقْ

وليلةٍ أُسْدِلَ سِتْرُ العَفَاف ... وَرَقَّ العِتابُ كشِعْري وَدَقْ

وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ عَفيفِ الضَّمِير ... إِذَا كانَ نَاظِرُهُ قَدْ فَسَقْ

فَمَا قَرُبَ الوَصْلُ حَتَّى نَأى ... ومَا ٱجتمع الشَّمْلُ حتّى ٱفترقْ

سَرَتْ في فُؤاديَ نارُ الهَوى ... وهاج بِقَلْبِيَ برحُ العلقْ

وأَحْسَبُ دَمعي لَهَا مطفئاً ... وَمَا يطفئُ الدَّمعُ تلك الحُرَقْ

عجبتُ مِنَ الطَّيفِ في مُقْلَتي ... يَغُوصُ وَلَيْسَ يخاف الغَرَقْ

---

١. في نسخة الأصل: قوله.

ولســـتُ دَمــــــوعاً ولكــنَّـــها أَرَاقَ دِمَــــــاءَ الجـــفون الأَرَقْ
وَفَى لِـــــي الزَّمــانُ فَــلَمَّا رَكَـنْتُ إلى بـــــرِّهِ قـــال عــذراً؛ وَعَــقْ

ومنها:

غَــدَا الفَــضْلُ مُسْتَوْحِشاً فِيا لأَنَـا م مِـــثْلَ سَـــوادٍ بَــدَا في يَــقَقْ[1]
مُــنِعْتُ اللُّــهَى إذْ مُــنِحْتُ النُّهــى لِيَ السَّـــبْقُ لكــنْ لِـغَيْرِي السَّـــبَقْ

ومنها في المخلص:

وَلَـــــيْلٍ كَــلَيْلِ المُحِبِّ المَشـــــو قِ طَـــالَ بـــهِ شَــوقُهُ والقَــلَقْ
بــــقطعي دُجــــاه كـــفيل لدىْ يَ وصــلي ذَمــيلَ السُّرى بــالعَنَقْ
عـــلى أَدْهَـــمٍ ذي حــجولٍ أَغـ ــرّ تجــمعُ بــين السَّــنَا والغَسَــقْ
يُــــــقَرِّبني في العُـــــلا مَـــرْقَداً عـــلى مُـــبْتَغِيه بَــعيدِ الطَّــلَقْ
بَـــدَا فَـــلَقٌ مِـــثْلُ رأي الوزيـ ـــرِ مِــنْ أَيــن أَنــوارهُ لِــلْفَلَقْ
تَحُـــــوط[2] الأَقـــاليم أَقْـــلاَمُه وَتَحْـــمي مَشــارفها مِــنْ رَنَــقْ[3]

ومنها في وَصْفِ القَلَمْ:

يَــــرَاعٌ يَــرَى عِــقْدَ دُرِّ الكــلامِ بـــه رَأَيـــنَا صــــفحاتِ الورقْ
يُجَــــــاوِرُ في كَــــفِّهِ أَبْحُــــراً فَــــلِمْ ليس يَــبْدُو عــليه الوَدقْ[4]
يَـــروعُ العَــفاة ويــرعى العُــفاة ويُـــغْدِقُ بـــالعَدْلِ بِــين الفِــرَقْ
ويُـــــظْهِرُ رايــــات آرائـــهِ فَـــيطْلُب أَهْـــلُ النِّــفاقِ النَّــفَقْ
إذا ضَـــحكتْ بــيضَه في الوَغَــى بكتْ هَـــامُ أَعْـــدائــهِ بــالعَلَقْ
تُـــــعَانِقُ أَسْـــيَافُه عُــنْقَهُم أَمُـــــعْتَرَكٌ ذَاكَ أَمْ مُــــعْتَنَقْ
وَفِيٌّ إذا قَـــــالَ ذو سَـــــطْوَةٍ إذا صَـــالَ ذو لَسِـــنٍ اِنْ نَــطَقْ

---

١. يقق: شديد البياض؛ ويقال لجمارة النخلة يققة لبياضها.

٢. في نسخة: قنوط.. ٣. رَنَق: الماء الكدر.

٤. الودق: المطر شديدهُ وهيّنهُ، المعجم الوسيط ٢/١٠٣٣.

وَمَا مَنَّ في جُودِهِ بَلْ سَخَا … وَمَا خَانَ في وَعْدِهِ بَلْ صَدَقْ

وَمَا لعدُوّك إلاَّ اثْنتانِ … يَدٌ أَخْفَقَتْ وفُؤادٌ خَفَقْ

أَعَنْ خَجْلةٍ مِنْكَ عِنْدَ الغُرُوبِ … تُفَارِقُ شَمس السَّما أو فَرَقْ

ومنها:

فَلي خَاطِرٌ فَاتِحٌ في القريـ … ـضِ بَاباً على الشُّعراءِ انْغَلَقْ

بِصَقْلي مَعَانِيهِ صَقْلَ الحُسَامِ … وَسَرْدِي قَوافِيهِ سَرْدَ الحَلَقْ

أُكَلِّفُهُ حَصْرَ أَوْصَافكم … وذلك تكْليفُ مَالَمْ يُطَقْ

مَعَاني ثَنَائِكَ لاتُفْتَرَى … وأَلفاظُ مَدْحِكَ لا تُخْتَلَقْ

يطيبُ بِمَعْنَاكَ لَفْظُ القَرِيضِ … كما الوَرْدُ طابَ بطيب العَرَقْ

رَويٌّ يُرى مِنْهُ ريُّ الرُّواةِ … وانْ أوْرَثَ الحَاسِد ينَ الشَّرَقْ

قصائدُ سَارَتْ كَسَيْرِ النُّجومِ … غُبَارُ مَقَاصِدها لا يُشَقْ

يَنِمُّ بِمنشدها عَرْفُها … فَيَاهلَ لفأرةِ مِسكٍ فَتَقْ

ولِمْ لا يَفوح ثَنَا مَاجِدٍ … ثَنَاياهُ مِسْكيَّةُ المنتشقْ

ولي فيه مِنْ أُخرى:

أُحِبُّهُمُ أَحْسَنُوا أَمْ أَساءُوا … وَنَفْسِي لَهُمْ كيف كانوا فداءُ

وَفي مُهْجتي فَهُم المالكون … تَصَرُّفُهم نافِذٌ كيفَ شاءُوا

وانَّ ضلالَ فؤادي بِهِمْ … هُدَىً ومَقَالُ نصوحي هَراءُ

سَقَى مِثْلَ دَمْعِي ملثّ الرَّبابِ … رُبَاهُم فأَكْثَر دَمْعي دِمَاءُ

وَمَا أَدْمُعي غير قَلْبي المُذا … ب روقه مِنْ جُفُوني البكاءُ

وَلَمَّا أَلَمَّ فراقُ الفريـ … ـقِ حَنَّ حَنَاني؛ وَعَزَّ العَزَاءُ

رَعَى الله عَيْشاً صَفَا إذْ هُم … رُعَاةٌ لِعَهْدِ الهوى أَصْفيَاءُ

كِرَامٌ وَفَوْا حِينَ خَانَ الزَّمانُ … ومِنْ شِيَمِ الكُرَمَاءِ الوَفَاءُ

إِذا العيشُ غَضُّ الجَنا والنُّفوسِ … لَهَا مِنْ ثِمَارِ الأَمَاني اجْتنَاءُ

وطـــيب زَمَـــانٍ بَـنوهُ الكِـرامُ لَهَـا مِـنْ نَـبَاتِ الكِـرامِ اجْـتِلاءُ
فَـــهَاتِ مَـــورَّدةً كـــالخُدو دِ وَرَّدَهـــا لطـــفُها والحَـــياءُ
وداوِ العــــقولَ بكأسِ العُـــقَارِ فَـــصحَّتُها السُّكـر والسّكـر داءُ
إذَا مَـــا جَـلاَها عـليك الحَـبيبُ حَسِـــبْتَ ذُكـاء جـلاها ذكـاءُ
يَـــطُوفُ بِـــرَاحَـيْن مَـغْسولَتَيْـ ـــنِ كَأسُهُـــا فَمُـــهُ والإنَـاءُ
وأَحْـــوَرَ يَشْـبِي بِـطَرْفٍ تَكـلٌّ وَتَخْـــجَلُ مِـــنْهُ الظُّـبَا والظِّـبَاءُ
أَمَـــالَ الصِّـبا عَـطْفَهُ لا الصَّـبَا وأهـدى الهـوى عَـرْفَهُ لا الهـواءُ
حـــبيبٌ؛ حَـبيبٌ إليـه الصّـدودُ مَـــليحٌ؛ مَـــليحٌ لديـهِ الجَـــفَاءُ
بخَـــدَّيهِ مِـــنْ حُسْـنهِ والشَّـبَا بِ تَجَـــمعُ ضـــدين نـارٌ وَمَـاءُ
وفي مُـــــقْلَتيهِ وَقَـــدْ صَـــحَّتَا كَـــمَا صَـــحَّتَا سَـقَمٌ وانْـتِشَاءُ
عَـــفَفْتُ وَعَـــفَّ الحَـيَا في هـوا هُ عَـــنْ وردهِ فـــعليه العَـــفَاءُ
إلاَمَ أُسَـــــالمُ صَرْفَ الزمـــانِ وَمِـــنِّي احـــتمالٌ وَمِـنْهُ اعـتداءُ
ومــــا لِـــلعَدُوِّ ولا للـــصّديـ ـــقِ مِـنِّيَ خَـوْفٌ ونَحْـوي رَجَـاءُ
أَغَـــارُ لِمَجْـــديَ أَنِّي أعـــيشُ ومـــا لِـلْوَرَى بي غـناً أو غـناءُ
أَخٌ لِيَ لا أدفـــع السّـــوءَ عَـنْهُ حَـــيَاتِي وَمَـــوْتِي لديـهِ سَـواءُ
سأَركبُ أَمـــراً جـــهولاً فـليس بِـــغَيْرِ المَـــهولِ يُـنال العَـلاءُ
ويَـــلْزَمُ صَـبْرِي عـنانَ العـناءِ الى حـينِ يـرجـيه عـنِّي الرَّجَـاءُ
وأَقْـــصُدُ مَـــوْلىً إذا جـئتُه يُـــاطُ بـــقصديهِ عـنِّي العَـنَاءُ

ومنها:

كـــريمٌ يُـــلَبِّي نـداءَ العُـــفَاةِ فَمِـــنْهُ النَّـــدى وإليـــه النِّـداءُ
ورأي رَوا.....[1] بـــــه العـــالمون وكـــفٌّ إليـــه الغَـــوادي ظِـمَاءُ

---

١. بياض في الاصل.

وَلَـيْسَ بِـفانٍ عَـلَيْهِ الثَّـناءُ فَـلَيْسَ لِمَـالٍ عـليه بَـقَاءُ

ومنها في وصف القلم:

لهُ قَـلَمٌ إنْ جَـرَى للسِّـباقِ فَـلَيْسَ يُجَـاريهِ الاَّ القَـضَاءُ

يَـرَاعٌ يُـراعُ بـه مِـثلَمَا يـراعـي أعـاديهِ والأولياءُ

وانَّ الدَواة التي يَسْـتمدُّ مِـنها لداءِ الامـاني دَوَاءُ

فَـذَاكَ آمْـرُؤٌ [......][1] أَمَّـلوهُ وبـاليأسِ آبُـوا وبـالسُّخْطِ بـاؤوا

وَمِـنْهُ لِـرَاجـيهِ والملتجيـ ـنَ رَث الخـيال وعث الحـياءُ

ومنها في مَدْحِ بني العباس:

هُـمُ مَـعْشَرٌ إنْ أَتَى مُـعْسِرٌ يَـؤُمُّ ذُرَاهُـمْ أَتـاهُ الثَّراءُ

كـرامٌ أَتَـوْا إنْ مَـضَى الأَكـرمون فَـحَادُوا عـلى إثْـرِهِمْ حـينَ جاءوا

حَـيِيُّونَ يُخْـفُونَ أَنْسَـابَهُمْ وَيَـعْتذرون كأَنْ قَـدْ أَسَـاءوا

إذَا أَظْـلَمَ الدَّهْـرُ عَـدّوا عَـلَيْهِ وإنْ أَظْـلَمَ الخَـطْبُ يَـوْماً أَضَاؤوا

ولهُ:

رضـاكـم وسـخطكُمُ فِـيهِما سَـعَادَةُ هـذا الورى والشـقَاءُ

بِـفَضْلِكم قَـدْ أَقَـرَّ الرّجـالُ ومِـثلكُم لَمْ تَـلِدْهُ النِّسَـاءُ

وللـنَّاسِ مِـنْ حُسْـنِ أَيَّـامِكُمْ بِـدَوْلَتِكُمْ كـلَّ يـومٍ هَـنَاءُ

ومنها:

مَـتَى[2] وَهَـم الخَـطْبُ فـالرأي مِـنْكَ لَـدَيْهِ لِـدُهْمِ الخُـطوبِ انْجِـلاءُ

وَيَـعْقدُ انْ حَـلَّ لأواؤهُ[3] بِحَـلِّكَ للـمشكلاتِ اللِّـواءُ

لَـقَدْ طِـبْتَ أَصْلاً وطَـابَتْ بك النّـ ـفُوسُ كَـمَا طَـابَ فـيك الدُّعـاءُ

ومنها في صِفةِ القصيدة:

---

١. غير مقروء في الأصل.

٢. في الأصل: مِتّى..

٣. لأواؤه: صَعْبه؛ وشدته.

إذا مِـــدْحَةٌ لَكَ غَـــنَّتْ لَـــنَا ... فَمَـــا المِسْكُ في طِـــيبهِ والكِـــباءُ[١]

عَـــروسٌ تَـــنَا كُـــفؤها والولـ ... ـــيُّ مِـــنْكَ القُـــبُولُ وَمِـــنّي الولاءُ

بِـــلفظٍ أَفَـــادَ الصَّـــفَا رِقَّـــةً ... وَمَـــعْنىً بِـــهِ يُسْـــتَفَادُ الصَّـــفَاءُ

قُـــلوبُ الرواة وأَسْمَاعُـــها ... إليهـــا عِـــطاشٌ ومِـــنها رِوَاءُ

[........ ....][٢] ... وَمَـــا شَـــانَها طَـــمَعٌ واجـــتداءُ

وأُصْـــغي مـــديحَ مِـــنَ الشـــانئا ... تَ مَـــا لَـــيْسَ يُـــبْغَى عـــليه الجـــزاءُ

ولي مِنْ قصيدةٍ أُخرى فيه عُقَيبَ انْصِرافي مِنْ شُغْلٍ ومطالبتي بحسابه*:

ظَـــبْيٌ طَـــرِبْتُ لِـــطَيْفِهِ المُـــتَناوِبِ ... طَـــرَبَ العَـــليلِ لِـــرُؤيةِ المُـــتَطَبِّبِ

لَمْ أَدْرِ زَوْرَتَـــهُ أَكـــانَتْ خَـــطفةً ... مِـــنْ بَـــارِقٍ أَمْ لَمـــعةً مِـــنْ كـــوكبِ

زَارَ الكَـــرى مُـــتَهَيِّباً وقـــباؤهُ ... أَهـــلاً بـــهِ مِـــنْ زائـــرٍ مُـــتَهَيِّبِ

لَمَّـــا رَأَى وَجْـــدي تَأَوَّهَ رحمـــةً ... للهِ مِـــــنْ مَـــتَأَوِّهٍ مَـــتَأَوِّبِ

وأَتَى ليـــقرب مِـــنْ وســـادِ مُـــتَيَّمٍ ... لَمَّـــا أَحسَّ بـــنارهِ لمْ يَـــقربِ

فَسَـقَتْ غَـوادي المُزنِ دِمْـنَةَ مـنزلٍ ... أَدمـــنتُ فـــيهِ عـلى الغـرامِ تسـحبي

يـــا طـــالبا بـــالبيدِ تحـــدي طالعاً ... بِـــبدورِ تَمٍّ نَحْـــوَ عُـــرْبٍ عُـــرَّبِ

عوجي الى وادي العـذيب[٣] فَـعشِيتي ... الاّ بِـــعذبِ بِـــطاقةٍ لم تَـــعْذُبِ

والقَـــلْبُ يَـــوْمَ البَـــيْنِ قَـــدْ ضَـــيَّعْتُهُ ... بِـــالجِزْعِ بَـــيْنَ تَـــقَسّمٍ وَتَـــقَلُّبِ

ومُـــهَفهفٍ حَسَـــنِ الشمائـلِ حُـلْوهَا ... لَـــدنُ القـــوامِ الى القـــلوبِ مُحَـــبَّبِ

أَزرى عـــلى بـــدر الدُّجـــنَّة سَافِراً ... عَـــنْ حُسْـنِ وَجْـهٍ بـالحَيَاءِ مُنَقَّبِ

مَـــاءُ الصِّـــبا في وجـــنتيه ونَـــارُهُ ... ضِـــدَّانِ بَـــيْنَ تَمـــوّجٍ وَتَـــلَهُّبِ

وكأَنَّ وَجْـــنَتَه وَخَـــطَّ عـــذارهِ ... فـــيها طِـــراز مُـــفضَّضٍ في مُـذْهَبِ

---

١. الكِباء: هو العود؛ يقال: استجمر بالعود؛ وكَبِّ ثوبكَ أي بَخِّرهُ؛ اساس البلاغة ص٥٣٤.

٢. الشطر سقط في الأصل.

*. القصيدة لا وجودَ لها في ديوانه المطبوع.

٣. بين القادسية والمغيثة، راجع معجم البلدان ٤/٩٢.

لمّا انْثَنَى وَرَنَا ظَنَنْتُ لِسِحْرِهِ قَدّ القَضِيب رَنَا لحدّ المقضبِ
وإذَا بَدا لَكَ صُدْغُهُ في وَجْهِهِ أَبْعَدْته قمراً بَدَا في العَقْرَبِ
أَصْغَى إلى الواشِي فَشَابَ تراضيا بِتَسَخُّطٍ وتقاضيا بِتَخَضُّبِ
أو ما كفاكَ تَعتّبي بِتَعَتّبٍ حَتَّى مَزَجْتَ تَجَنُّباً بِتَجَنُّبِ
لاَ تَسْتَمعْ قَوْلَ الحسودِ فإنَّهُ إنْ لمْ يَجِدْ للصِّدْقِ وجهاً يكذبِ
مَنْ لي بِخِلٍّ مُنْصِفٍ لمْ يَخْتَلِفْ في ودِّهِ وبِنُصْحِهِ لمْ يرتبِ
أَمُؤَنّبي في الجُودِ خِيفَةَ فاقَتِي وَمِنَ النَّوائِبِ أَنْ تَكُونَ مُؤَنِّبِي
أنا مَنْ عَلِمْتَ شباةُ[1] لم يَثْلَمْ إذا لَقِيَ الخطُوبَ وعِرْضُهُ لَمْ يُثْلَبِ[2]
أَتْرِبْ[3] يَدَايَ نُهىً وأُعْدِمْتَ التي تَرِبَتْ بغير نُهىً يَمِينُ المُتْرَبِ[4]
لمْ يَبْقَ مِنِّي غير نَفْسِ مَسَرّةٍ عَزَّت وما ذَلَّتْ لحلوِ المَطْلَبِ
وَيَغارُ مَجْدي أَنْ يكونَ مُدَنَّساً حَاشَايَ طيب الأصلِ لوثَ المكْسَبِ
يا صَاحِ صَحِّ العَزْمَ في طَلَبِ العُلا إنْ تَصحبَنَّ أَخاً إلَيْهَا فاصْحَبِ
إنَّ الزُّلالَ العَذْبَ يأجنُ[5] راكداً ويفوحُ نَشْرُ المِسْكِ بَعْدَ تَغَرُّبِ
فَلأَطْوِيَنَّ على أَغرَّ مُحَجَّلٍ عَرضَ الفَلاَةِ إلى أَغَرّ مُحَجَّبِ
ليث الوَغَى غَوْث الوَرى غَيث النَّدى بدر النَّدي نَعمْ وصدر الموكِبِ
واذا اَسْتوى في دَسْتِهِ[6] مالت لهُ أعناق كلِّ مُتَوّجٍ وَمُعَصَّبِ
وَيُمِيتُ رَأْفتهُ حُقُودَ عِدَاتِهِ وَتَحلّ هَيْبَته عُقُودَ المُجْتَبِي
للدولةِ المُسْتَنْجِديَّةِ مُنْجِدٌ مِنْهُ صحيحُ الدِّين زاكي المَذْهَبِ
إنَّ المَمَالِكَ ما تَزالُ بِرأْيِهِ في صَائِبٍ وبجُودِهِ في صَيِّبِ
شَهِدَ المسَاجلُ والمجالسُ أنَّهُ ضَافي رداءِ الفَخْرِ صَافي المَشْرَبِ

---

١. شباة: حافة السّيف، وحدّهُ.
٢. ثلب: بمعنى ثَلمَ.
٣. أَتْرب: أَكثر.
٤. المترب: المفتقر؛ وفي نسخة الأصل: المَرتب.
٥. يأجن: يتغيّر لونه وطعمهُ ورائحتهُ.
٦. الدّست: المنصب ويريد ديوان الوزارة.

يَحْـــبُوكَ مُـــعْتذراً إليك فَـــيَالَهُ مِــنْ مُحْسِنٍ تَـعْروهُ خَـجْلَةُ مُـذْنِبِ
واذَا عَــتَبْتَ الدَّهــر في أَحــداثــهِ سَــبَقَتْ عَــوَارفُــهُ بــعذرِ المُعْتِبِ
لَــــيْثٌ إذَا شُبَّ الهِـــيَاجُ رَأَيـــته مُــتَوَغِّلاً غــيلِ[1] القــنا المُــتأشِّبِ[2]
وَلَّى نُــفوسُ عــدَاه عَــامِلِ رُمْحِــهِ فــجراحُــهُمْ بجروحِ أَنْفُسِهم حــبي
يُــزْهَى[3] بأَصْــلٍ في العَــلاءِ مُخَــيِّمٍ شَرَفــاً؛ وَفَــرْعُ بــالكرائمِ[4] مُـطْنِبِ
قَــومٌ إذَا لَــبِسُوا الحَــديد الى الوَغَــى لَــبِسَ الحــدادَ عــدوُّهم في المَهْرَبِ
وإذَا أَحــاطُوا بــالفَوَارِسِ حَــطَّمُوا صُمَّ الذَّوَابِـــلِ أَكْــعُباً في أَكْــعُبِ
وإذا سَأَلْتَ عــنِ الكَمَالِ فَسَــلْ بهِــمْ في الرَّوعِ صَهْوَةَ كلّ أَجرد[5] سَـلْهَبِ[6]
المُـصْدِرُونَ الدُّهْــمَ عَــنْ وردِ النَّــدى سَـــبْقَ تُجَــلَّلُ بــالعجاجِ الأَشْهَبِ
والمُــضْمِرونَ لكــلِّ عَــاشٍ[7] نَــارَهُمْ والمُـــطعمونَ بكــلِّ عَــامٍ مُجْــدِبِ
أَهــلُ السَّماحَــةِ والحــماسة والفَــصَا حَــةِ والحــصافةِ والمَــطَا والمَنْصبِ
يَحْــيَا بــيحيي كــلُّ حَــقٍّ مَــيِّتٍ وَيَــلينُ جَنْبُ الحَـادِثِ المُسْـتصْعَبِ
وكأَنَّمــــا آراؤهُ قَـــدْ أُلْهِـــمَتْ فَــرَأَتْ عَــيَاناً وَجْــهَ كــلِّ مُـغَيَّبِ
لِـــــلسَّائِلينَ بَـــنَانُهُ وبـــيانُهُ مِــنْ طــالبٍ رِفْــداً ومِــنْ مُـتَأَدِّبِ
أَقَسَــــمْتُ مــا مُــتَهَلِّلٌ مُــتَعنْجِرٌ[8] هَطِلُ الشـؤونِ أَجَشُّ داني الهَـيْدَبِ[9]
هــامي الرَّبــابِ تَـعَمَّمَتْ هـامَ الرُّبى مِـــنْ نَسْــجِهِ بِمُـفَوَّقٍ[10] ومُــهَذَّبِ
لمْ يَـبْقَ مِـنْهُ في الأمـاكـنِ وَهْـدَةٌ[11] مــا رَوْضَــةٌ أَو قــلعةٌ لمْ تُـعْشِبِ

---

١. الغيل: الأجمة فيه عيون وأشجار. ٢. المتأشّب: الملتفّ مِنَ الشجر؛ والمُتَشابك.
٣. يُزْهَي: بمعنى ظهر وأشرقَ وليس مِن الزهو بمعنى التكبر.
٤. في الأصل: الكرام. ٥. الأجرد: الفرس.
٦. السّلهب: الطَويل مِنَ الخَيل. ٧. عاشٍ: مَنْ ساءَ بصره ليلاً.
٨. عنجر الرَّجل: اذا مدَّ شفتيه وَقَلّبهما. ٩. الهَيْدَب: السَّحَاب المُتَدَلِّي الذي يدنو مِنَ الأَرض.
١٠. المفوّق. البرد الرقيق المخطط. ١١. الوهدة: الارض المنخفضة ج: وهاد.

ورعـودُهُ تُـبْدي شَـقَائِقَ بـازلٍ[١] وبـروقه تجـلو أَسـنَّة يَـقْضبِ
أَهْمَـى وأَجـرى مِـنْ مَـوَاهِـبِهِ التي مـا أَمَّـلوها في البـلادِ بخـيِّبِ
وكـذاك مـا رَوضٌ تَـقَطَّرَ نـشرهُ سَـحَرَاً فأَصْـبَحَ طَـيِّباً في طَـيِّبِ
وَتَأَرَّجَتْ بِـنَسيمِهِ ريحُ الصَّـبا فكأَنَّهـا تُهـدي تَحِـيَّة زَيْـنَبِ
والأُقـحوانُ مُخَـمَّشٌ[٢] نـوَّارُهُ مَـتَبسِّماً عَـن دُرِّ ثَـغرٍ أَشْـنَبِ
وكأَنَّ نَـرْجِسَهُ الأَنـيق بِحُسْنِهِ يَـرْنُو إِليك بِـنَاظِرِ المُـتَعَجِّبِ
أَذْكَـى وأَزْكَـى مِـنْ شَمَائِلِهِ التي مَـنْ لمْ يَجِـدْ طَـرَباً لَهَا لمْ يطربِ
وكـذاكَ مـا عَـضْبٌ كأَنَّ شـفارَهُ طُبعتْ مِنَ القـدرِ المتاحِ المُغْصبِ
فـلق الحـديد الى الوَريـد ولمْ يَزَلْ عَـنْ وِرْدِهِ في الغِـمْدِ غَـيرَ مُخَضَّبِ
وكأَنَّمـا بـالنَّصْرِ أُرْهِـفَ نَـصْلُهُ ومِـنَ القـضاءِ لهَ مضاءُ المضربِ
وأَرى الحَسُـودَ صـقالهُ وغـرارهُ في صـفحةِ الراضي مَـقَالَ المُغْضِبِ
أَجْـرَى وأَمْـضَى مِـنْ بَـراعـتهِ التي أَزْرَتْ بكـلِّ مُـثَقفٍ وَمشَـطَّبِ
فَـلأَنْتَ في المحـراب أَورعُ عـالمٍ ولأَنْتَ في الهـيجاءِ أَروع محـربِ

ومنها:

وَلَكَـمْ فَـلَلْتَ كـتيبةً بكـتابةٍ وَحَـلَلْتَ رايـتها بـرأيٍ مُـنْدِبِ
وَقَـلَمْتَ بـالأَقلام ظُـفر نَـوَائِبٍ بَـرَت الكـرامِ بِـنَابِها بـالمِخْلَبِ
وَقَريحَتي عـنْ مَـدْحِ غـيرك صَـدَّها صَدَّ الخـريدةِ عَـنْ وصـالِ الأَشْـيَبِ
أَرغـبتَ عَـنّي في أُنـاسٍ مَـالَهُم في خـدمةٍ بأَمـانةٍ مِـنْ مُـرْغِبِ
لاتـغمد السَّـيْفَ الذي جَـرَّبْتَهُ وتسـلَّ للأَعـمالِ غَـيْرَ مُجَـرَّبِ
وَلِئنْ صَرَفْتَ فـما صَرَفْتُ عـنِ الولا وَتَـصَعّبي في خـدمتي وتَـعَصّبي
شرفي التـفاتكَ عـاملاً أَو عـاطلاً حَسْبي رضاكَ حُسِبْتُ أَمْ لمْ أُحْسَبِ

---

١. الناب الذي يشق الجلد حين خروجه.
٢. مُخمش. فيه اثار الجَرح، اي تفتح وظهر ما في داخلهِ.

فَــلأَشكُرَنَّ الدَّهْــرَ مــا أَوليــتني شُكْــرَ الثَّرَى للــعارضِ المُــتَصَوِّبِ

ولي مِن أُخرى:

يا صاحبي نادِ بَيْنَ الحَــيِّ في النـادي هــل للــفؤادِ الذي في أَسْركُمْ فـادِ
وٱسْتَخْبِرِ الجـيرة الغـادينَ عـن رَشَأٍ مُسْــتوطنٍ في فــؤادي رائــحٍ غـادِ
حَــلَّتْ فــؤاديَ لا الوادي ظباؤُهُمُ فَــعَبِّروا عَــنْ فــؤادِ الصَّبِّ بـالوادِ
أَجَابَ قَلْبِيَ هَلْ يَـدْرُونَ مـا صَنَعُوا عَــصوْا مُحِبَّهُمُ في طَــاعَةِ الحَـادِي
قــالوا بَكَــيْتَ عَــقيقاً يَــوْمَ بَـيْنِهِمُ ومَــــادَرَوْا أَنَّهــــا أَفــلاذُ أَكــبادِ
لولا تَــعذُّرُ لَــقْطِ الدَّمــعِ لالْــتَقطوا دُرَّ الدّمـــوعِ وَنَــــاطوهُ بأَجْــيَادِ
وقــفتُ أُنشِــدُ أَشْــعَاري طُــلُولَهُمُ وأَنْشَــدَ القـلبُ نشـداناً بِــإِنْشَادى
أَشكــو سـقاماً غَـدَا مِـنْهُمْ فَـدَيتهُمُ بأَعـــينٍ وَغَـــدَا مِــنَّا بأَجْسَــادِ
وَلَسْتُ أكــرهُ سُــقْمي في مَحَــبَّتِهِمْ رجاء أَنْ يُـصْبِحَ الأَحـبابُ عـوَّادي
قــفوا مَــطَاياكُــمُ عَـلِّي أَقِـلَّ بكـم لا تسـتحلون صَـدّ المـاءِ عـنْ صَـادِ

ومنها:

قَــرَّبْتُمُ مَــنْزِلي حــتَّى أَنِستُ بكـم فــالآن يــاوحشتا مـاوجهُ إِبعادِي
يـــــاللرِّجالِ لآرامٍ إذا نَـــظَرَتْ أَصْــمَتْ بأَحــداقـها أَكـبادَ آسَـادِ
مُــعْتَادَةٌ قَــتْلَ مَـنْ يهـوى أُنـاشدها في قــتل مِـثْلِيَ صَـعْبٌ فَـطْمُ مُـعْتَادِ
وأَغــمدوا بــيضكم عَــنَّا فـبيضكُمُ قَــــتَلْتَنَابِسُيوفٍ بَــــيْنَ أَغــــمادِ

ومنها:

قـالوا هَـجَرْتَ أُنـاسَاً قَـدْ صـحبتهم بــواسِــط سـالياً عَــنْهُم بــبغدادِ
فَــضلي وَنَـقْصُهُمُ ضِـدّانِ مـا ٱتَّـفقا ومــا يكــونُ ٱتّــفاقٌ بَـيْنَ أَضْـدادِ
أَرى مُـــصَاحَبَةَ الجُــهَّالِ مَــنْقَصَةً مــــثيرةً لعــــداواتٍ وأَحــــقادِ
وكــلّهم في الخَـنَا عـادٍ وَقَـدْ عـلموا أَنَّ الخــيانةَ أَمــرٌ ليسَ مِـنْ عـادي
أَوغــادهم أَوْغَــرَتْ صُـدُورَهمُ (؟) وَغَـارَ مجْـديَ مِـنْ أوغـار أَوغـادي

حَتّى سَعَوْا بِي مولى الورى حَسَداً ... وكيف يُصْغِي الى أَقوالِ حُسَّادي

ومنها في المديح:

الحاكمون ذَوُو بَطْشٍ وَمَقْدِرةٍ ... والراحمون ذَوُو عَطْفٍ وإرفَادِ

فَهُمْ مُلُوكٌ وهم زُهداً ملائكةٌ ... لا خَيْرَ في أَهلِ مُلْكٍ غير زُهَّادِ

ولي مِنْ قصيدةٍ أُخرى عُقَيْبَ مَرَضٍ عراني بالبصرة عِنْدَ إبلالي منه:

أَخْفَى صَبَابتهُ فأَخفاهُ الضَّنَا ... يا لَلْغرَامِ جَنَى عَلَيْهِ ماجَنا

كَتَمَ الهَوى وَوَشَتْ به عَبَرَاتُه ... فَغَدَا مُسِرّاً للصَّبابةِ مُعْلِنَا

أَضْنَاهُ كِتمانُ الهَوَى وَبَرَاهُ إِذْ ... مانُ الضَّنى وضباهُ شوق المُنْحَنَى

آوى إلى الجَلَدِ الضَّعيف فخَانَهُ ... لمَّا عَنَاهُ مِنَ الصَّبَابةِ مَاعَنَا

يا صاحِبيَّ أَيُمكنُ أَنْ تَشفيا ... داءً تَأَبَّدَ في الحَشَا وتمكَّنَا

هَيهاتَ أَنْ يَشْفَى المُتَيَّم غير أَنْ ... أهدي لمهجتهِ الصَّبابة والضَّنَا

سَلَّمْتُماهُ الى الهَوى وَسَلِمْتُمَا ... ما هكذا عَهْدُ المَوَدَّةِ بَيْنَنَا

وَسَكَنْتُمَا قلبي فكيف رضيتما ... أَنْ تَجْعَلاهُ لكلِّ همٍّ مَسْكَنَا

فَتَأَمَّلا هَلْ تبصرانِ بعالِجٍ ... رَسْماً كودِّكما عفا وَتَدَمَّنا

أَقسمتُ ما سَقِمت جسوم ذوي الهوى ... الاَّ لتشبهَ مِنْ مَهاهُ الأَعينا

عُودَا بعيشكما أعينا مُدْنِفاً ... مُتَحيِّراً في حُبِّ أَحْوَرَ أَعينا

شَطَرَ الجمالِ كتابه في خَدِّهِ ... حسناً وَتَمَّمَ بالعذارِ وَعَنْوَنَا

وأَظنّ أَنَّ الحُسْنَ أَشْعَلَ نَارَهُ ... في وَجْنَتيهِ فعارضاهُ تَدَخَّنَا

وأَخالُ أَنَّ الخَالَ في وجناتهِ ... حبّ القلوب يَشفُّ مِنْهَا بيِّنَا

في فيهِ دُرّا منطقٍ ومُقبّلٍ ... أَعْذِبْ بفيهِ للجَوَاهِرِ مَعْدِنَا

خَطَرَاتُهُ فيها فُتورٌ للصّبا ... دِلاًّ كما خطواته فيه وَنَا

مِنْ فَاتِنَاتِ ظباءِ وَجْرَةَ بَلْ غَدَا ... عيناً وإِعراضاً وجيداً أَفتنا

فظباؤها تغضي حَيَاءً انْ رَنَا ... وغُصونُها تثني عَلَيْه اذا انثنى

مُـــتيَقِّظٌ لَـــزِمَ المُـــتيَّمِ طَـرْفه وتخـــــالهُ لفـــتورهِ مُـــتَوَسِّنا
حَسَـــنٌ وَلَـيْسَ بِـحُسنٍ لكـنَّهُ لَوْ كَانَ أَحسن كـانَ عـنديَ أَحْسَنَا
يــا عــائباً فيَّ النـحافة لا تـعِبْ إنَّ النَّـــحافَةَ قَـوَّمَتْ مِـنَّا القَـنَا
غـيري تَـرى بِسوى آسمه مُتَسَمِّياً وَبِـــغَيْرِ فَـضْلٍ عَـندهُ مُـتَسَمِّنَا
أَنكرتَ مِنِّي الفَضْلَ حِينَ وَجَـدْتَ لي عُدْماً وَذلِكَ لَوْ عـرفت هـو الغـنى
فَـــلَئِنْ صَـبَوْتُ لأَصْـبُوَنَّ تَـعَفّفاً وَلَـئِنْ صَـبَرْتُ لأَصـبرنَّ تَـصَوُّنا
أَنَـا مَـنْ عـرفت بسحنةٍ وَحَمِيَّةٍ لا آلفُ الأَدوان مِـنْ أَهـلِ الدَّنَـا
فاصْرِفْ عـنَانَ العـذلِ عـمَّنْ قـلبه في قَـيْدِ صَرْفِ زمـانهِ عَـانَى العـنا
لاتكشـــف النَّكـبات الاّ عـزمةٌ بكـر تـريني كـلّ صـعبٍ هَـيِّنَا
وَلَـرُبَّ مُحْـصَنَةٍ سَـلَكْتُ طَـرِيقَها لأَكـــوَن للـدّنيا حـصين مُحَـصَّنا
أَطـوي المفاوِزَ كـيْ أَفـوزَ وأَمْتَطي ظـهرَ المخـاوفِ في الأُمـور لآمَـنَا
وكأَنَّمــا تـــلك الفَـلاَةُ قـصيدةٌ وكأَنَّـــني بـيتُ القـصيدَةِ ضُـمِّنَا
أَمْـهَرْتُهَا مُـهْراً قـطعتُ بـهِ الفـلا ةَ نكـــاحَ مُحْـصنةٍ بـلا مَـهْر زنى
في ليـــلةٍ لَـــيْلاَءَ أَشْـبَهَ أُفـقها بــــدراً[1] بـــزهرِ نُجـومِه مُـتَزَيِّنَا
وَرَصَـدْتُ بَـدْرَ ظـلامها حـتَّى بـدَا ورقـبتُ ضَـوْءَ صَـبَاحها حـتَّى دَنَـا
وَبَـدتْ تَـبَاشِيرُ الصَّـباحِ كأَنَّهـا آراء تَحْــيَا في الثَّــناءِ وَفي السَّـنَا
ظَـعَنَ الوُفُـود إلى ذُراهُ فَـصَادَفُوا عَـنْهُم لركـبانِ الحَـوادِثِ مَـظْعَنَا

ومنها:

لا تـــرجُ الاّ الله فَـهولَك آجـتبى دُونَ الورى ولك آصطفى وبك آعْتَنَى

قال الوزير: لايجوز أَنْ يُنسب الإعتناء الى الله تعالى؛ فإنَّ الإعتناء افتعال مِنَ العناء؛ والله تـعالى مُنَزَّهٌ عنِ العناء؛ بل يحمل العناء عنك.

---

١. في الاصل: بردا..

وكان ابن جَيَّا حاضراً فجوَّزهُ؛ وَجَرَتْ بينهما مُنَاظرةٌ... يُقال قمعك؟

ولذاك[١] مولانا الإمام قَدْ اُعتنى

ومنها:

لي خـاطِرٌ انْ رُمْتُ مِنْهُ مَـدَحْتُكُمْ[٢] لَبَّى دُعَـائي في عُـلاكَ وأَذْعَـنَا
أوهِمْتُ في تـقريظِ غـيرِكَ قـال لي لا.....[٣] في نـظم القـريضِ ولا أنـا
أكـرمْ بـذكري مِـنْ مجيدٍ مُحْسِنٍ لا يـصطفي الاّ مجـيداً مُحسِـنَا

ولي مِنْ قصيدة:[٤]

.........[٥] دخ المُحبِّ تـضافرت مـنها الصّـغائرْ

ومنها:

..........[٦] ولم يَـزَلْ ذيـلي مِـنَ الأَدنـاسِ طَـاهِرْ

ومن قصيدة......[٧]

أفي شَرعكـم أنَّي أَفِي بِـعُهودِكم وفي شرعكـم.........[٨] يُـنْقَضُ
فؤادي أبى أن يحمل الصبر في الهوى فـهل مِـنْ فـؤاد................؟[٩]
تَجـنَّب طـرفي الغـمض بخـلا .... وكيف يُزار الطيف من.......... يغمضُ
مريض لحاظ الطَرف أَمْرضَ مـهجتي بِـنَفْسِي مـرض................[١٠]
ومسـتأنس عـند التـعطفِ نـافِرٌ ومُستوحشٌ عِـنْدَ التَّـلَفُّتِ مُـعْرِضُ
أَفي ....[١١] مُـقَبَّلٌ أَمِ الخـدّ وَرْدٌ أَمْ أسِـيلٌ مُـفَضَّضُ

---

١. في الأصل: ولذلك..

٢. في الأصل: مَدْحُكُمُ؛ وربّما: بمدحكم؟

٣. الكلمة غير واضحة في الأصل.

٤. القصيدة على قافية الراء؛ وتتضمن اكثر من خمسين بيتاً قالها في الجَنْدي؛ أَو الخُجندي لأن الورقة مطموسة كلّها!

٥. الكلمة مطموسة بسبب الحبر.

٦. الكلمة مطموسة بسبب الحبر.

٧. غير واضحة في الورقة ٦٢ ب

٨. غير واضحة في الورقة ٦٢ب .

٩. الكلمات مطموسة بسبب الرطوبة والحبر.

١٠. الكلمات مطموسة بسبب الرطوبة والحبر.

١١. الكلمات مطموسة بسبب الرطوبة والحبر.

وانَّ مَـنَاطَ الوشـج مِـنْه يـصيبه بأعـبـاءِ مـافي ازرهِ ليس يـنهضُ
....[١] .....كَـــم مُـفوَّف سَهْـمٍ بـاللَّواحـظِ ينبضُ

ولي قصيدة.....[٢]

...................[٣] بـالحر.. سَـلْ عـن سـاكـني سَلْعِ
رَبْـــعُ خَــلاَ مِــنّي.....[٤] ....[٥]
........................[٦] فـهناك مـرعي عـهده مـرعي
........................[٧] ....
........................[٨] لشـتات شمـلٍ كـان في جمـعِ
........................[٩] فَـتَّانة بجـماها البـدعِ

.... كـالبدر بـين الخمسِ والتّسعِ
قـلبي فـليس بـطائشِ النزعِ
....
فـالعينان كـثيرة الخـدعِ
... الرَّحـيب ولم يـضِقْ ذرعـي
بـاب الخـلاص .... مِـنَ القَـرْعِ
وكـذا الحـديدُ يـلين بـالطَّبعِ

ولرُبَّ كـارثةٍ صـبرتُ لهـا فـرميتُ أَنْـفَ الهـمِّ بـالجزعِ
.... مـن سـفعِ

١. الكلمات مطموسة بسبب الرطوبة والحبر.
٢. الكلمات مطموسة بسبب الحبر والرطوبة.
٣. الكلمات مطموسة بسبب الحبر والرطوبة.
٤. الكلمات مطموسة بسبب الحبر والرطوبة.
٥. الكلمات مطموسة بسبب الحبر والرطوبة.
٦. الكلمات مطموسة بسبب الحبر والرطوبة.
٧. الكلمات مطموسة بسبب الحبر والرطوبة.
٨. الكلمات مطموسة بسبب الحبر والرطوبة.
٩. الكلمات مطموسة بسبب الحبر.

بـــــالرّي والنـــــقعِ

.... تـــصريفهُ في مـــوضعِ الرَّفـــعِ

وأبـــو المُــظّفر مُــذ ظــفرتُ بـــه مـــاللخطوب لَـــديَّ مـــن وقـــعِ

.... قــــــد قـــطعت بي سَـــبْبساً مُشْـــتَصعب القـــطعِ

يســـعى الى يحـــيى الوزيـــر بـــه وســـواح مـــن سرة ومـــن تســـع ؟

ومنها في ابن المقطع:؟

خُـــذ بـــاخرزة محـــبّوة مـــوصونةً ....[1] بـــــالرَّصف والرَّصـــعِ

٢. جدّي نفيس الدين، أَبو الرَجا حامد بن محمد ابن عبد الله بن.... بن محمود الحمويني[2] المعروف.... والد والدي ـ وكان يكتب... القرشي

ولنا وقف بأَصفهان..[3]

قال والدي: انَّه كان ....[4]

أَنشدني والدي تقي الدين أَبو الفرج محمد بن حامد؛ قال: أَنشدني والدي لنفسهِ:[5]

وأَنشدني ـ أَيضاً ـ والدي....[6]

تـــولّى الجـــهل وأنـــقطع العـــتابُ ولاح الشـــيب وأفـــتضح الخـــضابُ

لقـــد أَبـــغضتُ نَـــفْسي في مشـــيبي فكـــيف تحـــبّني الخَـــوْدُ الكـــعابُ

وأَنشدني الشيخ أبو العباس أحمد بن ..... الشاعر ببغداد قال: أَنشدني عماد الدين.....[7] محمد بن حامد [قال أنشدني] والدي أبو الرَّجاء تغمدهما الله برحمتهِ:

---

١. الكلمات مطموسة لانتشار الحبر والرطوبة.

٢. ورد اسمهُ في عود الشباب.

٣. العبارات غير واضحة.

٤. العبارات غير واضحة.

٥. عشرة أبيات غير واضحة قراءتها.

٦. العبارة مطموسة.

٧. لم يتضح اسمهُ.

فكأنَّ وجـنته وخـطَّ عـذارهِ ... أمـنُ أُحـيط مِـنَ الرَّدى بمكـارهِ

قـلتُ اح هـذا الخـطّ عـنه فـقال لي ... هـذا دُخـان سـاطعٌ مـن نَـارِهِ

فكأنَّمـا قَـتَلَ الظـلامَ بِخَـدِّهِ ... واللَّـيلُ يَـرْكُضُ في تَـطَلّبِ ثـارهِ

ولمّا سمعت بهذا أبتهجتُ به ابتهاج المُحبِّ بلقاءِ حبيبهِ؛ وما سمعت في العذار مثلها. وكنتُ قد عملتُ في العذار بيتاً وشبَّهته بالدّخان واعتقدت أنّي لمْ اسبق إليه حتى سمعت أبيات جدّي فقلتُ الحـمدُ لله الذي جعله لي سابقاً وأورثني قريحته التي أتمكن.. والأبيات الّتي اظنَّها مِنْ قصيدة نـظمتها في الصّبا وهي:

ومـهفهف... طَـرْفُهُ .... نُ[1]

وتـلهبت نـار الصّـبى في خـدّهِ ... فـعلى العـذار مِـنَ اللَّـهيبِ دخـانُ

كـيف النـجاةُ أَحـبتي مِـنْ مُـقْلَةٍ ... لمْ يـنجُ مِـنْ أَنـفاسِهِ إنسـانُ

وقلتُ في أُخرى هذا المعنى، وهو:

ومُـهفهفٍ حَـلَّى العـذار جمـالهُ ... في حُـبِّهِ خَـلَعَ اللَّـبيب عـذارَهُ

عَـلقَ الدّخـانُ بـعارضيه بـعدما ... أذكـى الصّـبا في وجـنتيه نـاره

وقُلْتُ من أُخرى في هذا المعنى ولكنّني لم أسبق إليه:

وبِمُـهْجتي عَـذْب الشَّمائـلِ حـلوها ... لكـنَّه مـرُّ الصـدودِ وَجـيعُهُ

فـلو أنَّ مـن خمـر الصّـبا قـلبي بـه ... أفـديه محـمود الغـرامِ صَريـعُهُ

مسـلوب سَهْـمِ اللَّـحظِ مِـنْهُ مُحِبُّهُ ... مـلسوبُ عَـقْربِ صـدغه مـلدوغُهُ

غُـصنٌ عـلى حُـقفٍ يَمـيلُ ويستوي ... فكأنَمـا يـعصيه حـينَ يُـطيعهُ

رئمٌ وفي قـلب المُحبِّ كـناسُهُ ... قمـرٌ وفي ليـلِ العِـذارِ طُـلوعُهُ

وكأنَّ قَـلْبَ مُحِـبِّهِ إقـطاعُهُ ... وكأنَّ خـطَّ عـذارهِ تـوقيعهُ[2]

---

١. الكلمات مطموسة بسبب الحبر الذى غطى جميع الأسطر السابقة وهذه مِنْ جملتها.

٢. القصيدة وردت في ديوانه، ص ٢٩٤ـ٢٩٦.

ولي من أُخرى[١]:

٣. فضلاء أصفهان وجرباذقان

ـ الطّغرائي ـ*

مؤيد الدين، أبو اسماعيل المنشئ الدّئلي؛ الحسين بن علي بن عبد الصَّمد الطغرائي؛ من ولد أبي الأَسود الدّؤلي.

مِن أَصفهان ـ كبير الشأن؛ الصّدر الوسيع؛ القدر الكبير؛ الجزيل الفضل؛ الجليل المحل. خَدَمَ السّلطان العادل ملكشاه بن آلب أرسلان......

وكان منشئ السلطان محمد مدة مملكته؛ متولي ديوان الطغراء؛ ومالك قلم الإنشاء؛ والفارع ذروة العلاء؛ متصرف براعة البراعة وصائغ ابريز الصناعة... المعاني الحِسان والمعرفة...

تشرفت به الدولة السّلجوقية؛ وتَشَوَّقت إليه المملكة الأيوبية وتنقل في مراقي المناصب؛ وتوقل في مراقب المراتب؛ وتولّى الإستيفاء؛ وترشح للوزارة؛ واستبدّ بالحكم وتوشح بالكفاية. قال والدي: هو نسيبنا من قبل الأَخوال؛ والمناسب بمناقبه حوالى الأحوال ولم يكن في الدولتين الإمامية والسلجوقية؛

---

١. القصيدة غير واضحة في المخطوطة.. ويبدو أنها بائية؛ وتأتي بعدها قصيدة أُخرى مطموسة أيضا. ثم يستدرك في النهاية يقول أنشدني... أن جدي كان يقول الشعر بالفارسية... أنشدني من ذلك شعراً كثيراً.

*. وردت ترجمتهُ في: الأنساب، للسمعاني ٤٥٣/٢ـ٤٥٤؛ اللباب لابن الأثير ٢٦٢/٣ـ٢٦٣؛ معجم الأدباء ٥٦/١٠ـ٧٩؛ مرآة الزمان ٥٦/٨ـ٥٨؛ وفيات الأعيان ١٨٥/٢ـ١٩٠؛ الوافي ٤٣١/١٢ـ٤٣٩؛ تاريخ الإسلام ـ حوادث ٥٢٤هـ ٣٦٤/٣٥ـ٣٦٦؛ سير اعلام النبلاء ٤٥٤/١٩ـ٤٥٥؛ الإعلام بوفيات الأعلام ٢١١؛ تلخيص مجمع الآداب، لابن الفوطي ١/٤ :٧٧٧ـ٧٧٨؛ العبر ٣٢/٤؛ ومرآة الجنان، لليافعي ٢١٠/٣؛ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي، ٢٥٠/٥؛ عيون التواريخ ٩٣/١٢ـ١٠١ لابن شاكر تاريخ اربل ـ لابن المستوفي ١/٢ :٦٦؛ ديوان الإسلام، للغزي ٢٣٨/٣؛ الروضتين في اخبار الدولتين ٢٩/١؛ وشذرات الذهب ٤١/٤ـ٤٣؛ نزهة الجليس، للعباس الموسوي ٧٣/٢؛ روضات الجنات ٢٤٨؛ أعيان الشيعة ٧٦/٢٧ـ٧٨٨؛ الكنى والألقاب ٤٤٩/٢ـ٤٥٠؛ أَمل الآمل ٩٥/٢ـ٩٦؛ أخبار الدولة السلجوقية ٩٧؛ تاريخ دولة آل سلجوق ص ١٢٥ـ١٢٦؛ طبقات الشافعية ٢٣٥/٢ـ٢٤٠ وفيه لامية الطغرائي؛ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، للدمياطي ٢٢٥ـ٢٢٧.

من يضاهيه في الترسل والإنشاء سوى أَمين الملك أَبي نصر بن أَبي حفص ـ من أَهل أَصفهان المنشئ في عهد نظام الملك والفضل لهُ لتقدّمِهِ؛ لكن بَرَزَ هذا عليه في فنون العلم وحُسْنِ الإستعارةِ في النـثر والنظم؛ وراض في العربية الصّعب فأَصحب؛ وسلك المَذْهَب المُذهب؛ وأبدع المَعنى المذهب؛ ولهُ معجز البلاغة المعجب؛ ومعرب الفصاحة المغرب.

وشعرهُ عبر الشعرى؛ عُلُوّ عبارةٍ؛ وسُمّوّ استعارة؛ وسموق راية وشروق آية؛ وتناسق مقصد وغاية؛ وتناسب بداية ونهاية. وأَما نثرهُ فنثرة الدَّراري؛ ونثر الدّرر ومنثور الزهر.

وأَمَّا خلائقهُ فمفطورةٌ على الكرمِ؛ موفورةٌ بِحُسْن الشِّيَم؛ مُتَأَرِّجة بِعَرْف العرفْ؛ مُتَوّجةٌ بماءِ اللّطف؛ مُتبَّلجةٌ بنور الظرف؛ مُتَوهجّة بنار الحُسْنِ؛ مُبْهجة بنور الُيمنِ.

حدثني الإمام محمد بن الهيثم بأَصفهان عنه؛ وهو الذي سمعتُ شعرهُ عنه أَنَّه كشـف بـذكائهِ سرّ الكيمياء المرموز؛ وعدم من عروس صنعته النشوز[1]؛ وآستخرج من معمّاه الكنوز. ولم تزل مُدَّةَ حياته مُصدَّراً في الدّسوت موفراً بالنّعوت؛ حليفاً بل جليساً بل أَنيساً للسّلاطين والملوك؛ مُحَبّراً بنظمِهِ ونثرِهِ الموشي المحوك. فَلَمَّا آنتهت الأيام الغياثية المُحَمَّدية؛ واستوفت مُدَّتَها؛ استأنفت الدَّولة المعينية المحمودية جدّتها. واستقرَّ الشهاب أَسعد في مكانه؛ وآنتهت في منصب ديوانه.

وكان السّلطان مسعود بن محمد حينئذٍ ملكاً صغيراً؛ فاستوزر أَبا اسماعيل فَروَّض به رَوض مُلْكِهِ المحيل؛ وأَصبح بالمؤيد مؤيداً؛ وبسدادهِ مُسَدَّداً حتّى آتّفقَتْ بَيْنَهُ وبينَ أَخيه السّلطان محمود الحرب التي أَودعت أَهلَ الفضل الحرب؛ وفلَّت العلم والأَدب. ولمَّا مَسَّ عود مَسْعُود العجمُ انكسرَ وأَحجم مقدم جيوشه جوشبك؛ فأَلقى قناع الهزيمة فانْحَسَرْ؛ وأُدرك الأستاذ رحمهُ الله فأُسِر؛ وطغى رأي الطغرائي في حقّه؛ فسعى في حتفه؛ خوفاً على منصبِهِ؛ فاحتال في نَصْبِهِ؛ وأعطى الرّضى بعطبه وَفتَكَ به وقت أَسرهِ بل قُدِّمَ قَسْراً؛ وقُتِلَ صَبْراً؛ قبل أَنْ ينَبّه بقدرهِ؛ ويُنَوِّهَ بأَمرهِ؛ وآزرَ الطغرائي الوزير؛ وعاندهُ التـقدير؛ فَفَازَ بالشهادةِ؛ وخُتِمَ لهُ بالسَّعادة وذلك في سنة خمس عشرة وخمس مائة.

فهذا مِنْ جُمْلَةِ مَنْ قَتَلَهُ فَضْلُهُ؛ ورماهُ بنبلِ الهلك نُبْلُهُ وأَلْحَقَهُ رداءَ الرّدى عِلْمُهُ. وسامه الأَدب فهان

---

[1]. مابين الفارزتين أُخذ من عود الشباب، الورقة ٦٩ ظ. لأن الأصل غير واضح.

به في تيهِ الحيرةِ فهمهُ وحسده الدهر فاغتاله؛ وقلص بعد السّبوغ ظِلاَلُـهُ. بل غار الزمان على مثلهِ بين بنيه الجهال فاستردّهُ؛ وأَخلق مِنَ الإبتهاج بفضلهِ مااستجدّه. هو لا يُعدُّ فِي الشعراء؛ فهو أَجـلّ؛ والخاطر الأَحدّ في وصف جودةِ خاطرهِ وَمدْحِ أَزاهيرهِ وزواهرهُ اكلّ؛ وانَّما هو معدودٌ مِـنَ الوزراء[1] العظماء؛ والصدور الكبراء؛ الذين حازوا الأَقاليم بالأَقلام؛ وزلزلوا الأَقدامَ بالإقدام؛ وحـاطوا المَـمَالِكَ بالمهالِك؛ فأَطلعوا سناء النصر من سماء السّنابك. ونالوا الآداب بالآراء؛ وسالوا للأَولياء بالآلاء؛ وقادوا الكُتّاب بالكتب؛ وجـادوا بـرواتب العَـوَارِفِ في عـواري الرّتب؛ عـارين مِـنَ العـارة كـاسينَ مِـنَ الفخارِ.اعتاضوا بالثناءِ؛ وملكوا القُبُولَ من قلوب الفضلاء. وتخلّدت مآثِـرُهُم مأثـورة؛ ومَـفَاخِرُهُمْ مَذكورة. ومَنَاقِبُهُم في أُفقِ البقاء بَعْدَ فنائهم مُتلألئةٌ؛ فكم شَادَ أَبو اسماعيل أَسَّ معيلٍ بالغنى؛ وهَدَمَ الفقر مِنه بالبنا؛ وأعدم الزمان منه المُنى. وهو الحسين الشهيد بين كربٍ وبلا؛ بأَمـثل سَمِـيِّهِ عـليه السَّـلام بكربلا. فلا جَرْمَ قاتلهُ فِي النّارِ؛ والمشارك فِي دمهِ مِنَ الأشقياء الأشرار. خَافَ أَهلُ الفضل والنّفاقِ من نقاق سوق فَضْلهِ فقتلوهُ. وأُهْدِرَ دَمُهُ المـعصوم حَسَداً لطُولهِ وطَوْلِهِ فَطَلّوهِ. وسَنُبَيِّنَ لكَ مِـنْ أَشْـعَارِهِ حقيقة إشعارهِ. لقد أَثار الدَّهر لإبقاء ثاره؛ بفتح آثار غثير عِثَاره. وأَي كريمٍ جَرَى القدر فِي إيرادِهِ على إيثارهِ؛ فلم يَتَطَرّق الكدرُ إلى إصدارهِ؛ وأَيّ قَمَرٍ لم يحظَ بإبدارهِ فلم يحطّ به المَحَاقُ إلى بيتِ سراره. وأَيّ فاضلٍ فَاضَ لهُ الحظّ فما غاضَ. وأَيُّ كاملٍ لم تُصبهُ عين الكمال فاستكملَ الأَغراض؛ جـاه الجـاهل كأتعاض الفاضلِ فِي نُمُوٌّ؛ وحظ العالم كَلَحظِ الظالِمِ فِي عُتُوٍّ. والرّجاءُ مالهُ رواج؛ والإقبالُ مالهُ عـلى الكريمِ معاج. ما تولّى الإنشاءَ بعده فِي المملكة السّلطانية مَنْ طَوَّلَ باعه وأَهّلَ رِبَاعَه؛ وانَّما تولاّهُ ذو النقص للمنقص. ولمَّا عَزّ الرأسُ رَضوا بالأَخمص. فنبدأ بإثبات قصيدته اللاّمية المُدِلّة بِحُسْنِ مَقصدِهَا الدَّالة عن يُمْنِ أَسْعَدِها المديلة للفضل بتجويد معناها وتشييدِ مبناها.

نظمها فِي شهور سنة خمسٍ وخمس مائة ببغداد؛ يفتخر ويشكو الإغتراب للإغـترار والأَضراب؛ ويذمّ الدَّهر الغَدَّار وبنيه الأَغمار وهي[2]:

---

١. في الأصل: مِنَ الوزا..

٢. القصيدة، في معجم الأدباء ١٠/٦٠ـ٦٨؛ ووفيات الأعيان ١٨٥/٢ـ١٨٨. شرحها الصفدي في كـتابه «الغيث المسجم في شرح لامية العجم». ديوانه: ٣٠١ـ٣٠٩.

أَصالةُ الرَّأي صانتني عن الخَطلِ وحليةُ الفضل زانتني لدى العَطَلِ
مجدي أَخيراً؛ ومجدي أولاً شَرَعٌ والشمس رَأدَالضُّحى كالشمسِ في الطَّفَلِ
فِيمَ الإقامةُ بالزَّوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
ناءٍ عنِ الأَهلِ صفرُ الكفِّ مُنْفَرِدٌ كالسَّيفِ عُرِّيَ متناهُ مِنَ[1] الخَلَلِ
فَلاَ صَدِيقٌ إليهِ مُشْتَكَى حَزَني ولا أَنيسٌ إليه مُنْتهى جَذَلي
طَالَ اغترابي حتّى حَنَّ راحلتي ورحلها وقرى العَسَّالةِ الذُّبُلِ
وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوي وعجَّ لِما يَلْقَى ركابي وَلَجَّ الرَّكبُ في عَذَلي
أُريد بَسْطَةَ كفٍّ أَستعينُ بِها على قضاء حقوقٍ للعُلا قِبَلي

هذا البيت الذي ما عليه غبار؛ ولا للسمع نفار؛ بل ينشر به القلب، وينتهبه اللُّبُّ؛ وما أجّله منَ الحكم وأَدلَّهُ عَلى الكرم.

والدَّهرُ يعكسُ آمَالي ويقنعني مِنَ الغنيمةِ بعد الجِدِّ[2] بالقَفَلِ
وذي شَطاطٍ كصدرِ الرُّمحِ مُعْتَقلٍ لمثلهِ[3] غَيْرَ هَيَّابٍ ولا وَكِلِ
حُلْوُ الفُكَاهَةِ مُرُّ الجِدِّ قَدْ مُزِجَتْ بِقَسْوَةِ[4] البأسِ فيهِ رقَّةُ الغَزَلِ

هذا بيتٌ وَصْفُهُ فيه رائقٌ رائع؛ سهلٌ ممتنع؛ بديع صنيع.

طَرَدْتُ سَرْحَ الكَرَى عَنْ وِرْدِ مُقلتِهِ واللَّيلُ أَغرى سَوامَ النَّوم بالمُقَلِ
والرَّكبُ مِيلٌ على الأكوارِ مِنْ طَرِبٍ صَاحٍ وآخَرَ مِنْ خَمْرِ الكرى[5] ثَمِلِ
فقلتُ أَدْعُوكَ للجُلّى لتنصُرَني وأَنتَ تخذلني في الحادثِ الجَلَلِ
تَنَامُ عَنِّي وعينُ النَّجمِ سَاهِرةٌ وَتَسْتَحيلُ وَصِبْغُ اللَّيلِ لمْ يَحُلِ
فَهَلْ تعينُ على غَيٍّ هَمَمْتُ بهِ والغَيُّ يَزْجُرُ أَحياناً عنِ الفَشَلِ

---

١. في معجم الأدباء؛ ووفيات الأعيان: عن..
٢. في الديوان؛ والوفيات: بعد الكدّ.
٣. في الديوان؛ والوفيات: بمثلهِ.
٤. في معجم الأدباء والوفيات: بشدة.
٥. في معجم الأدباء والوفيات: الهوى.

إنّي أُريدُ طُرُوقَ الجزعِ مِنْ إضَمٍ وَقَدْ حماهُ رماةُ الحَيِّ مِنْ ثُعَلِ[١]
يَحْمُونَ بالبيضِ والسُّمرِ اللِّدانِ به سُودَ الغَدائِرِ حُمْرَ الحَلْي والحُلَلِ
فَسِرْ بِنَا في ذِمَامِ اللَّيلِ مُهْتَدياً بِنَفْحةِ[٢] الطِّيب تهدينا إلى الحللِ
فالحِبّ حيث العِدا والأُسْدُ رَابِضَةٌ حَوْلَ الكناسِ لها غابٌ مِنِ الأَسَلِ
نَؤُمُّ ناشئة بالجِزْعِ قَدْ سُقِيَتْ نِصَالُهَا بمياهِ الغَنْجِ والكَحَلِ
قَدْ زادَ طيبُ أحاديثِ الكرامِ بِهَا ما بالكَرَائمِ مِنْ جُبْنٍ ومِنْ بَخَلِ
تَبيتُ نَارُ الهوى مِنْهُنَّ في كَبِدٍ حَرَّى ونارُ القِرى مِنْهُم على قُلَلِ[٣]
يَقْتُلنَ أَنْضَاءَ حُبٍّ لا حراكَ بِهَا وينحرونَ كرامَ الخَيْلِ والإبلِ
يُشْفَى لديغُ العَوالي في بيوتِهِم بِنَهْلةٍ مِنْ غَديرِ الخَمْرِ والعَسَلِ
لَعَلَّ إلمامةً بالجِزْعِ ثانيةً يدبّ مِنْهَا نَسيمُ البُرْءِ في عِلَلِي

هذا أرَقُّ مِنَ النَّسيمِ العَليلِ؛ يَهبُّ لِبُرْءِ العَليل.

لا أكرهُ [الطَّعْنَةَ][٤] النَّجْلاءَ قَدْ شُفِعَتْ بِرَشْقَةٍ[٥] من نبالِ الأَعْينِ النُّجلِ
ولا أهابُ الصِّفَاحَ البيضَ تُسْعِدُني باللَّمحِ مِنْ صَفَحاتِ البيضِ في الكلَلِ[٦]
ولا أُخِلُّ بِغزلانٍ أُغَازِلُهَا ولو دَهَتْني أُسودُ الغِيلِ بالغِيَلِ
حُبُّ السَّلامَةِ يَثْني هَمَّ صَاحِبِهِ عَنِ المعالي ويُغْري المَرْءَ بالكسَلِ

هذهِ دُرّةٌ يتيمة؛ وكلمةٌ حكيمة:

فإنْ جَنَحْتَ إليهِ فاتَّخِذْ نفقاً في الأَرضِ أو مَصْعَداً[٧] في الجوِّ فاعتزِلِ

---

١. في معجم الأدباء؛ والوفيات:
إني أريد طرق الحيّ من اِضمٍ وقد حماهُ رماةٌ من بني زُحَلِ
٢. في معجم الأدباء والوفيات: معتسفاً فنفحة.....
٣. في معجم الأدباء: العلل؛ وفي الوفيات: مللِ؛ وفي الأصل: قبلِ.
٤. ساقطة في الأصل، واستدركناها مِنَ الديوان. ٥. في الديوان: بردفةٍ.
٦. في المعجم والوفيات: باللَّمح مِنْ خَلَل الأَستارِ والكَلَل.
٧. في الديوان؛ ومعجم الأدباء: أو سُلّما، وفي الوفيات: أو سلّماً... وآعتزلِ..

وَدَعْ غِمَارَ العُلا للمقْدمين على ركوبِها واْقتنع مِنْهُنَّ بالبَلَلِ

يَرْضى الذَّليلُ بخفْضِ العيشِ يخفضُه[1] والعِزُّ عِنْدَ[2] رسِيمِ الأَينق الذُّللِ

فادْرَأْ بهَا في نُحور البيدِ جافلة[3] معارضاتٍ مثاني اللُجم بالجُدُلِ

في الحثِّ على السَّفر للسفورِ وركوب الخطر لنيلِ الخطير.

إنَّ العُلاَ حَدَّثتني وَهْيَ صَادِقةٌ فِيمَا تحدّث أَنَّ العزَّ في النُّقَلِ

لو أَنَّ في شَرَفِ المأوى بُلُوغَ مُنىً لم تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْماً دَارَةَ الحَمَلِ

كيف لا يملكني هزّة؛ ولا يَدْرِكُني عزّة؛ لسماع هذه الفقرة وهي أَرَقّ مِنَ الخمرة؛ أَنَابها في نشوة النَّشْوة؛ ومهر القهوة؛ أَطرب وأَعجب؛ وأَجْيَء في تَحْسِينِها وأَذْهَب.

أَهبتُ بالحَظِّ لو ناديتُ مُستمعاً والحظُّ عَنِّيَ بالجُهَّالِ في شُغُلِ

لعلَّهُ إنْ بَدَا فَضْلِي ونَقْصُهُم لِعَيْنِه نَامَ عَنْهم أَو تَنَبَّهَ لي

خُذ مِنَ الآن كلَّ فَقَرةٍ يُفْتَقَر إليها؛ وكلَّ حكمةٍ تعقد خنصرك عليها؛ وكلَّ عَذْراء يتَعَذَّر اْفتضَاضُها؛ وكلَّ غَرّاءٍ لا تَغُرّ بل يصدق عليها:

أُعَلِّلُ النَّفسَ بالآمالِ أَرْقَبُها ماأَضيقَ العيشَ لولا فُسْحَةُ الأَملِ[4]

لمْ أَرْتَضِ العيش[5] والأيامُ مقبلةٌ فَكيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ على عَجَلِ

غالى بنفسيَ عِرْفاني بِقيمَتِها فَصُنْتُها عَنْ رَخِيصِ القَدْرِ مُبْتَذَلِ

وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزهَى بجوهرِهِ وليسَ يعملُ إلاَّ في يَدَيْ بَطَلِ

ماكنتُ أوثرُ أَنْ يَمْتَدَّ بي زمنٌ[6] حَتَّى أَرى دولةَ الأوغادِ والسَّفَلِ

---

١. في معجم الأدباء: مسكنةً، وفي الوفيات: رَضِيَ.. مسكنةٌ..

٢. في الديوان: بين ؛ وفي معجم الأدباء؛ ووفيات الأَعيان: تَحْتَ..

٣. في الديوان؛ والوفيات: حافلةً.

٤. لم يرد هذا البيت في الأصل؛ واستدركناه مِن الديوان ٣٠٦.

٥. في معجم الادباء: والوفيات: لم ارضَ بالعيشِ. ٦. في الديوان، معجم الأدباء؛ والوفيات: زمني.

تَــقَدَّمَتْني رجــالٌ[١] كــان شَـوْطُهُمْ وراءَ خَــطْوِيَ إذْ أَمْـشِي عـلى مَـهَلِ
هــذا جــزاءُ امـرءٍ أَقْـرانُـه دَرَجُـوا مِــنْ قَــبْلِهِ فَـتَمَنّى فُسْـحَةَ الأَجَـلِ
وإنْ عَــلاَنيَ مَـنْ دُونِي فـلا عَـجَبٌ لي أُسوةٌ في انْحطاطِ الشمسِ عن زُحَلِ

هذا بيتُ القصيد وشَمْسُ أَوجِها؛ وقمرُ برجِها؛ وصاحبُ بيتها؛ وراكبُ كميتها؛ وشـاربُ كـميتها؛ ومشتري سعدها؛ ومشتري حمدها؛ وذكاء ذكائها؛ وعطارد عطائها؛ وزُهرة سمائها؛ وزهرة غـنائها؛ وعروس خدرها؛ وجليس صدرها؛ وقطب مَدارها؛ ولبّ ثمارها؛ ودرّيّ فـلكها؛ ودرّ سـلكها؛ ودرّ ملكها؛ وسرّ ملكها؛ وواسطة عِقْدِها؛ ورابطة عَقْدِها؛ ودجلة بـغدادهـا؛ وبـياض سـوادهـا؛ وحـلّةُ إحسانها؛ وواحة ريحانها. وسابق حلبتها؛ وسامقُ هضبتها؛ ولائح حجَّتها؛ وواضح محجتها.

فـاصبر لَهـا غَـيْرَ مُحْـتالٍ ولا ضَـجِرٍ في حادثِ الدّهر مايُغْنِي عَـنِ الحِـيَلِ

هذا أَحسنُ الشِّعر وهو أَصدقهُ.

أَعْدى عَـدُوِّكَ أَدْنَى مَـنْ وَثـقْتَ بـهِ فَحَاذِرِ النَّاسَ وَاْصْحَبْهُم على دَخَـلِ
وإنَّمــــا رَجُــلُ الدُّنــيا وَواحِــدُهَا مَنْ لا يُـعَوِّلُ في الدُّنيا عَـلَى رَجُـلِ
وَحُسْــنُ ظَــنِّكَ بــالأيامِ مَـعْجِزَةٌ فَظُنَّ شَرّاً وكُـنْ مِـنْها عـلى وَجَـلِ[٢]
غَاضَ الوفاءُ وَفَاضَ الغَدْرُ وَاْنْفَرَجَت مَسَـافَةُ الخُـلْفِ بـينَ القَـوْلِ والعَـمَلِ
وَشَانَ صِـدْقَكَ عِـنْدَ النَّـاسِ كِـذْبُهُمُ وَهَــــلْ يــطابَقُ مُــعْوَجٌّ بِمُــعْتَدِلِ
إنْ يــنجع[٣] البـيتُ شـيئاً في ثـباتِهِمُ عـلى العُـهودِ فسـبق السـيفِ للـعَذَلِ
يــاوارداً سُــؤْرَ عــيشٍ كُـلُّهُ كـدَرٌ أَنْـفَقْتَ صَـفْوَكَ[٤] في أَيـامِك الأُوَلِ
فِــيمَ اْعْـتِراضُك[٥] لُجَّ البَـحْر تَـرْكَبُهُ وأَنْتَ تَكْـفِيكَ مِـنْهُ مَـصَّةُ الوَشَـلِ
مُــلْكُ القَـنَاعَةِ لا يخـشى عَـلَيْهِ ولا يُحْـتاجُ فـيهِ إلى الأَنْـصَارِ والخَـوَلِ

---

١. في الديوان ٣٠٧؛ ومعجم الأدباء؛ والوفيات: أُناسٌ.
٢. جاء هذا البيت في ديوانه ص ٣٠٧؛ بعد الذي يليه.
٣. في الديوان، ص ٣٠٨؛ ومعجم الأدباء؛ والوفيات: إنْ كان ينجع شيءٌ.
٤. في الديوان: أنفقت عمرك.
٥. في معجم الأدباء والوفيات: فيم اقتحامك.

تَـرْجُو البَـقَاءَ بـدارٍ لاثباتَ لَهَا فَـهَلْ سَمِـعْتَ بِـظلٍ غـير مُـنْتَقِلِ
وَيَـا خـبيراً عـلى الأسرار مُـطّلعاً أُصْمُتْ[1] فَفِي الصَّمْتِ مَنْجاة مِنَ الزَّلَلِ
قَـدْ رشَّـحوكَ لأمـر إنْ فَـطنْتَ لهُ فاربأ بِـنَفْسِكَ أنْ تَـرْعَى مع الهَـمَلِ

وَمِنْ قصائدهِ في المدائح؛ ولمْ يَمْنَح مدحَهُ غيرَ السَّلاطين. ذوي المنائح؛ قصيدة خـائية يَمْـدَحُ بهـا السّلطان محمود بن محمد أيَّامَ سلطنة أبيه سنة أربع وخمس مائة. عَارَضَ بها قـصيدة[2] ابـن هـانيء المغربي التي مطلعها:

سَرَى وجـناحُ اللّـيلِ أقـتمُ أَفْـتَخُ مِـهَادُ ضَـجيعٍ[3] بـالعَبيرِ مُـضَمَّخُ
فَـحَيَّيْتُ مُـزْورَّ الـحـجالِ[4] كأنَّـهُ مُحَجَّبُ أعْـلَى قُـبَّةِ المُلْكِ أبْـلَخُ[5]
وَمَـا راعَ ذَاكَ الدَّلَّ إلاَّ مُـعَرَّسِي ومُـلْقَى نِجَـادي والجُلال المُنَوَّخُ[6]
وخِـرْقٌ لهُ مِـنْ لبـدةِ اللـيثِ مَـرْتَعٌ ومن لَهَواتِ الأرقـمِ الصِّـل مَـرْسخُ[7]
إذَا زارَهَـا انْحَـطَّتْ عُـقَابُ مَـنِيَّةٍ وليسَ لَهَـا الاَّ الجمـاجِمَ أفـرُخُ

وفيها يقول ابن هانيء:

لئِنْ كانَ هـذا الحُسْـنُ يُـعجمُ أَسْـطُراً لأنْتِ التي[8] تُمـلِينَ والبـدرُ يَـنْسَخُ
تَكِـلْتُكِ شَمْسَـاً مِـنْ وراءِ غَـمَامَةٍ وَجَـنَّة خُـلْدٍ حـالَ دونكِ بَـرْزَخُ[9]
فَـإنْ تَسْأَلِيـني عَـنْ عـليلِ عَـهِدْتِهِ فَكَـالجَمْرِ في خَـدَّيْكِ لا يَـتَبَوَّخُ[10]

---

١. في بعض نسخ الديوان: انصت.
٢. هو محمد بن هانيء الأندلسي، شاعر الفاطميين المعروف م/٣٦٢هـ والقصيدة في ديوانه ٨٢ـ٨٨ (دار صادر، بيروت ١٩٩٤)
٣. في ديوانه: ضجيع مهادٍ. وأَفتخُ: المسترخي الفاتر.
٤. في ديوانه: مزورّ الخيال.
٥. أَبلخُ: المتكبر؛ وفي ديوانه: أَعلى قُبَّةِ الملك.
٦. المُعَرَّس: الموضع الذي ينزل فيه المسافر آخر الليل. وملقى نِجادي: إلقاء حمائل سيفي. الجُلالُ: الضخم مِنَ الإبل المُنَوّخُ: مَن نَوَّخَ الجمل. أي أبركهُ
٧. الخرق: الكريم. اللَّهوات: جمع لهاة: اللَّحمة المشرفة على الحلق في اقصى سقف الفم. الأَرقم الصلّ: الحيّة الخبيثة. مرسخ: مكان رسوخ، الإقامة.
٨. في الأصل: لأنتِ الذي. ويعجم أَسطراً: يكتب اسطراً.
٩. برزخٌ: بمعنى حاجب يحجز بين الشيئين.
١٠. يَتَبَوَّخَ: يخمد وينطفىء.

هذا هو الشعر المتين والفضل المبين. وأمّا الأستاذ أبو اسماعيل فإنّهُ تَمَنّى علوّ شأنه في سلطنة هذا الممدوح؛ فكانَ حتفه فيها، لقد صدق قول النّبي صلّى الله عليه وسلم:

[لا تتمنّوا الدُّول فتحرموها][1]

وقصيدته التي هي في معارضة قصيدة ابن هانيء ومناقضتها فهي هذه[2]:

هـي العـيسُ قـوداً في الأَزِمَّـةِ تـنفخُ ... تَمَطّى بها مِـنْ عـجمةِ الرَّمـلِ بَـرْزَخُ

فَلَيْنَ الدُّجى عَنْ غُرَّةِ الصُّبح فاغتدتْ ... بحـيث النـقا مِـنْهَا وقُـوفٌ وَنُـوَّخُ

كأَنَّ اللّـغامَ الجـعَد طـارَ نسالُها[3] ... على الجدولِ المُرخـاةِ بـرسٌ مُسبَّخُ

عليها قِطَافُ المشي أَطـولُ خـطوها ... قِدى الفِتْرِ إِذْ أَدنى خُطاهنَّ فـرسخُ[4]

بُـدورٌ أكـنَّتها خـدورٌ يجُـنُّهَا ... جـناحُ خُـداريُ مِـنَ اللّـيلِ أَفْـتَخُ[5]

تَنَاهَبْنَ غَـيْرَ الحُسْـنِ مِـلْءَ وسـوقها ... فـقد شرفت مِـنْهَا قـبابٌ وأشرخُ

فَـوَشْيُ خُـدُودٍ بـالجَمَالِ مُـنَمنَمٍ ... ومِسْكُ[6] شُـعورٍ بـالشَّباب مـضمَّخُ

فَيَا ظـاعناتِ[7] الحـيِّ بـالله عَـرِّجي ... عـلى سَـلسلٍ مِـنْ عـبرتي يَـتَنَضَّخُ

ويـا نَـسَماتِ الرِّيح رِفْـقَاً بمـهجتي ... فـفي القَـلْبِ نـارٌ كـلَّما هِـجْتِ تـنْفُخُ

ويـا نـارَ قـلبي مـالجَمْرِكِ كـلَّما ... نـضختُ عَـلَيْهِ المـاءِ لا يَـتبوَّخُ[8]

وياصادحاتِالوُرْق في الأَيْكِ أَقصري ... فَمَـالِي إِذْ أَشكـو وَمَـالكَ[9] مَـصْرَخُ

---

١. لمْ أَجد الحديث في كنز العمال والمعجم المفهرس وغيرهِ من كتب الحديث!

٢. وهي في مدح السلطان المعظم غياث الدنيا والدين محمد بن ملك شاه وفي نسخة أخرى قال: يمدح أبا المظفر ابن السلطان محمد تاكري. الديوان ص ١١٥ـ١٢٢.

٣. في الديوان: طار نسالهُ. اللّغام: ماحول الفم والأنف ويراد به الزَّبد على فم البعير؛ النّسال: ما يسقط مِن الريش أو الصوف. وفي أساس البلاغة، للزمخشري، ص ٣٦: طار لهُ لُغَامٌ كالبُرسِ المندوف، أَي كالقطن.

٤. في الأصل: برزخ.

٥. أفتخ: ليِّن الجناح؛ والخداري: اللّيل المظلم ويراد به العقاب الشديد السواد.

٦. في بعض نسخ الديوان: وليل.

٧. في الديوان : فياظعناتِ.

٨. تتبوخُ: يطفىء.

٩. في الديوان: ولا لكِ مَصْرَخُ.

وَيَا جيرةً شَطَّتْ بِهِمْ غُربةُ النَّوى — ولا عَهدُهُم يُنسَى ولا الودُّ يُنسَخُ
لكم في جنوبِ الأَرضِ مَسْرىً ومَسْبَحٌ — وللحُبِّ في جَنْبَيَّ مَرْسَىً ومَرْسَخُ[1]
فَمَنْ مبلغٌ عَنِّي عداتِي[2] ألوكة — تؤمُّ بها هَام الأَعادي[3] وَتُشْدَخُ
أَفي كلِّ يومٍ جلبةٌ مِنْ عداوةٍ — تَفرَّقُ أو شوكٌ مِنَ الضغنِ يُنتخُ[4]
ولسعةُ كيدٍ لوْ يُرامُ بِنَفْثِها — مناكبُ رَضْوَى أو شكت[5] تَتَفتَّخُ[6]
تَطاولني قُعْس الضِراب سَفَاهَةً — وَقَدْ قَصُرَتْ عَنِّي شَمَارِيخُ بُذَّخُ
وَمَارَاعَنِي هَذْرُ الفحالةِ قبلكم — فأَرْتَاحَ[7] مِنْ رزءِ البَكَارَةِ تَقْلَخُ[8]
أَبَى لِي[9] قبولَ الضَّيمِ مَطْمَحُ هِمَّتي — ومُلْقَى قتودي والأمون[10] المُنَوَّخُ
وَمَرْثُومةٍ[11] بالعِزِّ شَمَّاء تنتحي[12] — إِذَا رَئِمَتْ بَوَّ[13] الصَّغَارِ وَتَشْمَخُ
وَحَطِّيَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكٍ بِعزّةٍ — تُقَام مواقيتُ العُلاَ وتُؤَرَّخُ
سلالة ظلِّ اللهِ في الأَرضِ إنْ جَرَتْ — لهُ ذُكْرَةٌ عِنْدَ السَّلاطين بَخْبَخوا[14]
يَتوقُ إليهِ المُلكُ وَهُوَ لهُ ابنُمٌ — وَيَصْبُو[15] إليهِ التَّاج وهو لهُ أَخُ
وتعنو لهُ صِيْدُ المَمَالِكِ خُضَّعاً — اذا اَصْطَفَّ حَوْلَيْهِ كهولٌ وشُرَّخُ
وَتَشْتَاقُهُ الجُرْدُ[16] الصَّوافنُ شُزَّباً[17] — يجوسُ[18] بها أَرض العِدى ويُدوِّخُ

---

١. مَرْسَخُ: مكان رَسخٍ.
٢. في الديوان: عدائي.
٣. في الديوان: العداء.
٤. يُنتَخُ: يُنتزع.
٥. في بعض نسخ الديوان: أَقبلت.
٦. في الديوان: تَتَفَسَّخُ.
٧. في الديوان: فارتاع.
٨. تقلخ: تهدر؛ وتنزعُ.
٩. في الأصل: أَبى بي.
١٠. الأمون: المطية.
١١. مرثومة: الأَنف يتقطر منه الدماء.
١٢. في الأَصل: ينتحي.
١٣. رئمت: عَطَفَتْ على ولدها ترضعهُ.
١٤. بَخْ بَخْ: بخبخ: تقالُ عند المدح والرِّضا بالشيء.
١٥. في الديوان: ويحنو.
١٦. ساقطة اللفظة في الأصل؛ والجرد واحدها أَجرد صفة للفرس.
١٧. شُزَّباً: ضامرةً؛ والصَّوافن: الخيل ترفع رجلاً، وتقدم على ثلاثة.
١٨. يجوسُ وفي بعض طبعات الديوان: يدوس؛ ويجوس: يعبث بالأرض خراباً وفساداً.

وتأمــل أَنْ تحْــظى وتُـنقش بـاسمهِ وذائــل[١] تــبرٍ في المــعادن سوَّخُ[٢]
يُــربي العِــدى أَبــنَاءَهم لِحسامِه[٣] وللصَّقْرِ ما أَضحى البُغاث[٤] يُـفرِّخُ
لهُ هــضبة العِزّ القُدامِسُ[٥] والذّرى مِـنَ المجـدِ والطَّوْد الذي هـو أشمـخُ
مُـلُوكٌ هُـمُ حَـاطُوا الخـلافةَ بَعْدَما تَهَــضَّمَها أَعـــداؤهـا وتَـنَوَّخُ
بهــم ثَـبَّتَ الله الهــوى[٦] وَتَـزَلْزَلَتْ أَخامِصُ قــومٍ في الضَّلالةِ أَرْسَخُوا
وبُــصِّرَ محــجوبُ البــصائر أكــمهُ وأُسْمِـعَ مسـدودُ المسامعِ أَصلخُ[٧]
إذا المُــلك دَبَّتْ فـيهِ وعكــةُ فِـتْنَةٍ سَـقَوْها الظُّبى مَشْحوذَةً فَـتسبَّخُ[٨]
فأَسْيَافهم بـالخَوْفِ والأَمـن تـرتمي[٩] وأَيــديهم بــالمالِ والدَّمِ تــنضَخُ[١٠]
هُــم نَــفْخَتَا سَــطْوٍ وعَــفْوٍ فَــهَذهِ زُعَــاقٌ وهــاتيكُمْ زُلالٌ مُــنَقَّخُ[١١]
ثِـقالٌ إذَا اصْـطَفَّ السّماطـان حَـوْلَهُمْ خِــفَاقٌ إذا الدَّاعـي المُثوِّبُ يَـصْرَخُ
حَذَا حَذْوَهم ضافي القـطان[١٢] مُـؤَيَّدٌ مِــنَ اللهِ مــيمونُ النــقيبة أَبْــلَخُ[١٣]
بَــنَى قـبّة الإسـلام بـالسّيف بـعدما تَهَاوَت مَبَانيها[١٤] وَكَـادَتْ تسَـوَّخُ[١٥]
يقود الخميسَ المَجْرَ غُـصَّ بـه الفَـضا وأَصـبح هـامُ الأكـمِ وَهْـوَ مُشَـدَّخُ
إذا كــرَّ فــيهم طَــرْفُهُ جَمــدوا لهُ وذابـــوا ســـواءً يـافعٌ ومُشَــيَّخُ

---

١. الوذائل: واحدها وذيلة القطعة من الفضة أو الذَّهبِ.
٢. سوَّخ: ثابتة.
٣. في الديوان: يرى العدى أَبناءهم لسهامِه..
٤. البغاث: طائر من طيور الماء؛ وقيل: شرار الطير وما لا يصيد منها وفي الأمثال: انَّ البغاث بأَرضنا يستنسر؛ أَي مَن جاورنا عزّبنا. أنظر: أَقرب الموارد ١/٥٢.
٥. القدامس: جمع قدموس، أي لهُ العزّ القديم المتوارث.
٦. في بعض طبعات الديوان: العدى.
٧. أَصلخُ: الأصمّ الذي لا يسمع شيئاً.
٨. السَّبخة: أَرض يكثر فيها النّزُّ والملح؛ ويقال: اللّهم سّبخ عنّي الحمى: أي اكشفه.
٩. البيت غير موجود في طبعات الديوان السابقة.
١٠. تنضخ: أي تتدفق بشدة.
١١. الزّعاق: الماء المرّ الغليظ. مُنَقَّخُ: الماءالعذب الصافي.
١٢. في الديوان: ضافي العطاء.
١٣. أَبلخ: الكبرياء.
١٤. في الديوان: مبانيهِ.
١٥. تسوَّخ: تَنْخَسِف.

فَـلاَ لَـوْنَ الاَّ حِـينَ يُسْـفِرُ مُسْـفِرٌ ... ولا رُوحَ[1] الاَّ حِـينَ يـضحك مُـفْرِخُ

وَقَدْ عَلِمَ الإلحَـادُ مُـذْ نُـصِرَ الهُـدى ... بأَنْ ليسَ للـدِّينِ الحَـنِيفيِّ مَـنْسَخُ

غَـدَا وبَـنوهُ بَـين حِـرْبَاء تَـنْضُبٍ ... تُشَـالُ عـلى جـذعٍ وَرَقْشَـاء تُسْـلَخُ

وانْ يَـبْقَ قَـوْمٌ[2] في الشماريخ مِـنْهُمُ ... فَسَوْفَ يَحُـطُّ القَـوْمَ عَـنْهَا الْمُشَـمْرَخُ

لهُ مِـنْ نَـبَاتِ الرِّيحِ كُـلُّ طِـمِرَّةٍ[3] ... تَخَـايَلُ في مَـيْدانِهـا وتُـبَذَّخُ

عَـليها أَصـابيغُ الدِّمـاءِ كأَنَّهـا ... تُـغَلَّفُ مـا بَـين القَـنَا وتُـلَخْلَخُ[4]

ضَمِنَّ القِرَى للطَّيْرِ والوحشِ فارْتَوَتْ ... وكظَّتْ جِـرَاءٌ مِـنْ قِـراهـا وأَفْـرُخُ

نَـذَارِ لقـومٍ أخـطأوا سُبُلَ الهُـدى ... فَحَاروا وَتَاهُوا في الضَّلالِوَطَخْطخوا[5]

نـذارِ لَهُـمْ قَبْلَ التي لا شِـوَى لَهَا ... وَعِيداً يَـصُكّ السَّمْعَ مِـنْهُ فَـيَصْمِخُ[6]

حَـذَارِ لَهُـمْ مِـنْ سُـخْطَةِ الله إِنَّهـا ... يُشَـاهُ بِهَـا حُـرُّ الوُجُـوهِ ويُمْسَـخُ

كأَنِّي بِهَـامِ مِـنْهم وسـواعـدٍ ... تَطِيحُ كما طَاحَتْ نَوَى القَسْبِ[7]ترضَخُ

أَبَعْدَ وضُوحِ الحـقِ تـرجـون فَسْـخَهُ ... وللـحقِ عَـقْدٌ مُـبْرَمٌ لَـيْسَ يَـفْسَخُ

خَـدَمتكُمُ والعُـمْرُ غَـضٌّ جمـيمهُ ... نَـدٍ وأَهـاضيب الشَّـبيبَةِ تَـنْضَخُ[8]

أُسَـيِّرُ في أَيـامكم مِـنْ شَـوَارِدي ... عُـلاَلَة سِـفرٍ حـين يَمْتَدّ سَرْبَـخُ[9]

وأَحمـلُ مِـنْ أَسْرَارِكُـم كُـلَّ بـاهظٍ ... يَـضِيقُ بـه صَـدْرُ الكَـتُومِ فـينضخُ

وأُنشيءُ في الشُّورى صَحَائف طَـيّها ... نَـوَافِثُ سِـحْرٍ للـعَزَائمِ فُسَّـخُ[10]

وأَنْـصَحكُم في حـلٍّ كـلِّ مُـتَرْجَمٍ ... بـه يُـضْبطُ الأَمـرُ الشَّـعَاعُ ويـرسخُ

---

١. في الديوان، ص ١١٩: ولا روعَ.

٢. في الديوان: وان يتوقوا في الشماريخ؛ وفي طبعة ثانية: وان يبق قدم.

٣. الطمِرَّة: الفرس.

٤. تُلخلخ: تتشابك؛ ويُطْلَى بها.

٥. طَخطَخَ: ضَمَّ الشيء بعضه الى بعض.

٦. صَمَخَ: يصمِخ: يخرق الأذن.

٧. القَسْب: التمر اليابس يفتت في الفم.

٨. نَضَخَ: تَدَفَّقَ بقوة.

٦ سربخ: الأرض الواسعة؛ الأرض البعيدة.

١٠. في الديوان، ص ١٢١: نسخ.

أَحـين أَتى أَنْ أَجتني[١] ثَمَرَ الرِّضا ... أُردُّ إلى نَزْرٍ مِنَ العَيْشِ يُرضَخُ

أَعوذُ[٢] بِكُمْ مِنْ كَبْوَةٍ[٣] الجدِّ إنَّها ... دَهَتْني ولا ذَنْبٌ بِهِ أَتَلَطَّخُ

فعطفاً فَقَدْ أَودى بِيَ الضَّرُّ وٱشتفى ... زَمَانِيَ مِنْ وطءٍ يَرُضُّ ويَفْضَخُ[٤]

وَلاَ تَدْعُونِّي والحوادثَ إنّها ... تُعَرِّقني عرقَ المُدى وتُمَخْمِخُ[٥]

وأَوْصوا بِيَ الأَيامَ خَيْراً فإنَّها ... بِكُمْ تَقْتَدي[٦] فيما تُمَلُّ وتَنْسَخُ

فقد ذدْتُمْ الهِيمَ الخوامِسَ عَنْ دَمي ... وَقَدْ كَرَبَتْ أَعناقُ قومٍ تَفَسَّخُ

وأَنشأتمُ لي مُهجَةً جُدْتُمُ بِهَا ... عَلَى بدنٍ ما فيه للرّوحِ مَنْفَخُ

رعاكُمْ مَنِ ٱسترعاكم الخلق إنّكُمْ ... لَهُم وزرٌ في كلِّ خطب ومَصْرَخُ

ولا خَلَتِ الأَيَّامُ منكم فإنّكُمْ ... لَهَا غُررٌ فيها تلوحُ وتُشْدَخُ[٧]

قد كتبتُ هاتين القصيدتين بطولها لإغْرَابِها في أُسلوبِهَا. وإطرابها براحِ كوبها. وكتابنا هذا لا يحتملُ ثِقْلَ التطويل؛ ولا يشتمل الاّ على القليل الجليل. وسنوردُ مِنْ كلِّ كلمةٍ مُنْتقاها؛ وَنَخُصّ مِنْ كلّ هضبةٍ مُرتقاها؛ وسنذكرُ أَحلاها جَنىً؛ وأَعلاها سَنَاً وأَنمها عَرْفاً وأَتَمّها عُرْفاً؛ وأَجودها سبكاً وأَنفذها سلكاً؛ وأَصنعها أُسلوباً؛ وأَسطعها أُلهوباً؛ وأَحسنها مطلعاً؛ وأَزينها مقطعاً؛ وأَوْزَنها عَرُوضاً؛ وأَصَحّها أَطوالاً وعُرُوضاً.

وسنورد مِنَ الحِكَمِ طَرْفَاً؛ ومِنَ الأَوصاف والتشبيهاتِ ظرفاً؛ ومِنَ الأَهاجي نُكَتاً ونُتفاً؛ ومِنَ المراثي والمعاني روضة أُنفاً وسنستأنف ذِكْرَ فَضَائِلِهِ في رَسَائِلِهِ؛ ونَشْر سَوَابِغه في الفضل ووسائله.

ومِنْ جُمْلَةِ مَدَائِحِهِ ـ أيضاً ـ مِنْ قصيدةٍ مُقْتَضبة يَفِيضُ بماءِ الفضلِ فَيْضاً في مَدْحِ السلطان محمد بن مَلِك شاه أَوّلها:*

١. في طبعة الجوائب مِنَ الديوان: يجتني.

٢. في الديوان: أَلوذُ.

٣. في الديوان: عثرةٍ.

٤. فَضَخ: كسر.

٥. تمخمخ: تخرج مُخَّه.

٦. في الأصل: يقتدي.

٧. تشدخ: غرة الفرس تمتد مِنَ الناصية الى الأنف.

*. القصيدة في ديوانه، طبعة د. جواد علي الطاهر ويحيى الجبوري. ص: ١٨٢ـ١٨٨.

لجَلالِ أمْرِكَ[1] تخضع الأقْدارُ ... وبِيُمْنِ جَدِّكَ يُحْكَمُ المِقْدَارُ
والدَّهرُ كيف أمَرْتَهُ لَكَ طَيِّعٌ ... والله حيث حَلَلْتَهُ لَكَ جارُ
ولكَ البسيطةُ حَيْثُ مدَّ غِطَاءَهُ ... لَيْلٌ وما كشف الغِطاءَ نَهَارُ

ومنها:

هذا هو العَصْر الذي سَبَقَتْ به الْـ ... ـبُشْرَى وَجَاءَ بذكرِهِ الآثارُ
وَلَّى ظَلامُ الظُّلْمِ فيهِ فَمَا لَهُ ... أثرٌ وَشَاعَ بِعَدْلِهِ الأنوارُ
رَقَّتْ حواشيهِ وَرَقَّ رواؤهُ ... فَهَجِيرهُ وأَصيلهُ أَسْحَارُ
عَمَّ البَرِيَّةَ والبسيطةَ عَدْلُهُ ... فالخلق شخصٌ والبسيطة دارُ

منها:

تتفاوت الأَقدار ما بَيْنَ الورى ... فإذا حَضَرْتَ[2] تَسَاوَتِ الأَقدارُ
وإذا هَمَمْتَ جَرَى القضاءُ بِمَا تَرَى ... فكأنَّكَ المُتحَكِّمُ المُختَارُ
وَغَدَا الذي كَفَرَ الجميل وجامَل الـ ... ـكُفَّارَ أدْنَى حالتيه إسارُ
في رَأْسِ شَاهِقَةِ المَرَامِ مَنِيعَةٌ ... والقدُّ طوقٌ والحديدُ سِوارُ

ومِنْهَا:

وَعَلَى خَليجِ الرّوم مِنْكَ مَهَابةٌ ... مِنْ خَوْفِهَا يَتَطَامَنُ[3] التَّيَّارُ

ومِنْهَا:

وهتكتَ سِتْرَ الباطنية بَعْدَمَا ... لُطَّتْ وراء غيوبها[4] الأَسْتارُ

ومنها:[5]

حَكَّمْتَ سيفكَ فِيْهِم فَصَدَعْتَهُمْ ... صَدْعَ الزّجاجةِ صكَّها الأحجارُ

ولهُ مِنْ قصيدةٍ يَمدَحُ ولده مسعوداً الذي صار سلطاناً بعد محمود وطغرل الذي مَدَحَهُ بها؛ وهو

١. في الديوان: لجلال قدرك.
٢. في ديوانه: فأذا ذُكِرْتَ.
٣. في الأصل: يتضَامَن.
٤. في الأصل: عيوبها.
٥. جاء البيت بعد البيت الذي قبله مباشرة؛ وفي الديوان بينهما بيتان.

وزيرهُ في سنة ثلاث عشرة وخمس مائة[١]:

نَظَري الى لمعِ الوميض حنينُ وتَنَفُّسي لصَبَاالأصيل أنينُ
ماكنتُ أعلمُ قَبْلَ نازلةِ الحمى أنّ والسِّهامَ عُيُونُ[٢] (؟)
ركزوا بأبوابِ القباب رِمَاحَهُمْ ووراءَهنَّ أهلّة وغصونُ
آسادُ ملحمةٍ وأُدْمُ صريمةٍ تَحْتَ الأكلّةِ فالكناسِ عَرِينُ
وَمَضَوْا يَشِيمُونَ الوميض وَقَدْ هَفَا بجُفونِهِ خَضلُ الرَّبابِ هتونُ
إلاَّ يكُنْ نَعَبَ الغُرَابُ بِبَيْنِهِمْ أُصُلاً وَقَدْ نَعَبَتْ سحائب جونُ
بَانُوا وَنَجْوَى البينِ بَيْنَ رِحَالِهِمْ فَوْضَى وَمُسْتَرَقُ الحديثِ شجونُ
وَتحمَّلوا سَحَراً وَحَشْوُ حُدوجِهِمْ صُورُ الجآذر والظباءُ العِينُ
ووراءَ أصْداف الحدوج تهزّها[٣] هوجُ الرَّكائبِ لؤلؤٌ مكنونُ

ومنها:

ومليحةٍ بكرتْ عليَّ مُلَيْحَةً سحراً وَقَدْ صَبَغَ الخدود جفونُ
قالت عَهدتُكَ لا تُراعُ لحادثٍ وحصاةُ قَلْبِكَ لا تكادُ تَلِينُ
واليَوْمَ[٤] مَالَكَ مُسْتكيناً يمتري مَخْزُونَ دَمْعِك قلبك المحزونُ[٥]
فَأَجَبْتُها كُفِّي المَلاَمَ[٦] وأَقْصِري كلٌّ بما كَسَبَتْ يداهُ رهينُ

ومِنْهَا في صفة المظلة المعروفة بالجسر على رأس السّلطان:

---

١. القصيدة في الديوان، ص ٣٧٦ـ٣٨٥ وفيه: قال يمدح الملك محي الدين مسعود بن السلطان المعظم غيات الدين أبي شجاع محمد بن ملك شاه.
٢. سقطت اللّفظة مِنَ الديوان.
٣. في الديوان: يهزّها.
٤. في الديوان: فاليوم مالك مستكين..؛ وفي طبعة الطاهر والجبوري: فاليوم..
٥. وبعده: البيت التالي:

تبغي سُلوّى وهو أعوزُ مطلبٍ وطلابُ مالا يُسْتَطَاعُ جنونُ

٦. في الديوان، طبعة الجوائب: كفّي الملامة وأقصري...

وَعَلَيْهِ نَشْرُ[١] مِظَلَّةٍ مَكْفُوفَةٍ ... بالدُّرِّ والياقوتِ وهو ثمينُ
سَوْداءُ حمراءُ الحفاف كأَنَّها ... زَهْرُ الشَّقائقِ في الرِّياضِ تبينُ
فَبِنُورِ تِلْكَ أَضَاءَتِ الدّنيا وَذَا ... ضَاءَتْ بِهِ الدّنيا وعزَّ الدِّينُ
فَلَكٌ يَدورُ عَلَى ذؤابةِ تَاجِهِ ... ويكونُ أَنّى دَارَ حيث يكونُ
يَمْشي[٢] المُلُوك الصِّيدُ تَحْتَ لِوَائِهِ[٣] ... وَيُظِلُّهُ بِجَناحِهِ جِبْرِينُ

ومنها في صفة الخيل وقد أَحسن:

والجُرْدُ مُثْقَلَةُ الرِّقَابِ يؤودُها ... حمْلُ النُّضَارِ بكدِّها ويزينُ
سَبَقَتْ حَوَافِرُهَا النَّواظرَ فاستوى ... سَبْقٌ إلى غاياتها وشفونُ[٤]
لولا تَرَامِي الغَايَتينِ لأَقْسَمَ الـ ... ـرَاؤون أَنَّ حراكَهَا تَسْكينُ
وتكادُ[٥] تشبِهُهَا البُروقُ لوْ أَنَّها ... لمْ تَعْتَلِقْهَا أعينٌ وظنونُ
مِنْ كلِّ جَيَّاش العيان[٦] إذا جَرَى ... يَوْمَ الرِّهان فَسَبْقُها[٧] مضمونُ
إنْ يقرع[٨] الطَّودَ الأَشَمَّ فأجدلٌ ... أَوْ يَرْكَبِ البحرَ الخِضَمَّ فَنونُ

ولهُ في مَدْحِ نِظَامِ الملكِ مِنْ قصيدةٍ يهنّئه فيها بالخِلَعِ[٩]:

هو الحَيُّ[١٠] مابينَ العُذَيْبِ إلى الرَّمْلِ ... حُلُولاً على البَطْحَاءِ مِنْ مُلْتَقى السَّيْلِ
دَعَاهُم إلى الجَرْعَاءِ مِنْ أيمنِ الحِمَى ... تَخَلّج برقٍ مُخْفِرٍ ذِمَّةَ السُّبْلِ[١١]

---

١. في الأصل: وعليهِ نشعر.
٢. في الديوان، ص ٣٨٠: تمشي الملوكِ.
٣. في الديوان، ص ٣٨١: تحت ركابِهِ.
٤. الشفون: الغيور الذي لا يفتر طرفه عن النظر من شدة الغيرة والحذر.
٥. في الديوان، ص ٣٨٢ طبعة الطاهر والجبوري: قد كاد يشبهها.
٦. في الديوان: من كلّ جياش العنان.
٧. في الديوان: فسبقهُ.
٨. في الديوان: إنْ يقرعُ الطَّوْد.
٩. القصيدة في ديوانه: ٢٧٢ـ٢٧٧ وفيه: وقال يمدح الصاحب أَبا علي الحسن بن علي ويهنئه بالخلع:
١٠. في الديوان: هم الحي
١١. في الديوان: ذِمه المحْلِ.

غَدَوْا يَبْتَغُونَ القَطْرَ حتّى تَبَشَّرُوا[١] بِمُرْتفعٍ بالخَصْب معتنق البَقْلِ[٢]
أَلَتَّ عَلَيْهِ كُلُّ جَوْنٍ رِبَابَهُ يُسِفُّ الى أَنْ يَمْسَحَ الأَرْضَ بالحَمْلِ

ومنها في المخلص مُتَّصِلاً به:

كأَنَّكَ[٣] قَدْ شَاطَرْتَها الخِلَعَ التي حَبَاكَ بها السّلطانُ عن قِسْمَةٍ عَدْلِ
غَدَاةَ كَسَاكَ الرَّوضُ وَهْوَ مُنَمْنَمٌ وَلَيْسَ لهُ الاّ سَمَاحَكَ مِنْ وَبْلِ
حَبَاكَ بما تحبو به كُلَّ زَائِرٍ غَدَا يَمْتري[٤] أَخْلاَفَ نائِلكَ الجَزْلِ
وَمَا ذَاكَ كي تَزْدَادَ عِزّاً وانَّما أَبَانَ به عَنْ رَأْيِهِ المُحكَمِ الجدلِ
بمرقومةٍ تُصْبي العُقُولَ كأَنَّما تَخَايَلْتَ فيها[٥] بين قَوْلِكَ والفِعْلِ
رَفَلْتَ بِهَا في مِثْلِ أَخلاقِكَ التي بِهَا عَادَ شِعْبُ المَجْدِ مُلْتَئِمَ الشَّمْلِ

ومِنْهَا في وَصْفِ الفَرَس:

ومُسْتَطعمٍ فَضْلَ العِنَانِ كأَنَّما يُلاعِبُ عِطْفيهِ سَحوقٌ مِنَ النَّخْلِ
إذَا هَزَّهُ جِنُّ[٦] المِراح توقَّرتْ بأَطْرافِهِ أَعْبَاءُ حِلْمِكَ والفَضْلِ
محَلَّى بأَرفاضِ[٧] النّجومِ مُعَلَّقٌ عَلَيْهِ هلالُ الأُفْقِ في مَوْطِئِ النَّعلِ

ومنها في وصفِ السَّيف:

وأَبيض طاغي الحدِّ يرعدُ مَتْنهُ مخافة عَزْمٍ مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ
عليمٌ بأَسرار المَنُونِ كأَنَّما على مضربيهِ أُنْزِلَتْ آيةُ القَتْلِ
تفيضُ نفوسُ الصِّيد دُونَ غِرارهِ وتَطْفَحُ عن متنيهِ في مَدْرجِ النَّمْلِ[٨]

---

١. في الديوان: حتّى تباشروا.
٢. في الديوان: مغتبَق النَّفْل.
٣. في الديوان، طبعة الجوائب: فإنّكَ.
٤. في الديوان: غدا يبتغي.
٥. في الديوان، ص ٢٧٣: مِنْها.
٦. في الديوان، ص ٢٨٤: حِنّ المراح؛ وفي نسخة أُخرى: حِنُّ المزاح.
٧. في الديوان، نسخة بيروت وغيرها: أوفاض.
٨. بعد هذا البيت:
تراه إذا ما امتاح دفْق عِمْده تخايل ما بين القبيعة والعَل

خَلَعْتَ عَلَيْهِ نُورَ وجهكَ فارتدى بنور كفاهُ أَنْ يُحَادِثَ بالصَّقْلِ

ومنها في وصف الدَّواة الذَّهب التي هي للوزارة قوله:

وضرةُ شَمْسٍ يَجْتَليها[1] إذا بَدَتْ شُعَاعاً رُكاماً وهي راجحة الثّقلِ

هِيَ التّبرُ إلاّ أنَّها قَدْ تَفرَّدتْ بِبْدِعَةٍ ضنٍّ مِنْ يَدَيْكَ بِلا مِثْلِ

يُصَبِّحُهَا كفٌّ إذا مَسَّهَا اُقْتَدَتْ[2] بأضعافها خوفاً عَلَيْها مِنَ البَذْلِ

يُذَمُّ[3] عليها مِنْ يَدَيْكَ رعايةٌ لأحكام مَجْدٍ لا تُعَدُّ مِنَ البُخْلِ[4]

لَهَا جَمَّةٌ تَسْتَغزرُ النَّزْحَ فيضها وليسَ لَهَا الاّ يَرَاعَك مِنْ حَبْلِ

إذَا اُنْتَابَها الورّاد هيْماً تزاوروا على نَفَحاتٍ تُشْرِقُ المَاءَ بالسَّجْلِ[5]

ومنها في المديح:

خَفِيٌّ يدبُّ[6] الكيدَ يكتم سُخْطَهُ رِضَاهُ ويُشْقِي السُّمَّ في مجَّةِ النَّحْلِ

ضَمُومٌ على الهمِّ البعيدِ جَنَانَهُ وقورٌ إذا القومُ اُسْتُطيروا مِنَ الجَهْلِ[7]

هُجومٌ على الأعداءِ مِنْ صَوْبِ أَمْنِهِمْ مَتَى مايَشَا يُعْمِ النَّواظرَ بالكُحْلِ

ومنها في شكوى الزَّمان وأبنائهِ في أَنْبَائِهِ؛ واُستعطافِ الممدوحِ رحمهُ الله واُستعطائهِ:

لَكَ الخيرُ فضلي سَارَ شرقاً ومغرباً وَجَدّي ضَعيفُ الخَطْوِ يَرْسُفُ في كَبْلِ

وَلِي قِبَلَ الأَيَّامِ مُنْذُ صَحبتها مَواعيدُ قَدْ أَعْلَقْتَها شَرَكَ المَطْلِ

لَوَيْنَ طَويلاً ثُمَّ لَمَّا قضيتها[8] أُحِلْنَ عَلَى مَنْ يَخْدَع الجدَّ بالهَزْلِ

وَقَدْ لَقَطَتْنِي الأَرْضُ حَتَّى تَرَاجَعَتْ بِرِحْلي إلى أكناف جانبك السَّهْلِ

فَلاَ تتركنِّي للنَّوائبِ مضغةً فَقَدْ كَشَّرَتْ عَنْ حدِّ أنيابها العصلِ[9]

---

١. في الديوان، طبعة الجوائب: تجتليها.

٢. في الديوان: افتدت.

٣. في الأصل: يُدمُّ.

٤. في الديوان، ص ٢٧٥: النّجل.

٥. في الديوان: بعدهُ بيتان.

٦. في الديوان، ص ٢٧٦: خفيٌّ مَدَتِّ الكَبْدِ.

٧. في الديوان بعد هذا البيت أربعة أبيات.

٨. في الديوان، ص ٢٧٧: لمّا اقتضيتها..

٩. العصل: النّاب الأعوج.

ولهُ مِنْ قصيدة في نظامِ المُلْكِ ـ أيضاً ـ طويلة جليلة في معارضة قصيدة ابن هانيء التي مطلعها[١]:

أَقولُ دُمَىً وهي الحِسَانُ الرَّعَابيبُ ... ومِنْ أَهلٍ[٢] أَسْتارِ القباب محاريب

نَوىً أَبعدت طائيةً وَمَزارَهَا ... أَلا كلّ طائيٍّ إِلى القَلْبِ مَحْبُوبُ

وقصيدة الأستاذ مطلعها[٣]:

لِمَنْ في عِراصِ البيد نُوقٌ مَطَارِيبُ ... يُدَرّسِهُا[٤] رَجْعُ الحداءِ الأَعَارِيبُ[٥]

والقصيدة طويلةٌ؛ وكلّها حسنٌ.

ولهُ في وصف الجيش:

وأَرْعَنُ مُجْرٍ[٦] لو جرى البحرُ فَوْقَهُ ... لَمَا نضخ الغبراءَ مِنْ مائهِ كوبُ

خِضَمّ لهُ بالأَبطحينِ تَدَافعٌ ... كما أنهارت الكثبانُ وأرتجَّتِ اللُّوبُ[٧]

لهُ حَبَبٌ مِنْ بَيْضِهِ وحبيكهُ ... سَوَابِغهُ والمُرْهفاتُ القراضيبُ[٨]

ففي صَهَواتِ البيض في كلّ علوةٍ ... لهُ مَنْهَجٌ مِثْل الْمَجَرَّةِ مَلْحُوبُ[٩]

إذا مادَجَى[١٠] ليلُ العَجاجةِ لمْ يَزَلْ ... بأَيديهم جمرٌ الى الهِنْدِ منْسُوبُ

مِنَ القادِحَاتِ النَّارَ في كلّ[١١] جَمْرَةٍ ... وَلاَ الجمرُ مَشْبُوبٌ ولا الماء مَشْروبُ

ضَوَامِنُ أَنْ يشَق[١٢] الغمودُ بحدّها ... إذا سَلِمَتْ مِنْها الطّلى والعراقيبُ

عَلَى نَازلاَت[١٣] للطِّعانِ كأَنَّها ... دماء وراق[١٤] النّقعِ منها مَحَارِيبُ

تبادر قَدْرَ الرُّعن[١٥] وهي جَوَافِلٌ ... وتُفجأ كدر الوكن وهي أَسَاريبُ[١٦]

---

١. القصيدة في ديوان ابن هانيء، ص ٣٤ـ٤٠.
٢. في ديوان ابن هانيء: ومِنْ دون.
٣. القصيدة في ديوان الطغرائي، ص ٨٧ـ٩٦.
٤. في الأَصل: يُدرّبُها.
٥. في الأَصل: أَعاريب.
٦. في الديوان، ص ٩٢: وأَرعن بحرٍ.
٧. اللّوب: الإبل العطاش تطوف حول الحوض لكثرة الزّحام.
٨. القراضيب: السّيوف الحادّة التي تقطع العظام.
٩. ملحوبُ: الطريق الواضح.
١٠. في الديوان، ص ٩٣: ما دجا.
١١. في الديوان، ص ٩٣ : في لج غمرةٍ.
١٢. في الديوان: تشق... بحدها.
١٣. في الديوان: عرافات..
١٤. في الديوان: دمىً ورَواق...
١٥. في الديوان: قَدْرَ الرّعن.
١٦. اساريب: واحدها سِرب: الجماعة مِنَ الوحش والطير وغيره.

يُـــعَرِّضُها للـطَّعْنِ مَـــنْ لا يَـــرُدُّهُ عَنِ البأسِ والإفضال يأسٌ وتأنـيبُ
عليها سُـطورُ الضَّربِ يُـعجمها القَـنَا صحائف يَغْشاها مِـنَ النـقع تـتْريبُ

المعنى البكر في آخر هذا البيت ما إليه سابق؛ ولا في جودة سبكهِ وجمعه بين الصحيفة والسّـطر؛ والعجم والتقريب لاحق. أَشهد أنَّه البارع في الكتابة؛ حيث حققها في الكتيبة؛ وانه لا ضريب في هذه الضريبة.

ومنها في وصف الرايات والبنود وحركة الجنود:

وخَـــفَّاقَةٍ طَـوْعَ الرِّيــاحِ كأَنَّهــا كــواسِرُ دُجْـنٍ إلتـقتها الأهـاضيبُ
تَمـيدُ بهــا نَشْـوَى القــدودِ كأَنَّهـا قــدود عَـذَارَى يـزدهيهن تَـطْرِيبُ
يُــرَنِّحُهَا (سُـقْيَا الدِّمــاءِ)[1] كأَنَّهـــا مُـدامٌ وآثــار الطِّـعانِ أكــاويبُ[2]
بِهــا هِــزَّةٌ بــين اْرتــياحٍ ورهـبةٍ فَـلِلنَّصْرِ مُـرتاحٌ وللـهولِ مَـرْعُوبُ
لَهَــا العَــذَباتُ الحـمرُ تَهـفُو كأَنَّهـا ضِرَامٌ بِمُسْــتَنِّ العَـوَاصِـفِ مَشْبُوبُ
إذا نَشَرتْ في الرَّوعِ لاَحَتْ صَحَائِفٌ عَلَيْهِنَّ عـنوانٌ مِـنَ النَّـصْرِ مكـتوبُ
طَوَالِعُ طـرفُ الجَـوِّ مِـنْهُنَّ خـاسِئٌ[3] حَسِيرٌ وقلبُ الأرضِ مِنهنَّ مرعوبُ[4]

ولهُ ـ أيضاً ـ مِنْ قصيدة في مدحهِ أَوَّلها[5]:

لقــاءُ الأَمــاني في ضَمانِ القــواضبِ ونــيلُ المـعالي في اْدِّراعِ السَّباسِبِ[6]
إذا مــااْرتمى بــالمرءِ مــيسمُ ذِلَّــةٍ فــليس لهُ الاَّ اْقــتعاد الغــواربِ

ومنها:

---

۱. مابين القوسين مِن الديوان، لأنه مطموس بسبب الحبر.

۲. أَكاويب: ج كوب و أكواب: الإناء. ۳. في الأصل: كاسيءُ.

٤. وبعد البيت الأخير ١٩ بيتاً.

٥. القصيدة في ديوانه، ص ٤٥ـ٥٢ (وقال يمدحهُ أَيضا: أي نظام الملك).

٦. السَّباسِبِ، واحدها سَبْسَبٌ: المفازة والارض المستوية البعيدة.

وَصَحْبٍ كَجُمّاعِ الثُّرَيَّا تألَّقَا ... مَغَاوِيرُ نُجْلِ الطَّعنِ هدلِ الضَّرائبِ
مطاعين حيث الرّمحُ يَزْحَمُ مِثْلَهُ ... على حَلَقِ الدِّرْعِ ٱزْدِحامَ الغَرَائِبِ
يَمُدُّونَ أَطْرَافَ القَنَا بخوادِرٍ ... كأنَّ القنا فيها خُطُوطُ الرَّوَاجِبِ[1]
إذا وَرَدوا السّمر[2] اللّدان تحاجَزُوا ... بِها عَنْ دِماءِ الأُسْدِ حُمْرِ الثعالبِ
بِهِمْ أَقتضي دينَ اللّيالي إذا لَوَتْ ... وأَبلغُ آمالي وأَقضي مآرِبِي

ومنها في صفحة الصُّبح:

وَرَدْنَا سُحيراً بَيْنَ يومٍ وَلَيْلَةٍ ... وَقَدْ عَلِقَتْ بالغَرْبِ أَيدي الرَّكائبِ[3]
عَلَى حِينِ عرَّى منكبُ الغَرْبِ جَذْبَهُ[4] ... مِنَ الصُّبْحِ واسْتَرْخَى عِنان الغَيَاهِبِ

ومنها:

بِعيسٍ كأَطْرَافِ المَدارَي نَوَاحِلٍ ... فَرَقْنَا بها الظَّلْماء وُحْفَ الذَّوائبِ
نَشَطْنَ بِهِ عَذْباً نقاخاً كأَنَّما ... مَشَافِرها يُغْمِدْنَ بيضَ القَوَاضِبِ
رَأَين جمام[5] الماءِ زرقاً ومثلها ... سَنَا الفجر فارْتَابَتْ عيونُ الرَّكائبِ

ومنها في المخلص:

إلى أَنْ بَدَا قَرْنُ الغَزَالةِ ماتعاً[6] ... كَوَجْهِ نظامِ المُلْكِ بَينَ الكَوَاكِبِ

ومنها في صفة الرَّوضة والبرق والودق:

فَمَا رَوْضَةٌ بالحَزْنِ شَعْشَعَ نُورها ... طليق العِزالي[7] مُسْتَهلّ الهَوَاضِبِ
جَرَتْ في عنَان المُرْزَمَيْنِ[8] وأُطِئَتْ ... مَضَامِيرُها خيل الصّبا والنَّجائبِ

---

١. الرّواجب: واحدها رُجبة وهي مفاصل في الأَصابع. فيقال: يدك على محو خطوط الرّواجب أَقدر منها على محو خطوطِ المواجب. اقرب الموارد ١/٣٩٠.

٢. في الأصل: السُّمّ.

٣. في الديوان، ص ٤٧: أَيدي الكواكبِ.

٤. في الديوان : على حين عرّى .. الشرقِ جذبةً؛ وفي ط. الجوائب: على حين عرَّ منكب الصبح حِزْبهُ.

٥. في الأصل: حمام؛ وجمام الماء اجتماعه وكثرته.

٦. الماتِعُ: الطويل مِنْ كلِّ شيء.

٧. عِزالي: واحدها عَزلاء: وهي مَصبّ الماءِ ونحوها. فيقال: أَنْزَلَت السَّماء عَزَاليها. إشارة الى شدة وقع المطر. اقرب الموارد ٢/٧٨٨.

٨. المرزمان: نجمان مع الشعريين.

كأنَّ البُرُوقَ ٱسْتَوْدَعتها مَشَاعِلاً   تباهي مصابيحَ النجومِ الثَّواقِبِ
كأنَّ القِطَارَ ٱسْتَخْزَنَتْها لآلئاً   فَمِنْ جَامِدٍ في صَفْحَتَيْها وَذَائِبِ
يُرِيكَ مُجَاج القَطْرِ في جَنَبَاتِها   دُمُوعَ التَّشَاكي في خُدود الكَواعِبِ
بأَعبقَ مِنْ أَخلاقِهِ الغُرِّ إنَّها   لَطَائم فَضَّتها أكفُّ المواهبِ[1]

ومنها في صفة السَّيف والقلم:

وأبيضَ لَوْلاَ الماءُ في جَنَبَاتِهِ   تَلَسّن في خَدَّيهِ[2] نار الحُبَاحِبِ[3]
أَضَرَّ بِهِ حبّ الجماجمِ والطلى   فَغَادَرَهُ نَضْواً نحيلَ المَضَارِبِ
تَنَافَسَ في يُمْنَى يديه يَرَاعُهُ   مُرَوّضةُ الآثارِ رَيّا المَسَاحِبِ
إِذَا التفعت بِاللَّيلِ غُرّة صُبْحِها   جَرَى سنّها[4] مُجْرَاهُما بالعجائبِ

ولهُ مِنْ قصيدة في مؤيد المُلْك بن نظام الملك رحمهُ الله تعالى[5]:

أَقولُ لمرهومِ الإزار بديمةٍ   مِنَ الدّمع يَحْدُوها الحنينُ الْمُرجَّعُ
إِذَا ما تَمَطَّتْ زفرةٌ بِضُلُوعِهِ   تَصَدَّع قلبٌ أَو تَحَكَّم أَضلعُ
لعلَّ ٱنْصِداعَ القلب يُعقبُ سلوةً   مِنَ الوَجْدِ إذْ لمْ يبقَ للوجدِ مَوْضِعُ
لِيُهنكَ أَنْ أعديتني الشّوق بَعْدَمَا   تَمَاثَلَ مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ مُوجَعُ
وَقَدْ كنتُ مأهولَ الجوانح بالأَسَى   فَعُدْتُ ولي صدرٌ مِنَ الصَّبْر بَلْقَعُ
فَلِلْوَجْدِ في أَكنافِ صَدْرِيَ مرتعٌ   وللصبر في أَكناف وَجْدِيَ مَصْرَعُ

تأمل هذا النوع مِنَ الصنعة الغريبة؛ والبدعة العجيبة جعل الوجد في كنف الصَّبر مرتعاً ثم عكس

---

١. بعدهُ بيت واحد في الديوان ص ٤٩:

إذَا عُدَّ مِنْ صَيّابَةِ الفُرْسِ رهطهُ   أَقَرَّ لعلياهُ لؤي بن غالبِ

٢. في الأصل: يديهِ.

٣. الحُباحِب: النّارُ التي لايستفاد مِنْهَا. فقالوا نارُ الحُباحبِ لما تقدحهُ الخيل بحوافرها.

٤. في الديوان: جرى سنه.   ٥. القصيدة في ديوانه، ص ٢١٨ـ٢٢٤.

فَجَعَلَ الصَّبْر في كنف الوجد مَصرعاً. سرّ به من هذا السّر؛ وَدّر.....[١] لاستخراجِ الدُّرّ.

ومنها في التقريظ:

وأَرْوَعَ وقّـادِ الجـبينِ كأنّمـا جَرَى فَوْقَ خَدَّيْهِ النُّضَارُ المُشَعْشَعُ

حـياةٌ لمـن يـنتابُهُ وهـو قـانعٌ ومـوتٌ لِمَـنْ يَـغْشاهُ وهـو مُـقنّعُ

تجنيسٌ أَنيس؛ وتطبيق أَنيق....[٢] كان في صـنعه...... عـلى .....[٣] كأنّـه السّلاف المـمزوجة رَقَّتْ، بالافواف المنسوجة راقت.

ولهُ مِنْ قصيدة[٤]:

وَيَـا نـغبةً بـالأجرعِ الفَـرْدِ عَـذْبَةً أَرَاكِ ولكـنْ مـاإليك سـبيلُ

ويـاليلُ حـتّى الشّهبُ فـيكَ مـريضةٌ وحـتّى نسيمُ الفجرِ مِنْكَ[٥] عـليلُ

ولهُ مِنْ قصيدةٍ في الإستعطاف والاعتذار والإستغفار وهي[٦]:

عَـلَى أَثْـلاتِ الوادِيَـيْنِ سـلامُ وبَـعْضُ تَحـايَا الزائـرينَ غَـرَامُ[٧]

ومنها:

أُلاَمُ عـلى هِـجْرانِهـم وَهُـمُ المُنَى وَكَـيْفَ يُـقيمُ الحُـرُّ وهـو يُـضامُ

هُـمُ شَرَعُـوا أَنَّ الجَـفَاءَ مُحَـلَّلٌ وَهُـمْ حَـكَمُوا أَنَّ الوَفَـاءَ حَـرَامُ

بِـقَلْبِيَ رَوْحٌ مِـنْهُم وضمانـةٌ وعـنديَ بُـرءٌ مِـنْهُمُ وَسَـقامُ

جرى طـائري مـنه سنيحاً وعـلَّني بـدرّ أَيـادٍ مـاهُنَّ فِـطامُ

---

١. موضع كلمة غير مقروء بسبب الحبر. ٢. موضع كلمة غير مقروء بسبب الحبر.

٣. موضع كلمة غير مقروء بسبب الحبر.

٤. القصيدة في ديوانهِ، ص ٢٨٧ـ٢٧٧ ومطلعها:

إذا لمْ يُـعِنْ قَـوْلَ النَّـصيحِ قُـبُولُ فـإنَّ مَـعَارِيضَ الكـلامِ فـضول

وهي في مدح مؤيد الملك بن نظام الملك. والبيتان ص ٢٧٩.

٥. في الديوان: فيك.

٦. القصيدة في ديوانه، طبعة الطاهر والجبوري، ص ٣٢٩ـ٣٣٤.

٧. بعد هذا البيت بيتان..

وأَبــلَج أمــا وجــههُ حــين يجتلي   فشـــمسٌ وأمَّـــا كـــفُّه فـغمامُ
وأنـــزلني مِـــنْهُ بأَلْـطَفِ مَـنْزِلٍ   كـما مُـزِجَتْ بـابن الغـمامِ مُـدامُ[١]

ومنها:

وَقَدْ يُسْلَب الرأيَ الفتى وهـو حـازمٌ   ويـنبو غِـرارُ السَّـيف وهـو حسـامُ
وَقَدْ[٢] وَجَـدَ الواشـون سُـوقاً وَنَـفَّقُوا   بـــــضائعَ زَوْرٍ مَـــالَهُنَّ دوامٌ
وبــعضُ كــلامِ القــائلين تَــزَيُّــدٌ   وبـــعضُ قــبولِ السَّــامعين أثــامُ
فأَصْـبَحَ شَمْـلُ الأُنْسِ وهـو مُـبَدَّدٌ   لديــه وحــبلُ القُـرْبِ وهـو رِمَـامُ
يُـقرِّبُ دُوني مَـنْ شَهِـدْتُ وَغَـيَّبوا   ويُوصِلُ قـبلي مَـنْ سَهِـرتُ وَنَـامُوا
تَـزَاوَرَ حـتّى مـا يُـرَجّى التـفاتُهُ   وأَعْـــرَضَ حـتّى مـايُرَدُّ سَـلاَمُ
فَــلاَ عَـطْفَ إلاّ سـخطةٌ وتَـنَكّرٌ   ولا رَدَّ إلاّ ضـــجرةٌ وسآمُ[٣]

ومنها:

حَـيَاءٌ فـإنّ الصَّـفْحَ خـيرُ مَغَبَّةٍ   وَمَــعَذِرَةٌ إنَّ الكِـــرَامَ كِـــرَامُ
أَلْمـنا وأعـذرتُمْ فـإنْ تَـبلُغُوا المَدَى   مِـنَ العَـتْبِ نُـعْذَرْ دُونَكـمْ وتُـلاَمُوا
وأَحْسَـــنْتُم بـدءاً فَـهلاّ أَعَـدْتُمُ   فـفي العـودِ للـفعلِ الجـميل تمام

ولهُ في العُذر:

أُجِــلُّكَ أَنْ أَلقــاك بـالعُذرِ صَـادِقاً   وبــعضُ اعـتذارِ الُمخْبرين[٤] خـصامُ
أتـبعدُ حَـتَّى ليسَ في العـتب مَـطْمعٌ   وتُـعرضُ حَـتّى مـا تكـادُ تُـرامُ
وتَـــنْسَ حـقوقي عِـنْدَ أَوَّلِ زَلّـةٍ   وأَنت لأَهـــلِ المكْـــرُمَاتِ إِمـامُ

---

١. بعدهُ بيتٌ:
شـردتُ عـليه غَـيْرَ جـاحدِ نـعمةٍ   أُكـلَّفُ خسـفاً بَـعْدَهُ وأُسَـامُ

٢. في الديوان: فَقد.

٣. في الأبيات السابقة استعنا ببعضها في الديوان، لأن الحبر قد أَثّر في المخطوطة فلم تعد تُقرأ بعض أَلفاظها.

٤. في الديوان، ص ٣٢: المذنبين خصام.

أَلَمْ أَلقَ فيك الأَسر وهو مُبَرَّحٌ (وأَلتذُّ طعمَ الموتِ وهو زُؤامُ)[١]

(وأخطُ سواد الليل وهو جحافلُ) وأرْعَى نجومَ الأُفقِ وهيَ سِهَامُ

هو الذنْبُ بين العَفْوِ والسَّيف فاحتكم بِما شِئْتَ لا يَعْلَقْ بِفِعْلِكَ ذامُ

ولا تُبْلِني بالبُعْدِ عَنْكَ فإنَّما حَيَاتي إلاَّ في ذُراك، حِمَامُ

ولا تنكرنْ فيما تَسَخَّطتَ ساعَةً فَقَدْ مَرَّ عامٌ في رِضَاكَ وَعَامُ[٢]

ومنها:

فلا تشعرنِّي عِزّة البَأْسِ إنَّما أمامي وَرَاءٌ؛ والوَرَاءُ أَمَامُ

أَترضي لفضلي أَنْ يَضيعَ ذِمَامُهُ ومِثْلُكَ لمْ يُخْفَر لديه ذِمَامُ[٣]

فإنْ نمت عَنِّي واَطَّرَحْتَ وسائلي [فللّهِ عينٌ ما تكادُ تَنَامُ][٤]

ولهُ مِنْ قصيدة في مجد الملك المستوفي يمدحهُ بها[٥]:

فِيَ راحَتَيْكَ الرِّزقُ والأَجَلُ وبِعَزْمَتَيكَ الأَمْنُ والوَجَلُ

وَلَكَ الكتَائبُ وَهْيَ مُشْعلةٌ والبيضُ في الهاماتِ تَشْتَعِلُ

ومنها:

ويدُ تهُدُّ المَالَ رَاحَتُها أَبَداً وتعمرُ طَهرهَا[٦] القُبَلُ

ومنها:

---

١. مِن الديوان ص ٢٣٢، فقد جاء عجز البيت الثاني مع الشطر الأول.

٢. بعدهُ البيت التالي في الديوان:

وإنْ عَزَّ ماأَرجوهُ منك فإنّني لتقنعني تسليمةٌ ولِمَامُ

٣. بعدهُ البيت التالي في الديوان:

وتحجبني حتى تهدَّ مناكبي ببابك ما بينَ الوفود زحامُ

٤. مابين القوسين مِن الديوان؛ وفي الأصل بياض.

٥. القصيدة في ديوانه، ص ٢٩٢ـ٢٩٥. يمدح مجد الملك أبا الفضل أسعد بن موسى البراوستاني الوزير القمي كان من وزراء مؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك. ابن الفوطى ـ تلخيص مجمع الآداب فى معجم الألقاب ١٠٨/٢ـ١٠٩.

٦. في الديوان: ويعمر ظهرها.

لو دَبَّ رأيكَ في كُـعوبِ قَـنَاً ... مـا مَـسَّها طَـنَبٌ ولا خَـطَلُ
أَو كـانَ ضَـوءك للـغزالةِ لمْ ... يحـجُبْ ضَـياءَ جبينها الطَّـفَلُ
أَو كـانَ لطـفكَ بـالحياةِ لَمَـا ... طـافَتْ بهـا الأَسـقامُ والعِـلَلُ

ومنها:

أَنتَ الذي لولا عُـلاهُ[1] عَـفَتْ ... طـرق العُـلا[2] وآشـتَبَهم السُّـبُلُ
في كـلِّ شـعبٍ مِـنْ رَوِيَّـتِهِ ... شـعَـبٌ وَمِـنْ آرائـهِ شُـعَلُ
يَـرْتَدُّ عَـنْهُ جـفنُ حـاسِدِهِ ... فكأَنَّـهُ بـالنَّار مُكْـتَحِلُ
وجـهٌ كَـيَوْمِ الصَّـحْوِ مُـبْتَسِمٌ ... ويـدٌ كَـلَيْلِ الدُّجـن مُـنْهَمِلُ
مُسِـحَتْ عَـلَى الأنـواءِ راحـتهُ ... فـانْسَاقَ مِـنْها العـارض الهـطلُ
إنْ ضَـنَّ غَـيثٌ أَو جَـنَا قَمَـرٌ ... فَـجَبِينُهُ ويمـينه البَـدَلُ[3]

ولهُ مِنْ قَصيدة في وَصْفِ أَرضٍ[4]:

أَرضٌ إِذَا ولعَ السَّـحاب[5] بِهـا ... مَـرضَ الصَّـبا وتَمَـائَلَ التّربُ
فَـترابُهـا جـعدٌ ونـطفتُها ... عـذبٌ وَذَيـلُ نَسـيمها رطبُ

ومنها في المخلص:

قَـدْ قُـلْتُ للـمزجِي مَـطيتهُ[6] ... حُـدْباً يُـعَرِّق[7] لَحْـمَها الحـدبُ
وأبْـشِرْ فـقد جـاءتك[8] مـقبلةً ... أَيَّـامُ مجـدِ المـلكِ والخـصبُ

ومنها في المدح:

ردَّ الأُمـورَ إلى حَـقَائِقها ... حـتّى اسـتَبَدَّ بِـدَوْرِهِ القـطبُ
وأَغَـرَّ مَـطْبُوعِ النَّـدَى شرقٌ ... بـالمجْدِ فـيضُ يمـينهِ سَكْبُ

---

١. في الديوان ،ص ٢٩٣: لولا مَدَاهُ.
٢. في الديوان: طرق الهوى.
٣. في الديوان، ص ٢٩٤: فيمينه وجبينه البَدَل.
٤. القصيدة في ديوانه، ص ٥٩ـ٦٢.
٥. في الديوان: إذا ولع النَّسيم.
٦. في الديوان: قلائِصَهُ.
٧. في الديوان: تعرِّقُ.
٨. في الديوان، ص ٦٠: أبشر فقد جادتك.

لقــــطوبه مِـــنْ نـــشرهِ شِيَعٌ ولِحِــــلْمِهِ مِـنْ بَـطْشِهِ حَـزِبُ[١]
مُــــــرُّ الحَـــــلاَوةِ في مَـــهَزَّتِهِ لينٌ ومُــــعْجِمُ عُـــودِهِ صُــــلْبُ
لَمْ يَشْــــتَهِر[٢] بـــالشرقِ عَـزْمَتهُ إلاّ وَدَانَ لحـــــــدِّها الغَــــرْبُ
لَمْ يُــــــسْمَ في صَمّاءَ مُـــعْضَلَةٍ إلاّ تَــــفَرَّجَ بـــاسْمِهِ الكــربُ
رأيٌ بـــــعيدُ الغَـــوْر سَـــانَدَهُ جُــــودُ قــريب المُشــتق عَـذْبُ

ولهُ مِنْ قصيدةٍ[٣]:

خـليليّ بـالجَرْعاءِ مِـنْ أيمـنِ الحـمى هَلِ الجِزْعُ مَرْهُومُ[٤] الرِّياض مَصُوبُ
وَهَـلْ نُطْفَةٌ زَرْقَاء يَنْقشها الصّبا هُــنالك سـلسالُ المـذاقِ شروبُ
فَعَهْدِي بـهِ والدَّهـر أغـيدُ والهـوى بِمَـــاء صِــبَاهُ والزَّمــانُ قَشِـيبُ
وبــالسَّفْحِ مَــوشِيُّ الحـدائق آهِـلٌ وبــالجزع مــوليُّ الرِّيـاضِ غَـرِيبُ
بأبـــطحَ مِـــعْشابٍ كأنَّ نَسِـيمَهُ ثــناءُ لمجـدِ المُـلْكِ فـيه نَـصِيبُ

ولهُ ـ أيضاً ـ يشكو:[٥]

وأعـــظمُ مَـابِي أنَّـني بـفضائلي حُـرِمْتُ وَمَـالِي غَـيْرُهُنَّ ذَرَائِـعُ
إذَا لَمْ يَــزِدْنِي مَــوْرِدي غَـير غِلَّةٍ فــلا صَدَرَتْ بـالواردين المَشَـارِعُ
وَإنْ لَمْ تَجُدْنِي في السّحب إلاّ صَوَاعِقاً فَلاَ جَادَتِ الدّنيا الغيوث الهَوَامِعُ

---

١. في الديوان، ص ٦١ : حِزْبُ. ٢. في الديوان: لم تشتهر.
٣. القصيدة في ديوانه، ص ٥٢ ـ ٥٩ يمدح (مجد) الملك أبا الفضل أسعد محمد بن موسى في ستين بيتاً. ومطلعها:

نـــصيحكما فـــيما يـــقولُ قـريبُ وَشَأنـــكُما في اللائمـــينَ عَـــجيبُ

٤. مرهوم: المكان الذي أصابته الرِّهمة وهو المطر الضعيف الدائم. فيقال روضٌ مرهوم.
٥. الابيات في ديوانه، ص /٢٢٨ من قصيدة طويلة مطلعها:

هـوالشّـوق حـتّى ما تـقرّ المـضاجع وبـرحُ الهـوى حـتّى تـضيق الاضـالع

وهي في مدح معين الملك سيد الرؤساء ابا المحاسن فضل الله ويعاتبه والقصيدة من ص ٢٢٥ـ٢٣٠.

تذكرتُ بهذا قول أَبي فراس؛ فَقَدْ بناهُ على ذلك الأساس وما أَحْسَنَهُ في القياس[١]:

مُــعلَّلتي بــالوَصْل[٢] والمــوتُ دُونَــهُ ... إذا مِتُّ عَــطْشَاناً فــلا نـزل القَـطْرُ

ولهُ ـ أيضاً ـ رحمهُ الله مِن كلمةٍ يشكو الزَّمان الخَوَّان والإخـوان؛ ويـصف ذَا الأَنـف الذي أَلف الحدثان[٣]:

وَنَـفْسٍ بأَعـقابِ الخُـطُوبِ[٤] بـصيرةٌ ... لَهَـا مِـنْ طـلاعِ الغَـيْبِ حـادٍ وَقَـائِدُ

وَيَأنَــفُ[٥] أَنْ يشــفي الزّلال غـليلها ... إذا هـــي لم تَشْــتَقْ إليهــا المَــواردُ

أُوَلّي بـــني الأَيَّــام نَـظْرَةَ راحــمٍ ... وإنْ ظَــنَّتِ الجُــهَّالُ أَنِّي حَــاسِدُ

لَهَــمْ في تَـضَاعيفِ الرَّجَـاءِ مَخَـاوِفٌ ... وَلِي في تَـصَاريفِ الزَّمــانِ مَـوَاعِـدُ

لَكَ الله مِـــنْ هَـمٍّ بـهِ تسـعد[٦] العُـلى ... وَتَشْقَى المَهارَى والدُّجـى والفَـدَافِـدُ[٧]

ومنها:

أَغـرّ إذا ٱستغنى بـه العـزمُ لم يكـنْ ... لهُ مِنْ[٨] حِياضِ المَجْدِ والمـوتُ رَائِـدُ[٩]

لهُ أَرَبٌ بـــين الأَســـنَّةِ والظُّــبَا ... إذا لمْ تُسَاعِدْهُ[١٠] الحُبَى[١١] والوَسَـائِدُ

وأَرهف حدَّته[١٢] الخـطوبُ طـوارقـاً ... كما رَقْـرَقَتْ مَتْنَ الحسـامِ المَبَارِدُ[١٣]

ولهُ مِنْ قصيدةٍ في التَّسلية عنِ النَّكبة والصَّبر على الخطوب؛ وترقّبِ الأَوبةِ مِـنْ سَـعَادةِ الرّتـبة؛

---

١. ديوان أبي فراس ص ١٤٢ـ تحقيق محمد التونجي، طبعة المستشارية الثقافية بدمشق ١٩٨٧ من قصيدته الشهيرة:

أَراك عَـصيَّ الدَّمـعِ شـيمتك الصَّـبر ... أَمــا للــهوى نهــيٌ عــليك ولا أمــرُ

٢. في الديوان: بالوعدِ.

٣. القصيدة في ديوانه: ص ١٢٣ـ١٣١؛ قال: يشكو الزمان ويذكر فيه معين المُلك أبا المحاسن محمد بن فضل الله.

٤. في الديوان ١٢٣: بأعقابِ الأُمور.

٥. في الديوان، ص ١٢٤: وتأنف.

٦. في الديوان: يُسعَدُ.

٧. الفَدَافِدُ: الأرض المستوية الواسعة، مفردها فدفد: والمرتفع مِنَ الأرض.

٨. في الديوان: عن حياض.

٩. في الديوان: والموتُ ذائدُ.

١٠. في الديوان، ص ١٢٥: يساعدهُ.

١١. الحُبَى: الثياب والعمائم وما شابه.

١٢. في الديوان، ص ١٢٦ حَدّيهِ.

١٣. المَبَارِدُ: جمع مِبْرَدْ آلة السوهان التي تبرد الحديد.

وأنتظار الدَّهرِ بالتّوبة وزوال نبوة النوبة:[١]

فَصَبْراً مُعين الدين[٢] إنْ عَـنَّ حـادثٌ ... فَـــعَاقبة الصَّــبْرِ الجـميلِ جمــيلُ

ولا تــيأسَنْ مِـنْ صُـنعِ رَبّك إنَّـني[٣] ... ضـــمينٌ بأَنَّ الله سَـوْفَ يُـدِيلُ[٤]

أَلَمْ تَـــرَ أَنَّ اللَّـــيْلَ بَـعد ظـلاَمِهِ ... عَــلَيْهِ لإسْـفَار الصَّـباحِ دليــلُ

وأنَّ الهــلال النِّــضْو يُـقْمِرُ بَـعْدَمَا ... بَــدَا وهـو شـختُ الجـانِبَيْنِ صَـقيلُ

ولا تَحْسَـــبنَّ الدَّوحَ يُـــقْلَعُ كـلَّما ... يَمُــرُّ بِـــهِ نَـفْحُ الصَّـبَا فَـيَميلُ

ولا تَحْسَبنَّ[٥] السَّـيف يـقصف[٦] كـلَّما ... تــعاورَهُ بَــعْدَ المَـضَاءِ كـلولُ

فَـقَدْ يَـعْطفُ الدَّهــر الأَبِيُّ عِـنَانَهُ ... فَــيُشْفَى غَــليل أَو يُــبلُّ عــليلُ[٧]

ويُرتاش مقصوص الجـناحين بَـعْدَمَا ... تســاقطَ ريشٌ وآســتطارَ نَســيلُ

ويُستأنف الغـصنُ السَّـليبُ نـضارةُ ... فَــيُورِقُ مَــالَمْ يـعتورْهُ ذُبُــولُ

ولِلنَّجمِ مِـنْ بَـعْدِ الرُّجُـوعِ استقامةٌ ... ولِــلْحَظِّ مِـنْ بَـعْدِ الذَّهـابِ قُـفُولُ

وبَعْضُ الرَّزايا يُوجِبُ الشكـرَ وَقْـعُهَا ... عــليك وأَحــداث الزَّمـانِ شُكـولُ

ولا غَــرْوَ أَنْ أَخْـنَتْ عـليك وانَّمـا ... يُــصَادمُ بــالخَطْبِ الجَـليلِ جَـليلُ

ومنها في وصف حبسه:

ومـا أَنْتَ الاَ السَّـيف أُسْكِـنَ غِـمْدَهُ ... لِـــيَشْقَ بـــهِ بـعد النزالِ قَــبِيلُ

أَمــالَكَ بــالصِّدِّيقِ يـوسف أُسـوةٌ ... تَحــمَّلَ وطأَ الحَــبْسِ[٨] وهـو ثـقِيلُ

---

١. القصيدة في ديوانه: ص ٢٩٦ـ٣٠١ يمدح بها معين الملك أبا المحاسِن بن فضل الله بعد أنْ نكب وقبض عليه ومطلعها:

تَـــصَدّى وللــحَيِّ الجــميع رَحــيلُ ... غَـــزَالٌ أَحــــمُّ المُـــقْلَتينِ كَــحيلُ

٢. في الديوان ص ٢٩٧: فصبراً معين الملك..

٣. في الديوان: ولا تيأسن.... إنَّهُ ضمين

٤. بعدهُ:

فـــإنَّ اللَّـــيالي إذْ يَــزُولُ نـعيمها ... تُـــــبشِّرُ أَنَّ النَّـــائباتِ تَـــزُولُ

٥. في الاصل: ولا يحسبن.

٦. في الديوان ص ٩٨: يقضبُ.

٧. في الديوان: فيشفى عليل او يبل غليل.

٨. في الديوان، ص ٣٠٠: تحمل وطا الدّهرِ وهو ثقيل.

وما غَضَّ مِنْكَ الحَبْسُ والذِّكرُ سائِرٌ طَلِيقٌ لهُ في الخافقينِ ذَمِيلُ
فلا تُذْعِنَنْ لِلْخَطْبِ آذَكَ ثقلُهُ فَمِثلكَ للأَمْرِ العَظيمِ حمُولُ
وَلاَ تَجْزَعَنْ للكبلِ مَسَّكَ وَقْعُهُ فإنَّ خلاخيلَ الرِّجالِ كُبُولُ

في النَّسب والغزَل

لهُ مِنْ قصيدةٍ:[1]

ياصَاحِبيَّ أَعِينَاني على كلفي بِمَنْ تُنَازِعُني[2] ليلي ولم أَنَمِ
كيف السَّبيل إليهِ وهو مُذْ عَلقَتْ يدُ الحَبالةِ[3] صيدٌ لا ذَ بالحَرَمِ

ومنها:

سِرْبٌ مِنَ الانْسِ ركَّبن الغصونَ على حِقْفِ النَّقى وسَتَرْنَ الورْدَ بالعَنَمِ
بَخِلْنَ حتَّى بإهداءِ السَّلام لَنَا والبُخْلُ فِيهِنَّ مَحسُوبٌ مِنَ الكرمِ
وَرحنَ وَهْناً عَنِ التجميرِ[4] راشقةً قلوبَنَا بِنِبالٍ حُلْوَةِ الأَلَمِ
رَمَيْن بالجَمْرِ قَلْبي إذْ جَمَرْن وَلَوْ كلَّمْنَنا لَشَفَيْنَ الكَلْمَ بالكلِمِ
وليلةِ السَّفحِ والرَّكبُ الهجودُ ثَنوا على الأَكُفِّ مثاني الجَدْلِ واللُّجمِ[5]
بِتْنَا وَبَاتَ الصَّبا وَهْناً يُغَازِلُنَا وَفَرْشُنا الرَّملُ رَشَّته يدُ الدِّيَمِ
واللَّيلُ يكتمُ سِرِّي والصَّبَا كَلِفٌ بِنَشْرِ ما كَادَ يَطْوِيهِ يَدُ الظُّلَمِ
يا نفحةَ الرِّيحِ باتَتْ بَيْنَ أَرْجُلِنَا[6] بالجِزْعِ نَسْلُكُ بين العُذْرِ واللِّمَمِ
نهبتِ طيباً وأَغريتِ الوشاة بِنَا ياحَبَّذَا أَنْتِ لوْ لمْ تقتدي بِهِمِ

---

١. القصيدة في ديوانه ص ٣٥٩ـ٣٦٢؛ وقال على وزن قول الرضي:
ياليلةَ السَّفحِ الا عُدْتِ ثانيةً سَقَى زَمَانَكَ هطَّالٌ مِنَ الدِّيَمِ
٢. في الديوان: بِمن تناوَمَ عَنْ ليلى ولمْ أَنَمِ.
٣. في الديوان: علقت بِهِ الحبالةُ...
٤. في الأصل: عن التجميز.
٥. في الأصل: واللّحم.
٦. في الأصل: باتَتْ بين ارجلنا.

ومنها:

أَقــولُ لِــلْقَلْبِ لَمَّــا غَــرَّنِي طَرَباً حــتَّى خشـيتُ عَـلَيْهِ سَـوْرَةَ اللَّـمَمِ
يــا قَــلْبُ مَــالَكَ تَـلْتذّ العَـناء فَمَا تَــنْفَكُّ مِــنْ شَــجَنٍ بَــادٍ ومُكْـتَتِمِ
تــظنُّ وَعْــدَ الأَمَــانِي وَهْـيَ كَـاذِبَةٌ حَــقّاً وتَـطْمَعُ قَـبْلَ النَّـوْمِ فِي الحُـلُمِ
تهــوى النَّسـيمَ عَـليلاً مَـابِهِ رمـقٌ وكيفَ يشـفيك ذو سـقمٍ مِـنَ السّـقَمِ
أَهْــوَى غَـرِيماً طَـوِيلَ المَـطْلِ ذِمَّـتُهُ وانْ لوى الديـنَ ظـلماً أَوثـق الذِّمَـمِ
طــالبتهُ فشكــى عــدماً فـقلتُ لهُ مَنْ فـوهُ مـلآن دُرّاً غـير ذي عَـدَمِ
مَــازلتُ أَرقب مِـن رفـقٍ وأُسْـحِرُهُ حَــتَّى تبسَّـمِ عَـنْ عَـذْبِ الجـناشبِمِ
وَرَقَّ لي قَــلْبهُ القــاسِي ومكَّــنَني بمّـــــا ارَدْتُ فَــــلَمْ آثمْ وَلم أَلَمِ
وَسَائِلٍ عَـنْ جَـوَى قَـلْبِي فَـقُلْتُ لهُ مــا أَنْتَ عِـنْدي عـلى سِرِّي بِمُـتَّهمِ
طَابَ الجوى في الهوى حتّى أَنِسْتُ به فــهو المــرارة يَحْـلُو طعمها بـفمي[1]
تُــريدُ[2] أَن أَسـتجدَّ الحُبَّ بَــعْدَهُمُ والحُبُّ وقـفٌ عـلى أَحـبابِي القُـدُمِ[3]

ولهُ مِنْ قطعةٍ[4]:

بــاللهِ يــا مَـعْشَرَ العُـذَّالِ مـا لَكُـمُ تَلْحَوْنَ مَنْ هـاجَهُ ريحُ الصَّـبا فَـصَبا
فِــيمَ التَّـعجُّبُ مِـنْ قـلبِي وَصَـبْوَتِهِ كأَنَّكُــمْ لَمْ تَــرَوا مِــنْ قَـبْلِهِ عَـجَبَا
ذُوقُوا الهَوى ثُمَّ لُـومُوا مـا بَـدَا لكُـمُ أَوْلاَ فَـخَلُّوا مَـلاَمِي وأَربَحُـوا التَّـعَبَا
عَــــذَلْتموني فِــيمَنْ لوْ بَــدَا لكُــمُ وَرَاءَ حُجْبٍ خَـرَقْتمْ دُونَـهُ[5] الحُـجُبَا

---

١. وبعدهُ البيت التالي في الديوان ص ٣٦٢:

لمْ يبق مِـنْ طـيبِ عَـيْشٍ بـانَ مُـنْصَرِماً الأَ عــــقابيلُ وَجْــدٍ غَــيْرِ مُــنْصَرِمِ

٢. في الديوان: يُريد أَن أَستجدَّ. ٣. في الديوان: والحُبُّ وقف على أَحْبَابِنَا القُدُمِ.

٤. القصيدة في ديوانه، ص ٨٠ـ٨٢ ومطلعها:

قَــالَتْ وقــدْ سمــعت أَني نسبتُ بهـا في بــعضِ مــا قُــلْتُه مـاأَحْسَنَ الأدبـا

٥. في الديوان، ص ٨١: نَحْوَهُ الحُجبا.

وَهَــبْتُ للــجدِّ أَيَّــامِي فَــعَلَّمَني تَـلاَعبُ الدَّهـرِ بِي أن أُوثِـرَ اللَّـعِبَا[١]
وَقــدْ بُــليتُ بِــقَلْبٍ لا يُــطاوِعُني إذَا بـــذلتُ لهُ نُــصْحي[٢] أَبَى وَنَــبَا
يَـرى عَـذَابَ الهـوى عـذباً مَـذَاقـته فَــهَلْ سَمِــعْتُم عَــذَابـاً قَـبْلَهُ عَـذْبا

ولهُ مِنْ أُخرى[٣]:

وفي الجيرةِ الأَدنين هـيْفٌ خُـصُورُها ثـقيلاتٌ مـا تَحْتَ الخُـصُورِ رواجـحُ
رَمَــيْنَ بألحَــاظِ العــيونِ نَــوَاشِبَاً وَهـــنَّ لأَطـرافِ المُــروطِ روابحُ[٤]
جَلَوْنَ شُـغُوفَاً عَـنْ شُـنُوفٍ وَنـقَّبت بَـرَاقِـعُهَا تِـلْكَ العُـيون اللَّـوابحُ
فَـلَمْ يَمْـلِكِ العَـيْن الطَّـموح مُجَـاهِر بِــفِسْقٍ ولا النَّــفْسَ النَّــقِيَّة صَـالِحُ
وَلاَ غَـرْوَ أَنْ يَـرْتَاحَ لِـلصَّيْدِ قـانصٌ إذا راح قـــلبي بـالصريمةِ ســائِحُ[٥]

ولهُ[٦]:

أَقولُ لِنَضْوِي وهي[٧] مِنْ شجني خِلْو رُوَيْدَكِ[٨] قَـدْ أَدْمَـيْتِ كَـلْمِيَ يَـانَضْوُ
تَـعَالَيْ أُقـاسِمْكِ الهـمومُ لِـتَعْلَمي بأنَّكِ ممّـا تشـتكي كـبدي خِـلْوُ
تُريدين مَرْعَى الرِّيفِ والبَـدْوَ أَبـتغي وما يستوي الرِّيـفُ العـراقيُّ والبَـدْوُ
هُـنَاكَ نَسِـيمُ[٩] الرِّيحِ مِـثلكِ لاعبٌ[١٠] ومـثلي مـاءُ المُـزْنِ مَـوْرِدُهُ صَـفْوُ

---

١. في الأصل: أَن آثر اللّعبا.. ٢. في الديوان: نصحاً.

٣. وردت هذه القطعة في ديوانه، ص ١١٠ من قصيدة مطلعها:

أَرِقتُ لِـــبرقٍ لاحَ عَـــنِّي ومــيضهُ وانسـانُ عـيني في صَرَى الدَّمع سابحُ

وهي في ثمانية عشر بيتاً.

٤. فـي الديـوان: إذا عَـنَّ ظَبـيٌ بالصريـمـةِ جَـانِـحُ.

٥. في الديوان: إذا عَنَّ ظَبيٌ بالصريمةِ جَانِحُ.

٦. القصيدة في ديوانه، ص ٤١٠ـ٤١١؛ معجم الأدباء ١٠/٧٦ـ٧٨.

٧. في الديوان: وَهْوَ. ٨. في المعجم: حَنَانيكِ.

٩. في المعجم: هناك هُبوب الرِّيح. ١٠. في الديوان: لاغِبٌ.

ومحــجوبةٍ لو هَــبَّت[١] الرِّيح أرْقَـلَتْ إليهـا المَهَارى بِـالرِّماحِ[٢] ولمْ يَـلْـوُو
صَبَوْتُ إليهـا وَهْـي ممنوعةُ الحِمى فــحتّام أَصــبو نَحْـوَ مَـنْ لالهُ نَحْـوُ
هَوَىً لَيْسَ يُسْلِي القُرْبُ عَنْهُ ولاالنَّوى وَشَــجْوٌ قَـديمٌ لَـيْسَ يشْـبِهُهُ شَـجْوُ
فأسْرٌ ولافكٌ؛ وَوَجــــــدٌ ولا أَسىً وَسُـقْمٌ ولا بُـرءٌ؛ وسكـرٌ ولا صَـحْوُ
عَــنَاءٌ مُـعِنٌّ وهــو عِـنْدي رَاحَـةٌ وَسُمٌ زعــافٌ طَـعْمُهُ في فـي حُـلْوُ
وَلَــوْلاَ الهَـوى مَـاشَاقني لَمـع بَـارِقٍ ولا هَــدَّني شـجوٌ ولا هَـزَّني شـدوُ

ولهُ مِنْ أُخرى[٣]:

رُوَيــــدكم لا تســــبقوا بِـقَطِيعَتي صُرُوفَ اللَّـيَالي انَّ في الدَّهـرِ كـافيا

ومنها:

فَيَا قَلْبُ عَاوِدْ ما أَلِفْتَ[٤] مِنَ الجَـوى مَعَاذَ الهَوى أَن يـصبحَ[٥] اليـوم سـاليا
وَيَاكبدي[٦] ذُوبِي ويا مقلتي آسْهـري وَيَا نفسُ لا تُـبقِي مِـنَ الوجـدِ بـاقيا
فــلا تــطمعوا في سِرِّ مَــابي فـإنَّني هُو الدَّاء قَدْ أَعْيَي الطَّـبيبَ المُـداويـا

ولهُ[٧]:

وَمَجْـدُولةٍ (جـدلَ العـنان)[٨] بِكَـفِّها عــنانَ فــؤادي في الهَـوَى وَعـناني

من هذا.........[٩] بن الطاميري في قوله:

---

١. في الأَصل: لو نَابَت الرِّيحُ.

٢. في المعجم: إليها المَهارى بالعوالي؛ وفي الديوان ص ٤١١: إليها الغَيارَى بالعوالي.

٣. الأَبيات في ديوانه، ص ٤١٥ـ٤١٧؛ من قصيدة ص ٤١٤ـ٤١٧ مطلعها:

أَقــــولُ لركبٍ رَائِــحينَ لعــلَّكم تَحـلُّون مِـنْ بـعدي العَـقيقَ اليَمَـانِيَا

٤. في الديوان، ص ٤١٦: ماعَهدتَ.

٥. في الديوان: أَن تُصْبِحَ.

٦. في الديوان: وَيَا مهجتي..

٧. الأَبيات في ديوانه، ص ٣٩٢ـ٣٩٣ من قصيدة مطلعها:

هُــناكَ الكـرى يَــاراقِـدَ اللَّـيل إنَّـني أَلِـــفْتُ سُهَــاداً طَـابَ لي وَهَـنَائي

٨. مابين القوسين مِنَ الديوان.

٩. غير واضح في المخطوط بسبب الحبر!!

وبجدولةٍ........[1] جَدْل العَنَانِ؟

وَقَدْ أوردنا مِنْ شعرهِ هذه القصيدة في موضعها.

إذا سمتُ مِنْهُ الغيّ فيها أطَاعَني　　وانْ سِمْتُهُ فيها الرَّشاد عَصَاني

ضَمِنتُ لِصَحْبي الصَّبْرَ عَنْهَا وقَدْ أبت　　ضَمَانَة قلبي أنْ أفي بضماني

فَيَاصَاحِبَي سِرِّي وَجَهْرِيَ أَسْعِدا　　فلمْ يبقَ مِنِّي غَيْرُ ماتريانِ

خُذَا خَبَري مِنْ نارِ قلبي وآسألا　　تَحَلُّبَ شأني مِنْ تَقَلّب شَانِي

ولهُ مِنْ أُخرى[2]:

خَبِّروها أنِّي مَرِضْتُ فقالت　　أضَنَىً طَارِفاً شَكَا أمْ تَلِيدا

وأَشَارُوا بأَنْ تَعُودَ وسادي　　فأَبَتْ (وهي تشتهي)[3] أنْ تَعُودَا

وأَتتني في خفيةٍ وَهْيَ تشكو　　(أَلَمَ الوجد) والمزارَ[4] البَعيدَا

ورأتني كذا فلم تَتَمالك　　أنْ أمَالَتْ عليَّ عِطفاً وَجِيدَا[5]

وَمِنْهَا:

زَوْرَةٌ ما شَفَتْ غليلاً ولكن　　علَّمتْ جمرةَ الفؤادِ وقُودَا

ولهُ مِنْ أُخرى[6]:

وإنِّي لأَستحيي مِنَ الشوقِ أنْ يُرَى　　فُؤادي سَلِيماً ليسَ فيه صُدوعُ

وأمقتُ عيني أنْ تَضُنَّ بمائِها　　وَقَدْ لاَحَ بَرْقٌ بالحجاز لَمُوعُ

وأُغْبَنُ في بيعي رشادي بِضَلَّتي　　وأعلمُ أنِّي خاسِرٌ وأبيعُ

---

١. غير واضح في المخطوط بسبب الحبر.

٢. وردت الأبيات في ديوانه، ص ١٤١ـ١٤٢.

٣. مابين القوسين مِنَ الديوان.

٤. في الديوان: رقبةَ الحي والمزارَ البعيدا.

٥. بعد هذا البيت :

ثم قالت لِتِربِها وهي تبكي　　وَيْحَ هذا الشَّبابِ غَضّاً جديدا

وَتَوَلَّتْ بحسرةِ اليأسِ تخفي　　زفراتٍ أبَيْنَ إلاَّ صُعُودا

٦. وردت الأبيات في ديوانه /٢٧٤ مِنْ قصيدة مطلعها:

ولما تراءى السِّربُ قلتَ لِصَاحبي　　هنَاكَ فما لايُنَال طَمُوعَ

ولهُ: [١]

ظَلُومٌ لَيْسَ يُنصفني يُواعِدُني وَيُخْلِفُني
يَضنُّ بِما أُكلِّفُهُ وأَبْذلُ ما يكلِّفني
يَقُولُ وقد شكوتُ إليهِ ما أَلق أتعرفني؟
فقلت لهُ أَتنكرني [٢] يُعزِّيني [٣] ويتلفني

ولهُ [٤]:

تَعَرَّضَ لِي بعد السُّلوِّ وما آستَحيا وأَقْرأَني مِنْ سِحْرِ أَجْفَانِهِ وَحْيَا
وَغَادرني بعدَ اندمال صَبَابتي صَريعَ غَرَامٍ لا أَمُوتُ ولا أَحْيَا
وَرَامَ آعتذاراً عَنْ ذُنُوبٍ تَقَدَّمَتْ وذِمَّةِ وُدٍّ قَدْ أَسَاءَ لَهَا رَعْيَا
وَعَارَضَهُ زَهْوُ الدَّلاَلِ فَلَمْ يُطِقْ لِنَخْوَتِه إثْبَاتَ عُذْرٍ وَلاَ نَفيَا
فَيَا مَوْقِفاً بين آعتذارٍ وَنَخْوةٍ أَلَذَّ وأَحْلَى مِنْ مُسَاعَدةِ الدُّنيا
وَيَا نظرة شَنَّتْ على القلب غارةً وَغَادَرَتِ الصَّبْرَ الجميلَ لهُ سَبْيَا
ملكت عليَّ الأَمن [٥] في طاعة الهوى فلا أَمْر لي ما دمتُ حيّاً ولا نَهْيا
أُذَكِّرُ بالبُقْيا على السِّرِّ بَعْدَما فضحت وَهَلْ بَعْدَ الفَضِيحةِ من بُقْيَا

ولهُ في غُلامٍ [٦] يركض بِفَرسِهِ، وَيَرمي عَنْ قَوْسِهَ إِلى فَرِيسته:

لمْ أَنْسَهُ والقوسُ في يَدِهِ يَرْمِي غَزَالاً مِثْلَهُ خَرَقَا
والرَّكضُ يَفْتَحُ فَوْقَ وجنتهِ وَرْداً ويملأُ وَرْدَهُ عَرَقَا
وَرَمَى بِسَهْمَيْ مُقْلَةٍ وَيَدٍ نَحْوَ الغَزَالِ وَقَلْبِ مَنْ عَشقَا
تَاللهِ ما أَدْرِي وَقَدْ نَفذَا أَأَصابَ عَهْداً أَو كما آتَّفَقَا

---

١. الأبيات في ديوانه، ص ٤٠٤.
٢. في الديوان: أأنكر مَنْ.
٣. في الديوان: يُعَذِّبُني.
٤. وردت القصيدة في ديوانه، ص ٤١٧ـ٤١٨.
٥. في الديوان، ص ٤١٨: ملكت عليَّ الأَمْرَ.
٦. الأبيات في ديوانه، ص ٢٦٣.

ولهُ في غلامٍ[١] اسمهُ (اللَّمش) يَصِفُ عذاره المُنتقش وصدغهُ المنقوش؛ وحُسْنَهُ المُدْهِش؛ وركضه الأبرش:

إيهاً فــإني لا أُطــيعُ مُحــرّشي — والَمـحْ جَـوَابَكَ في عـذار اللّـمشِ
وأنـظُرْ إليــهِ راضـياً أو سـاخطاً[٢] — فـإنِ اسْـتَطَعْتَ القَـوْلَ فِـيهِ فـحَرِّشِ
رَيَّــان مِــنْ مَــاءِ الصِّبا شَرِقٌ بـهِ — سكـرانَ مِـنْ خَمْـرِ المَـلاَحَةِ مُـنْتشي
لمْ أنْسَ (والمَـيْدان يَـنْهَبُ حُسْـنُه)[٣] — نــظّارهُ إذْ لاَحَ فــوْقَ الأبــرشِ
في حُــلَّتَي حُسْــنٍ وَوَشي فَــاخِرٍ — مَنْ لمْ يغُضَّ الطَّـرْفَ دُونَهُـما عـشي[٤]
والرِّيح تــطرد عــن مَسِيلِ عِـذارهِ — (صُدْغَيْهِ بَـيْنَ مُسَـلْسَلٍ ومُشـوَّشِ)[٥]
ركضَ الجَـوَاد (فأيّ قَـلْبٍ لمَ يَـطِرْ)[٦] — شَــغَفاً وأيَّــةُ مــقلةٍ لَمْ تُــدْهَشِ
وَرَمَــى فَــنَازَعَه الإصـابةَ مُـقْلةٌ — مــن أَقــصَدتْهُ سِهَــامُها لم يـنْعَشِ
(ثُمَّ انْـثَنَى جَـذلاَنَ يَـفْضَحُ وشَـيَهُ)[٧] — دِيــبَاجُ خَــدٍّ بــالعِذَارِ مُــنَمَّشِ[٨]

ولهُ[٩]:

يا قاَسِيَ القَلْب لمْ يَتْرُكْ صَنِيعُك مِـنْ — قــلبي المُــعَذَّب لا عَــيْناً ولا أثَــرَا
شَــطَّ المــزارُ فــلا كُــتْبٌ وَلاَ خَـبَرٌ — مَاضَرَّ لوْ كُنْتَ تُهْدى الكُتْبَ والخَـبَرا
تلاعبَ الدَّهرُ بِي مِـنْ بَـعْدِ فُـرْقَتِكُمْ — وذُقْتُ مِنْ بَعْدِ صَـفْوِ العيشَةِ الكَـدَرا
بِي مِــنْك مــالوْ غـدَا بـالماءِ كـدَّرهُ — مِــنَ الكآبــةِ أو بــالنَّجم لانكَـدَرا
بَــقِيتُ بَــعْدَكَ لا سَمْــعٌ ولا بَــصَرٌ — وَكَيْفَ أَبْـقَى وكُـنْتَ السَّمع والبَـصَرا
لاتَنْسَ عَهْدي وإنْ طَـالَ الزَّمـانُ بـهِ — فَشَرُّ ما صَحِبَ الإنْسَـانُ مَـنْ غَـدَرا

---

١. وردت القصيدة في ديوانه، ص ٢٠٥ـ٢٠٦ ولهُ في غلام تركي.
٢. في الديوان: ساخطاً أو راضياً.
٣. ما بين القوسين مِنَ الديوان.
٤. في الديوان: غُشي.
٥. مابين القوسين مِنَ الديوان .
٦. مابين القوسين مِن الديوان، ص ٢٠٦.
٧. مابين القوسين مِنَ الديوان.
٨. في الديوان: مُنَقّشِ.
٩. وردت القصيدة في ديوانه، ص ١٧١ ـ ١٧٢.

أَسْتَودِعُ القَلْبَ ذِكْري إنَّهُ حَجَرٌ والنَّقْشُ يَبقى إذا ما ٱسْتُودِعَ الحَجَرا

ولهُ[١]:

يَامَنْ يُسيء إلى الأنَا م وعُذْرهُ الوَجْهُ الصَّبيحُ
حَاشَا لِوَجْهِكَ أن يشيـ ـنَ جَمَالهُ الخُلُق القبيحُ
حَتَّامَ يحتَمِلُ الأَذَى[٢] في حُبِّكَ القَلْبُ القَريحُ
لا سلوة فيطيب عَنْـ ـكَ ولا جِمَامَ فيستريحُ[٣]
مَتعلِّلاً بالوعدِ لاَ نجحُ ولا يأسٌ[٤] صريح
وأَرُدُّ فيك النُّصحَ عَنْ علمٍ بأَنْ صَدَق النَّصيحُ
وأُغالِطُ الواشينَ فيك وقولُهم عِنْدي صَحِيحُ
حَضْراً يُترجم عن ضميـ ـر فؤادي الدَّمع الفصيحُ

ولهُ[٥]:

أُنْظُر تَرَى[٦] الجَنَّةَ في وجهِهِ لا رَيْبَ في ذاكَ ولا شَكُّ
أَما تَرَى فيها[٧] الرَّحيق الذي خِتَامُهُ مِنْ خالِهِ مِسْكُ

ولهُ[٨]:

بِاللهِ ياريحُ إنْ مُكِّنْتِ ثانيةً مِنْ صُدْغِهِ فأَقيمي فيهِ وٱستتري
وراقبي غفلةً مِنْهُ لِتَنْتَهِزي لي فرصةً وتعودي مِنْهُ بالظَفَرِ
وباكري وِرْدَ عَذْبٍ مِنْ مُقَبَّلهِ مُقَابِلَ الطَّعْمِ بَيْنَ الطِّيب والخَصِرِ
وإنْ قَدرتِ على تَشْويشِ طُرَّتهِ فَشَوِّشيها ولا تبقي ولا تَذَري
وَلاَ تَمَسِّي عِذَارَيهِ فَتَفْتَضِحي بِنَفْحةِ المِسْكِ بين الوِرْدِ والصَّدَرِ

---

١. القصيدة وردت في ديوانه / ص ١١٢.
٢. في الأصل: حتام يحتمل الأذى.
٣. في الديوان جاء هذا البيت بعد الذي قبله.
٤. في الديوان: نجحُ ولا رَدٌّ صريح.
٥. ورد البيتان في ديوانه، ص ٢٦٧.
٦. في رواية الديوان: أنظر الى الجنةِ.
٧. في رواية الديوان: أما ترى فيه..
٨. وردت القصيدة في ديوانه، ص ١٦٨ـ١٦٩.

ثُمَّ اسلكي بين بُرديهِ عَلَى عَجَلٍ   وٱستبضعي الطِّيبَ وأْتيني على قَدَرِ
وَنَـبِّهيني دُونَ القومِ وٱنتفضي   عليَّ واللَّيلُ في شَكٍّ مِنَ السَّحَرِ
لَعَلَّ نفحة طيبٍ مِنْكَ ثانيةً   تَقْضِي لُبَانَةَ قَلْبٍ عَاقِرِ الوَطَرِ

ولهُ في الخيال:[1]

بَعَثَتْ إليَّ تلومني في صُحبةٍ   أَهْدَتْ إليَّ خَيالَهَا المَذْعُورَا
وَتَقُولُ مااللطّيفِ أَبْطَأَ بَعْدَمَا   كُنَّا اشْتَرَطْنَا أَنْ يُقيمَ يَسِيرَا
فَأَجَبْتُها بالعُذْرِ وَهْوَ مُبيَّنٌ   لَوْ كَانَ يُنْصِفُ لائمٌ مَعْذُورَا
أَطبقتُ أجفاني عَلَيْهِ وسُمْتُهُ   خَوْضَ الدُّموعِ فَمَا أَطاقَ عُبُورَا

ولهُ في الوشاة وظنونهم؛ والسُّعاة وفنونهم:[2]

فَدَيتك أَقوالُ الوشاةِ كثيرةٌ   وَهُنَّ ظهورٌ مالَهُنَّ بُطُونُ
فلا تَقْبلي ما قِيل عَنِّي لديكُمُ   فإنَّ تَخَالِيطَ الوشاةِ فُنُونُ[3]
هُمُ أرجفوا بالوَصْلِ بيني وَبَيْنَكُمْ   وَظَنَّ بِنَا فيمَا حَكَوْهُ ظُنُونُ
فَلَيْتَ أَراجيفَ الوشاةِ حقيقةٌ   وَلَيْتَ ظنونَ الكاشحين يَقِينُ

ولهُ مِنْ أُخرى[4]:

إِنِّي لأَذْكُرُكُمْ وَقَدْ بَلَغَ الظَّمَا   مِنِّي فَأَشْرَقُ بالزُّلاَلِ البَارِدِ
وأَقُولُ لَيْتَ أَحِبَّتِي عَايَنْتُهُم   قَبْلَ المَمَاتِ ولوْ بِيَوْمٍ واحدِ[5]

ولهُ مِنْ أُخرى[6]:

---

١. الأبيات في ديوانه، ص ١٧١.   ٢. الأبيات في ديوانه، ص ٢٩٣ـ٢٩٤.

٣. بعدهُ البيت التالي:

ومَا كلُّ قَوْلٍ قِيلَ عَنِّي صَادِقٌ   وَلاَ كُلُّ ذِي نُصْحٍ أَتَاكِ أَمِينُ

٤. البيتان في ديوانه، ص ١٤١ مِنْ قصيدة في تسعة أبيات.

٥. هذا البيت لاوجودَ لهُ في الديوان.

٦. البيتان في ديوانه، ص ٢٦٠ من قصيدة مطلعها:

ياقلبُ مالك والهوى مِنْ بَعْدِمَا   طَابَ السُّلوُّ وأقْصَرَ العُشَّاقُ

مَـرِضَ النَّسيمُ وصَحَّ والدَّاء الذي أَشْكُــوهُ لايُــرْجى لهُ افْـرَاقُ
وَهَـذَا خُـفوق البرقِ والقَـلْبُ الذي تــطوي عَـلَيْهِ جَـوَانحِـي خَـفَّاقُ

ولهُ في غلام[1] قد قطع شعر رأسه[2]:

ومُشَـوَّشُ[3] الأَصداغِ يُهدي ريقَهُ مِــنْ خمـرةِ سُكْـراً إِلى أَجـفانهِ
نَمَّتْ سَــلاَسِلُ صُـدْغِهِ بِـعذارهِ حَسَــداً فَــعَذَّبَهُ بـقطع لســانهِ

ولهُ[4]:

تااللهِ[5] مااْسْتَحْسَنَتْ مِنَ بعْدِ فرْقَتِكُمْ عَيْني سِوَاكُم ولا اْسْتَمْتعتُ بالنَّظَرِ
اِنْ كَانَ فِي الأَرْضِ شَيءٌ[6] غيركُم حَسناً[7] فإِنَّ حُسْنَكُمُ[8] غَطَّى على بَصَري

ولهُ على حَرْفِ الظاء أَفتن مِنْ أَلحاظِ الكِعَابِ وأَرقّ مِنْ أَلفاظِ العِتَاب[9]:

في القَـلْبِ مِـنْ حَرِّ الفِراقِ شَواظُ والدَّمـعُ قَـدْ شَرقتْ بـهِ الأَلْحَاظُ
وَلَـقَدْ حفظتُ عُـهُودَكُم وَغَـدَرْتُمُ سِـيَّانِ غَـدْرٌ في الهوى وحِـفَاظُ
إِنَّـا[10] وأَيِّ مـوَاقِـفٍ رَقَّتْ لَـنا فِـيهَا الرَّسـائلُ والقلوبُ غِلاَظُ
وَمَـرى العِـتَابُ جُـفُوننَا فَتنَاَسَبَتْ تِـلْكَ المَـدَامِـعُ فِـيهِ والأَلْـفَاظُ
يَـادَارُ مـاللرَّكبِ حِـينَ وُقُـوفِنَا مـا اِنْ سَـقَاكِ مِـنَ الدُّموع لُمَاظُ
تَـرَكَ الغَـرَامُ عُـقُولَهُمْ مَـدْهُوشَةً فَــظَنَنْتُهُمْ رَقَـدُوا وَهُـمْ أَيـقاظُ
عَـهْدي بِـظِلِّكَ والشَّـبَابُ يَـزِينُهُ أَيَّــام ربْـعُكَ لِـلْحِسَانِ عُكَـاظُ

ولهُ على حرف الطاء أَلذّ من التَّداني بعد الشَّحْطِ وأَشْهَى مِنَ التَّراضي غِبَّ السّخط[11]:

---

١. البيتان في ديوانه، ص ٣٩٤.
٢. في الأصل: قد قطع رأس شعره.
٣. في الديوان: ومُشمِّر الأصداغِ..
٤. البيتان في ديوانه، ص: ١٧٢.
٥. في الديوان: باللهِ..
٦. في الديوان: بعدكم..
٧. في الديوان: حَسَنٌ..
٨. في الديوان: فإِنَّ حُبَّكُمُ..
٩. القصيدة في ديوانه، ص ٢١٧ـ٢١٨.
١٠. في الديوان: للهِ أَيَّ مواقفٍ...
١١. وردت القصيدة في ديوانه، ص ٢١٦ـ٢١٧.

إنَّ الأُولَى[١] أرْضَـاكَ قَـوْلُهُمُ ... بـالأَمْسِ تَحْتَ رِضَـاهُمْ سُـخْطُ
لمَّـا صَـفَا[٢] مـلكُ الجَـمالِ لَهُـمْ ... تَـاهُوا عـلى العُشَّـاقِ وٱشْـتَطّوا
هَمُّـوا بِـبَيْنٍ فـاسْتُطِيرَ لهُ ... قَـلْبي فكـيفَ يكـونُ اِنْ شَـطُّوا
ومـليحةُ الحَـرَكَـاتِ إنْ رَفَـلَتْ ... في الحَـيِّ شـاغبَ عِـقْدَهَا القُـرْطُ
نَمَّ المُـروطُ بِحُسْـنِها[٣] فَـبَدا ... والشَّـمْسُ لَـيْسَ يكـنُّها مِـرْطُ
فـتح الصِّـبَا في صـحنِ وَجْـنَتها ... وَرْداً يـضاعِفُ حُسْـنَهُ اللَّـقطُ
قَـالَتْ وَقَـدْ وَلَّتْ حُمُـولُهُمُ ... والعـيشُ[٤] فَـوْقَ جـفوننا تخـطو
كَـانَ الشَّـبابُ الغَـضُّ يَجْـمَعُنَا ... فَـمضى وَفَـرَّقَ شَمْـلَنَا الوَخْـطُ[٥]
غَـدَرَ الأَحـبَّةُ والشَّـبابُ مَـعَاً ... فَكَأَنَّـنَا لمْ نـصطحِبْ قَـطُّ
وَقَـدِ استعنت عـلى مَشِيبي[٦] بالـ ... ـمِقْراضِ لمَّـا سـاءَني المِشْـطُ

ولهُ[٧]:

مـالِلظِّبَاءِ غَـدَاةَ سـالفة النَّـقَا ... حَمَّـلْنَنَا في الحُبِّ غَـيْرَ مُـطَاقِ
سَـنَحتْ فأَوثـقت القُـلُوبَ عُـيونُها ... انَّ العـيونَ حَـبَائلُ العُشَّـاقِ
وَبَـعَثْنَ في قَـلْبي الخَـلِيِّ مِـنَ الهَـوَى ... حُـرَقَ الغَـرَامِ وَلَـوْعَةَ العُشَّـاقِ
وأَعَـدْنَ في رقِّ الهـوى قَـلْبِي الذي ... قَـدْ كَـانَ مُـنَّ عَـلَيْهِ بـالإِعْتَاقِ
نُكْسٌ مِـنَ الدَّاءِ القَـديمِ أَجَـدَّ بِي ... يَأْسَـاً وكُـنْتُ طَـمَعْتُ في الافـراقِ
مِـنْ أَيـنَ أَطـمَعُ في السَّـلامَةِ بَـعْدَمَا ... أَيِسَ الطَّـبيبُ وَقَـالَ هَـلْ مِـنْ رَاقِي
أَوْ كيف[٨] آنسُ بالصِّحابِ وَقَـدْ رَأَتْ ... عَـيْنَايَ مِـنْهُم قِـلَّةَ الإِشْـفَاقِ

---

١. في الديوان: إنَّ الأُلى..
٢. في الأصل: صفي..
٣. في الديوان: بجسمها؛ والمروط: واحدها مِرْطٌ: بمعنى الشعر الخفيف.
٤. في الديوان، ص ٢١٧: والعيش..
٥. الوخط: الشيب خالط بياضه سَوادهُ.
٦. في المخطوط: مسيبي..
٧. القصيدة في ديوانه، ص ٢٥٨ـ٢٦٠.
٨. في الديوان؛ ص ٢٥٩: أم كيف..

مـــاكــنتُ أَحْسَبُ أَنَّ حَـظِّيَ مِـنْهُمُ ضَـجَرُ المــلوك[١] وخــدعة المُـذَّاقِ
أَعرقتُ[٢] في نـزعي وأَخـفق مَـطْلَبي وحُــرِمْتُ والحِــرمَانُ في الأَعـراقِ[٣]
اِنَّ الأُولى[٤] نَــازَعْتُهُم كأسَ الهَــوى وصحوْا[٥] على عَجَلٍ وسُكْـريَ بَـاقِ
قـــالوا وفي رأسي بـــقية نشــوةٍ مَــاذا دَهَـاكَ فَـقُلْتُ: جَـوْرُ السـاقي

ولهُ في الحبيبة الوَاصِلَة على غير ميعاد، الكافلة بالمراد[٦]:

وزائـــرةٍ وَافَتْ فَأَجْــلَلْتُ خَــدَّها وَقَــبَّلْتُ اِكْـرَامـاً لِمَـوْرِدِهَا الأَرْضَـا
فَيَا زورةً جَـاءَتْ عـلى غَـيْرِ مَـوْعِدٍ فَقَرَّتْ عيونٌ وٱشْتَفَتْ أَعينٌ[٧] مَـرْضَى
أَتَتْ وجُــنُود الحُسْــنِ دُونَ لثـامِها فَــنَحَّتْهُ بـالكَفَّيْنِ تـعرضها[٨] عَـرْضا
فَــلَمْ أَرَ اِلاَّ مــــاأَلَذُّ وأَشْــتَهي ولمْ أَرَ[٩] اِلاَّ مــــاأَوَدُّ ومــــاأَرْضَى
عَــلَى أَنَّهــا وَلَّتْ ولمْ أَقْــضِ سُــنَّةً مِنَ الوَطَرِ المَمْطُولِ دَهْراً[١٠] ولا فَرْضَا
وَمَـا سَـوَّغَتْنَا ليـلةَ الوَصْـلِ قَـرْضَهَا اِلى أَنْ بَدا الإِصباح تَرْتَجع[١١] القَـرْضَا

ولهُ[١٢]:

وَافَتْ وَفَـوَق لآلي الثَّـغْرِ مِـنْ لَـعَسٍ خِتامُ مِسْكٍ فَفَضَّت[١٣] خَـتْمَها القـبلُ
كَأَنَّمَــا ثَمِـلَتْ مِــنْ خَمْــرِ رِيــقَتِها جُــفُونُها اِذْ تَــثَنِّي فـخذها[١٤] الثَّمِـلُ

---

١. في الديوان: ضجر المُلُولِ..
٢. في الديوان: أَغرقت..
٣. في الديوان: الأَغراقِ..
٤. في الديوان: إن الأُلى..
٥. في الديوان: فَصَحْوا..
٦. وردت الأبيات في ديوانه، ص: ٢١٥ـ٢١٦.
٧. في الديوان: واشتفت أَنفسٌ مَرضى..
٨. في الديوان: تعرضهم عَرْضَا..
٩. في الديوان: ولم يكُ..
١٠. في الديوان: نَفْلا..
١١. في الديوان: يرتجع القرضا..
١٢. وردت الأبيات في ديوانه، ص ٣١٦ـ٣١٧ مِنْ قصيدةٍ مطلعها:

ياروضةَ الحُسْـنِ انْ ضَـنَّ السَّـحَابُ بِمَـا يــرويكِ أَغْــنَاكِ عَــنْهُ دَمْـعِيَ الهَـطِلُ

في أَحد عشر بيتاً.
١٣. في الأصل: فَفَضَّتْ..
١٤. في الديوان: قدّها الثّمِل..

مَحْـفُوفَةً بـقصيراتِ الخُـطى خُـرَداً[1] أَقْـدَامُـهَا بـالقُرونِ السُّـودِ تـنْتَعِلُ
بِـتْنَا وَبَـاتَ النَّـقا[2] يـقظانَ يَحْـرِسُنا وَدِيـنُنَا فِي الهَـوَى قَـوْلٌ وَلاَ عَـمَلُ
ثُمَّ آنْـثَنَيْنَا وَجَـيْبِي مَـا تعلَّقَهُ غَيْرُ العَفَافِ وَرَدني مِنْ دَمي خَـضِلُ

ولهُ[3]:

وكُـنْتُ أَرَاني مُـفلِتاً شَرَكَ الهَـوى وَقَدْ صَادَنِي سِـحْرُ العُيُونِ النَّـوافِثِ
وأَسْمَـعَنِي دَاعِـي الغـرامِ نِـدَاءهُ فَـقُمْتُ إِليـه مُـسْرِعاً غَـيْرَ لاَبِثِ
وأَعْـطَيْتُ اِخـوانَ البَـطَالةِ صَـفْقَتي وَبِـعْتُ قَـديماً مِـنْ غـرامٍ بِحَادثِ
فَمَا صَـفْقَتِي في البَـيْعِ صَـفْقَةُ خَـاسرٍ ولاَ بَـيْعَتي للـحُبِّ بَـيعَةُ نـاكِثِ
فَـلاَ تَـعْذلوني في غَـرَامِـي بَعْدَمَا تَـوَلّى الصِّـبا فـالعذلُ أَوّلُ بَـاعِثِ
وَلاَ تَـبْحَثُوا عَـنْ سِرِّ قَـلْبي أَنَّـه صَفَا ليسَ يَمْضي فـيه مِعْوَلُ بَـاحِثِ
أَرَى صَبَواتِ الحُبِّ قَـدْ جَـدَّ جِـدُّها وَقَدْ كـان بَـدْءَ الحُبِّ مَـزْحَةُ عَـابِثِ

ولهُ[4]:

وَمَـوْقِفٍ مِـنْ وراءِ الـليل[5] آنَسَـني فـيه الدُّجَـى وأَرادَ الصُّبحُ إِيحَـاشي
لوْ أَرتشي اللَّـيْل مِـنْ صَبٍّ فَـدَامَ لهُ لكـانَ يَـبْذُلُ فـيه رُوحَـهُ الرَّاشي
لمَّا آفْتَرَشْنَا رِياضَ الحَزْنِ قد عَشبتْ[6] بهـا يَـدا صـانعٍ[7] للـتُّرب نَـقَّاشِ
أَغْرَى الهَوَى ونَهَى عمّا أَشـارَ بـه التَّـ ـقوى[8] فقمتُ مُـرَوّعاً نَـافِرَ الجـاشِ
قَدْ كَادَ[9] يـنزع شـيطانُ الغـرامِ يـدي مِنْ[10] طَاعَةِ النُّسْكِ لولا قلبي الخَاشي

---

١. في الديوان: خُرْدٍ..
٢. في الديوان، ص ٣١٧: التّقى..
٣. وردت القصيدة في ديوانه، ص ١٠٥ـ١٠٦.
٤. وردت الأبيات في ديوانه، ص ٢٠٤.
٥. في الأصل: مِنْ وراء النَّمل والتصويب مِنَ الديوان.
٦. في الديوان: قد عُنِيَتْ..
٧. في الديوان: يدا صَنَعٍ..
٨. في الديوان: التُّقى..
٩. في الديوان: وكادَ ينزع..
١٠. في الديوان: عَنْ طاعة..

أَسْتَودِعُ اللَّيْلَ سِرِّي وهو يكتُمُهُ عنِ العيونِ وَيَأْبَى صُبْحُهُ الوَاشِي[١]

ولهُ[٢]:

وذي نظرٍ[٣] بالغَوْرِ يَصْبُو إلى الحِمى قَضَى وَطَراً مِنْهُ السُّرى والمَفاوزُ
بِهِ غيَرٌ[٤] مِنْ داءِ حُبٍّ مُماطِلٍ يُجَدِّدهُ[٥] وَعْدٌ مِنَ البينِ نَاجزُ
قَسَمتُ صَفَايَا الودِّ[٦] بيني وَبَيْنَهُ فلا أَنَا مَشْكُورٌ ولا هُوَ فَائِزُ
وأَرْوَعُ قرحَانٌ مِنَ الحُبِّ أَمْرُهُ عليَّ إِذَا لَمْ يُومِ بالصَّبْرِ جَائِزُ
يَقُولُ وَوَجْدي عَنْ ضَمِيرِيَ طَالِعٌ اِليه وسِرِّي عَنْ جُفُونِيَ بَارِزُ
تَسَلَّ فَما الأَهواءُ إِلاَّ لجاجةٌ تَمَادَتْ وما[٧] السُّلوانُ إِلاَّ غَرَائِزُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الحُبَّ بَيْني وَبَيْنَهُ مِنَ العَقْلِ نَاهٍ أَو مِنَ الدِّين حاجزُ
[فقلتُ لهُ هذا الذي أَنْتَ قَادِرٌ على كلِّهِ عَنْ بعضه أنا عَاجِزُ][٨]

ولهُ[٩]:

أَجِيرَانَنَا[١٠] بالجِزْعِ كيفَ خَلَصْتُمُ نَجِيتُمُ[١١] وأَخفيتمْ[١٢] حَدِيثَكُمُ عَنِّي
لَقَدْ[١٣] سَمعتْ أُذْنَايَ نجوى فِراقكُمْ فلا أَبْصَرَتْ عيناىَ ما سَمِعتْ أُذني
أُحَذِّركُمْ طُوفَانَ دَمْعِي فَبَدِّلُوا إِذَا أَزِفَ البَيْنُ الركائبَ بالسُّفْنِ
وَفِي الحيِّ مَرهُومُ الإزارين بالبُكَا وآخر مَرْقُومُ العِذارين بالحُسْنِ
إِذَا ما الْتَقَى خَدَّاهُما وتَقَارَنَا بَدَتْ لَكَ شَمْسُ الصَّحْوِ في لَيْلَةِ الدُّجْنِ

---

١. في الديوان: صحبة الواشي..
٢. وَرَدَت القصيدة في الديوان ص ١٩٩ـ٢٠٠.
٣. في الديوان: وذي وطن..
٤. في الديوان: غَبَّرٌ..
٥. في الأصل: يُجدِّدهُ..
٦. في الديوان: الوَجْدِ..
٧. في الديوان، ص ٢٠٠: ولا السّلوان..
٨. البيت الأخير مِنَ الديوان.
٩. وردت القصيدة في ديوانه، ص ٣٩٠ـ٣٩٢.
١٠. في الديوان: أَجيرتنا..
١١. في الديوان: نجيّاً..
١٢. في الأصل: حتّى أَخفيتم، والتصويب مِنَ الديوان لأنه يختل الوزن.
١٣. في الديوان: وَقَدْ..

وزائـــرةٍ واللَّـيلُ قَـدْ زُرَّ جَـيْبُهُ ... على الصبحِ؛ والظَّـلْماءُ مُسْبِلَةُ الرّدْنِ
أَتَتْ وَهْيَ أَحْلَى في فؤادي من المُنَى ... وأَطْيَبُ مِنْ تهـويمِةِ الفَـجْرِ في جـفني

ومنها:

إِذَا أَثْقَلَتْ[1] أَبْصَرْتُ غُصْناً عـلى نَـقَا ... وإِنْ سَفَرَتْ أَبْصَرْتُ بَدْراً على غُصْنِ
فَـرَشتُ لها خَـدِّي؛ وَقَـبَّلتُ كَـفَّهَا ... خُـضوعاً ولا تَـقْبيلَ مُسْتَلِمِ الرّكـنِ

ومِنْهَا:

ومَاأَقْسَمَ العُشَّـاقُ مُـذْ صِرْتُ مِـنْهُم ... سوى سؤر وجدي والبقيةِ من حزني

الحكميات المؤتلفة في المعاني المختلفة

ولهُ في كتمانِ السِّر[2]:

ولا تَسْـتَوعِبَنَّ[3] السِّرَّ إلاّ ... فُـؤادَكَ فَـهْوَ مَـوضِعُه الأَمـينُ
إِذَا حُـفَّاظ سِرّك زيـدَ فـيهم ... فَـذَاك السِّرُّ أَضْـيَعُ مـايكونُ

ولهُ في مَدْحِ الشكر والصَّبر[4]:

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ الشّكْـرَ لِـلصَّبْرِ[5] تَـوْأَمٌ ... وأنَّهـما ذُخْـرَانِ للـعُسْرِ واليُـسْرِ
فشكـراً إذا أُوتـيتَ فـاضلَ نعمةٍ ... وَصَـبْراً إِذَا نَـابَتْكَ نـائبةُ الدَّهْـرِ
فَلَمْ أَرَ مِـثْلَ الشُّكْـرِ حـارسَ نِـعمةٍ ... ولا نـاصِراً عِـنْدَ الكـريهةِ كـالصَّبْرِ
وَمَـا طـابَ نَـشْرُ الرَّوْضِ إلاّ لأنَّـهُ ... شكُـورٌ لـما أَسْدَتْ إليـهِ يـدُ القَـطْرِ
ومـافَضَلَ الإبـريزُ إلاّ لأنَّـهُ ... صَـبُورٌ عَـلَى مـامَسَّهُ وَهَـجُ الجَـمْرِ

ولهُ في انتهاز الوقت قبل اعتراض غصة الفوْتِ[6]:

---

١. في الديوان، ص ٣٩١: إذا آنفتلت.
٢. ورد البيتان في ديوانه، ص ٤٠٤.
٣. في الديوان: ولا تستودِعنَّ..
٤. الأبيات في ديوانه، ص ١٦١ـ١٦٠.
٥. في الديوان: أَلَمْ تَرَ أَنَّ الصَّبْرَ للشكر تَوْأَمُ..
٦. ورد البيتان في ديوانه، ص ١٠٦، وقال في انتهاز الفرص.

بَادِرْ بِفُرصَتِكَ الزَّمان ولا ... تَلْبَثْ فإنَّ الغوثَ في اللَّبْثِ
إنَّ الحَوادِثَ بَيْنَ أَجنحة الأ ... يامِ وهي سريعةُ الحَثِّ

ولهُ في فَضِيلةِ العِلْمِ على غِنَى المَال[1]:

العِلْمُ تَخْدِمُهُ بِنَفْسِكَ دائماً ... والمال يخدمُ عَنْكَ فيه نَائِبُ[2]
والعِلْمُ نفسٌ[3] في فُؤادِك رَاسِخٌ ... والمَالُ ظِلٌّ عَنْ فَنَائِكَ ذاهبُ
هذا على الإنفاق يغزرُ فَيْضُهُ ... أَبَداً وذلك حين ينفق نَاضِبُ

ولهُ أيضاً في الحَضِّ على اغْتِنَامِ الشَّبِيبَةِ الحبيبة[4]:

أَمَّا الشَّبِيبَةُ والنَّعيمُ فإنَّني ... لمْ أَدْرِ أَيُّهُما أَلَذُّ وأَنْضَرُ
حَتَّى انْقَضى عُمْرُ[5] الشبابِ فبان لي ... أَنَّ الشبابَ هو النَّعيمُ الأَكْبَرُ
لاتَخْدَعَن عنه فبائعُ ساعةٍ ... مِنْهُ بِدُنْيَاهُ جَمِيعاً يَخْسَرُ

ولهُ مِنْ قطعةٍ في وصية أَولادهِ في خدمة السَلطان[6]:

بُنَيَّ إذَا السّلطان خَصَّكَ فاعْتَمِدْ ... نَزَاهَةَ نَفسٍ تملكُ العِزَّ أَغْيَدَا
وَوَفِّر عليه كُلَّما مَدّ عَيْنَهُ ... إليه ولا تَمْدُدْ إلى مارَأى يَدَا

ولهُ في الحَثِّ على الإنفاقِ[7]:

يقولون أَبْقِ المَالَ واجْمَعْهُ مُمْسِكا ... فَعِزُّ الفَتَى في أَنْ يَجُمَّ ثَرَاؤهُ
فَقُلْتُ كِلاَنَا لامَحَالَةَ هَالِكٌ ... فأهونُ شيءٍ[8] مِنْ فَنَائي فَنَاؤهُ

---

١. وردت الأبيات في ديوانه، ص ٨٧ وقال في العلم، ومطلع الأبيات
مَنْ قَاسَ بالعِلْمِ الثَّراءَ فإنَّهُ ... في حُكْمِهِ أَعْمَى البصيرةِ كاذبُ
٢. ويأتي بعد هذا البيت:
والمَالُ يُسلَبُ أو يبيدُ لِحَادِثٍ ... والعِلْمُ لايُخْشَى عَليهِ سَالِبُ
٣. في الديوان: والعلمُ نقشٌ..
٤. وردت الأبيات في الديوان، ص ١٦٦ في الشيب:
٥. في الديوان: عَصْر الشَّبَابِ..
٦. البيتان في ديوانه، ص ١٣٧ـ١٣٨.
٧. البيتان في ديوانه، ص ٤٢ـ٤٣.
٨. في الديوان، ص ٤٣: فأهون عندي.

ولهُ في الحَثِّ على استكمالِ الأَدواتِ للمراتب[١]:

لاتَطْمَحَنَّ إلى المَرَاتِب قَبْلَ أَنْ　　تَتَكامَلَ الأدواتُ والأسْبَابُ

إِنَّ الثِّمَارَ تُمِرُّ قَبْلَ بلوغِهَا　　طَعْماً وهُنَّ إذا بَلَغْنَ عِذَابُ

ولهُ ـ أيضاً ـ في مجاملة الصَّديق عند الإستِرابة؛ ومقاطعته عِنْدَ آستمرارهِ في الفَسَاد على مذهبه[٢]:

جَامِلْ أخاك إذا آسْتَرَبْتَ بِوُدِّهِ　　وآنظرْ بِهِ عَتَبَ[٣] الزّمانِ يُعَاوِدِ

وانِ آسْتَمَرَّ بِهِ الفَسَادُ فَخَلِّهِ　　فالعُضْوُ[٤] يُقْطَعُ لِلْفَسَادِالزائِدِ

ولهُ[٥]:

إِيَّاك والإرتقاء في سَبَبٍ　　يخُون كَفَّيْكَ حين يَنْحَدِرُ[٦]

لابُدَّ من هِمَّةٍ[٧] يعيشُ بها الـ　　ـمرءُ والاَّ فَعَيشُهُ كَدِرُ

إِنَّ الصَّحيح المزاج يُؤلِمُهُ[٨]　　مالا يُبَالي بِمِثلِهِ الحَذِرُ

ولهُ في الحَثِّ على حفظ الصَّديق وإِغْفَاءِ ودِّهِ في سَائِرِ أَحوالهِ مِنَ التحقيق[٩]:

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهْوَ أَجلُّ ذُخْرٍ　　إِذا نَابَتْكَ نَائِبة الزَّمانِ

وانْ رَابَتْ إِسَاءَتُهُ فَهَبْهَا　　لِمَافيه مِنَ الشِّيَمِ الحِسَانِ

تُريدُ مُهَذَّباً لا عَيْبَ فيه　　وَهو عودٌ يفوحُ بلا دُخَانِ

ولهُ[١٠]:

غَايِظ صديقكَ تَكْشِفْ في ضَمَائِرهِ　　وَتَهْتَك السِّتْرَ عَنْ مَحْجُوبِ أَسْرَارِ

فالعُودُ يُنْبِيكَ عَنْ مَكْنُونِ بَاطِنِهِ　　دُخَانُهُ حِينَ تُلْقِيهِ على النَّارِ

---

١. البيتان في ديوانه، ص ٨٤.
٢. ورد البيتان في ديوانه، ص ١٣٦.
٣. في الديوان: عُقَبَ الزمان..
٤. في الديوان: فالغصن..
٥. الأبيات في ديوانه، ص ١٦٢ـ١٦٣؛ وفيه: وقال في الحَزم.
٦. في الديوان: حين تنحدرُ..
٧. في الأصل: لأبُدَّ مِنْ جمعةٍ..
٨. في الديوان:أَما رأيت الصحيح يؤلمهُ..
٩. وردت الأبيات في ديوانه، ص ٣٩٤.
١٠. البيتان في ديوانه، ص ١٦٤.

ولهُ في تَرَقُّبِ الفَرَجِ بعد الشِّدَّة[1]:

رُوَيْـــدَكَ فـــالهُمومُ لهُ رِتـــاجُ   وَعَـــنْ كـثبٍ يكـونُ لهـا آنـفراجُ
أَلَمْ تَـــرَ أَنَّ طُـــولَ اللَّـــيْلِ لمَّـا   تَـــنَاهَى كـان[2] للـصُّبْحِ آنـبلاجُ

ولهُ: يَنْصَحُ أبناءَهُ؛ ويحثّهُمْ على الموافقة وآجتماع الكلمة المؤمنة مِنَ المفارقة[3]:

كُـونُوا جـيمعاً يـابُنَيَّ إذا آعـترى   خَـــطْبٌ ولا تَـــتَفَرَّقُوا آحـــادا
تَأْبَى القِـــدَاحُ إذا جُمِـعْنَ تكـسُّراً   وإذا آفْـــتَرَقْنَ تكـسَّرتْ أَفْـرَادَا

ولهُ[4]:

لايَـــزْهَدَنَّكَ في الجَـــميلِ مُـقَابِلٌ   حَـــتّى[5] الصَّـنيعة مِـنْكَ بـالكفْرِ
فَـــلَرُبَّما أَثْــــنَى عَـــلَيك بِـفعْلِهِ   مَـــنْ لَسْتَ تَـعْرِفُ حَـيْث لاتـدري
أَو مَـــا سَمِـــعْتَ مَـقَالَ قَـائِلِهِم   إفْـــعَلْ جَمِـــيلاً وآرْمِ في البَــحْرِ

ولهُ[6]:

لاتحــــقرنَّ الرَّأيَ وهـــو مُـــوَافِـقٌ   حُكْمَ الصَّـوَاب إذا أَتَى مِـنْ نَـاقِصِ
فـــالدُّرُّ وهـــو أَجـــلُّ شَيءٍ يُـقْتَنَى   مـــاحَطَّ قِـيمَته هَـــوَان الغَـــائصِ[7]

ولهُ[8]:

سأَحجبُ عَنِّي أُسْرَتي عِـنْدَ عُـسْرتي   وأَبْـــرزُ فِـيهِمْ ان أَصـبت ثـراءَ
ولي أُســـوةٌ بـالبَدْرِ يُـنْفِقُ نُـورَهُ   فَـــيَخْفَى إلى أَنْ يَسْــتَجِدّ ضـياءَ

ولهُ[9]:

---

١. البيتان في ديوانه، ص ١٠٧.
٢. في الديوان: حَانَ..
٣. البيتان في الديوان، ص ١٣٦ـ١٣٧.
٤. الأبيات في ديوانه، ص ١٦٢.
٥. في الديوان: حُسْنَ.
٦. البيتان في ديوانه، ص ٢٠٩.
٧. في الاصل: الغامص.
٨. البيتان في ديوانه، ص ٤١ ونسخة ب.
٩. ورد البيتان في الديوان، ص ١٦١.

لاتَـــلْتَمِس فَـــضْلَ الغَــنيّ إنَّــهُ مَــــتْلفةٌ يَشْــــقَ بهــــا الحُـــرُّ[١]
أَمــــا تـــرى المَــرْءَ لهُ عِــبْرَةٌ في صَـــــدَفٍ أهــــلكَهُ الدُّرُّ

ولهُ[٢]:

ومُـــتَاجرٍ لي[٣] في المَـــوَدَّةِ كـلَّما حــاسَبْته يَـغْلو عــليَّ ويـرْخصُ[٤]
زايـــدتُ فــيه فَــبَاعَني لمَّــا رأى شــغفي بــه وَهَـواي فـيمن يـنقص

ولهُ مِنْ قصيدةٍ[٥]:

فاقْنَع مِنَ العيشِ بـالمَيْسُورِ تَحْـظَ بـه فــلا خَـلاقَ لمـا أَرْبَى عـلى القُـوْتِ
قُــوتٌ ودرُّ سَـحَابٍ أَمْسَكَـا رَمَـقاً فَمَــا التَّـــنَافُسُ في دُرٍّ وَيَــاقوتِ

ولهُ أيضاً[٦]:

لِي هِمَّـةٌ فَـوْقَ هَـامِ النَّـجْمِ أَخْمَـصُها وإنْ تَــطَامَنَ تَحْتَ العـدم مَـفْرِقُهَا
وَمَــا مـلأتْ يـدي مِـنْ ثـروة أبـداً الاّ وأَصــــغرها جُـــودٌ يَـــفرِّقُها
وأَتــعبُ النَّــاسِ ذُو مَــالٍ يُـرَقّعُهَا يَــــدُ التَّــجمُّلِ والإقــتارُ يَخْــرِقُها

وفي الأَوْصَافِ والتَّشبيهاتِ في الرَّياحين

لهُ في صفة الورد[٧]:

١. في الديوان جاء الشطر الأول مع العجز الثاني والثاني مع العجز الاول؛ وتقدم الشطر الثاني على الشطر الأول.
٢. ورد البيتان في نسخة ب، الورقة ٣، أ، وديوانه ٢١٠.
٣. في الديوان: ومتاجر بي. ٤. في الديوان: وأرخص.
٥. ورد البيتان في ديوانه ص ١٠٣ وكذلك في نسخة ب؛ ومطلع القصيدة:
أَمَّـــا الزَّمـــانُ فــفي تــنبيهِ عِـظَةٌ لولا الغَشـــاوةُ في أجــفانِ مســبوتِ
٦. وردت الأبيات في نسخة ب بصورة مختلفة عن نسخة الأصل فقد ورد في نسخة الأصـل بـيتان فـقط، الأول؛ والشطر الثاني مع عجز البيت الثالث؛ وقد أَخذنا الأبيات الثلاثة عن نسخة ب وهي موافقة لرواية الديـوان. ص ٢٦٦
٧. وردت الابيات في ديوانه، ص ١٧٤؛ ونسخة ب، ص ٣.

أَلمْ تَرَ أَنَّ خَدَّ[١] الوَرْدِ وَافَى بِصُفْرٍ مِن مُطَارَدَة وحُمْرِ
أَتى مُسْتسلماً بالشوقِ فيه[٢] نِصَالُ زُمُرّدٍ وتِرَاسُ تِبْرِ
فَجَلّى بالسّرورِ هُمُومَ قَلْبِي وَطَارَدَ بالنَّشَاطِ بَنَاتِ صَدْرِي
فَمَا عُذْرِي إِذا أَنا لم أُقابلْ أَيَاديهِ بِشُكْرٍ أَو بِشُكْرِ[٣]

في الوَرْدِ الأَصفر[٤]:

شَجَراتُ وَرْدٍ أَصْفَرٍ بَعَثَتْ فِيْ قَلْبِ كُلِّ مُتَيَّمٍ طَرَبَا
خطرت[٥] مُهود زَبَرْجَدٍ حَكَمَتْ[٦] أَجْوَافُهَا مِنْ عَسْجَدٍ لُعَبَا
فإذا الصَّبا فَتَقَتْ كمائِمها سَحَراً ومالَ الغُصْنُ[٧] وٱنْتَصَبَا
شبَّهتها بِخَريدةٍ طُرِحتْ في الخصر[٨] من أثوابها لَهَبَا
سكبتْ يَدُ الغَيمِ اللُّجينَ لها فكستهُ صبغاً مُونِقا عَجَبَا
مَنْ ذَا رأى مِنْ قبله شجراً سُقِيَ اللُّجين فَأَثمَرَ الذهبا

ولهُ في صفة النّيلوفر[٩]:

ونيلُوفرٍ أَعْنَاقُها[١٠] أبداً صُفْرُ كأَنَّ بِهَا[١١] سُكْراً وَلَيس بهِ سُكْرُ
إِذَا ٱنْفَتَحَتْ أَوراقها[١٢] فكأنَّها وَقَدْ ظهرت ألوانه[١٣] البيض والصُّفْرُ
أَنَامِلُ صَبَّاغٍ صُبِغْنَ بنيلةٍ وَراحتها[١٤] بيضاء في وسْطِهَا تِبْرُ

وفيه[١٥]:

---

١. في الديوان: أَلم تر أَنَّ جُنْدَ الورد وافى..
٢. في الديوان: أَتى مستلئماً بالشوك مِنْهُ..
٣. في الديوان: بشكرٍ أَو بِسُكْرِ..
٤. وردت الأبيات في ديوانه، ص ٧٦.
٥. في نسخة ب والديوان: خَرَطَتْ..
٦. في الديوان: حملت..
٧. في الديوان: وماد الغصن..
٨. في الديوان: في الخصرِ..
٩. الأبيات وردت في ديوانه، ص ١٧٤.
١٠. في الديوان: أَعناقهُ..
١١. في الديوان: كأَنَّ به..
١٢. في الديوان: أَوراقهُ..
١٣. في الديوان: أَلوانُهَا..
١٤. في الديوان: وراحته..
١٥. وردت الأبيات في ديوانه، ص ٢٠٢.

نِـــــيلوفرٌ يســـبحُ في لُجَّـــةٍ عـــــليهِ ألوانٌ مِـــنَ اللَّـــبْسِ
مَـــظَاهِرُ ثـــوب حـدادٍ عـلى ثَـــوْبِ بـــياضٍ غُـلَّ بـالورسِ
فـــالشَّطْرُ مِـــن[١] أَعـلاهُ في مَأْتَمٍ وشـــطرهُ الأَسْـــفَلُ في عُـــرْسِ
مُـضَمِّضٌ طـول الدُّجـى نَـاعِسٌ جُـــفُونُه تُـــفْتَحُ في الشَّـــمْسِ

ولهُ في الشقائق[٢]:

وبـين ريـاض الجَـوّ[٣] زَهْـرُ شقائقٍ مَـطَارِدُهُ حُـمْـرٌ أَسَـافِلُهَا[٤] سُـحْمُ
كما طُـرِحَتْ في الجَـوِّ[٥] نـارٌ ضعيفةٌ ومِنْ[٦] جانبٍ جمرٌ[٧] ومِنْ جانبٍ فَحْمُ

وفيها ـ أيضاً[٨]:

وَتَـرى شَـقَائِقَهُ[٩] خِـلاَلَ رِيَـاضِها أَوْفَتْ مَـطَارِدُها عـلى أَزْهَـارِها
وكأنَّهـا والرِّيحُ تـصقل[١٠] خَـدَّها والسّحبُ تَمْلَؤُها بِصوتِ[١١] قَطَارِهَا
أَقْـداحُ يـاقوتٍ لطـافٍ أُتـرعت[١٢] راحاً فَبَاتَ المِسْكُ سُؤْرَ قـرارهـا[١٣]
وكأنّمـا[١٤] وجـناتُ غِـيْدٍ أحـرقتْ[١٥] بخدودها خمراً[١٦] خـطوطَ عِـذَارهـا

في صِفَةِ الآذريون[١٧]:

وكأنَّ آذريـــــونَ رَوْضَـــتنَا كَـــانُونُ فـحمٍ حَـوْلهُ لَهَبُ
أَوْجَـــامُ جـــزْعٍ حـولهُ سـبجٌ أَوْ سُـــورُ مِسكٍ[١٨] جَـــامُهُ ذهبُ

---

١. في الديوان: فالشطر في أَعلاه..
٢. ورد البيتان في ديوانه، ص ٣٦٨.
٣. في الديوان: وبين الرِّياض الحُوِّ..
٤. في الديوان: أسافلها..
٥. في الديوان: في الفحم..
٦. في الديوان: فمن..
٧. في الديوان: نارٌ..
٨. وردت الأبيات في الديوان، ص ١٧٥ـ١٧٦.
٩. في الديوان: شقائقها..
١٠. في الديوان: يصقل..
١١. في الديوان: بصوب..
١٢. في الأصل: أبرعت..
١٣. في الديوان: إزارها..
١٤. في الديوان: وكأنها..
١٥. في الأصل: عَبْدٍ..
١٦. في الأصل: خمر..
١٧. البيتان وردا في ديوانه، ص ٧٥.
١٨. في الأصل: شبكٍ..

وفي صِفَةِ الزّعفران[١]:

وحديقةٍ للزَّعفرانِ تَأَرَّجَت وَتَبَرَّجَتْ في نسجِ وَشْيٍ مُونِقِ
شَكَتِ الخَيَالَ فَأَلْحَقَتْها نُطْفَةٌ مِنْ صَوْبِ غَادِيَةِ الغَمامِ الفُرَّقِ
حَتَّى إذا مَاحَانَ وقت ولادِها فتقَ الصّبا مِنْها الذي لمْ يُفْتَقِ
عَذْرَاءُ حُبْلَى قَطَّتْ أولادَها صُفْراً وَحُمْراً في الحريرِ الأَزْرَقِ
وكأَنَّما اَقْتَتَلوا فأصْفَرُ خائفٍ بحذاءِ قانٍ في الدِّماءِ مُغَرَّقِ

في الصّنوبر المُقَرّص[٢]:

مَرَاضِيعُ مِنَ الرَّيحانِ تشقِي سَقِيطَ الطَّلِّ أو دَرَّ العِهادِ
مَلابِسُهُنَّ خُضْرٌ مُشبعاتٌ ضَرَبْنَ لِرَيّهِنَّ[٣] إلى السَّوادِ
إذَا ذَرَّتْ عليها المِسْكَ ريحٌ وجاءَ[٤] يفضّهُ سدَّ[٥] الغوادي
تخلّلها الرِّياحُ فَسَرَّحَتْهَا صَنيع المُشطِ باللِّممِ الجِعَادِ
جَرَتْ وَهْناً بِها وَسَرَتْ عليها فَطَابَ نَسيمُها في كلِّ نادِي[٦]

ولهُ في صِفة الدَّستَنبويه[٧]:

كُراتُ دَسْتَنبويةٍ نُضِّدتْ مُخْتَلِفاتِ الشَّكْلِ والمنظرِ
فَمُسْتديرُ الشكلِ ذو سُمْرَةٍ كأَنَّهُ جُمْجُمَةُ العَنْبَرِ
وَلاَبِسٌ للنّورِ ذو غرةٍ[٨] والحُسْنُ كلُّ الحُسْنِ للأَغْمَرِ[٩]
وَعَسْجَديُّ اللَّونِ ذو صُفْرَةٍ ضُمَّ إلى تربٍ لهُ أَصفرِ[١٠]
كأَنَّهُ المِرِّيخُ في لَوْنِهِ قَارَنَهُ في بُرجِهِ المشتري

---

١. وردت الأبيات في ديوانه، ص ٢٦٢.
٢. وردت الأبيات في ديوانه، ص ١٤٥ـ١٤٦.
٣. في الديوان:بلونِهنَّ..
٤. في الديوان: رخاءٌ نفضَّتهُ..
٥. في الديوان: يدُ الغوادي..
٦. في الديوان: في كلِّ وادي..
٧. وردت الأبيات في ديوانه، ص ١٧٦ـ١٧٧.
٨. في الأصل: ذو غرةٍ..
٩. في الأصل: للأغرّ.
١٠. في الديوان: أحمر..

في صفةِ النَارنج[١]:

كُـــراتُ نَـــارِنْجِ لِـــطَافٍ غَـــضَّهْ
مجـــمراتٌ[٢] بُـــطُونُها مـــبيضَّهْ
حِـــقَاقُ تِـــبْرٍ بُـــطِّنَتْ بِـــفِضَّهْ

وفيه أَيضاً[٣]:

نَـــارنجنا في لونـــهِ وَشكـــلهِ المُـــدَوَّرِ
يحكـــي كُـــرَاتِ شُـــفنٍ مَـــصْبُوغَةٍ بـــالعُصْفُرِ
مَـــلفُوفَةٌ في خِـــرَقٍ مِـــنَ الحـــريرِ الأَحمـــرِ[٤]
أَو كَـــنُهُودٍ ظَـــهَرتْ مِـــنْ تَحْتِ لاذٍ أَصْـــفرِ[٥]
حِـــقَاقُ تِـــبْرٍ ضُـــمِّنَتْ حَشْـــواً بَـــدِيعَ المَـــنْظَرِ
إِبْـــرِيسَمٌ لبَّـــتُهُ مُـــبْلُولة لم تُـــعْصَرِ

ولهُ في نَورِ الخلاف[٦]:

غـصون الخـلاف اكـتستْ فـانبرت لهـــا الطَّـــير دَارِسَـــةٌ شَـــدْوَهَا
مَـــقَدِّمةٌ لورودِ الرَّبـــيـــ ـــعِ تَشْـخَصُ أَبـصارُنَا نَحْـوَها
أَحَسَّتْ بـــرحـلةِ فَـصْلِ الشـتاءِ فَـــجَاءَتْ وَقَـدْ قَـلَّبَتْ فَـرْوَها

في وَصْفِ السَّفَرْجَل[٧]:

وَسَـفَرْجلٍ عُـنِيَ المَـصيفُ بحفظهِ فَكَسَـاهُ قَـبْلَ البَرْدِ خَـزّاً أَصْـفَرا[٨]
صَـوْغٌ مِـنَ الذَّهَبِ المُصَفَّى نَشْرُهُ مِسْكٌ إذا حَـضَرَ النَّـديَّ تَـعَطَّرَا

---

١. وردت في ديوانه، ص ٢١٥.
٢. في الديوان: مُحْمَرَةٌ..
٣. وردت الأبيات في ديوانه، ص ١٧٦.
٤. في الديوان: الأخضرِ.
٥. في الديوان: أَحْمَرِ..
٦. وردت الأبيات الثلاثة في ديوانه، ص ٤١١-٤١٢.
٧. وردت الأبيات في ديوانه، ص ١٧٧.
٨. في الديوان: أَخْضَرا..

يحكـــي نُهُـــودَ الفَـــاتِنَاتِ[١] وَتَحـــتَها سُرُرٌ لَهُـــنَّ حُشِـــينَ مِسْكـــاً أَذْفَـــرا
يُـــزهي بِمَـــلْمَسِهِ وطـــيبِ مَـــذَاقِـهِ وَمَشَـــمِّهِ وَيَـــروق عَـــيْنكَ مَـــنْظَرَا

ولهُ يصف الكرمة[٢]:

وَكَـــــرْمةٍ أَعْـــــرَاقُـــــها في الثرى بـــــعيدةِ المـــــنزعِ والمَـــــضْرَبِ
كـــــريمةٍ تَـــــلْتَفُّ اَغـــــصانها الـ ـــــغَضَّةُ بـــــالأقربِ في الأَقـــرَب
يمـــتاحُ[٣] مِـــنْ قَـــعْرِ الثَّرى رِيَّهـــا أَشْـــطَانُها عـــفواً ولمْ تَجْـــدِبِ[٤]
أَلْـــقَحَها الرّيحُ وَصَـــوْبُ الحَـــيَا والشَّـــمْسُ في المـــشرقِ والمـــغْرِبِ
فأعـــــقبت حـــــائِلها[٥] بَـــــعْدَمَا عَـــاشَتْ زمـــاناً وهـــي لم تُـــعْقِبِ
ووضـــــعتها نَخـــــباً[٦]تـــــدنيني[٧] إلى أَبٍ أَكْـــــرِمْ بـــــه مِـــــن أَبِ
وأَلحـــــقتها خُـــــضْرَ أَوْرَاقِـــــها مَـــــقْذُوَة[٨] بـــــالحَلَبِ الأَعْـــذَبِ[٩]
وأَسْلَمَتْها[١٠] الشمس مِنْ ضيعةٍ[١١] الـ ـــــتلويحِ في الأَغْـــرَبِ فـــالأغربِ
فَمَـــــهرَتْ فـــــيها وَجَـــــاءتْ بِمَـــا يَـــبْهَرُ مِـــنْ مســـتحسنٍ مُـــعْجَبِ
وَبَـــــدَّلَتْ خُـــــضْرَ عَـــــنَاقيدها بـــــالأدهمِ اليـــــحمومِ والأَشهبِ
فـاسْتَسْلَفَتْ[١٢] مـاءً وَجَـاءَتْ[١٣] بـهِ مُـــــدامـــــةٌ[١٤] كـــالقَبَسِ المُـــلْهَبِ
ولمْ تَـــزَلْ بـــالرِّفق حَـــتَّى اكْـــتَسي لُجَـــــيْنُها مِـــــنْ صِـــبْغِها المُـــذْهَبِ
فـــالأَشقَر المَـــنتُوجُ مِـــنْ نَسْـــلِها ســـــليلُ ذاكَ الأَشهبِ المُـــــنْجِبِ

---

١. في الديوان: يحكي نُهودَ الغانياتِ..
٢. الأبيات في ديوانه، ص ٧٣ـ٧٤.
٣. في الديوان: ممتاحُ..
٤. في الديوان: ولم تجذبِ..
٥. في الديوان: عائِلُها..
٦. في الديوان، ص ٧٤: نُخُباً..
٧. في الديوان: تنتمي..
٨. في الأصل: معدوة..
٩. في الأصل: الأعزب..
١٠. في الديوان: وأَسكنتها..
١١. في الأصل: صبغة..
١٢. في الديوان: وآستسلفت..
١٣. في الديوان: وَجَادَتْ..
١٤. في الأصل: مرامه..

تَـــرى الثُّريـــا مِـــنْ عَـــنَاقِيدِها تـــلوحُ في أَخْـــضَرَ كـــالغَيْهبِ[١]
أَلْـــوَانُهـــا شَـــتَّى وأَنْـــوَاعُـــهَا مُـــنْتقحات النَّـــحْرِ والمَـــنْصَبِ
كـــمْ سَـوْجَجي فـيها وكـمْ جَـزعةٍ صـــحيحة التَّـــدويرِ لَمْ تـــثقبِ
مِـــنْ حـالِكِ اللَّـونِ كـجنحِ الدّجـى وَنَـــاصِعٍ يَـــلْمَعُ كـــالكَوْكَبِ
كأَنَّمـــــا تَحْـــــمِلُ حَـــبَّاتِها أَكَـــارِعُ النـــقران[٢] بـــالملحبِ[٣]
خَـــيلان مـــن رُومٍ وزنجٍ بَـــدَتْ[٤] في جُـــنَنٍ خُـــضرٍ لَهَـا تجـتبي
أَطْـــيِبْ بهـــا حَـــالاً وَمَحـــظورةً في كَـــرْمِها أَوْ كـــاسها أَطْـــيَبِ

وفي غير ذلك مِنَ الأَوصاف

لهُ يصف الشمعة[٥]:

ومُسَـــاعِدٍ لي بـــالبُكاءِ مُسَـــاهِرٍ بـــاللَّيلِ يُـــؤْنسُني بـــطيبِ لِـــقَائِهِ
هَـــامِي المَـــدَامِعِ أَو يُـصَابُ بِـعَيْنِهِ حَـــامِي الأَضَـــالِعِ أَوْ يَمُوتُ بِـدائِـهِ
تشـــفي عَـلَى تَـلَفٍ فَـيُضْرَبُ عـنقه فـــيكون أَقـــوى مُـــوجبٍ بشـــفائِه
يَحْـــيي بمـــا يـفني بـهِ مِـنْ جِسْمِهِ[٦] فَـــحَياته مَـــرْهُونةٌ بِـــفَنَائِهِ
سَـــاوَيْتُهُ في لَـــوْنه ونُحُـــولِهِ وَفَـــضَلته في بـــؤسِهِ وشَـــقَائِه
هَبْ أَنَّـــه[٧] مِـــثلي بحُـــرْقَةِ قَـــلْبِهِ وسُهَـــادِهِ طُـــولَ الدّجـــى وبكـــائه
أَقَـــوادِعٌ طُـــولَ النَّهـــار مُـــرَفَّهٌ لمـــعذبٍ بِـــصَبَاحِهِ وَمَسَـــائِهِ

ولهُ وهو يصفُها أَيضاً ـ مِنْ قِطْعَةٍ أُخرى[٨]:

ومُـــــرَوحٍ سري سرؤر لقـــائِه لولا اتِّـــصَال فَـــنَائِه بِـــبَقَائِهِ

---

١. الغَيْهَب: الشديد السَّواد؛ واللَّون الداكن.
٢. في الديوان، ص ٧٤: النُّفران..
٣. في الديوان: بالمخلب..
٤. في الديوان: غَدَتْ..
٥. الأبيات في ديوانه، ص ٤٢.
٦. في الديوان: غرثان يأخذ رُوحَهُ مِنْ جِسْمِهِ فحياته..
٧. في الديوان: أنّه مبلي..
٨. وردت الابيات في ديوانه، ص ٤٣.

أَعـدى إليـه لظى فـؤادي فـالتق نـار تَحَدت (عـن)[١] لظـى بـرحـائهِ
أَمُـعَذَّبٌ والنَّـارُ في عَـذَباتِهِ كـمُعَذَّبٍ والنَّـار في أَحْشَـائهِ

وفيها أَيضاً[٢]:

تَشَـبَّهَتْ[٣] في طـول الليل نـاحلةٌ صَـفْراءُ أَفـنى قـولها[٤] الدَّمـعُ والأَرَقُ
لَهَـا مِـنَ النَّـارِ رُوحٌ فـوق مَـفْرِقِهَا يَـذُبُّ[٥] فـيها فـلا يـبق لهـا رَمَـقُ
تكـابِدُ اللـيل يـفنيه[٦] ويأكـلها واللَّـيلُ يَـضْحكُ إِذْ تـبكي وَتَحْـتَرِقُ
فَـقُلْتُ مـاأَنْتِ مِـثلي، أَنْتِ في دَعَـةٍ طُـولَ النَّهـارِ ويَـومِي[٧] كُلُّه قَـلَقُ

وفيها أَيضاً[٨]:

أَنْـبَعَتْ نَخْـلاً تُجْـتَنَى[٩] ثِمَـارها مِـنْ كَـثَبِ
مَخْـلُوقةً مِـنْ فِـضَّةٍ مَـغْمُوسَةً في ذَهَبِ
مِـنْ ذَوْبِهـا يسـق[١٠] ولا تُـرْوِي إِذا لَمْ تَـذُبِ[١١]
تحـمل فَـوْقَ رأسهـا جُمَّـارةً مِـنْ لَهَبِ[١٢]
وَطَـلْعُها مُـنْسَبكٌ مِـنْ ذَوْبِهـا المُـنسَكِبِ
نُـوْرِيّـة نَـارِيَّـة شـبيهـة بـالشُّهُـبِ
يُمْـعِنُ جـند اللَّـيلِ مـن لِـقَائِها في الهَـرَبِ

---

١. سقطت اللفظة في الأصل؛ وقد وردت في نسخة ب ٤ و وكذلك في الديوان.
٢. وردت الأبيات في الديوان، ص ٢٦٢ـ٢٦٣.
٣. في الديوان: تشبَّهت بِي..
٤. في الديوان: قواها..
٥. في الديوان: تَدِبُّ..
٦. في الديوان: تفنيه..
٧. في الأصل:نومي والتصويب مِنَ الديوان.
٨. وردت القصيدة في ديوانه، ص ٧٥.
٩. في الأصل: تجنى..
١٠. في الديوان: تُسْق..
١١. بعد هذا البيت:
لاعِـرْقُـهـا تَـحْـتَ الثَّـرى ولا لَـهَـا مِـنْ كَـرَب
١٢. في الديوان: جمَّارة مِنْ ذهبِ..

ولهُ: في صفة دعوة المأدبة يدعو إليها بعض الأَصحاب ذوي الآداب؛ يصف الخِوان والأَلوان؛ وأَكل المشوي مع الدّجج المشوية والسُّكر على الأرز والفالوذج[١]:

فَدَيتكَ قَدْ حَانَ وَقْت الصَّبوحْ وَلاَحَ الصَّبَاحُ ولمْ تَحْضُرِ
وَجَاء الطّهاة بِمَا عِنْدَهُمْ وَحَثَّ السُّقاةُ على المُسْكِرِ
ومُدَّ القِبَاطِيُّ فَوْقَ الخِوا نِ يَلْمَعُ كَالقَمَرِ الأَزْهَرِ[٢]
وَحَانَ الصَّلاةُ على ابن الشهيدِ فجيء[٣] على دَفْنِهِ يُؤْجَرِ[٤]
وَفَوْقَ المِنَصَّةِ مجلُوَّةٌ عَلَيْنَا عرائسُ مِنْ كسْكَرِ[٥]
بَنَاتُ المُؤَذِّنِ ذَاكَ الذي يُؤذِّنُ والصّبحُ لمْ يُسْفِرِ
سُبينَ وعُرِّين مِنْ بَعْدِما ذُبِحْنَ فَيَالَكَ مِنْ مُنْكَرِ
فَلَمَّا سُلِبْنَ الثِّيابَ ابْتُلينَ بِسَوادِ مُوحِشَةِ المَنْظَرِ
أَصَابِعُها الحُجْنُ مَسْنُونَةٌ نواشبُ مِنْهُنَّ في المَنْحَرِ
فَزَارَتْ بِهِنَّ سَواءَ الجحيم تَرَنَّحُ باللَّهَبِ المُسْعِرِ
فَمَصْلوبةٌ سُمِّرتْ كَفُّها إلى جِيدِها وَهْيَ لمْ تَشْعُرِ
ومثقوبة[٦] البطن في جَوْفِهَا كُرَاتٌ مِنَ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ
وأُخْرِجن مِنْها إلينا يُسَقْـ ـنَ سَوْقَ العُصَاةِ إلى المَحْشَرِ
كأنَّ تماثيلَ كَافورِهِ تَضَمَّخُ بالمِسْكِ والعَنْبَرِ
لُجَيْنٌ إذَا قَشَّرَتْهُ الأَكُفُّ وَتِبْرٌ إذا هِيَ لَمْ تُقْشَرِ
وَقَدَّمَ طَبَّاخُنَا وزّةً[٧] عليها لثامٌ مِنَ السُّكَّرِ

---

١. وردت القصيدة في ديوانه، ص ١٧٨ـ١٨٠.
٢. في الديوان: كالقمرِ المُزْهِرِ.
٣. في الديوان: فَحَيَّ..
٤. في الديوان: تُؤجَرِ.
٥. كسكر: مدينة في العراق بالقرب من واسط وتعرف اليوم قلعة سكر. معجم البلدان.
٦. في الديوان، ص ١٧٩: منقوبة.
٧. في الديوان: رُزّةً..

كما[1] احتَجَبَ البَدْرُ تحتَ الغَمامِ فلَمْ تَتَجلَّ وَلَمْ تُسْتَرِ
تَرَى للدِّهان على وجهها عُيوناً تَدُورُ بلا مَحْجَرِ

في القَطَائفِ والفالوذج:

وَسِرْباً[2] نَواعِمَ مخلوقةً مِنَ اللَّوزِ والسُّكرِ العَسْكرِ
قريبنا[3] في مِئْزَرٍ وَاحِدٍ فللّه ماضَمَّ في مِئْزَرِ
ثِقَالُ المآزرِ قُبُّ البطو نِ غيرِ سِمَانٍ ولا ضُمَّرِ
كأنَّ القَواقِعَ[4] قَدْ فُصِّلَتْ عَلَيْها جَلاَبيبُ لمْ تُزْرَرِ
تَرَاهَا لِرِقةِ أبشارها تُخَبِّرُ عن حَشْوِهَا المُضْمَرِ
شَرِبْنَ مِنَ الدُّهْنِ حتّى روين وَغُرِّقْنَ في لُجَّةِ الأَخْضرِ
كأَنَّ كَواعِبَ قَدْ أُبْرِزَت مِنَ الجلد[5] تَسْبَحُ في الكَوثَرِ
صَحَائفُ في طَيِّهنَّ النَّعيم لَطَائِفُ صِينت ولمْ تُنْشَرِ
تَدُلُّ بِمَنْظَرِها المُجْتَلَي على أنّها حلوةُ المَخْبَرِ
تَذُوبُ إذَا رَفَعَتْها الأكُفّ قَبْلَ الوُصُولِ الى الحَنْجَرِ
فَبَادِرْ إلينا فَدَتْكَ النفوس ولا تتوقف ولا تَفْتَرِ[6]

ولهُ في وَصِفِ الرَّوضِ والجَدْوَلِ[7]:

وَجَنَّةٍ بالطِّيبِ مَوْصُوفَة مَوشِيَّة الأرجاء مَنْسُوجَهْ
كأَنَّ[8] أَزْهَارَها أَشْجَارها[9] وَشْيٌ على حَسْنَاءَ مَغْنُوجَهْ

---

١. في الديوان: بها احتجب..
٢. في الأصل: وسِرناً.
٣. في الديوان: قريبانِ..
٤. في الديوان: الفواقع..
٥. في الديوان: الخُلْدِ..
٦. في الديوان، البيت الذي بعدهُ الأخير:
وَشَارك صَنَائِعك الأَقْدَميـ ـنَ في العَزْفِ والخَمْرِ والمَيْسِرِ
٧ الأبيات في الديوان، ص ١٠٧.
٨. في الديوان: كأنّما..
٩. في الديوان: أَزهارُ أشجارها..

يَشُـــقُّها[١] في وسْـــطِهَا جَـدولٌ ... مِـــيَاهُهُ العَـــذْبَةُ مَـــثْلُوجَهْ
لهُ سَـــوَاقٍ طَـــفَحتْ والْـــتَوَتْ ... تَـــلَوِّيَ الحـــيّةِ مَشْـــجُوجَهْ
فَـــهْيَ رِمَـــاحٌ أُشْرِعَتْ نَحْـوَهَا ... يـــطعنها[٢] سُـــلْكَيْ وَمَخْـــلُوجَهْ

في وصف الغدير[٣]:

عُـــجْنَا إلى الجِـــزْعِ الذي مَـدَّ في ... أَرْجَـــائِه الغَـــيْمُ بِسَـــاطَ الزَّهَـــرْ
حَـــوْلَ غـــديرٍ مـــاؤهُ المُـــنْتَمِيَ ... إلى بـــناتِ المُـــزْنِ يَشْكُـــو الحَـصِرْ
لوْ لاَذَتِ الرِّيحِ سَمُـــــوماً بـــهِ ... لاَنْـــقَلَبَتْ وهـــي نَسـيم السَّـــحَرْ
حَـــــصْبَاؤهُ دُرٌّ ورِضْرَاضُـــهُ ... شُـــحَالَةُ العَسْـــجدِ حَـوْلَ الدُّرَرْ
وَقَـــدْ كَسَـــتْهُ الرِّيحُ مِـــنْ نَسْـجِها ... دِرْعـــاً بـــه يـلق نِـبَالَ المَـطَرْ
وأَلْـــبَسَتْهُ الشـمسُ مِـــنْ صـنعِها ... نُـــوراً بـــه يخْـطَفُ نُـورَ البَـصَرْ
كأَنَّهَـــا المـــرآة مَجْـــلُوَّةً ... عـلى بِسَـاطٍ أَخـضرٍ قَـدْ نُـشِرْ

وفيه ـ أيضاً ـ[٤]:

مِـــلْنَا إلى النَّـــشْرِ الذي تَـرْتَقِي[٥] ... إليـــه أنْـــفَاسُ الصَّـبَا عَـاطِرَة
ثُمَّ خَـــلَعْنَا لُجُـــمَ الخَـــيْلِ في ... رِيـــاضِه المـــونقةِ العـــاطرة[٦]
حَـــوْلَ غـــديرٍ مـــاؤهُ دَارِعٌ ... والأرضُ مَـــن رِقَّـــتِهِ حَـاسِرة
والشَّـــمْسُ إنْ حَـاذَتْهُ رَأدَ الضُّحَى ... حَسْـــنَاء في مِـــرْآتِهِ[٧] نَـــاظِرَة
والشّهبُ إنْ حَـــاذَتْهُ جـنحَ الدُّجَى ... تَسْـــبَحُ في لُجَّـــتِهِ الزَّاخِـــرة
قَـــدْ ركّبَ الخَـــضْراء فـيه فَمِـن ... حَـــصْبَائِهِ أَنْجُـــمها الزَّاهِـــرة
يَخْـــصَرُ انْ مَـــرَّ بأَرْجَـــائِه ... لَـــفْحُ سمـــومٍ[٨] في لظـى الهَـاجِرَة

---

١. في الأصل: يسقها..
٢. في الديوان: تَطْعَنُها..
٣. الأبيات في ديوانه، ص ١٧٣.
٤. وردت القصيدة في ديوانه، ص ١٨٠ـ١٨١.
٥. في الديوان: تلتق..
٦. في الديوان: المونقةِ النَّاظِرة..
٧. في الديوان: مرآتِها..
٨. في الأصل: نفح..

أُنموذَجُ الماءِ الذي جاءَنا الـ ـوَعْدُ بأَنْ نُسْقاهُ في الآخرة

وفي صفة السَّماءِ والنجوم[١]:

أَبيتُ أَرعى النجوم مُرتفقاً وهي لآلٍ في لُجّةٍ بَرَدُ[٢]

تَغيبُ هذي وَتِلْكَ طالعةٌ والقُطْبُ راسٍ كأنَّهُ وَتَدُ

أَكْمهُ ضَلَّ الطَّريقَ مُنْفَرِداً ما عِنْدَهُ مِنْ هُدائِه أَحدُ

في فَلَكٍ دائرٍ مَجَرَّتُهُ نَهْرُ خِلالَ الرِّياضِ يَطَّرِدُ

وفي وَصْفِ كواكب الرَّجم[٣]:

وليلٍ ترى الشُّهْبَ مُنْقَضّة بـ[٤] نحو مسترقٍ سَمْعَة

كما مُدَّ مِنْ ذَهَبٍ مُدَّةٌ على الأزورديةِ[٥] الرّقعة

تَراها إذا انْتَشَرَتْ في السَّماءِ ولمْ يخلُ مِنْ ضَوْئِها بقعة

مَزاريق تِبْرٍ تَرامت بها بَنُو الحَرْبِ في حَوْمَةِ الوقعة

في وَصْفِ الهلالِ والثُّرَيَّا[٦]:

لاحَ الثُّرَيَّا والهلا لُ فَوْقها[٧] في مُمْتَدِ[٨]

وللهلالِ جُمَّةٌ مِنْ عَنْبَرٍ مُنَضَّدِ

مِثْلُ وشاحِ لؤلؤٍ مُفَصَّلٍ مُبَرَّدِ[٩]

على عَروسٍ لبستْ لِثَامَ خَزٍّ أَسْوَدِ

وفي مِثْلِهِ[١٠]:

---

١. الأبيات في ديوانه، ص ١٤٣ـ١٤٤ من قصيدة مطلعها:

يا ليلُ طُوبى لِمَعْشرٍ رَقَدوا لامَ هذا السُّهادُ والكمدُ

٢. في الديوان: بَدَدُ.

٣. الأبيات في ديوانه، ص ٢٥١.

٤. في الديوان: بها.

٥. في الديوان: على لازوردية.

٦. وردت الأبيات في ديوانه، ص ١٤٤.

٧. في الديوان: لاحَ الهلال والثُّريّا فَوْقَهُ.

٨. في الديوان: مجسدِ.

٩. في الديوان: مُبَدَّدِ.

١٠. الأبيات في الديوان، ص ١٤٥.

وَتَــرى الثُّرَيَّــا والهــلال مَــظَاهِراً   لِمُــعَنْبَرٍ مِــنْ حِـلَّتِيْهِ ومُجْـتَدِ[١]

كـالحبِّ[٢] فـصِّلَ في وشـاحِ خـريدةٍ   حَسْـنـاءَ تَـطْلَعُ[٣] في لثـامٍ أَسْـوَدِ

فكأنَّهــا وكأنَّــهُ[٤] في جَـنْبِها[٥]   عُـنْقُودةٌ في زورقٍ مِـنْ عَسْـجَدِ

ولهُ في تقابل الشمسِ والقمر[٦]:

وكأنَّمـا الشَّـمسُ المُـنيرة إذْ بَـدَتْ   والبَدْرُ يَجْنَحُ لِلْمغيبِ وَمَا غَـرَبْ[٧]

مُـتحارِبان لِـذا مِجَـنٌّ صَـاغَهُ[٨]   مِـنْ فـضَّةٍ ولذا مِجَـنٌّ مِنْ ذَهبْ[٩]

في الهلال[١٠]:

قُـومُوا إلى لذَّاتِكـم يـا نِـيَامْ   وَنَـبِّهوا العُـودَ وصـفّوا المُـدامْ

هـذا هِـلال الفِـطْر قَـدْ جَـاءَنَا   بِمِـنْجَلٍ يَحْـصُدُ شَهْـرَ الصِّـيامْ

في الغيم والبرقِ والرَّعد[١١]:

سَـاريةٌ ذاتُ عـبوسٍ بَـرْقُها   يـضحك والأجـفانُ مـنها تَهْـمِلُ

كـحلّةٍ دَكْـنَاءَ في حَـاشِيَةٍ   مِـنْها طِـرَازٌ مُـذْهبٌ[١٢] مُسَلسَلُ

غـيبهُ مـن ذَهَبٍ ولؤلؤٍ   قـطر يـصوب ومـيضٌ يَشـعلُ

إذا دنَت عشـارها صَـاحَ بِهـا   قـاصفُ رَعْـدٍ وحَـدَتْها الشَّمْأَلُ

وقال في المعنى[١٣]:

سَـارِيَةٌ لَمْ تُخْـلِنَا   مِـنْ رَغَبٍ[١٤] ومِـن رَهَبْ

---

١. في الديوان: مجسدِ..

٢. في الديوان: كالدُّرِّ.

٣. في الديوان: تجلى..

٤. في الديوان: وكأنَّه وكأنَّها..

٥. في الديوان: في جَنْبِهِ..

٦. ورد البيتان في ديوانه، ص ٨٨ـ٧٨: وقال في مقابلة النَّيِّرين:

٧. روايته: والبدرُ يَجْنَحُ للمغيب ويغربُ..

٨. في الديوان: متحاربان مِجَنٌّ ذا قَدْ صَاغَه..

٩. في الديوان: ولذا مِجنٌّ مُذْهَبُ..

١٠. البيتان في ديوانه، ص ٣٦٤ وقال يصف هلال الفطر.

١١. الأبيات في ديوانه، ص ٣٢١.

١٢. في الديوان: طرازٌ ذَهَبُ مسلسلُ..

١٣. وردت الأبيات في ديوانه، ص ٧٦.

١٤. في الأصل: مِنْ رُغبٍ..

فَـــــوَدْقُها وَبَــــرْقُها ... مــــــاءُ حـــــياةٍ ولَهَبْ

فـــــالوَدْقُ مِـــنْهَا فِــضَّةٌ ... بَـــــيْضَاءُ والبَرْقُ ذَهَبْ

إنْ نـــامَ جـــفنُ بَــرْقِها ... صَــاحَ بـــه الرَّعـــدُ فَــهَبْ

أَصْــــبَحتِ الأرضُ بهـــا ... غَـــنِـــيَّـــةً مِمَّـــا تَهَــبْ

وأيضاً لهُ في الزّهد وذم الدُّنيا[١]:

فَــضَحَتْكَ رائـحة الذُّنـوب[٢] بـنتنها[٣] ... فَـــتَعطَّرنْ مِـــنْهُنَّ بـــاستغْفَارِ

ورقـــدتَ لَـيْلَكَ آمِـناً مُـتَمَهِّلاً ... ونَسِـيتَ كـيف طـوارق الأسْحَارِ

ولهُ مِنْ قطعة[٤]:

وَمَــنْ رَامَ مــالابُدَّ مِـنْهُ فَمَـا لَـهُ ... مِنَ الصَّبْر بـدٌّ طَـالَ أَمْ قَـصُرَ المَدَى

وانّ الذي اَعـــطَى وأَجْـــزَلَ أَوَّلاً ... وَمَنَّ أخـيراً لَـيْسَ يَـتْرُكـني سُـدَى

ولهُ[٥]:

سَأَصْــبرُ حَــتَّى تَـنْجَلي كـلُّ غُـمَّةٍ ... وَتَأْتي بِمَــا تَهْـوَاهُ نَـفْسِي المَـقَادِرُ

وإنِّي لَــبِئسَ العَـبْدُ اِنْ كُنْتُ آيِسَاً ... مِــنَ اللهِ[٦] اِنْ دَارَتْ عَــليَّ الدَّوائــرُ

فــلا أَنَــا للـنّعماءِ يشـمَلُ[٧] شـاكـرٌ ... ولا أَنــا للــبأسَاءِ تـنزل[٨] صَــابِرُ

كأنْ لم تكن[٩] بـالمرءِ عـثرة عَـاثِرٍ[١٠] ... إذا أبتعثت[١١] تلك الحدود البـواتِـرُ[١٢]

---

١. وردت الأبيات في الديوان، ص ١٣٦؛ وقال يَسْتغفر الله تعالى.

٢. في الأصل: الذبذب..

٣. في الأصل: نبتها..

٤. الأبيات وردت في الديوان، ص ١٤٧

رأى اللهُ لي فـــيما لايـــراهُ لِيَ العِـدَى ... وكــان بِهِـم لابي وقـد جـهدوا الرَّدَى

٥. الأبيات في ديوان الطغرائي، ص ١٩٧ـ١٩٨.

٦. سقط في الأصل: واستدركناهُ مِنَ الديوان.

٧. في الديوان: تشملُ..

٨. في الأصل: تترك..

٩. في الديوان: لم يكن..

١٠. في الديوان: مِن قبل عثرةٍ..

١١. في الديوان: أنتعشت..

١٢. في الديوان: الجدود العواثرُ..

ولهُ في الشيب[١]:

جَــارَيْتُ في مـضمار عُـمْرِيَ عـصبةً   سَــبَقوا وَهــاأَنا ذَا خَـلْفهم أَجـري

ومنها:

شــيبٌ أُفِــيضَ عـلى الشَّبَابِ كـما   كَشَـــفَ الدَّيــاجي غُــرَّةُ الفَــجْرِ

صِــبْغَانِ مُــقْتَبَسَان مِــنْ صِــبغيهما   طَـــلعا بِـــلَوْنِهما عــلى شــعري

هــذاك مــركوبي وتــلكَ حــبيبتي[٢]   بِهِـــمَا قَـــطَعْتُ مَسَـــافَةَ العُــمْرِ

ولهُ في المعنى وَقَدْ وَصَفَ ولداً جَاءَهُ على الكِبَر[٣]:

هذا الصَّغير الذي وَافَى عَـلَى كِـبَرِي   أَقَــرَّ عَــيْني ولكــنْ زَادَ في فِكَـرِي

وَافَى وَقَـدْ أَبْـقَتِ الأَيَّـامُ في جَسَـدي   ثَـــلْماً كَـثَلْمِ اللَّــيالي دارة القَــمَرِ

والشَّــيبُ[٤] أَرْدف مُسْــوَدَّاً بِمُشْتَعِلٍ   والدَّهْـــرُ أَعْــقَبَ مِــنْصَاتاًبِمُنْأَطِرِ

سَبْعٌ وخمْسُونَ لوْ مَـرَّت عـلى حَـجَرٍ   لَــبَانَ تأثــيرها في صفحةِ الحَجَرِ

ولهُ أَيضاً في حُبِّ أَهلِ البيت رضوان الله تعالى عَلَيْهِمْ اجمعين وحب ممدوحٍ لهُ[٥]:

تَــــوَعَّدَني في حُبِّ آلِ مُحَــــمَّدٍ   وحُبِّ ابـن فـضل الله قـومٌ فأكـثروا

فَـقُلْتُ لَهُـمْ لاتكـثروا وَدَعـوا دَمـي   يُــرَاقُ عــلى حُــبِّي لَهُــمْ ثُمَّ يُهْـدرُ

فـــهذا نَجَـاحُ حَــاضِرٌ لِــمعيشتي   وَذَلك نَجَــاةٌ تُــرْتجى يــومَ أُحْشَرُ

وَكَتَبَ على ظَهْرِ تَقْويم[٦]:

تَــفَرَّدَ الله بــالتَّقْديرِ مــاأشْتَرَكَتْ   فِــيه نُجــومٌ ولا شَمْسٌ وَلاَ قَمَـرُ

---

١. وردت المقطوعة في ديوانه، ص ١٦٥ـ١٦٦ وبعدهُ:

طَـــوراً عــلى ظَــهر البهــيم وتــارةً   مِــن فَــوقِ أَشهب سـابحٍ غـمرِ

٢. في الديوان: جنيبتي..

٣. وردت الأبيات في ديوان الطغرائي، ص ١٦٣ـ١٦٤.

٤. في المخطوط: والسَّيف..

٥. وردت الأبيات في ديوانه، ص ١٩٣ـ١٩٤ وقال أيضا فيه [معين الملك] وفي اسرته.

٦. وردت الأَبيات في ديوانه، ص ١٩٨.

الخَـيْرُ والشَّرُّ مِـنْهُ جَـارِيَان عـلى مَـاشاءَ لاحـيلةٌ تُغْنِي ولا حَـذَرُ[1]
فَكِـــلْ الى الله مـــاأعياك مَـطْلَبُهُ فَسَـــوْفَ يأْتي بمـا لا تأمـلُ القَـدَرُ

ولهُ[2]:

ذَريـنِي وَمَـا أَخْـتَارُهُ مِـنْ تَـصَوُّنِي[3] وَمَـصِّي ثمـارَ[4] الرِّزق غَـيْرَ مُكَـدَّرِ
فقد خِيرَ لِي(ملك)[5]القناعة وآستوى[6] لَـدَيَّ بِـهِ حـالا مُـقِّلٍ ومكـثرِ
وَزَهَّـدَني في الكَـدِّ عِـلْمي بأَنَّـني خُـلِقْتُ عـلى مَـا فِيَّ غَـيْرَ مُخَـيَّرِ
فَـلَسْتُ مَـغْنِياً[7] بـالهُوَيْنا مُـقَدِّراً ولا بـــالغاً بـــالكَدِّ مـالمْ يُـقدَّرِ

وفي فنون شَتَّى

لهُ في استهداء مداد[8]:

يَـامَنْ إذَا آجْـتَمعَ الكُـتَّاب كـان لهُ فَـضْلُ الإمَـارَةِ مُـقْتاداً كَـتِيبَتَها
شَكَـتْ إلَـيْكَ دَوَاتِي شَـيْبَ لِمَّـتِهَا وأَنْتَ أَخـلق مَـنْ طَـرَّا[9] شَبِيبَتَها

ولهُ أَيضاً وقد أَشَارَ إلى عِلْمِهِ ومَعْرِفَتِهِ بالكيمياء:

أَمـا العـلومُ فـقد ظَـفِرتُ بِبُغْيَتِي مِـنْها فـما أَحـتاج أَنْ أَتَـعَلَّما
وَعَـرفْتُ أَسْرَارَ الخـليقةِ كـلَّها عِـلْماً أَنـارَ لِيَ البَهـيمَ المُـظْلِما
وَوَرِثتُ هُرْمُسَ سِرَّ[10] حِـكمَته الذي مَـازَالَ ظَـنّاً في الغُـيوبِ مُـرَجَّمَا
وَمَـلكْتُ مِـفْتَاحَ الكُـنُوزِ بِـفطْنَةٍ كَشَـفَتْ لِي السِّرَّ الخَـفِيَّ المُـبْهَمَا

---

١. هذا البيت يأتي بعد الذي بعدهُ.
٢. الأبيات وردت في ديوانه، ص ١٦٠.
٣. في الأصل: تصوي..
٤. في الديوان: ثمادَ..
٥. سقطت اللّفظة في الأصل واستدركناها مِنَ الديوان.
٦. في الديوان: وآستوت..
٧. في الديوان: مغنيا..
٨. البيتان في ديوانه، ص ١٠٥.
٩. في الديوان: طَرَّى..
١٠. القصيدة وردت في ديوانه، ص ٣٦٦ـ٣٦٧ ص ٥ من نسخة باريس.

لولا التــقية كُـنْتُ أُظـهرُ مُـعْجِزاً   مِنْ حِكْمَتي يشفي القُلُوبَ مِنَ العَمَى
أَهـوى التكـرّمَ والتـظاهر بـالذي   عُـلِّمْتُهُ والعَـقْلُ يَـنْهَى عَـنْهُما
وأُريـد لاأَلْـقَ غَـنِيَّا مُـوسِراً   في العَـالَمِينَ ولا لبـيباً مُـعْدَمَا
والنَّـاسُ إمَّـا ظَـالِمٌ أَو جَـاهِلٌ   فَـتَى أُطـيقُ تكـرّماً وَتَكـلّما

ولهُ وَقَدْ صَدَّر بِهَا رقعة[1]:

يـامَنْ زمـام[2] القَـلْبِ طَـوْ   عُ قـيادِهِ أَنَّى تَمِـيلْ
حَـاشَا لِـعَهْدِكَ أن يـقا   لَ ضَـعِيفٌ أَو عـليلْ
مَـالِي بـديلٌ مـنكُمُ   أَفَـعِنْدَكـم مِـنِّي بَـدِيلْ
إنْ كَـانَ دأْبكُـمُ الجَـفَا   فَـدَأْبِيَ الصَّـبر الجَـمِيلْ

ولهُ في الكيمياء[3]

لِـلحَلِّ والعَـدِّ سِرٌّ لايُـباحُ بـه   وَذَاكَ فـيك إذا فكَّـرتَ مَـشْرُوحُ
وكـلّ نَـامٍ فَمِـنْ تـركيبِ مُـنْعَقِدٍ   خـباؤهُ فـيه بَعد الحَـلِّ مشروحُ
وَمَـا تَـروّح في تحـليلِهِ جَسَـدٌ   إلاّ تَجَسَّـدَ في تَـرْكِـيبِهِ رُوحُ

في الخمريات[4]

إذا اسْـتَيْقَظْتَ نـائبةُ[5] الزمـانِ   فكُـنْ مِـنْ طَـوَارِقِـها في المَـنامِ
وَبَـادِرْ بِـلَذَّاتك الحـادثاتِ   فـإنَّ كـثيرَ العُـرامِ (؟)
وَقُـمْ واَجْـلُهَا مِنْ بناتِ الكُرُومِ   عـذراءَ يَـفْتَضُّها ابـنُ الغـمامِ
مُخَـدَّرةً فَـارَقَتْ خِـدْرَهَا   فَـبَاتَتْ مُـلَثَّمةً بـالفِدَامِ

---

١. الأبيات في ديوانه، ص ٣١٣: وكتب إليه ـ (القاضي الإمام عبد الملك بن المُعافي القزويني).
٢. في الأصل: ذمام القلب..
٣. القطعة لاوجودَ لها في الديوان: كذلك في نسخة ب.
٤. وردت القصيدة في ديوانه، ص ٣٥٧ـ٣٥٩.
٥. في الديوان: نائبات..

وَصَـارَتْ مِـنَ الكَأْسِ[١] في كـلَّةٍ مكـلَّلةً بـاللآلي التـوْامِ
جَـعَلْنَا اللُّـهَى والنُّهَـى مَـهْرَهَا[٢] فَـلَمْ نَحْـظَ مِـنْهَا بِـغيرِ الحَـرَامِ
وَصِـحْ بـنداماي[٣] والمسـمعين وأحـورَ كـالبدر ليـلَ التَّـمامِ
فَـقَدْ صَاحَ ذو الرَّعشاتِ الصَّدوح وَبَـشَّرَنا بـانْحِسَارِ الظَـلامِ
وأَحْـرَقَ نـارُ الصَّـباح الدُّجَـى وأحـرق[٤] هـمومي بِـنَارِ المُدامِ
ومَـهِّد لَـنَا في عَـرِيش الكـرومِ فَـثَمَّ لعـمري عـروش الكـرامِ
وَدَعْـني ورأيـي فـإنَّ الخـطوبَ وَرَائي ومـا أتّـقيهِ أمـامي[٥]
وخُـذْ صَـفْوَ دُنْـيَاكَ مـاأَسْعَفَتْ فـإنَّ الزمـان قـليل المـقام[٦]

ولهُ في استدعاء صديق[٧]:

فَـدَيتك قَـدْ تَـنبَّهنَا لِـدَهْرٍ عـيونُ صُرُوفِـهِ عَـنَّا نِـيَامُ
وَجَـادَ لَـنَا الزَّمـانُ بِجَـمْعِ شَمْـلٍ تألَّـفَ[٨] بَـعْدَمَا انـقطع النـظامُ
مُـدامٌ يُشْـبِهُ[٩] التُّـفّاحَ ذوبـاً وتُـفّاحٌ كـما جَمَـدَ المُـدامُ
وَمِـنْ نَسـج الزَّمـانِ مُحَـبَّرَات[١٠] تأنَّـقَ في حـواشـيها الغَـمَامُ
وأَصـواتُ المَـثَالثِ والمَـثَاني كـما[١١] سَجَعَتْ عـلى الأيكِ الحَمامُ
وَرَيَّـا الصِّـبى للـحُسْنِ فـيهِ بَـدَائِـعُ لايُحِـيطُ بهـا الكـلامُ
لهُ مِـنْ فـتلٍ[١٢] صُـدغيهِ نجـادٌ وَمِـنْ أَلحـاظ عَـيْنَيهِ حُسَـامُ
وَمَجْـلِسُنَا عَـلَى مَـافِيهِ يُـرْمَى بـتقصيرٍ[١٣] وأَنْتَ لهُ تَمَـامُ

١. في الديوان: الناس..
٢. في الأصل مُمَيَّزَها وفيه زيادة في الوزن.
٣. وصح نبذامائي؟ كذا في الأصل..
٤. في الديوان: فأحرق..
٥. في الأصل: وما أبقيه امامي أَمامي..
٦. في الديوان، ص ٣٥٩: فإنَّكَ فيها قليلُ المقامِ..
٧. القصيدة في ديوانه، ص ٣٥٤ـ٣٥٥.
٨. في الأصل: بألفٍ..
٩. في الديوان: مُدامٌ تُشبْه..
١٠. في الأصل: مخبرات..
١١. في الأصل: شجعت..
١٢. في الأصل: لهُ من قَبْل صدغيه نجادٌ..
١٣. في الديوان : بنقصانٍ..

فَـلاَ[1] تـعتلَّ بـالأشغالِ وٱحـضُرْ — عـلى عَـجَلٍ وآلاف السَّـلامِ

وَمِنْ أَهاجيه، لهُ في بعض الوزراء[2]:

أمـا الخَـطير فَـجُبَّةٌ[3] وعـامةٌ — وَمَـنازِلٌ مَـرْفُوعَةُ الآسَـاسِ
واذَا رَجَـعتَ إلى الكـرامِ فَـطَاعِمٌ — مـابين أَهْـلِ المكـرماتِ وَكَـاسِي
ولهُ لَـدَيّ صَـنِيعةٌ مشكـورةٌ — أبـداً أُصـيح بـذكرها في النَّـاسِ
لمْ يَـرْضَ لِي ذُلَّ المَـطَامِعِ فـانثنى — عَـنِّي يـطاردها بِـعِزّ البأسِ
بـارت عـليه[4] بـضائعي فكـأنّني — مُسْـتَبْضِعٌ طـيباً إلى كـنَّاسِ

ولهُ[5] أيضاً: في غرض آخر[6]:

يَـغْتَابُني عِـنْدَ غـيبتي نَـفَرٌ — جِـبَاهُهُمْ[7] إنْ حَـضَرْتُ تَـنَفَعِرُ
أَلْسِـنَةٌ في مَسَـاءَتي ذُلُـقٌ — يَـقتَادُهَا مِـنْ مـهابتي حَـصَرُ[8]
فـنعمةُ اللهِ وَهْـيَ سـابغةٌ — عـندي مِـنَ الحَـاسِدين تَـنْتَصِرُ

ومِنَ المَرَاثي[9]: لهُ مِن قصيدة يرثي بها مؤيد الملك بن نظام الملك وَقَدْ قُتل فيالوقعة بين بـركيارق ومحمد بن ملك شاه في جمادي الآخرة سنة أربع وتسعين وأربعمائة؛ فكأنه يصف في هذه الوقعة حال.. وواقعته انه تَمَّ عليه ماتم على مَخْدُومِه وقُتِلَ في الوقعة بين محمود وَمَسْعود ابني محمد في سنة خمس عشرة وخمس مائة. وذكر مِنَ التأبين والمرائي ماهو أحق بِمِثلِه وأَلْيق:

مَـابَعْدَ يـومك لِـلْحَزِين المُـوجَعِ — غـيرُ العَـويلِ وأنَّـةُ المُـتَفَجِّعِ

---

١. في الديوان، ص ٣٥٥: ولاتَعْتَلَّ..
٢. الأبيات في ديوانه ص ٢٠٣.
٣. في الأصل: فحية..
٤. في الديوان: بارت عليَّ..
٥. الأبيات في الديوان ١٩٤ـ١٩٥ـ وقال يذم حساده:
٦. في الأصل: عرض آخر. ومطلع القصيدة:

مـالي ولِلـحاسدين لابـرحتْ — تـذوبُ أكـبادُهُمْ وَتَـنْفَطِرُ

٧. في الأصل: جناهم..
٨. في الأصل: خضر..
٦. وردت هذه المرثية في ديوانه، ص ٢٢٥ـ٢٤٥، وقال يرثي الملك أبا بكر (مؤيد الملك).. الخ.

يومُ أُصيب الدينُ فيه وعُطِّلتْ أَحْكَامُهُ وكأنَّهُ[١] لمْ يُشْرَعِ
واشتطَّ أَحْكَامُ الرَّدى وَتَطَاوَلَتْ أَيْدي المَنُونِ إلى السَّنامِ الأَرْفَعِ
أَنحى الكُسُوفُ على الهلالِ المُجْتَلى وأَجرَّ شِقْشقة الخطيب المِصْقَعِ
وَمَضى الذي كُنَّا نَرُوعُ بِذكرهِ نُوَبَ الزَّمانِ فَمَا لَهُ مِنْ مَرْجِعِ

ومنها:

مَنْ ذَا رأى البَدْرَ المنيرَ وَقَدْ هَوَى في التُّرْبِ والطَّوْدَ الرَّفيعَ وقَد نُعي
مَنْ ذَا رأى الأَسَدَ المُدِلَّ بِبَأْسِهِ شِلْواً طريحاً بالمفازِ[٢] البَلْقَعِ
مَنْ ذَا رَأى الملكَ المحجبَّ بارزاً مُلْقىً بِمَنْزِلةِ الذليل[٣] الأضرعِ
مَنْ ذَا رأى الأَنِفَ الحميَّ يقودهُ كفُّ المنيّة بالحشاش[٤] الأَطوعِ
أَعْزِز عليّ بأَنْ أُسَرِّحَ ناظِري في مَجْمَعٍ وسِوَاكَ صَدْرُ المَجْمَعِ
أَعْزِز عليَّ بأَنْ يُحدِّثَ نَفْسَهُ بالأَمْنِ بَعْدَكَ كلُّ نَابِي المَضْجَعِ
أَعْزِز عليَّ بأَنْ يُنَزَّلَ[٥] حاسِراً مَنْ كان يُحْجِمُ عَنْكَ بين الدُّرَّعِ
مَاذَا على الأَقدارِ لو صَفَحَتْ لَنَا يَوْمَ اللِّقاء عَنِ الكَمِيِّ الأروعِ[٦]
مَاذَا على رَيْبِ المَنُونِ لَو أَنَّهُ قبلَ الفدا فَيَجُودُ عَنْكَ[٧] بمقنعِ
لَهْفِي عَلَيْكَ لِمُستجيرٍ يبتغي وزراً لديكَ وَمَالَهُ مِنْ مَفْزَعِ
لَهْفِي عَلَيْكَ لِخَائفٍ ومُؤَمِّلٍ وَمُنازعٍ في حَقِّهِ ومُرَقَّعِ[٨]
لهفي عَلَيْكَ لثلةٍ غَادَرْتها هَمَلاً لذؤبانِ الفلا والأَضْبُعِ
ماكنتُ أَحْسَبُ أَنَّ فوقك إمرءاً[٩] تُلْقِي إلى يَدِهِ مَقادةَ طيِّعِ

---

١. في الديوان: فكأنَّه..
٢. في الديوان، ص ٢٣٦: بالعراءِ..
٣. في الأصل: الدليل..
٤. في الديوان: بالخشاشِ..
٥. في الديوان: يُبَزَّك..
٦. في الأصل: الأذرع.
٧. في الأصل: فيجود عليك وهنا يختل الوزن.
٨. في الأصل: ومُدَقَّع..
٩. في الديوان، ص ٢٣٧: حادثاً...

ماكنتُ أَحْسَبُ أَنْ تُصَمَّ عنِ الذي ... يَدْعوكَ للجلّى وأَنْتَ بِمَسْمَعِ
مَنْ لِلْمَعالي بَعْدَ يَوْمِك إنَّها ... تبكي عَلَيْكَ وَقَدْ فُقِدْتَ بأَرْبَعِ
مَنْ للعُفاةِ المُرْمِلين رَمَتْ بهم ... آمَالُهُم نَحْوَ الجَنَابِ المُزْمَعِ[1]
شدّوا الرّحال وأعملوا أَنْضَاءَهُمْ ... وَرَمَوا بها جُدَدَ الطريق المَهْيَعِ[2]
جَمَحَتْ بِكَ الهِمَمُ التي لاتنثني ... عَمَّا تُريغُ مِنَ المَرَامِ[3] الأَمْنَعِ
وَوَقَفْتَ حَيْثُ السَّيفُ يُرعِدُ مَتْنُهُ ... لم ترتعد فَزَعاً[4] ولم تتخشعِ[5]
في موقفٍ بين الصَّوارمِ والقَنَا ... دَحضٍ ويومٍ للكريهةِ أَشْفَعِ
وَحَسَرْتَ[6] فيه عن ذراعك جَاهِداً ... والبيض تَرْتَعُ في الطُّلى والأَذْرعِ
وكَرِهْتَ مأثورَ الحَديثِ فَلَمْ تَلُذْ ... بالعَفْوِ مأسوراً ولمْ تتضَرَّعِ
ضَاقَتْ بكَ الدُّنيا فَعِفْتَ جوارها ... وَنَزَعْتَ[7] نَحْوَ الخُلْدِ (أكرم) مَنْزِعِ[8]
يا ضَيْعَةَ الإسلام بعدك انَّهُ ... غرضٌ لِكلِّ مُبَدِّلٍ ومُضَيِّعِ
ياطَامِعاً في أَنْ يقُوم بنصرهِ ... أَشْيَاعُهُ زَاحِمْ بجدٍّ[9] أودعِ
هذا[10] عُبيد الله أَشْلَمَهُ الأولى ... ضَمنواالدّفاع لكلِّ خطبٍ مُضلعِ
خاضوا به الغمراتِ ثُمَّ تَخَاذَلُوا ... وتَقَاعَسُوا عَنْهُ دُوينَ المَصْرَعِ
وَتَخَلَّفوا[11] عِنْدَ اللِّقاءِ وَخَلَّفُوا ... في النَّقعِ[12] بين الجاشِ لم يَتَسَرَّعِ

ومنها:

---

١. في الديوان: المُتْرعِ..
٢. بعد هذا البيت في الديوان: ص ٢٣٨.
حتى إذا سَمِعُوا بيومِك عَطَّلُوا ... أَنْضَاءَهم مِنْ عَاقِرٍ وَمُجَعْجِعِ
٣. في الديوان: تريغ مِنَ الجنابِ الأَمْنَعِ..
٤. في الديوان: لمْ ترتعد فَرَقاً..
٥. في الأصل: ولمْ تتجشع..
٦. في الأصل: وحشرْتَ..
٧. في الأصل: وَتَرَعتْ..
٨. في الأصل: مَتْرَعِ..
٩. في الديوان: ص ٢٣٩: زَاحِمْ بعودٍ..
١٠. في الديوان: أما عبيد الله..
١١. في الديوان: وتسرعوا عند اللّقاء وَخَلّفوا..
١٢. في الديوان: ثبت الجأش..

مَنْ ذَا يَذُبُّ عن[1] الشَّرِيعَةِ بَعْدَهُ بِلِسَانٍ فَصَّال وَقَلْبٍ سَمَيْدَعِ
مَنْ ذا يَمُدُّ الى المعالي[2] بَعْدَهُ باعاً أمقَّ وهِمَّةً لم تُفْرَعِ[3]
مَنْ ذَا يحاول غايةً صَعُبَتْ عَلَى طُلاَّبها وَثَنِيَّةً لمْ تُطْلَعِ[4]
لمْ يَبْقَ مَنْ يُثْنَى عليهِ خِنصِرٌ مُذْ غِبْتَ أو يُومَى اِليه بإِصْبعِ
مِنْ أين بَعْدَكَ مَنْ يُخافُ ويُرْتَجى زَالَ الحِذارُ وَسُدَّ بابُ المَطْمَعِ
مازلتَ تَسْهَرُ في تَرَصُّدِ غايَةٍ لِلْمَجْدِ أخطأَهَا عُيُونُ الهُجَّعِ
وَتُخَلِّفُ البَاغِينَ شَأْوَكَ في العُلَى مِنْ بَيْنِ حَسْرَى في الغُبَار وطُلَّعِ
وتكلّفُ القُبَّ الشَوازِب[5] غايةً تُهدي الكلالَ إلى البُروق اللُّمَّعِ

ومنها:

وتضيء في سُدَنِ العَجاج بجذوةٍ قد أُشْعِلَتْ بيدِ الفنون لِتُتّبَعِ
مِنْ كلِّ دُرِّيِّ الفرِنْدِ كأنَّما حَبَّاتُ عِقْدٍ فوقه مُتَقَطِّعِ
ترمي به نحو (المُدَ)[6] جَّج قاطعاً فَيَمُرُّ فيه كأنه لمْ يَقْطَعِ
طُبِعَتْ مَضَارِبُهُ الرِّقاقُ[7] غَوَامِضاً فكأنَّها مَرْهُومةٌ لمْ تُطْبَعِ
كَلِفٌ بِحَبَّات القلوب كأنَّما يَبْغِي الوُقُوفَ على الضَّمير المُودَعِ
وكأنَّما لَزِمَ القضاء غِرَارَهُ حَتَّى يَدُلَّ على سَوَاءِ المَقْطَعِ
حتّى اسْتَبَدَّ بك الحِمامُ فَلَمْ تجِدْ عوناً لَدَى السّمرِ اللِّدان الشّرَّعِ

وَمِنْهَا:

---

١. في الاصل: على..
٢. في الديوان، ص ٢٤٠: الأَعادي..
٣. في الديوان: لم تقذع..
٤. بعد هذا البيت:
وَيَبُزُّ ربَّ المُلْكِ قُلَّةَ أَمْنهِ حَتَّى يَنُوءَ بِرُكْنِهِ المُتضَعْضِعِ
٥. الشَّوازب: الضَوامِر من كلِّ شيء فيُقال رجُل شازب أي نحيف وخشن والإبل التى ترد المياه
٦. اللفظة ساقطة في الأصل واستدركناها مِنَ الديوان. ٧. في الأصل: الزّقاق..

نَـصَحَ الزَّمــانُ لنــا ونـادى مُعْلِناً بِـــعيُوبِهِ لو أَنَّ مُسْـــتَمِعا يَـــعِي
لَــطُفَتْ مَــوَاعِـظُهُ فَـلَمْ يَشعر بهـا إلاّ اللَّـــبيبُ وَعِـــلمهُ لم يَـــنْفَعِ
فِــيمَ التَّــلَوّمُ والرِّفــاق يَسُــوقُهُم عَــجْلانُ يُـلْحِقُ مُـبْطِئاً بـالمُسْرِعِ

ومنها:

ياقَبْرُ أُمْرِعَ فـيكَ سَـجْلٌ مِـنْ نَـدىً فـالْبَس لهُ حُـلَلَ الرِّيـاضِ وأَمْـرِعِ
يَاقَبْرُ غَاصَ[1] البَحْر فـيكَ فَـلاَ تَـدَعْ للـــنَّاسِ حــولك غِـلةً[2] لم تَـنقعِ
ياقَبْرُ غـابَ البـدرُ فـيك فـلا تَكُـنْ مِـــنْ بــعدِهِ الاّ مُـنيرَ المَـطْلَعِ
شَـــقَّتْ عـــليك جُـيُوبَها شَهَّــاقَةٌ بِـرعُودِها وَسَـقَتْكَ فَـيْضَ الأَدْمـعِ
وَغَــدَتْ عَـلَيْكَ مِـنَ الغَـمَامِ مُـرِشَّة نَـضَحَتْ فـنَاءَكَ بـالذنوب المُتْرَعِ
وحــبا النَّسِـيمُ إلى ثَـراكَ بِـرُوحِهِ وَجَـرى عـلى مَغْنَاكَ غَـيْرَ مُـرَوَّعِ

ولهُ[3]:

ياربِّ إن كانَ عيشي هكـذا غَـصصاً فـامْنُن عـليَّ بِمَوْتٍ فَهْوَ أَرْوَحُ لِي
ثَكَــلٌ وفــرقةُ أَحْــبَابٍ ومــرزئةٌ في المالِ والأَهْـلِ والأَتـباعِ والخَـولِ

ولهُ[4]:

وبِمُــهْجَتي مَــنْ لاأُريــدُ لمــهجتي رُوح الحـياة وطـيبها مِـنْ بـعْدِهِ
ورَدَ النَّــعِيُّ[5] وكــنتُ آمُــلُ أن أَرَى وجــه المُـبَشِّر مُـقبلاً مِـنْ عِـنْدِهِ
لَمْ يكـفني أَن عِشْتُ بَـعْدَ فِـرَاقِـهِ حــتى اُبْـتُليتُ مِـنَ الشَّـقَاءِ بِـفَقْدِهِ
فَـــلْتُظْهِر الأَيَّــامُ آخِـرَ كَـيْدِها وَلْـــيَبْلغِ المــقدارُ غـاية جُـهْدِهِ
لَمْ يَـــبْقَ لِي شيء أَسَرَّ بِـــقُرْبِهِ مِــنْ بَـعْدِ يَـوْمِك أَو أُسـاءَ لِـبُعْدِهِ

وأَيضاً لهُ[6]:

---

١. في الأصل: غاص البحرَ.
٢. في الأصل: علة لمْ تنضعِ.
٣. البيتان في ديوانه، ص ٣١٢-٣١٣.
٤. وردت الأبيات في ديوانه، ص ١٤٦.
٥. النعي: الذي يأتي بالخبر.
٦. البيتان لا وجود لهما في ديوانه.

أخــي مَــاذَا دَهَــاكَ ومـا أَصابك دَعَــوْتُكَ ثُمَّ لمْ أَسْمَــعْ جَـوَابَكْ
وَقَــالوا قَـدْ رُزِقْتَ بــهِ ثَـوَابـاً فَــقَدْتُهُمُ وَمَــنْ يَـبْغِي ثَـوَابَكْ

ولهُ في أُمِّ ولدٍ لهُ تُوُفِّيَتْ يرثيها من قصيدة[١]:

أَعَـينيَّ جُـودَا بـالدِّمَاءِ وأَسْـعدا فَقَد جَلَّ قَدْرُ الرّزء عن عَبْرَةٍ تَجْـري
أذمّ جـفوني أَنْ تَـضنَّ بِـذخرها[٢] وأَبقيتُ قلبي وهـو يهـدأ في صَـدْري
بِـنَفْسيَ مَـن غـاليتُ فـيها بِمُهْجَتي ومـا حـازت يَـدَاي مِـن الوَفْـرِ
وَفُـزْتُ بِهـا مِـنْ بَـعْدِ يأسٍ وَخَـيْبَةٍ كما ٱسْـتَخْرَجَ الغـوّاصُ لؤلؤةَ البَـحْرِ
فَجَاءتْ كما شاء[٣] المُنَى وٱشتهى الهوى كَـمَالاً ونُـبْلاً في عَـفَافٍ وفي سِـتْرِ
فَصَارت يَدِيْ مَـلأى وعـيني قـريرةً بها كيف ما أَصْبَحتُ في العُسْرِ واليُسْرِ
فَـنَافسني المـقدارُ فـيها فـلم[٤] يَـدَعْ سِـوَى مُـقْلَةٍ مـطروقةٍ ويـدٍ صِـفْرِ
فَـيَا نـومُ لاتَـغْمِرْ وسـادي ولا تَـطَرْ مـــرهوم الإزاريـــن بــالقطرِ (؟)
ومــالَــكُما يــامُقْلَتَيَّ وللكَــرَى ونُوركما قـد غـابَ في ظُـلْمَةِ[٥] القَـبْرِ
فَمَـا عـثرةُ السَّـاقي بكأسٍ رَوِيـةٍ بأَغْـزَرَ فَـيْضاً مِـنْ دِمـائكما الغـزرِ
وَيَا مَـوْتُ أَلْحِـقْني بِهـا غـير غـادِرٍ فــإنَّ بَـقائي بَـعْدَها غـايةُ الغَـدْرِ
ويــاصَبْرُ زُل عـنِّي ذمـياً وَخَـلِّني ولوعة وَجْـدي والدّمـوع التي تَمْـري
ولاتَــعِدَنِّي الأَجْـرَ عـنها فـإنَّها أَلَذّ وأَحْـلَى في فـؤادي مِـنَ الأَجْـرِ[٦]
أَيُــبْذلُ لِي حـورُ الجـنانِ نسـيئةً وتُؤخَذُ نقداً مِنْ ورائي ومِنْ خِـدْري
وأَقــنعُ بــالموعدِ وهـو كـما تَـرَى وأَصْـبِرُ لِـلْمَقْدُورِ وهـو كـما تـدري
وَمَنْ ذا الّذي يَرْضى إِن ٱعتاضَ كـفَّهُ يَـوَاقِـيتَ حُمْـراً مِـنْ أَنـامِلِها العَـشْرِ
بلى إِنْ يَكُنْ حظِّي مِنْ الخُلْدِ وَحْدَها صَبَرْتُ فكـانت نِـعْمَ عـاقبة الصَّـبْرِ

---

١. القصيدة في ديوانه، ص ١٥١ـ١٥٥.
٢. في الأصل: أَنْ تطير بزخرها..
٣. في الديوان، ص ١٢٥: كما جاء المُنَى..
٤. في الديوان: ولم يَدَع..
٥. في الاصل: طلة..
٦. في الاصل: الاخر..

ومنها:

فَـــيَا أَسَـــفِي[١] أَلا تَـــزاوُرَ بَـيْنَنَا وَيَـا حَـسْرتي[٢] أَلاَّ لقـاءَ إلى الحـشرِ

بِرَغمي خَلاَ رَبْـعي وأَسكـنت خَـاطِري وَغَيَّبْتُ عَنْ عيني وأحضرتُ في فكـرِي

عَـــسى الله في دَارِ القـــرارِ يَـضُمُّنَا وَيَجْـــمَعُ شمـلاً أنّـه مـالكُ الأمـرِ[٣]

٤. أَمين الملك أَبو نصر بن أَبي حفص المُنشئ[٤]

كانَ مِنْ مَحَاسِنِ الزَّمان؛ وأَمَاجِد أَهْلِ أَصفهان. مُنشئُ الدَّولة السَّلجقية حِينَ عضُّها وَريق؛ وَدَرَجَها صفيق؛ وَنَسيُمها في مَهَبِّ السَّعادة رقيق. ذو البراعتين واليَراعتين والبَلاَغتين. ماأَرى الصَّادين في مَوْرَدِ فضلهِ غير صَادين.

ذَكَـرَهُ البَـاخرزي فـي الدّميـه[٥] حيـن رآهُ صَغِيـراً؛ كـان مِثـل الأستـاذ أَبـي اسماعيـل فـي الإنشاء.

قرأتُ لهُ مِنْ جزءٍ اَسْتَعَرْتُهُ مِنْ سديد الدولة ابن الأَنباري مكتوباً عليه بِخَطٍّ لأبي نصر بـن أَبي حفص المُنشئ:

لَـعَمْرُكَ إنَّ فُـضُولَ المعاش بِـــذموم أَعْـــقَابِها لايَـفِي

فَإنْ تَكُ قَدْ نِلْتَ قَدْرَ الكَفَافِ وصِرْتَ بِمَـــيْسُورهِ تكـــتفي

فَـــلاَ يَحْسُـــدَنَّكَ الاَّ المـلوكُ فَـإنَّ القَـنَاعَةَ مُـلْكٌ خـفي

---

١. في الديوان، ص ١٥٥: فَيَا أَسفا أنْ لاتزاوُرَ..   ٢. في الديوان: وياحَسْرتا أَنْ لالقاءَ..

٣. هذا البيت جاء قبل البيتين الأخيرين.

٤. اسمهُ محمد بن عُمر بن محمد الأَصبهاني: كان من شعراء نظام الملك وقد أَورد لهُ الباخرزي شعراً حينما لقيه في خراسان وكان يومها في مقتبل العمر؛ وكان هذا من أَصدقاء عميد الدولة سديد الملك الفضل بن عبد الرزاق الأصبهاني الوزير.

٥. انظر: دمية القصر ١/٤٣٥ـ٤٣٨.

وقرأتُ مِنْهُ أَيضاً؛ ولهُ مانَقَلَهُ مِنْ كلام العنصري[١] بالفارسية:

قَــدْ عــلقت رُوحــيَ في شَـعْرهِ ... مِنْ صُدْغِه الأَعْقَفِ كـالصَّولجانْ

إنْ هَــبَّتْ الرِّيحُ تَــوَلَّتْ بِهَـا الــ ... ــعَفْوُ ...[٢] ريح الأمـانَ الأمـان

وأَنشدني بعض الفضلاء بأَصفهان لأمينِ المُلك أَبي نصر بن أَبي حفص المُنشئ:

يُمِدُّ الدَّهـرُ مِـن نَـفْسِي مِـداداً ... كـــما أَنَــا أَسْــتَمِدُّ مِــنَ المِـدَادِ

لَــنَا خَــطَّانِ مُخْــتَلِفَانِ جـداً ... كما ٱختلف المـعاني والمـعادي

فأَكتبُ بـالسَّوادِ عـلى بـياضٍ ... ويكتب بالبياضِ على السـوادِ

وأُنشدت لهُ بأَصفهان:

بَادِرْ إِذا مَا مُكِّنَتْ فرصةٌ ... فَــقَلَّما يُــدرَكُ مَـافَاتْ

وَلاَتُــؤخِّرْ أَبَـداً حَـاجَةً ... فــإِنَّ لِلــتَّأخِيرِ آفـاتْ

ولهُ أَيضاً:

كَيْفَ أَهْتَمُّ بَعْدَ عِـلْمي بأَنَّ الــ ... ــلَّهَ يَكْفِي إِذا الخُـطوبُ تـنوبُ

أَتَّــــقِي الله ثُمَّ لَسْتُ أُبَــالِــي ... فَبِتَقوى القُلوبِ تَقْوَى القـلوبُ

ولهُ في الأَمرد إِذا ٱلتحى:

يَــــاوَيْحَ للأَمْــــرِدِ مَــا بَــالُهُ ... إِذا التــحى يخـنع بـعد الهِـلاَلْ

ما ٱلمُـرْدُ إِلاَّ مـثل رود النّسـا ... والمُـلْتَحي فهو عجوز الرِّجـالْ

ولهُ في الحَثِّ على السَّفَر:

---

١. العنصري: هو الحسن بن احمد البلخي وكنيته أبو القاسم شاعر الدولة الغزنوية وكان مولدهُ في مدينة بلخ؛ وبعد وفات والده حصل على ثروة كبيرة وقد عمل في التجارة وفي احدى رحلاته هاجمه قطاع الطرق وٱستولوا على قافلته التجارية وذهبت أمواله فاشتغل بالعلم وتفرغ للأدب والشعر وأصبح شاعر البلاط الغـزنوي وٱخـتص بالسَلطان محمود وكان مقدماً على شعراء عصره؛ إضافة إلى أنه كان يصطحب السلطان في جميع غزواته لهُ ديوان شعر كبير يحتوي على ٢٠٠٠ بيت يتضمن قصائد وغزليات وأبيات مفردة؛ ورباعيات والمزدوجات (المثنوي) ولهُ أعمال أُخرى. توفى سنة ٤٣١هـ. انظر معجم الفارسية ١٢١٩/٥. للدكتور محمد معين.

٢. اللفظة غير واضحة في الأصل.

شَرِّقْ وغَرِّبْ واغْتَرِبْ تَلْقَ الذي ... تَهْوَى وتَعزَزْ أيّ وَجْهٍ تشخصُ

وأرَى المَهَانَةَ في اللُّزومِ مُحِلَّةً[1] ... إنَّ المتاعَ بأرْضِهِ يُسْتَرْخَصُ

ولهُ في تعريب رُبَاعيةٍ فارسية:

مَضَى اللَّيْلُ فاسْتَبْقِ السرور بِصُبْحِهِ ... تَذُمّ[2] الكرى والصُّبح عند انبلاجِهِ

على نعراتِ[3] الدِّيكِ هاتِ مُعَجَّلاً ... شراباً كعينِهِ؛ كِتَاباً كَتَاجِهِ

ولهُ في مجلس شربٍ يبشّر الصدر الذي هو عنده:

أنا اليومَ عندك في نِقمةٍ ... بها أجتلي ثَاقِبَاتِ الشُّموسْ

وَهُنَّ ثلاثٌ فشمس الشموسِ ... وشمس الجلوسِ وشمس الكؤوسْ

ولهُ وقد استجدّ مُزَيِّناً:

تحذلق في الصِّناعةِ حِينَ أوْفَى ... على رَأْسِي مُزَيِّنُنَا الجَديدُ

فَلاَ أدْري أحلقٌ أمْ دِهانٌ ... وَمُوسَاهُ حريرٌ أم حديدُ

ولهُ يستدعي صديقاً لهُ هو المُفَضَّل بن عبد الرزاق السَّديد[4]:

يَامَنْ خَلاَئِقهُ لطائف ... وببالِهِ الإقبالُ طائف

هَلْ رِغْبَةٌ لَكَ عِندنَا ... في الطوطماجِ مع القطائف

---

١. في الأصل: محلّة..

٢. في نسخة باريس، تؤمُّ الكرى..

٣. في نسخة الأصل: نقرات الديك..

٤. ورد ذكرهُ في تلخيص مجمع الآداب، لابن الفوطي تحت اسم عميد الدولة؛ وقد ذكر المرحوم مصطفى جواد في هامش ترجمته أنه كان وزيراً للمستظهر عشرة أشهر ولي الوزارة في رمضان سنة خمس وتسعين وأربعمائة وعزل في رجب سنة ست وتسعين وأربع مائة؛ وعاد محترماً الى أصفهان. وذكر البنداري أنه كان عارضاً للجيش كما ذكر ابن الجوزى فى المنتظم أنه كان وزيراً سنة ٤٩٥ وعزل سنة ٤٩٩هـ سَمّاه أبو المعالي الأصفهاني.
المنتظم ١٣١/٩؛ تاريخ دولة آل سلجوق ص ٦٤؛ تلخيص مجمع الآداب ق ٤/ج ٩٥٨/٢.

٥. الرئيس مَسْعُود بن سرقنج الأَصفهاني*

ذكرهُ والدي المولى صفيُّ الدين رحمه الله. وقال:

كان مُنَادماً للكمال السَّمَيْرمي[1] الوزير؛ وكان يوماً عِنْد أَخيه النصير فأَخذتْ حَدْأَةٌ حمامةً مِن دَارِهِ؛ فرماها بعضُ الغلمان بِسَهْمٍ فَقَتَلَها فأَنشَدَ بديهةً:

أَخَذَ الحُداةُ حَمَامةً مِنْ دَارِكُمْ ... فاقْتَصَّ سَهْمُ المَوْتِ مِنْها طَائِرا

فَلْيَعْتَبِرْ أَعْداؤكُمْ مِنْ حَالِهَا ... وَلْيَقْصُروا فالله خيرٌ نَاصِرا

وأَنْشَدَ لهُ بعض أَصدقائي بأَصفهان في الهَزَل:

إنّ المهذَّب في اللَّوَا ... طِ لَيْسَ يَعْدلهُ شريكْ

وإذَا خَلاَ بِغُلاَمِه ... فاللهُ أعلم من ينيْكْ

٦. المُهَذَّب أَبو الفضل بن كاهويه التميمي**

وَنَسبُهُ بِمُوجِبِ ماكتبه لي بِخَطِّهِ:

محمد المُفَضَّل بن اسماعيل بن الفَضْل بن أَبِي بكر محمد بن أَبِي مسلم عبد الرَّحمن المَعروف بكاهويه ابن ابراهيم ابن الأمير محمد بن عقيل بن معدان بن الصامت بن جعفر بن عمير بن عطارد بن حاجب

---

*. لعلَّه سرهنگ: سَراهنگ.

١. كمال الدين احمد بن علي بن حرب، م/٥١٦هـ؛ كنيته: أَبو طالب وزير السلطان محمود السلجوقي وهو الذي أَفتى بقتل الوزير الطغرائي حينما نشبت معركة بين السلطان محمود وأخيه مسعود في همذان وحينما آنتصر السلطان محمود أَخذ الطغرائي أَسيراً فاتَهم الطغرائي بالإلحاد؛ فقال السميرمي من يكن ملحداً يُقتل؛ فقتل صبراً سنة ٥١٣هـ؛ ثم قتل السميرمي ببغداد بعد ثلاث سنوات على يدِ عبدٍ اسود كان للطغرائي ـ انظر: تاريخ الإسلام ٢٥٥/٤.

**. كاتب وشاعر ولد في أصفهان سنة ٤٨٤هـ وتوفي بها سنة ٥٦٠هـ سمع كثيراً وخرَّج لنفسهِ معجماً. قال الصفدي: كان بليغاً كاتباً وشاعراً وأَورد لهُ شعراً؛ ونقل ترجمته عن ابن النجار ومن شعرهِ:

أَقولُ للائمي في وجنتيه ... وورده‍ما تَبَدَّلُ بالبَهَارِ

وُجوهُ العاشقين به أَطافت ... فَأَعدى وجَهَه أثرُ اصفرارِ

ينظر: الوافي بالوفيات ٥١/٥.

بن زرارة الدَّارمي التميمي.

مِنْ أكابر أَصفهان المُتَصَرِّفينَ بِهَا. كاتب بارع؛ وَشَاعِرٌ مُجيد؛ لهُ فَضْلٌ وأَدَبٌ. نَـزَعَ إِلى نجـاره في العربية والفَصَاحَة وَبَرَعَ في عِلْمِ الكتابة والإنشاء. أَنشدني لنفسهِ في طريق أَصفهان عائداً مِنْ بـغداد وهو كهْلٌ سَنَة تسع وأَربعين وخمس مائة؛ وذكر أَنَّه قالهُ في المَنَام في جاريةٍ صفراء مُـغَنِّية بـغداديـة عَابُوهَا فاسْتَعَانَتْ بِهِ في الذَّبِّ عنها:

وقـــينةٌ قَـــالَ لهــا نــاقصٌ ... كَــمُلْتِ لَــوْلاَ صُــفْرَةُ اللَّــونِ
قُــلْتُ اَتَّـئِدْ فـالشَّمْسُ مُـصْفَرَّةٌ ... وَهْيَ صَلاحُ الأرضِ في الكَـوْنِ

وأَنشدني لِنَفْسِه في غلامٍ بَغْدَادِيٍّ صَائِغ:

يَـــاصَائغاً يُـبْدِعُ أَلوانــا ... فَاقَ بِهَا في النَّاسِ أَقْرَانَا
سكبت في بـوتقةٍ فِـضَّةً ... فــردٌ بــالصَّنعَةِ عـقيانَا

وأَنْشَدَنِي لِنَفْسِه بأَصْفَهانَ:

سَقَى اللهُ عَصْرَ الشَّبَاب الحَيَا ... وَمــا كَــانَ رَيْـعَانُهُ صَـانِعَا
تَــوَلّى الشَّـبَابُ عـلى بـغتةٍ ... وَهَــيْهَاتَ أَنْ يـنثني راجـعا

وأَنْشَدَنِي أَيْضاً لِنَفْسِهِ في الشيب ابتداء قَصِيدَةٍ:

تَبَدَّلَ شَيْباً عارضي مِـنْ شَـبَابِه ... وَعارَضَني في العُمْرِ وهو لِمَـا بـهِ
وَلَسْتُ عَــلَيْهِ دَاعِــياً بِــتَرَحُّلٍ ... مَخَــافة تــقديمي لهُ في ذهَــابهِ
وَكَيْفَ يَلَذُّ العَيْش مَنْ كان دائمـاً ... يُـقَاسِي عَـدُوّا ظـاهِراً في إِهَـابِهِ

وأَنْشَدَنِي لِنَفْسهِ مِنْ قطعةٍ في مدح الوزير أَحمد بن نظام المُلْك[1] مِنْ مدحها في العطلة قَوْلَهُ:

مَافِي لُزومِكُمُ البيوتَ غضاضةٌ ... كَـمْ دُرّةٍ مَكْـنُونَةٍ في حُـقِّها

---

١. احمد بن نظام الملك، ضياء الملك ولد ببلخ ونشأ بأصبهان ووزر للسلطان غيات الدين محمّد بعد وزارة سعد ابن محمد الابي ـ سعد الملك سنة احدى عشرة وخمس مائة.

انظر: ترجمته في أخبار الدولة السلجوقية ص ٨١ـ٨٣؛ نسائم الأسحار ص ٥٢ـ٥٣ للكرماني وآثار الوزراء ص ٢٠٨، ٢٢٦ للعقيلي.

وَمِنْ نِسيبِها:

ماكان أَجْـدَرَها بِحُسْـنِ صَـنِيعَةٍ لوْ كَانَ جَوْهرُ خَلْقِها مِنْ خُـلْقِها

وأَنشدني لِنَفْسِه مِنْ كلمةٍ في مَدْحِ الوزير السَّمَيْرَمي رحمهُ الله وقد أَصابته شكأة:

وَمِنْ أَعْجَبِ الأَشياءِ شكواكَ حَادِثاً وأَنتَ الذي تَـلْقَى الحَـوادِثَ سَرْمَـدَا

فَلاَ تَـلحهَا يَـوْماً وَإِنْ هـي أَقْـدَمَتْ على القدم الأَعلى فَـقَدْ مَـنَحَتْ يَـدا

غَـداةَ أَرَتْكَ الأَوْلِـياءَ مِـنَ العِـدى وَجَـاءتك عُـذراً بـالسَّلاطين عـوّدا

وأَنشدني لِنَفْسِه[١]:

بَـيْني وبـين مُـعَانِدي مالا يَـزُولُ بـغيرِ شَكِّ

كَـعَداوَةٍ لاتـنقضي بـين البَهَـارِجِ والمِحَكِّ

وأَنْشَدني لِنَفْسِهِ ـ أَيضاً ـ من ظالمٍ حَجَّ وَعَادَ إلى ظُلْمِهِ:

حَجَّ بَرِيئاً فانْثَنى خَـائِباً وحَجة الفَاسِق كالفَاسِقِ

ذِمَامُ أَمْوَالِ الوَرى عِنْدهُ ذِمَامُ عُصْفورٍ لَدَى باشق

وأَنشدني لِنَفْسِه أَيْضاً في صبيٍّ واعظ ببغداد:

قَدْ كانَ جِسْمِي يَقْشَعِرّ ومدمعي يَـنْهَلُّ إذْ يـتكلّم الوُعَّـاظُ

واليَـوْمَ واعِـظُنَا تُجلِّب عِـنْدهُ أَثـر ..[٢] إِذْ يـولدُ الأَنـعاظُ

وأَنشدني مِنْ قَصِيدة قَوْلهُ:

يـاظبية القـاع لولا طَرْفِيَ البـاكـي مـاكُـنْتِ واحـدة بـالآلِ سُـقْيَاكِ

وَيَـاشَبيهةَ سُـعْدى في لَـوَاحِـظها أَصْـميتِ قَـلْبي بِـلحْظٍ مِـنْكِ فَـتَّاكِ

تـالله قـولي فـتاة الحـيّ صـادِقةً مَـن الذي في دَمِ العُشَّـاقِ أَفْـتَاكِ

لله دَرُّكِ مـاأَحْلاَكِ عـاطِلَةً وإنْ يكُـنْ حُسْـنُ لُـطْفِ الله حـلاّكِ

أَعْجبْ بِوَجْهِكِ رَوضاً ضَاقَ مَـنظرهُ فـاحت أزاهـيرهُ مِـنْ طـيب رَيَّـاكِ

---

١. البيتان في الوافي ٥/٥١.

٢. الكلمة غير واضحة في المخطوطة، ولعلها إثمد.

وَرْداً جَـنِيّاً يـناغي نَـرْجِساً ثَمِلاً أَثْـنَى عـليه أَقَـاحٍ مِـنْ ثَـنَايَاكِ
مـانَفحة المِسْكِ إلاّ مِـنْ سَـجَاياكِ وَرَوْنَـقُ البَـدْرِ الاّ مِـنْ مُحَـيَّاكِ
البَـدْرُ وجـهك والظـلماءُ فَـرْعاكِ والبَـانُ قَـدُّكِ والكُـثْبَان رِدْفـاكِ
يَـامَنْ ولايـتها في الحُسْـنِ ظَـاهِرةٌ مـاكـانَ أَوْلاَكِ بـالحُسْنَى لِمَـوْلاَكِ
أَصْـبَحتِ مُـغْتَرَّةً بـالحُسْنِ آمِـنَةً إِيَّـاكِ اَنْ تشـتفي بـالحُسْنِ اِيَّـاكِ
دَعَـوْتِ قَـلْبي إلى أَمـرٍ فَـلَقَّاكِ لاتُسْـلِميهِ إلى مِكْـروهِ سَـلْواكِ
لَـيْسَ الفُـتُوَّةُ أَنْ تَـلْقَي بِـعُذْرِكِ مَـنْ أَضْـحَى بـصدقٍ وَفـاءٍ مِـنْهُ يَـلْقَاكِ

وأَنْشَدَني لِنَفْسِهِ:

لمْ يَعْلَمِ المـغرور أنّي آمـرؤ أُضَرِّطُ الضَّـيغم في الغـابهْ
كِنَانَتِي مَلأَى فأن أَحوجوا نـضحتهم عَـنِّي بِـنَشَّابَهْ

وَذَكَرَ أَنَّه كتب الى عمّي العزيز في معنى مَعِيشتِهِ وَقَد آحْتُبِسَتْ عَنْهُ فَـبَالَغَ في الإنـعام والإكـرام وَصِدْقِ المَظْنُون في كرمه؛ هذه الأبيات:

أَشكو إسَاءَةَ دَهْـرٍ لَـيْسَ يُحْسِـن بي إلى العـزيز الذي لو شـاء أَشْكَـاني
قَدْ عـم نُـعْمَاهُ فـالقاصي بـلا نـصب يـنالُ غَـايَةَ مـا يـرجـوهُ والدَّاني
أَضحكت مِن بني الأيامَ(؟) يا أَمَـلِيْ كُنْ عِنْدَ ظَنِّي فصرف الدَّهر أَبْكَـاني
فَـمَا تَـعَدَّى آمـرؤ يـبغي مَـعِيشتَهُ ولا مكـانَ لِـعُذْرٍ بَـعْدَ اِمْكَـانِ

٧. المؤيد محمد بن أَبي الهيجاء[١]

مِنْ أَصفهان. أَقام ببغداد آخِرَ عمرهِ.

وخدم الإمام المقتفي لأَمرِ الله؛ وولاّهُ عَرْضَ العسكر.

وتوفي في أَوَاخِر سَنَة آثنتين وخمسين وخمس مائة.

---

١. ترجمتهُ في الوافي بالوفيات، ٥/ ١٧٠.

وكان ذا رأي وَدَهَاء؛ وَفَضْلٍ وَذَكاء؛ وبلاغة وإنشاء؛ ولهُ نظمٌ لايبلغ دَرَجة نثرِهِ أَوْرَدتُ منه أَبياتاً كَيْلاَ أُخلي الكتاب مِنْ ذكرِهِ.

فنها قولهُ:

إذا لم أَنَـلْ في دولةِ المَرْءِ غِـبْطَةً ... ولمْ يَـغْشني اِحْسَـانُهُ وَرِعَـايتُه

فَسِـيَّان عِـندي مَـوْتُهُ وَحَـيَاته ... وسِيَّان عِـنْدي عَـزْلُهُ وَوِلاَيـتُه

ولهُ:

وإنَّ الْغِنىٰ يُخـفي المَـعَايِبَ كـلَّها ... وإِنَّ ٱفْتِقَارَ المَرْء يُبْدِي مَـعَايِبهُ

ولهُ:

وَكَـانَ الصِّـدقُ مَـنْجاةً وأَمْـنَاً ... فَـصَارَ الآن مَـهْلَكةً وَخَـوْفَا

وَذَاكَ لكونِ جدْوَى الصِّدقِ نَزْرَاً ... وكـون مَـنَافع التَّزْويـرِ أَوفى

ولهُ:

يَـقُولُونَ لي رجِّ الأَمـيرَ وعـرفَهُ ... ولاَ تَـقْتَنِعْ بـاللَّونِ مِـنْهُ وبـالعرفِ

وإنّي لأسْـتَحيي مِـنَ العَـقْلِ أَنْ أَرى ... أُطَالب نكس الوحش بـاللّبن الصَّرفِ

٨. المكين أَبو علي أَحمد بن اسماعيل بن أَحمد العارِض*

من أَهلِ أَصفهان؛ صَدْرٌ كبير؛ حَصَّلَ صَدْراً مِنَ العلم؛ وكان ثاقبَ الرَّأي؛ نَافِذَ الفهم؛ وهـو مِـنَ الأَكابر أَرباب المناصب في أَيام عَمِّي العزيز رحمهُ الله.

وتولى وزارة يَرْتقش الركني؛ ثم صَارَ عارض السلطان؛ وَتَرشَّحَ للوزارة في آخرِ عُمْرِهِ في الأَيـام الغياثية المَسْعُودِيَّة؛ وقصدهُ الوزير فالتحق بخراسان والتجأ إلى سَنْجر حـتى تَمَّتْ حـادثته؛ فـعاد الى أَصفهان.

توفي بِهَا [اصفهان] سنة ثلاث وخمسين، خمس مائة؛ وهو شَيخ كبير. وكانَ يُلمُّ بالنَّظمِ إلماماً بالبَيْتِ

---

* . ترجمتهُ في تلخيص مجمع الآداب، ٥/٢: ٧٤٥ نقلاً عن العماد.

والبيتين طَبْعاً؛ فمن ذلك قولهُ في خراسان:

إنِّي وإنْ شَطَّ المَزارُ وَبَدَّدتْ ... أَيْدي النَّوائب شَمْلَنَا المَنظُومَا

لمْ أَخْلُ مِنْ حُسْنِ الثناءِ عليكُمُ ... مُذْ غبتُ عنكُمْ ظاعناً ومقيما

وقولهُ:

فَدَيْتُكَ يامَنْ دأبه كَرَمُ العَهْدِ ... وَمَنْ هُوَ في الأَحْرَارِ واسِطة العِقْدِ

أَبِنْ ليَ ماهذا الجفاء الذي نَرَى ... وَهَلْ ذا عتابٌ جَاءَ مِنْكَ على جدٍّ

وَمَا كُنْتُ أَعلمَ أَنْ يقولَ الشعر حتّى وجدت السَّمعاني قد روى عنه هذه الأبيات وقد كتبتها بأَصفهان إبان ....[١] من خراسان[٢].

٩. المُهَذَّب اسماعيل بن أَبي نصر بن عبديل[٣]

كان أَبوهُ ابن خالةِ والدتي؛ وكان مِنَ الأَكابر الصّدور. كانَ من أَشعر شعراء أصفهان وأفوههم في عصرهِ؛ مَهذَّب الطَّبْعِ والخاطر.

شعرهُ مُناسِب الأول والآخر؛ ولمْ يعهد بأَصفهان بعد الأستاذ أَبي اسماعيل من يطرق اسلوب الشعر وينسج على مِنْوالِهِ سواه؛ وقصائدهُ وقصائد الأَبيوردي مُتَوافقةُ الحَوْكِ، مُتَقَاربةِ الصَّوْغِ فإنَّه أَخذ طريقَهُ واْقتفى أَثَرهُ في الإستعارات؛ على أَنَّهُ عالي الشعر؛ سَامِي القدر. خَانَهُ الأمل وَحَالَفه الأَجل؛ فما متَّع بعزيز شبابه. سقى الله صوب الغفران ظاميء ترابه. ومدح البرهان الغزنوي ....[٤] الدهر الخؤون بالنكبة. وَرَمته الغرية بسهمِ المنونِ .... سنة ثلاث أَو أربع وأربعين وخمس مائة. أنشدني أخوه الرَّبيب أبو الرّضا لهُ:

.... مقرطق ... لآلُ مجدهَ

---

١. الكلمة غير واضحة، لعلّها عودتي أَو رجوعي من خراسان.

٢. وبعدها حوالي سطر غير مقروء بسبب الحبر.

٣. انظر ترجمته في الوافي بالوفيات ٢٣١/٩ـ٢٣٢ ؛ وتاريخ الإسلام للذهبي ـ حوادث سنة ٥٤٣ـ ص ١٣٧/٣٧.

٤. الكلمات غير واضحة في الأصل بسبب الرطوبة والحبر.

يســـعى إِليَّ بـقهوةٍ ... مـعصورة مـن خـدهِ
لم أدرِ قَـدْرَ وصـالِهِ ... حـتى .... بجـمدهِ

بخطّهِ وفيه قصيدة جيمية ....[1] الفضل وهي:

خَـطَرَتْ عـلى فـرع .....[2] ... .[3] والصّـبح لم يـنبلج
فحتالُ في كلل النشـاص ومـيضها ... كـالنازعات بـه ....[4] الفـرنج

ولهُ مِنْ قصيدة في مدح المكين أَبي علي[5]:

للهِ شـعب البـطاحِ ... مـغروزاً بـالأقاحِ
رِيـاضُـه بـالنّعـامى ... مُـعَطَّـراتُ النَّـواحـي
يَـسـيـل في ساحاتِها ... سِـلْسَالُ مـاءٍ قُـراحِ
تـرى لـهُ صـفحـاتٌ ... حكـينَ بـيضَ الصِّـفاحِ
وأيكـة الورد تـزهي ... بخـاطباتٍ فـصاحِ
وللـغصونِ اَخـتيالٌ ... مِـثل اَخـتيالِ المِـلاَحِ
والنَّرْجس الغَـضُّ يحكـي ... أَطـراف سكـرانَ صَـاحِ
يَـاحَـبَّـذا طَـعَنَاتٍ ... عـلى المَـهارِي الطِّـلاَحِ
أَيـام ليـلي بـليلى ... مـقـنـع بـالصَّبَـاحِ
مَـرَرْنَ بـالفَجْرِ وَهْـناً ... والفَـجْرُ دَامـي الْـوِشاحِ
أَبَـاطِـحُ نـاظِـراتٌ ... يَـفتَرُّ عَـنْها الأَقـاحي
كأَنَّهُـنَّ سَـجَايَا ... مِـنْ أَروعٍ مُشْـتَماحِ
ذاكـي العـزيمةِ مَـاضٍ ... مَحْـضِ النَّـجارِ صُرَاحِ

ومنها:

١. ذَهَبَت اللفظة بسبب الحبر.
٢. الكلمة غير واضحة بسبب الحبر.
٣. الكلمة غير واضحة بسبب الحبر.
٤. في الأصل: اللسان، كذا يختل الوزن.
٥. مرت ترجمته.

عَزَائمٌ وهْـي أَمْـضَى مِـنَ القَـضَاءِ المُتَاحِ

ومنها:

لمَّـا مَـدَحْتُ عُـلاَهُ قَرَعْتُ بابَ النَّجاحِ

وَمِنْهَا:

قَـدْ رَامَ شَأْوَكَ قَـوْمٌ فما أحْـتظوا بـفَلاَحِ

أَأَعـزَلٌ يَـتَـمـنَّـى إقدامَ شاكي السِّلاحِ

وَنَاولني الشيخ الفقيد الشهاب أبو الفضل يوسف بن محمد الغزنوي بمصر جزءاً بخطِّ المُهذَّب إسْمَاعيل المذكور مِمَّا قالهُ ببغداد في برهان الدين الوَاعِظ وفيه قصيدة أَوَّلها[1]:

لله مِشكَـيّ الأَبَـاطِحِ والذّرى خَلَعَ الغَمَامُ عليه رَيْطاً أَخْضَرَا

نَـقَضَتْ ذَوائبَ رَنْـدِهِ كـفُّ الصَّبا والصُّبحُ قَدْ حَدَرَ النِّقَابَ الأَشْقرا

والبَدْرُ مَعْقُودُ النِّطاقِ على السَّنا والنَّجْمُ نَشْوانُ اللِّحاظِ مِنَ الكرىٰ

نَـادَمْتُهُ والرِّيحُ تَـقْبِضُ بَسْطَتِي حَتَّى تَـنَسَّمَتِ الكَثِيب الأَعْفَرا

والحيّ قَـدْ جَـعَلُوا على تَلعاته[2] رُقَـبَاءَ بيضُهم الوَشِيَج الأَسْمَرَا

شَـامُوا وَمِـيضَ المَشْرَفِيَّة بَعْدَمَا أَكدى الرَّبَـابُ وَعَـزَّ أَنْ يستمطرا

حتى إذا خطبوا[3] مَسَاقط مُزْنةٍ لمْ يُـبْصِرُوا إلاَّ النَّجِيعَ الأَحْمَرا

وَعَجاجةٍ طَمَسَ النَّهار زَهَاؤُهَا فَـغَدَا بـهِ طَرْفُ الغَزَالَـةِ أَعْـوَرَا

العَـاقِرون الكـومَ حَـوْلَ قِـبَابِهِمْ والمُـوقِدُونَ على التلاعِ العَنْبَرا

لمْ تَعْرَ مِـنْ وَشيِ الحَـريرِ جِـيَادُهُمْ إلاَّ تَـدَرَّعْنَ[4] العَـجَاجَ الأَكْـدَرا

وإذا أمتطى العُشَّاق غَارِبَ أَرْضهم فَـذكوا[5] لُجَيْنَ المَشرفيَّ مُعَصْفَرا

ماذا على الواشين لوْ سكتوا وَقَـدْ عَهوا بكـائي عـن ضـميري مُخْبِرا

---

١. القصيدة في الوافي، ٣١ـ٢٣٢.

٢. في الأصل: عليّ طعامه..

٣. في الوافي: هبطوا مساقطَ..

٤. في الأصل: تدعن الأكدرا..

٥. في الوافي، ص ٢٣٢: تركوا..

لله دَرُّ عَــــــزائمٍ عَــــــلَويَّةٍ برَّحْنَ بـالقودِ[1] النَّـوافـحِ في البرىٰ

يانَفْسُ طيبي واْطْـو أَردِيـةَ العَـلاَ فإلى النَّدى وَاصَلْتُ بالسَّيْرِ السُّرىٰ

بُــرهانُ ديــنِ اللهِ لَــوْلاَ جُــودُهُ لَمْ تَرْجُ مِنْ صُبْحِ النّدى أَنْ يسْـفِرَا

وَلَقَدْ يَئِسْتُ مِـنَ الكِـرامِ وَفَـضْلِهِمْ حَتَّى عَقَدْتُ عـلى عُـلاهُ الخِـنصِر

كَــادَتْ مَــوَاعِـظُهُ تُـنَاطُ نَـفاسَةً بِمَــفَارِقِ الشُّهُبِ الطَّـوَالِـعِ مَـفْخَرا

المُــــنْـكراتُ كــبيرةٌ وأَشــدّها أَنْ يمــتطي أَحــدٌ سِـواهُ المِـنْبَرا[2]

لَمْ يَــبْتَسِمْ لِــلنَّاسِ بَــارِقُ ثَـغْرِهِ إلاّ أَرَاقَ حَيَا العَـطَاءِ عـلى الورىٰ

بَـشَرٌ تحـلُّ حُـبَا الهُمُومِ عِـدَاتُـه حَـدَّ اللَّـيالِي ضَـاحِكاً مُسْـتَبْشِرَا

أَمَّـا العـلومُ فَـقَدْ مَـلَكْتَ زِمَـامَهَا فَــغَدَوْتَ في أَنْــوَاعِــها مُـتَحَبِّرَا

لَمْ تَــنْتَشِرْ لك في المكــارِمِ رَايــةٌ إلاّ تــركت القــوم أَرْبــد أعــبرا

............[3] فــــــيك كأنــــني ....[4] النّــورَ الصَّــبَاحَ المُسْــفِرا

مَنْ قَـاسَ مِـثْلَكَ بـالأئمةِ لم يكـنْ إلاّ كــمنْ قــاسَ الثُّريَّـا بـالثَّرَىٰ

شِـيَمٌ كـديباجِ الرِّيـاضِ نَـوَاضِراً أَضْحَى بها نـادى النَّـدى مُـتَعَطِّرا

بُــرهانُ ديــن الله والصـدر الذي لولاهُ أَمْسَى العـلمُ مـنفصم العُـرا[5]

عطفاً عـليَّ وكُـنْ بـضبعي جَـاذِباً واْذخر لك الحَمد الأَخصَّ الأَشْهَرَا

فَـلَقَدْ لبستُ[6] مِـنَ الزمـان وريـبهِ نُوَباً نَقَضت قُوى المعاش كما تـرىٰ

والصَّــارمُ المــغمود يُجْهَلُ قـدرهُ فإذا اْنتضيت عَرَفتَ مِـنْهُ الجَـوْهَرَا

---

١. في الوافي: بالعوذِ النواقح..

٢. هذا البيت لاوجودَ لهُ في الوافي.

٣. الكلمات غير مقروءة.

٤. الكلمات غير مقروءة.

٥. البيت لاوجودَ لهُ في الوافي.

٦. في الوافي، ص ٢٣٣: لقيتُ..

۱۰. أَخوُ الأَصيل أَبو العلاء بن أَبي نصر بن عبديل[*]

مؤقّت أَصفهان؛ وهو بها مقيم؛ جليل كريم وأَفَادَني مِنْ شعرهِ قولهُ:

إِذا ٱخْتَرطَ البرقُ اليماني سُيُوفَهُ ... وَقَــرَّط آذانَ الغَـرام شُـنُوفَهُ
أَتَاحَ لدى القَلْبِ العليلِ غَـرَامُـهُ ... وَقَيَّضَ مِـن دَاءِ الغَرَامِ حُـتُوفَهُ
فَوا أَسَـفَا اِنْ لم يَكُـنْ فيَّ سلوةٌ ... وَوَاحَرَّ قَـلْبِي لَـوْ أَطـال وُقُـوفَه

ولهُ مِنْ قصيدة نظمها في صِبَاه في مَدحِ الكمال السَّميرمي[1] وهي:

أَلاَ ياغَزَال الرَّمْلِ هَـلْ فـيك مَـطْمَعُ ... لذي غِـلَّة يُـروي الغـليل وَيَـنْقَعُ
ويـا أَثـلات القـاع كَـمْ لِيَ عـبرةٌ ... اِذا ٱحتار في الركبِ الخـليط المُـوَدَّعُ
وَيَـا عـقداتِ الجِـزْعِ هَـلْ لِيَ مُخْـلِقٌ ... فَقَدْ طَـالَ مـبكىً في ربـاكِ وَمَجْـزَعُ
أَلَمَّ خَـــيالُ العـــامِريّةِ مَـــوْهِناً ... وَطـارَ مِـنَ العَـيْنِ الغشـاش المروعُ
أَضاءَ الدُّجىٰ إِذْ حلَّ بـالرَّكبِ زائـراً ... وأَشرقَ مـنه اللَّـيلُ واللَّـيلُ اَسْـفَعُ
فــوالله مــا أَدري أَشمســاً رأيــتها ... أَمِ ٱحـتلَّ في الرَكب اليمانينَ يُـوشَعُ
أَلمَّ بِـنَا وَهْـناً عــلى غَـيْرِ مَـوْعِدٍ ... وَزَارَ خِـبَائي حِـينَ لَمْ يَـبْقَ مَـطْمَعُ
يُحـيّي طِـلاَحاً مـايَلِينُ مِـنَ الكـرى ... كما أَرْعَشَ النّشـوانَ خَمْـرٌ مُشَـعْشَعُ
وإِنِّي لأَسْـــتَنشي النَّسـيمَ اِذَا سَرَى ... فأَبكي عـلىَ رَيَّـا الحـبيبِ وأَجْـزَعُ
وَتَـرْتاحُ نَـفسِي كـلَّما لاَحَ بَـارِقٌ ... مِـنَ الجـانِبِ الغَـرْبِيِّ يخـفى وَيَـلْمَعُ
أَلاَ لَـيْتَ شـعري هَـلْ لأَيَّـامي التي ... مَـضَتْ بِـديارِ العـامرِيةِ مَـرْجَعُ

ومنها:

وأَكرهُ طَمْعَاً ماٱكْتَسَبت بِصَارِمي ... وأَرقــلُ مِــنْ دارِ الهـوانِ وأَسْرَعُ
وَكَيْفَ أُسَامُ الذّلَّ والقـضب قَـاطِعٌ ... وَمَــا لاَنَ مِـنّي للـمَطَامِعِ أَجْـدَعُ
وَهَلْ يَرْكَبُ الأَعداء هضباً لِجَانِبي ... وَلِي مِنْ نِظَام المُلْكِ كـهفٌ ومـفزعُ

---

[*]. لم ترد ترجمته فی عود الشباب، لرضائی؛ ویبدو أنّه من شعراء نظام الملک.

۱. مرت ترجمتهُ.

ومنها في المديح:

يَمُدُّ بِضبعِ المَجْدِ والمَجْدُ خَامِلٌ ... وَيَرْفَعُ قَدْرَ العِزِّ والعِزُّ أَضْرَعُ

وَيَخْطُو على هَامِ الـمَجَرَّةِ قائلاً ... أَلاَ ليسَ مِثْلِي ماجدٌ مُتَدَفِّعُ

ومنها:

أَيَا فلكاً حَلَّتْ مَنَاطِقَ بُرْجِهِ ... نُجومُ العُلا فيها تغيبُ وَتَطْلَعُ

أَخَذْتَ بأَعْضَادِ المَمَالِكِ كلِّها ... فَطَابَ جَنَاهَا واستَمَرَّ الزَّعازِعُ

ومنها:

فكم وقعة كانَتْ تُزَمْجِرُ دُونَهَا ... كما حَنَّ عرّاض السَّحاب المُلَمَّعُ

حَمَيْتَ عَوَادِيها وَبَاعَدْتَ شَرَّها ... بِرَأيٍ كفرعِ الصُّبْحِ حِينَ يَصْدَعُ

وَأَبيضُ وقَّاعٍ كلِّ مِفصَلٍ (؟) ... وأَسْمَرَ مَطْرود الذّؤابةِ يشْرَعُ

فَلَمَّا استَتَبَّ الأَمْرُ وانْجلَتِ الدُّجى ... ولمْ يَبْقَ في قوسِ الحوادثِ مَنْزَعُ

أَتاك مُغيثُ العَالَمِينَ لدعوةٍ ... دَعَتْ لك أَسْبَابَ المَيَامِنِ تجمعُ

فَضَمَّكُمَا للأنسِ وادٍ وَمشرَعٌ ... وَحَازَكُما للعِزِّ نادٍ وَمَجْمَعُ

وَمَرَّتْ لِسَعْدٍ قارن[١] السَّعْد طالعاً ... فأَصْبَحَ أَعْلام السَّعَاداتِ تُرْفعُ

فَلاَ تَخْشَ مِنْ كَيْدِ العُدَاةِ فإنَّهُ ... سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قليلٍ تَقَشَّعُ

ولهُ:

النَّجْمُ فِضِّيٌّ تَبَسَّـ ... ـمَ عن شتيت ضَواحِكِهْ

والبَرْقُ مَرْكبُ طَرْفِهِ ... والرَّعْدُ وَقْعُ سنابكهْ

---

١. في الأصل: فنون السّعد..

مـن أَولاد الكافـــي
زيــد أصفهان

١١. شرف الدولة محمد بن عِزّ الملك بن الكافي*

لقيته بأَصفهان شيخاً بَهِيّاً؛ وَبَلَغَ أمرهُ دَرَجةَ الوزارة في عهد السّلطان محمد بن ملك شاه؛ وقُتِلَ مع سعد الملك الوزير[١].

وبرز أَبوهُ هذا في الفضائلِ كلِّها؛ وَبَلَغَ الغَايَات وفروع ذَوي[٢] الدَّرجات ولزم جنبة[٣] ... القَدْر؛ بغية الذكر. وكان طبقة في الشطرنج؛ لم يكن بأَصفهان مَنْ يُقَاومهُ فيه؛ وقد كان في أَيَّامِ الشبيبةِ ممدوح الغزّي.

كتبَ الغزي اِليه في صِباه قَبْلَ أن فَقَد أَباهُ:

جَمَـعَ الأَمــيرُ مُحَـمَّدٌ كَـرَماً   سـنّ الصَّـبِيّ وَهِمَّـةَ الكـهلِ
مَــتَوقِّدٌ بَــلَغ الذكــاءُ بــه   قَـبْلَ البُـلوغِ نهـاية الفَـضْلِ
العَــقْلُ مُكْـتَسبٌ وأَحْسَبُهَ   مِنْ قبل يُخلق خُصَّ بـالعَقْلِ

فكتب اِليه الأمير محمد بن عِزّ الملك[٤]:

يـا مَـعْقِلَ العُـقَلاء بـالفَضْلِ   ومحكــم الشــعراء بــالعَقْلِ
أَنْتَ الورى حَــقّاً بأَجْمَـعِهِمْ   اِذْ قَدْ خُصِصْتَ بغاية الفَضْلِ
مَنْ رامَ شأوك بالقريض كبا   عَجْزاً وَقُلْنَا صِيغَ منْ جَـبَلِ
يَــامَنْ أَقـام وعـزّ حـكمته   قد طبقت في الحزن والسَّهلِ
تَقْريضُ مثلكَ مَنْ يقصر عن   حـقُّ الجـوابِ نهـاية البَـذْلِ

---

*. لم أَتوصل الى معرفة شخصيته؛ لأنَّ عبارته غير دقيقة فسعد الملك قتل سنة ٥٠٠ قبل أن يلد العماد بـ١٩ سنة! فهل الرواية منقولة عن والد المؤلف أَم أنَّ الذي قُتل مع سعد الملك هو والدهُ عز الملك؛ وهذا عندي اكثر ترجيحاً.

١. سعد الملك الوزير الابي قتل سنة ٥٠٠هـ لِتَشَيُّعِهِ وصلب في أصفهان كما صُلبَ معهُ أَربعة من التابعين لهُ باتهامهم بالباطنية أَي الأسماعيلية.

٢. في الأصل: ذُرى..

٣. العبارة من نسخة ط ومطموسة في الأصل.

٤. الأبيات وردت في ديوان الغزي، الورقة ٧١ظ وهي للغزي وليست لمحمد بن عز الملك ولاتوجد الأبيات السابقة في الديوان.

١٢. ابن عمِّه الشمس* بن الفخر بن التاج[١] بن حسين بن الكافي زيد

لقيته بأَصفهان سنة ثمان وأَربعين في ربيع الآخر شَاباً عاقلاً فَاضِلاً، وٱسْتَنْشَدْتُهُ فأَنْشَدَني مِنْ شعرهِ في تعريب رُبَاعية فَارِسِيَّة؛ لِزَمَ فيها أُسلوب النظم العجمي في أَرداف القافية بكلمة وهي:

لاحُسْن أَصيد قلبَ مَوْلاَيَ بِهِ   لامَـالَ أَنـال كُـنْهَ مـعراى بـهِ
لاَصَبْرَ أَصير أَجلس مَثْواي به   لاعَقْلَ أَشيمُ بَرْقَ عـقباي بـهِ

١٣. أَبو الخَطَّاب بن علي بن أَبي الخطاب**

مِنْ أَماثلِ أَصفهان وأَعْيَانِها؛ وأَتراب الرِّئاسَةِ وأَخْدَانها.

لقيته بأَصفهانَ شَابّاً؛ وهو مخصوص بِمُنَادَمَةِ الصُّدور؛ مَحلُّه مِنْهُمْ في القُلُوبِ والصّدور. وهو صاحب محاضرات وَمُحَاورات؛ ونُكت ونتف؛ ونَوَادِرَ وبوادرَ؛ دَمِثٌ مُتْبَعِثٌ؛ مُلاعِبٌ مُداعِبٌ.

ولهُ في بعضهم:

إِنَّ رَشِيدَ الدِّينِ ذُو هِمَّـة   تَلُوحُ والشَّمْسُ له نـعلُ
يَـقُولُ بـالمُرْدِ ولكـنَّني   أَظُـنُّهُ يُـعْلَى ولا يَـعْلو

١٤. عَزيز بن محمد الشَّمْلكي***

مِنْ أَهَلِ أَصْفَهان؛ كانَ مِنْ أَعيان أَصفهان وعُيُونِها؛ مُتَبَحِّراً في البَرَاعَةِ وفُنُونِها؛ مِنْ بَـيْتٍ كـبير؛ بالكَرَمِ شهير.

أَدْرَكَ عمّي العزيز رحمهُ الله وَمَدَحَهُ؛ وَعَاشَ بعدهُ؛ وكبر سِنّهُ حتى ٱنحنى ظهرهُ. وأَدركت زمَـانَه؛ ولكنَّهُ توفي وأَنا ببغداد.

ذكر لي أَكرم الدين أَبو سهل غَانِم خازن دار الكتب النظامية أَنَّ عزيزاً الشَّمْلكي دَخَلَ دار الكتب

---

*. لمْ أَتوصل الى معرفتهِ من خلال لقبه.

**. لم أعثر على ترجمتهِ.

***. وردت ترجمته في تلخيص مجمع الآداب ٤/١: ٢٤٥.

١. الصواب: تاج الدين حسين بن الكافي زيد.

وبيدهِ عَصَا، فقلتُ لهُ: العَصَا للشيخ رِجْل ثالثة فأنشأ بديهة وأَنْشَدَ قولهُ:

ضَعْف جِسْمي لِمَشِيبي — لمْ يَدَعْ مِنّي وِقَارا
صَارَ حَالِي عِبرة العَا — قِلِ إنْ رَامَ ٱعْتِبَارا
العَصَا صَار جِماري — وَلَهَا صِرْتُ حِمَارَا

ولهُ:

إذَا جسْمي صَفَا كالرُّوحِ لُطْفَاً — وَبَايَنَ جَوْهَرِي صَافي صِفَاتِهِ
فَلاَ يشمتْ بِمَوْتي لي عَدُوٌّ[1] — فَمَوْتي لَيْس يَقْصُرُ عَنْ[2] حَيَاتِهِ

وَقَال:

أَفْدِي قَوَاماً قد حَنَى قَدِّي ضَنىً — بِعِناقِه عَاوَدْتُ رَيْعَانَ الصِّبَا
وكأنَّهُ وكأنَّني في شكْلِنَا[3] — أَلِفٌ وَلاَمٌ بالعِناقِ تَرَكَّبَا

وقال في مدح الصدر العَمّ العزيز رحمهُ الله:

يَامَنْ فَعَالُ الخَيْرِ صَارَ حِصَارَهُ — وَغَدَتْ مَلاَئكَةُ السَّما أَنْصَارَهُ
رَامَ العَدُوّ تصير جَأْشاً عاطلاً — فَأَبَى مُراد الله ذاك وَصَارَ هُو

وَقَالَ:

صدورٌ خبزُهُمْ كالرُّوحِ فِيهِمْ — فَكُلُّ حِينَ يؤكلُ يَسْتغِيثُ
يعيثُ لِسَانُهُم في عرضِ مَرْءٍ — تَراهُ في طَعَامِهِمُ يعيثُ
لَهُمْ بالطّنز[4] والنبز ٱنْتِقَامٌ — فَطَبْعُهُم لآكِلِهِ حثيثُ
فَعِرضُ المؤمِنُ الزَّاكي يحاكي — لهُ دَمَهُ كما جَاءَ الحديثُ

وفي الحديث عن النَّبي صلوات الله وسلامهُ:

[عرضُ المؤمِنِ كَدَمِهِ]

وقال في الغَزَل:

---

١. في التلخيص: فلا يشمتْ بموتى لى عَدُوّى..
٢. في التلخيص: فى حياته..
٣. في التلخيص: في شكله..
٤. في الأصل: الطّنز.

احـترق العـالمُ في حُـبِّهِ وأظلَمَ الدَّهـر عـلى صَـبِّهِ
أَمْرَضَ قَـلْبي رَشـأٌ فَـاتِنٌ يَـزيدُني العِـلَّةَ مِـنْ طـبِّهِ
يَسُـبّني أَنِّيَ أَحْـبَبْتهُ وَرَاحَـتي أَفـديه في سَـبِّهِ
اِنْ كانَ ذَنْبي حُبَّهُ فاشْهَدوا أَنِّي لاأَرْجِـعُ عـن حُـبِّهِ

١٥. المُنتجب* أَبو الخير بن شابور بن بنيمان الأَصفهاني

أَصلهُ مِن المجوس.

كان مِنْ مُتَصَرِّفي أَصفهان؛ والخواجكية في أَيام الصَّدر العزيز؛ وَمِنْ أَهلِ التمييز.

أُنْشِدْتُ لهُ:

صَدْر الحِمَار الوحـشيَّ عَـادَتُهُ (؟) تَـفَرُّجاً والبُـطُوطُ عِـنْدَ الشَّـطْ
مَـقْصُودَةٌ فـيه مَـنْ يُخَـلِّفَهُ لِـيَعْلَمَ النَّـاسُ أَنَّـهُ خَـرْبَطْ

١٦. عمُّـهُ أَبو العَلاء بختيار بن بنيمان الأصفهاني

لهُ:

سِرْنَا ونشرُ عُلاك حَـدْوُ ركـابي وَعَـزِيمُ شـوقي يـقتضي بـإِيَابي
وَلَـوْ أَنَّـني مُكِّـنْتُ مِمَّـا أَشْـتَهي كَانَتْ خُطَا قَدَمِي مَكَانَ خِطابي

١٧. الأَديب سعيد الصَّالحاني

مِنْ أَصفهان؛ مِنْ محلَّة صالحان[1].

كان مِنَ المؤدِّبين الفضلاء.

لهُ قصيدة يرثي بها الأمام المُطَهَّر المعداني وهي:

---

*. في الأصل: المنتخب.

١. صالحان، معجم البلدان، ٢/٢٨٩.

أَشْكُــو إِلى اللهِ أَحْـوَالاً أُمَـارِسُهَا والكــلُّ أَقْـضِيةٌ مِـنْهُ وأَقْـدارُ
وأَسْتَرِيحُ مِنَ الشَّكْـوَى إِلى حُـرَقٍ مِـنْهَا تَسَـعَّر في أَحْشَـائِي النَّـارُ

۱۸. السَّيد أَبو علي بن طَبَاطبا العلوي* مجد الدين

مدرس الحنفية بأَصفهان.

الشريف الظريف؛ الكبير المَحَلّ؛ الغَزير الفَضْلِ.

أَدْرَكْتُ أَيَّامَهُ بأَصفهان؛ وهو مِنْ أَئِمَّتِها الأَفَاضِل.

وأُنْشدتُ لهُ في مرثية الغَزّي الشاعر هذا البيت:

هُمُومي في فِرَاق إمَامِ غَـزَّة هُمُـومُ كُـثَيِّرٍ لِـفِرَاقِ عَـزَّة

ولهُ وَقَدْ طلب مِنْ تاج الدين أَبي طالب الحسين بن الكافي زيد حِنْطَةً فَبَخِلَ بها؛ فكتب يخاطب بعض الصدور:

يــاعَلَماً عَــلاَّمَةً للـوَرَى زَنْـدُكَ فِـيما يُـرْتَجَى وَارِي
سُـنْبُلَةُ الحِـنْطَةِ[١] مَـلْفُوفة[٢] في جَــنَّةِ الخُــلْدِ بَأَزْرارِ

ولهُ:

أَيا صَادِحاً بالأَيكِ في رَوْنَقِ الضُّحى أَلِكْـــني إِلى كــهفِ الوَرَى وثمــالي
بــعيد مَــنَاطِ العِــزِّ كــيوانُ دُونَـهُ قــريب النـدي سـامي المُخَيَّم عـالي

۱۹. الأستاذ زين الدين أَبو الفتوح بن رَجَاء الأَصفهاني

كانَ مِنْ مُعَاصِري الأَستاذ أَبي اسماعيل المُنْشئ؛ وقُتِلَ يَوْمَ قُتِلَ فيما أَظنُّ أَو قبل ذلك؛ أَو بَعْدَهُ. وكان كبير الشان؛ مَكِينَ المَكَان؛ وزير البرسقي. سَمِعْتُ والدي رَحمَهُ الله يذكر نجارهُ؛ وَحُسْنَ شعاره؛

---

*. لم ترد ترجمته الاّ في مجمع الآداب لابن الفوطي ٤/٣٨٨ـ٣٨٩ ط. طهران نقلاً عن الخريدة. واسمهُ احمد بن القاسم بن طباطبا العلوی.

١. في الأصل: سنبلة الجنة..

٢. في معجم الآداب ٣٨٩: مشدودةٌ..

وَنُكَت أَشعاره. وأُنشدتُ لهُ قطعتين في الهَجْوِ؛ إحْدَاهُما في أَنوشروان الوزير في مبتدأ أَمرهِ وكان عَارِضاً وأَشْرَكَ مَعَهُ آخرين:

قالوا أَنوشروانكم عَارِضٌ ... قُلْتُ الخَرَا في عارض العارضِ
ويا ابن دَارَا نَجْرٌ مُنْتن ... مُحيفٌ مثل الخرا الغامِضِ
وٱبْنُ أَبي البَدْرِ بهِ أبنةٌ ... يَنْتف مِنْهَا شعر(ة)[1] العارضِ

والأُخرى في الشهاب أَسْعَد الطغرائي:

أَفَاضِلُ كُتَّابنا كالنّجومِ ... ولكنَّها في الدَّيَاجي كَوَامِنْ
وَسَيِّدنا شمس الكُفَاةِ ... يُحبُّ اللَّواطة لكن؛ ولكنْ
يَنِيكُ بأَيراسته قائماً ... غلامه يُزَعْزِعُهُ وهو ساكنْ

٢٠. الأَديب النجيب أَبو سعد محمد بن ابراهيم بن الخليل

خازن دار الكتب بالمدرسة الكمالية بأَصفهان

وهو مُؤَدِّب أَولاد السَّميْرمي الوزير.

خَلَّفته بأَصفهانَ سنة تسع وأربعين وهو حيّ؛ وفيه فَضْلٌ وَقَدْ بَلَغَ سِنَّ الشيخوخة.

وأَنشدني لِنَفْسِهِ مِنْ مرثيةٍ صديق لهُ:

بموتِ مُعِين الدين مَاتَ فؤادي ... وأَزْعَجَني همّي وَطَابَ سُهادي
وكانَ مُرَادِي أَنْ يَطُولَ بَقاءُهُ ... فَكَانَ مُرادُ الله غَيْرَ مرادي

ولهُ في تَعْرِيبِ رُباعيّة:

أَرى الصَّوْمَ يُضْني الجِسْمَ وهو مكلِّفي ... ثَلاَثِينَ يَوْماً فيه نعنى ونَجْهَدُ
لكَ الأمرُ فاصْنَعْ ماتَشَاءُ فإنَّني ... أُكافيك بَعْدَ العِيد والعَودُ أَحْمَدُ

---

١. في الأصل: شعر العارض؛ وينكسر البيت.

٢١. علي بن أَبي طالب الأَصفهاني*

كانَ مِنَ الفضلاء الرّؤساء المُتميِّزين المُتبرِّزين بأَصفهان؛ وأَدْركتُ زَمَانَهُ.

أَنشدني ابن أُخته المُهَذَّب بن الدّهدار[١] قال:

أَنشدني خالي علي بن أَبي طالب في غلامٍ رَمَدَتْ عَيْنهُ؛ وقد تَبرْقَعَ

كالشَّمْسِ بَدَا على فوق الطَّرف والخَـدُّ مُـبَرْقعٌ لداءِ الطَّـرفِ

وَقَدْ قُلْتُ لهُ اسألهُ عـن الحـرْفِ ما البرقع يا هذا؛ قـال: الطَرفِ

٢٢. الْـمُهذّب الدّهدار احمد بن الأصفهاني**

هو محمد بن محمد بن سهل البرجي المعروف بالدّهْدار. من بيتٍ معروف بالكَرَمِ موصوف؛ وهو أَديبٌ أَريبٌ بِضاعَتُهُ وافرة؛ وصِنَاعته ظاهرة؛ وَهُوَ مُكْثِرٌ مِنَ النّظم؛ مُتَبَحِّر بـالعلم يـتكلّف الأَوزان الغريبة؛ والأَسْجاع العجيبة؛ وربَّما بلغت قصيدته في الطّول المئآت؛ وهو في الشّعر روي القبول لكميتٍ؛ وفي الشَّعْرِ أَسْلَبُ للعقولِ من كُمَيت.

صَادَفته ورأيته؛ وَبَاحثته وحادثتهُ؛ وعهدي به في أَصفهان حينَ فَارَقْتُها؛ وسَمِعْتُ في دمشق سـنة احدى وسبعين أنّه يعيش؛ وجأشهُ بالفضل يجيش.

فَمِمّا أَحفظُ مِنْ شِعْرِهِ بيتان كتبهما الى صَدْر الدين بن الخُجندي بأَصفهان سنة سِتّ وأَربعين؛ وَقَدْ شكت يَدهُ ريحاً اعترتها وهما:

قَالُوا اعترى الريحُ يُمْنَاهُ فَـقُلْت هـم كَـذَا الرِّيـاحُ تُـثيرُ السُّـحْبَ لِـلْمَطَرِ

قَالُوا هَيَ البَحْرُ والأَرْواحُ إِنْ عَصَفَتْ فِـيهِ أَنـافَتْ عـلى الأَرواحِ بـالخَطَرِ

وقلتُ أَنا بديهاً في ذلك الوقت:

أَسرَفْتَ في الجُودِ حتى صَارَ مـقترناً في رَاحَـتَيْكَ وُجُـودُ المـالِ بـالعَدَمِ

أَرِحْ يَمِـيناً دَوَامُ الجُـودِ يَـتْبَعُهَا وأَرْفَقْ بِـرَاحَـتِها بـالرِّفْقِ في الكَـرَمِ

---

*. لم أَجد ترجمتهُ.

**. في الأَصل كذا؛ ولعل محمد هو الدّهدار؟

١. تأتي ترجمتهُ بعد هذه الترجمة.

فَمِثْلُهَا خَلَّفَتْ للجُودِ قد خُلِقَتْ   للنَّائباتِ لحمل السَّيفِ والقَلَمِ

ونظم المُهذَّب الدّهدار قصيدةً في ابن الخجندي صدر الدين تزيدُ على مئتي بيتٍ؛ وكان قد عَادَ هو وأَخوهُ جمال الدين مَريضين مِنَ العسكر سنة سبع وأربعين فاخترت مِنها هذه الأبيات في استدعاء المكاتبة وهي:

مَاضَرَّكُمْ بالله لوْ أدركْتُمُ   مَنْ صُدَّ عَنْ إدْرَاكِ مانَخْتَارُ

بِرَشَاشِ أَقلامٍ وَوَشيِ أَناملٍ   في نَفْخِ عيسى مِنْهُم أسْرَارُ

ومنها:

فالحمد لله المجيبِ بِمَنِّهِ   دَعَواتِ مَنْ عَرَفَتْهُمُ الأَسْحَارُ

قولهُ: عرفتهم الأسحارُ: في غاية الحُسْنِ واللَّطَافة.

ومنها في وصف القلم:

ولأَنْتَ عَيْنُ الفَضْلِ والإفْضَالِ   وَصَبَتْ وما مرض العيونِ عُوارُ

وثناكَ ضافية الشَّمُولِ نديةً   وبِيس حاشية الشمالِ غُبَارُ

٢٣. الكامل أَبو الفضل المظفر بن احمد الطبيب* الأَصفهاني المعروف باليزدي

ذُكِرَ لي أَنّه كان مُقَرب نظام الملك؛ والسّلطان ملك شاه. فارق أَصفهان وأَقام بالشّام حتى تَعَلَّم الطبّ؛ وَنَظمَ الشّعْرَ؛ ورجع إِليها في أَيام ملك شاه.

فمن أَبياتٍ له في ذَمّ أَصفهان وأَهْلِهَا بيتان أَنْشَدَنيهما أَفضل الدين محمد بن الهيثم[١]؛ وذكر أَنَّهُ رآهُ:

هِيَ تُرْبَتي لكنَّني فَارقْتُها   طِفْلاً ولمْ أَعْبقْ بلؤمِ تُرَابِها

شُبَّانها ككهولها؛ وكهولها   كشيوخها؛ وشيوخها ككِلاَبِها

وأُنشدْتُ لهُ:

إِذَا لمْ يكُنْ مِنْكَ جَاهٌ ولاغِنىً   ولا عِنْدَمَا يَغْتَالُني الدّهرُ مَوْئِلُ

---

*. وردت ترجمتهُ في مجمع الآداب ١/٥: طبعة لاهور كما ذكرهُ القفطي: في تاريخ الحكماء ص ٣٢٨.

١. الوافي بالوفيات ٥/١٦٩ـ١٧٠.

فكُلُّ سلامٍ لي عَلَيْكَ تكرُّمٌ　　وكلُّ اِلْتِفَاتٍ لي إليكَ تَفَضّلُ

وَعَارَضَ الحَمَاسَة فنظم بإزاءِ كلِّ بَيْتٍ مِنْها ببيتٍ. اسْتَعَرْتُها مِن دار الكتب بمدرسة النظامِ بأصفهان؛ وطالعتها وكتبت مِنْها:

فمِمّا لهُ في النَّسيب:

وَقَدْ صِرْتُ مُغرىً بالشَّمالِ لأنَّها　　إذَا شِئْتُ حَيَّتْني بِريَّا الحَبَائِبِ

يُمَتِّعني مِنْهُنَّ في عُمْرِ سَاعَةٍ　　بِمَا قَصُرتْ عنه شهور النَّجائبِ

فِدىً لَكَ نَفْسِي مِنْ رَسُولٍ ومُؤنسٍ　　وَصَاحِبِ سِرٍّ جَلَّ عَنْ كلِّ صَاحِبِ

فَمَا أَنْتَ إلاَّ جَالِبٌ كلَّ رَاحَةٍ　　اِذَا زُرْتَنِي أَنْسَيْتَني كلَّ جَالِبِ

ولهُ:

وَقَدْ زَعَمَ الواشُونَ انّي سئمتهُ　　فَأَعْجِبْ بِصَادٍ يَسْأَمُ البارِدَ العَذْبَا

أَأَسأَمُ مَنْ لا أَحمدُ العيشَ دُونَهُ　　وَمَنْ لاأَزالُ الدَّهْرَ أَجْلُوا بهِ الكَربا

على رَغْمِ آنافِ الوُشَاةِ أُحِبّهُ　　فلا أَدَّعِي ظُلْماً ولا أَشْتكي ذنْبَا

وَهَبْتُ لهُ قَلْبي فإنْ رَامَ ماأرَى　　وَهَبْتُ لهُ النَّفْسَ الكريمَةَ واللُّبَّا

خَلَعْتُ عذاري فيه لاراقباً نُهىً　　وَلاَ قَابلاً نُصْحاً وَلاَ سَامِعاً عَتبا

فَلاَ ذَادَ عَنْ طَرْفي سِوى هَجْرِهِ الكَرَى　　وَلاَ زانَ في نفسي سِوَى وَصْلِهِ الحبا

ولهُ:

لاغَرْوَ أَنْ حَذِرت وصالي واْتَأَتْ　　عَنْ مَرْقَدي في يَقْظَتي وهُجُوعِي

فالنَّارُ تخْشَى وهي دُونَ تَنَفُّسِي　　والسَّيلَ يحذر ....[1] دون دُمُوعي

ولهُ:

يالَيلةً قَرَنَتْ لَنَا　　فِيهَا المآربَ بالنَّجاحْ

بِتنَا بِرَغْمِ وُشَاتِنَا　　مُتَعَانِقَيْنِ الى الصَّبَاحْ

١. كلمة غير مقروءة في الأصل.

مـــــتمازجـــين كأنّـــنا رُوحانِ مِـنْ مـاءٍ وراحْ
ظَنَّ الوُشاةُ لِفَرْط ضـمّـ ـي أنّني بعض الوِشَـاحُ

ولهُ:

عَذيري مِنَ البَدْرِ الذي مُذْ عَـلِقْتُهُ ....[1] وُقُــــــوعِ
هَجَرْتُ هُجُوعِي مُذ جفاني خَيَالُهُ وَهَـلْ كـان اِلاّ للـخيالِ هُـجوعي
عــفى الله عَـمَّن لايـزالُ صُـدودُهُ تفيضُ دُموعي أَو يقضّ ضـلوعي

ولهُ:

وكــنتُ ضَــنيناً بـالدّموعِ فَـلَمْ يَـزَلْ بِيَ الشَّوْقُ حَتّى جُـدْتُ جـودَ البَرَامِكِ
ومــا الحبُّ اِلاّ فــرحــة بَـعْد فَـرْحةٍ ومــا......[2] الاّ ســالمٌ مِـثل هَــالِكِ
هدى الله مَنْ يهدي الى الصَّبْرِ مُـهْجَتي فــإنَّ الهَـوى قَـدْ سَـدَّ كـلَّ المَسَـالِكِ

ولهُ:

وأَنحـلتَ مِثْلَ السِّلكِ جِسْمي لَعَلّها سَـتَجْعَلُني سِـلْكاً لبـعضِ القَـلائِد

ولهُ:

يَــذمُّونَ شِرْبَ الخَـمْرِ واللهُ عـالِمٌ بأَنَّهُمْ مِنْ حَاسِدي شَـارِبِ الخَـمْرِ
فَهَاتِ التي تَجْـلَى بهـا غـمّة الأَسى وَهَاتِ التي يشفى بها عـلّة الصَّـدْرِ

ولهُ:

بالرَّغمِ مِنّي أَنْ أَرُدَّ نسيمَكُمُ عَنّي وَفِي ذَاكَ النَّسِيم شِـفَائيَا
بالرَّغم مِنّي أَنْ أَبِيتَ وَبَـيْنَنَا هجرٌ...... وكلّ طرفٍ باكـيا

ولهُ:

يقولون ليلى في هَـوَاكَ سَـقِيمةٌ أَلاَ يَـالَطَّبيب في هَـوَاكَ سَـقيم

ولهُ:

---

[1] . كلمة غير مقروءة في الأصل.
[2] . بياض في الأصل. ولعلّها: الحبُّ أيضاً أو الموتُ..

إذَا نَفَضَتْ غَدائِرها سُلَيْمى … تَعَطَّرتِ البلادُ وَمَنْ عَلَيْها

ولهُ في قِصَر لَيْلِ الوِصَال وطُول لَيْلِ الفراق:

وَلَيْلي إذَا مازرتُ لَيْلَى كأنَّهُ … على الجَمْرِ لايَسْطِيعُ أَنْ يَتَلَبَّثا

ولكنَّهُ عِنْدَ النَّوى مُتَشَبِّثٌ … بِعَيْني فَما يَزْدَادُ إلاّ تَشَبُّثا

ولهُ:

شَقينا في النَّوى زَمَناً فَلَمَّا … تَلاَقَيْنا كأنَّا ما شَقِينَا

سَخطْنَا عِنْدمَا جَنَتِ اللَّيالي … فَمَا زَالَتْ بِنَا حَتَّى رَضِينَا

فَمَنْ لَمْ يَحْيَ عِنْدَ الموتِ يوماً … فإنَا بَعْدَمَا مِتْنا حَيينَا

ولهُ:

أَلاَ في سَبيلِ اللهِ قَلْبٌ مُتَيَّمٌ … أُصادِقه في ظُلْمِهِ كَأَعَاْريهِ

يَمُوتُ وَيَحْيَا في الهَوى كلَّ سَاعةٍ … ولا الوَصْلُ يبقيه؛ ولا الصَّدُّ يغنيهِ

فَيَا بَرْدَهُ لَوْلا الصدودُ يُذيبُهُ … وَيَا حَرَّهُ لولا الوِصَالُ يُداويهِ

يُرَجّي وِصَالاً لَيْسَ يُخْشَى زَوالُهُ … وَهَيْهَات أَين القلب مِمّا يُرَجِّيهِ

ولهُ:

الهَوى دَاءٌ يُصَابُ به … كلّ مَنْ تَخْلُو خَوَاطِرُهُ

الهَوى حُلْو مَوارِدهُ … والهَوَى مُرٌّ مَصَادِرهُ

فاشْتِغَالُ النَّفْسِ أَوَّلهُ … وَاشْتِمَالُ الهَمِّ آخِرهُ

يَلْهَبُ الأحْشَاءَ باطِنُهُ … ويشين اللُّبَّ ظَاهِرهُ

لَيْتَني مَهْمَا مُنِيتُ بِهِ … مِنْ هَوىً قَدْ عَزَّ نَاصِرهُ

كُنْتُ أَحْظَى بِنَسِيمِهِمْ … عَلَّ تشفيني عواطرهُ

ولهُ:

أَفْدِيكُمْ بالقَلْبِ إنْ كَانَ لِي … قَلْبٌ وبالٌ وبالنَّفْسِ

فَمَا سِوَى وَصْلِكُمْ عُدَّتي … ولا سوى ذكركم أُنسي

شَغِلَتْ نَفْسي بِمُنَاجاتِكُم فَقِيلِ هذا عَابِدُ الشَّمْسِ

ولهُ:

تُسَرُّ بِذِكْرِكُمْ مُهْجَتِي سُرورَ الأَسِيرِ بإِطْلاَقِهِ
فَإِنِّي أَنَالُ بِلُقْيَاكُمُ مَنَالَ العَليلِ بِإِفْرَاقِهِ

ولهُ:

أَرَى شُغْلَ جُلاّسِي بكأسٍ وخمرةٍ وشُغْلي بِفَيْضِ الدَّمْعِ مِنْ بَيْنِ جُلاّسِ
إِذَا ماأَدارُوا الكَأْسَ عَنِّي صَرَفْتُها وَقُلْتُ غَنِينَا بالدّموعِ عن الكأسِ

ولهُ:

أَيَحْسُنُ بي أَنِّي أَرَى مَايَسُرُّني ولِي فَوْقَ شَهْرٍ في النَّوَى لاأَرَاكُمُ
ويجمل بي حُبُّ الحياءَ وَبَيْنَنَا عُهودٌ عليَّ لاأُحبُّ سِوَاكُمُ
فداكم فُؤادي بَلْ فُؤادِي ومُهْجَتِي فَقَدْ خلقا حتَّى يَكُونَا فداكُمُ
شَمَمْتُ الصّبا مِسْكاً فأصبحتُ وَالِهاً مَخَافَةَ أَنْ فَازَ الصّبا بلقاكُمُ
سألتكُم بالودِّ لاأُستَرتُمُ عنِ الشَّمْسِ في آصالِكُمْ وضُحَاكُمُ
ولوْ لمْ يكُنْ في رُؤيةِ الشَّمسِ رتبةٌ لكانَ سَنَاهَا كاسِفاً لِسَنَاكُمُ
ذَرَيتُمْ عَلَيْها الشَّمْس فَهْوَ عدوّه وكالخوفِ الاّ مِنْ عُيونِ عدَاكُمُ

ولهُ:

يَقُولُونَ إِنَّ الضَّيْفَ فيكم مُكَرَّمٌ فَها نَحْنُ مِنْ أَضْيَافِكُم لمْ تُهِينُونَا
كَفَى حزناً أَنَّا قَنَعْنَا مِنَ الهَوى بِريحٍ تُقَادينا وطيفٍ يُمَاشِينَا

ولهُ في سَقَمِ مَحْبُوبِهِ:

حَلَفْتُ بِذَلِكَ الخَدِّ والثَغْرِ واللَّمَى وَذَاكَ البنانِ الرَّطْبِ والفَاحِمِ الجعدِ
لو اَسْتطيع[١] ذُدْتُ السُّقمَ عَنْها بِمُهْجَتِي وأَحْلَلْتُهُ بالأَهْلِ والمَالِ والوَلَدِ

---

١. في الأصل: لو استطعتُ..

فَكُنْتُ أَبِيتُ الدَّهْرَ فِي الكَرْبِ والجَوَى ... وَكانَتْ تبيتُ الدَّهر في العيشةِ الرَّغْدِ

ولهُ:

قَنَعْنَا بالخَيالِ وأَيّ وَجْدٍ ... يَزُولُ بِمَا يَجُودُ بِهِ الخَيالُ
لَعَمْرِي ما الخيَالُ سِوَى مُحَالٍ ... ولكن رُبَّما نَفَعَ المُحَالُ

ولهُ:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... وسَاعِدُهَا دُونَ الوِسَادِ وِسَادي
أُعَانِقُهَا مِثْلَ الحُسَام مُصَيِّراً ... ذَوائِبَهَا دُونَ النِّجادِ نجَادي
فأدْمي قُلُوبَ العَاشِقينَ بِلَوْعَتي ... وأَغري بأَجفانِ العَدوِّ سُهَادي

ولهُ:

وعزّةُ مِنْ بيت التكَرُّمِ والعُلَى ... ولكنَّها تصغي إلى واشِيَاتِهَا
عَلَى زائريها لاتجُودُ وكَمْ لها ... مِنَ الطَّولِ والنُّعمى على زائراتها
أُصَادِفُها ممنوعةً مِنْ لِقَائِها ... فَمَنْ لَهُمُ يَوْماً بحظٍّ عداتِهَا
كَفَانِي أَنِّي سائلٌ عَنْ مَقَرِّها ... وَحَسْبِيَ أَنِّي مُقْسِمٌ بِحَيَاتِهَا

ولهُ:

مَا مِنْ هَوَىً إلاَّ عليٌّ زفُوفُهُ ... مَا مِنْ جوىً الاَّ عليٌّ طَرِيقُهُ
ذَابَتْ لَيَالِي مَدْمَعِي مِنْ حَرِّها ... أَلِق وَسَالَتْ ثُمَّ سَالَ عَقِيقُهُ
نُبِّئْتُ أَنَّ صُدُودَكُمْ لايَنْقَضِي ... حَتَّى أُرِيقَ دَمِي فَصِرْتُ أُرِيقُهُ

ولهُ:

لَئِنْ كُنْتُمُ أَحْسَنْتُمُ وأَسَأْتُمُ ... فَلاَ تَحْسَبُوا أَنِّي أُسيءُ بكُمْ ظَنِّي
أُعَلِّلُ نَفْسِي بالخَيَالِ يَزورُني ... فَأُطْبِقُ أَجفاني ولانَوْمَ في جفني

مِثل هذا قول الأبيوردي[١]:

---

١. البيتان لاوجودَ لهما في ديوانه المطبوع في مجمع اللّغة العربية ١٩٧٥.

وَلَـــقَدْ رايْـتُكِ في المَـنَامِ كأنَّـني أَسـقيتني مِـنْ رِيـقِ فيكِ البارِدِ
فَـظَلَلْتُ يَـوْمي كـلَّهُ مـتراقـداً لأَراكِ في نَـوْمي وَلَسْتُ بـراقـدِ

٢٤. الأَديب الرَّفيع أَبو طاهر أَحمد بن حامد الثَّقَفِـي

كانَ مِنَ الأُدَباءِ المَعْرُوفِينَ بأَصفهان؛ في عَصْرِ عَمِّي العزيز؛ المَوْصُوفينَ بِـكَمَالِ الفَـضْلِ والأَدَبِ؛ والتَّبحُّرِ في النَّظْمِ والنَّثْرِ؛ وَجَوْدَةِ الخَاطِرِ؛ وإِجَابةِ القَرِيحَةِ؛ وإِصَابةِ المَعْنَى.

أُنْشَدْتُ لهُ بأَصفهان في غُلَامٍ التحى:

لَقَدْ زِيدَ حُسْنُ الوَجْـهِ مِـنْكَ مَحَاسِنَاً لَهُـنَّ قُـلُوبٌ في الجَـوَانِحِ طَـائِرَة
فَـقَالوا ٱلْـتَحى حَـاشَا وَكـلاّ فـإِنَّها كآبَـةُ حُسْـنٍ فَـوْقَ خَـدَّيهِ دَائِـرَة

وأَنْشَدَني بَعْضُ أَولادى لهُ:

لِشَيْب رَأْسِي بَكَتْ عَيْنِي ولا عَـجَبٌ يُجْرِي العُيُونَ سُقُوطُ الدَّمع في القُـلَلِ

ولهُ:

أَيَـا مَـعْشَر الحُسَّـادِ مُـوتُوا بـغيظكُمْ فَــإِنَّ زَمَـانَ السُّـوءِ زَالَ[١] فَـتَابَا

وأَنشدني الأَفضل عبد الرَّحيم بن الأخوة في مُحرَّم سنة ثَمانٍ وأَربعين بأَصفهان؛ قال: أَنشدني الرَّفيع أَبو طَاهر الوَثَّابي[٢] لِنَفسِه قولهُ:

أَمـاني بـني الدُّنـيا مُـوَافٍ مُـوَافِـقٌ فَكُـلٌّ إِذَا يُـبْلى مُـنَافٍ مُـنَافِقٌ
عَـفَاءٌ عـلى هـذا الزَّمـان وأَهْـلِه فأَفـضَل مَـنْ أَلْـقَى مُـصَادٍ مُـصَادِقٌ
أُصـافيه ودّاً بَـلْ أُصـافِقه عَـلى وَفـاءٍ وأَنَّى لي مُـصَافٍ مُـصَافِقٌ
وأَجْـري عـلى شَرْطِ الفُـتوَّةِ دائمـاً وَهَـيْهات لِي فـيها مُسَاوٍ مُسَاوِقٌ

---

١. في عود الشباب: زَلَّ فتابا..

٢. أَبو طاهر الوثابي: شاعر وأديب وهو اسماعيل بن محمد بن احمد، م/٥٣٣هـ، وهو معاصر للعزيز احمد بن حامد الأصفهاني عمّ المؤلف؛ ولا أَدرى هل آختلط الأمر على المؤلف!! بالطبع لا؛ إنه خلط مِن الناسخ؟ وستأتي ترجمتهُ لاحقاً برقم ٢٥ ص ٢٤١.

فإنْ كرهت والحـــالُ مـاقلت عـزلتي ... فــــإنَّ لمكـــروهي مـــعَانٍ مُـــعَانِقُ

ولهُ مَطْلَع قصيدة في مدح الحُسَامِ أَبي الخطاب الأَصفهاني:

زِمَـــــامُــها رَمَــــــى بــــهـــا ... إنَّ الــــسُّــــــرَى إِمَــــــامُــهَـــا

٢٥. الأَديب أَبو بكر محمد بن محمود بن مُحَمَّد بن محمود الثفقي الأصفهاني

رَأَيتُ مِنْ اَولادهِ بأَصْفَهان؛ وَهُمْ مِنْ سُعَدائِها الأَعْيَان.

طَالَعْتُ مُصَنَّفاً لهُ سمّاهُ: (الرَّوضة الزاهرة في الأَمثال السَّائرة) وهو كتابٌ نفيس مُرَتَّبٌ على حروف المُعجم يبدأ فيها بالكلماتِ النَّبويةِ والآثارِ المَرْويَّة؛ والأمثال المتداولة ويختم كلّ بابٍ بالنَّظمِ في الأَمْثَالِ لكلِّ شَاعِرٍ فِمّا عَزاهُ إِلى نَظْمِهِ في الأَمثالِ المتداولة والحكم. وأَكثر ما نقلهُ مِنْ أَمثالِ الفارسية مِنْ أَمثال العجم قولهُ وأَظنّهُ لغيرِهِ:

إِذا قُـــلْتَ في دَعـــواكَ أَنِّي كَــيِّسٌ ... فَــلاَ تَــنْسِبنَّ العــالمينَ إلى الخَـــرَقِ

فَكُـــلّ الذي تــلقاهُ رَاضٍ بِـــعَقْلِهِ ... يـقولُ أَنـا وَحْـدي تَـنَبَّهتُ للـحذقِ

كَدَعْواكَ كلٌّ يَـدَّعي صحبة الحِــجَا ... وَمَنْ ذَا الذي يَدْري بِمَا فيه من حمـقِ

وقولهُ:

إذَا قِـــيلَ هـــذا عـــاقِلٌ مُـــتَيَقِّظٌ ... تَـــيَقَّن بأَن المَـــرءَ عـــينُ ظَــلُومِ

وانْ قِـــيلَ فـــيه جِــدَّةٌ وَتَهــوُّرٌ ... فَــذلك جَـهْلٌ عِــنْدَ كُــلّ لئــيمِ

وانْ نسَبَ النَّاس اقتصاداً إِلى أمرىء ... فــذلكَ وَصْـفٌ في صِـفات لئـيمِ

وإِنْ قِـــيلَ زَانَــتْهُ مَخَـايلُ صَـــمْتِهِ ... فَمَـــا كــلُّ صَــمْتٍ مــؤْذِنٌ بحكـيمِ

وقوله نقلهُ مِنَ الفارسية:

إِنَّ الرَّكـــية لاتُــرْويكَ مِـــنْ ظَـــمَأٍ ... وَمَـــاؤُهَا صُبَّ فِـــيها مِـــنْ أَعَـاليها

كَــذَاكَ نَــفْسُ اللّــئيمِ تَـعْجَزُ عَـن ... تَخَـــلّقٍ بـــاصْطِنَاعٍ لمْ يكُـــنْ فِـــيها

وَقَوْلُهُ:

إذَا مـــا [illegible] ... [illegible]

وَقَوْلُهُ:

أَمُـنْجزة قُـبَيْل المَـوْت وَعْـدِي ... وَقَـدْ نَـفَرَ القَـرارُ فَـلاَ قَـرَارُ

وَمَـنْ يَـعدُ الحِـمار لِـورْدِ خَمْسٍ ... فَـهَلْ يَـغنى إذا مَـاتَ الحِـمَارُ

وقولُهُ:

إذَا نَـظَرْتَ إلى جِـسْمٍ لهُ سِمَـنٌ ... وَخِـلْقَةٍ حُسْنُها يُـرْبِي عـلى الخَـلْقِ

فَـلاَ يَـروقَنْكَ مِـنْ خِـلْقَةٍ حَسَـناً ... اِذَا رَأَيْتَ فَـإنَّ الشَّأنَ في الخُـلْقِ

النَاسُ كالمَاءِ مِنْهُم، كـالفراتِ وكـالْـ ... ـمِلْحِ الأُجَـاجِ وكـالمَطْروقِ والرَّنـقِ

كَـذَلِكَ النُّـطَفُ الأَمْشَـاجِ مُخْتَلِفٌ ... طِـبَاعُهَا كـاخْتِلاَفِ المِلح والغـدقِ

يـاحُسْنَ صُـورَته لَـوْلا حَمَـاقَتُهُ ... وقِـلَّة اللُّبِّ في رأسٍ لهُ نَـزِقُ

وَقَوله:

إنَّ الَّـذي فَـاضَلَ الأَشْـقَ يُـزاحِمُـهُ ... بِجَـمْعِ كَـفَّيْهِ أَمْـسَى مُمْـعِناً هَـرَبَا

أَيْـنَ الحِـمَارُ مِـنَ الْـبِرْذونِ اِنْ أَخـذا ... بـالشَّوْطِ في حَـلْبَةِ المَـيْدانِ أو طَـلَبَا

وقولُهُ:

إنْ كـانَ للسّـلطانِ فِـيكَ وجـاهة ... فَـلاَ تَـغْتَرِرْ واحْـذَرْهُ أَنْ يَـتَغيَّرا

وانْ قُـلْتَ مَـرْكـوبٌ ذَلُـولٌ رَكِـبْتَهُ ... وَمَـاءٌ أَرَىٰ لي مَـوْرِداً ثُمَّ مَـصْدَرَا

فَكَـائن تَـراهُ ثَـعْلَباً فَـتَنَمَّرَا ... وَجَمْـراً تَـراهُ هَـامِداً فَـتَسَعَّرَا

وقولُهُ:

بَـعْدَمَا سَمَّـتْني فُـنونُ الدَّوَاهِـي ... جِـئْتَني تـائِباً بِـزَوْرٍ وَمَـيْنِ

لأَخُـوضُ الخَـليجَ مَـالَمْ أَجِـدْهُ ... وَحَـصى أرضـه يـبِينُ لِـعَيْني

وقولُهُ:

جمَـلٌ تَـنَاول مـاأَقلَّ جَمِـيعَه ... فَـحَيَاتُهُ وَمَمَـاتُهُ عِـنْدِي سَـوَاءُ

وَقَولُهُ يَصِفُ مدينة يَزْد بالإحتكار يعني أَهْلَها وَيَشْكُو:

حَـصَادُ حَاوَرْس بِيَزْدٍ في تَبَادرِه ... وَسـوْرَة القَحْط مَقْرُونَانِ في قَرَنِ

أَكُلَّمَا حَصَدُوا جَاوَزَسَهُمْ قَحطوا ... هَذا لَعَمْرُ أَبِي ضَرْبٌ مِنَ المِحَنِ
حَصَادُ كلِّ بلاد النَّاس مَوَدَّتَهُمْ ... بالخصبِ؛ بل يَزْدُ مِنْ أُعجوبةِ الزَّمَنِ
النَّاسُ فِي البُؤسِ والغلاَّت محزرةٌ ... فَلاَ يَبيعُونَ بالغَالي مِنَ الثَّمَنِ
هذا قَناعَتُه بالشّبعِ مِنْ جَزَرٍ ... وَذَاكَ يعتامُ حملاناً ذوي سِمَنِ
والمَوْعِدُ الحَشْرُ والجَبَّارُ حاكِمُنا ... حُكماً يميز بين الماءِ واللَّبَنِ

وَقَولهُ في الشيب:

خَطْبٌ فظيع وَحَادِثٌ عَجَبُ ... وَخَطٌّ بدَا فِي العِذارِ يَنْشَعِبُ
أَعجبُ بدهياء عِنْد صَوْلَتِهَا ... ينتف هذا وَذَاكَ يَخْتَضِبُ

وقولهُ:

ظُلمُ دُنْيَاكَ فاطْلُبْ دُونَهَا ... سَبَباً يُنْجِيكَ مِن تلك الظُّلَمْ
أَمِنَ الإمْكَانِ نَزْرٌ فاغْتَنِمْ ... نعمة اللهِ فَنِعْمَ المُغْتَنَمْ

وقولهُ:

شَبَل المتالِفِ ثنتا خِلَّةٌ عظمت ... كلتاهُما تورثُ الأَحزانَ والفِكرَا
حِرصُ الحُطام مِنَ الدُّنيا وشهوةُ مَنْ ... في قَلْبِهِ مَاجَنَتْهُ العَيْنُ فاعْتَبِرَا
لاتَسْرَحِ الطَّرفَ فِي رَوْضِ الحِسَانِ تَرِدْ ... مَوَارِداً لاتَرَى مِنْ دُونِهَا صَدَرَا
القَلْبُ فِي مَهَلٍ مَالاَ تُوَسْوِسُهُ ... طلاَئِعُ العَيْنِ فاحْذَرْ وَاغْضُضِ البَصَرَا
وَٱسْتَعْصِمِ اللهَ فِي الأَحْوالِ أَجْمَعِهَا ... يَعْصِمْكَ مُسْتَغْفِراً ذَنْباً ومُعْتَذِرَا

وقولهُ في ظالمٍ:

لَقَدْ عِيلَ صَبْرِي دون ظلمِك لَيْتَنِي ... أَرَاكَ تُقَاسِي مَا جَنَتْهُ يَدَاكَا
أَمَا أَحَدٌ يُنبيكَ أَنَّك مُعْتَدٍ ... وأَنَّ إِلَهَ العالمينَ يَراكَا

وقولهُ:

عَوَّدْتَ نَفْسَكَ ظُلْمَ مَنْ أَعْجَزْتَهُ ... فَتَعَوَّدَتْ وَجَرَتْ عَلَى المِيعَادِ
لاَتَحْسَبَنَّكَ يَاظَلُومُ كُفِيتَهُ ... إِنَّ العَلِيمَ بِهِ لَبالمِرْصَادِ

وقولهُ:

وَمَنْ يَصْنَعِ المَعْرُوفَ في غيرِ أَهْلِهِ كمَنْ أَطْعَمَ الحَادِي جَحْشاً مُكَدَّمَا
وَهَلْ يَعْرف الحادي جحش(؟) وَعِنْدهُ الفَصَالَة وَالحادي سِيَّانِ فاعْلَمَا

ـ أَي فأعلمن بالنون الخفيفة كما قال الأعشى[١]:

فَلاَ تَعْبُدِ الشَّيْطانَ واللهَ فأَعْبُدا[٢]

وقولهُ نَقْلاً مِنَ الفارسيّة:

ماللْمَشيبِ وللتَّصابِي إِنَّما سِمَةُ الخَلاعَةِ مِن سِلاحِ الفَاجِرِ
شيئانِ مُفْترقَانِ أَيَّ تَفَرُّقٍ سيفُ السُّويقِ مَعاً وَزَمْرُ الزَّامِرِ

وقولهُ:

مَنْ يَطْلُبِ المَجْدَ في بردٍ ليُدركَهُ كَصَائِدٍ يَطْلُبُ الحيتانَ في الخُلُجِ
هَلاَّ عهدتَ الى البَحْرِ الخِضَمِّ تَجِدْ ماتشتهيهِ مِنَ الحيتان في الخُلُجِ

وقولهُ:

نِعَمُ الدُّنيا كظِلٍّ زَائِلٍ وهي في العُقبَى لَنَا أَهْلُ النِّعَمْ
نَهَمٌ غَالَتْكَ عَنْ طاعَتِهِ رُبَّ دينٍ غَالَهُ سُوءُ النَّهَمْ
لكنِ الرَّاضي بما دُونَ الغِنَى سَالم الدُّنْيَا كَفَافاً فَسَلِمْ

وقَوْلُهُ:

نِعْمَةُ الجَاهِلِ لاتَغْرُرْكُمُ إِنَّ تلكُم روضة في مَزْبَلَهْ
سَادَتِي للدَّهْرِ إِذَا (؟) وُزِنَتْ بالعَقْلِ تَأْبَى المعدلهْ
يُحْرَمُ العَاقِل ما دون الغِنَى وَيُرَبَّى في النَّعيم السَّفَلَهْ
وَلَقَدْ يَلْجَأُ ذُو الفَضْلِ إِلى خِدْمةِ المُسْتخْدِمينَ الجَهَلَهْ
حكمةٌ مِنْ رَبِّنَا خَافِيَةٌ لَيْسَ الاَّ الصَّبْر والتَّسليمُ لَهْ

---

١. هذا عجز البيت ص ٤٦ من طبعة دار صادر؛ وصدرهُ: وَذَا النَّصبَ المَنْصُوبَ لاتنسكنَّهُ.

٢. في الديوان: ولا تعبد الأوثان واللهَ فاعْبُدا.

وقولهُ:

وَعْــدُ الكـــريم إذَا جَــرَى بِلِسَانِه ... لايَـــعْتَرِيهِ تَهَـــاونٌ ومـــطالُ
والوَعْـــدُ يَـــبذُلُكَ المـقال تَــبَرُّعاً ... فــإذا، ومـضمونُ المَـقَالِ مُحَـالُ

وقولهُ:

وَهَـلْ يَحِـنُّ إلى الأَسْفَارِ غَـيْرُ فَـتىً ... نَـــبابِهِ في بـــيوتِ الحَــيِّ مَــأْواهُ
تَـــطَوَّح الرَّجُــل الثَّــاوي بِـبَلَدتِهِ ... بـــنوَّةٍ بَــعْدَمَا قَــدْ طَــالَ مَــثْواهُ

وقولهُ:

لايَحســـنُ التَّــيه إلاَّ مِــنْ حَــسَرٍ ... يُزْهى عـلى المُـوسِر المَزْهُوِّ بـاليُسْرِ
وَقــيلَ أَحْسَــن مِنْ هـذاكَ مـرتبةً ... عـطفُ الغَـنيِّ عـلى الممنوعِ بـالعشْرِ

وقولهُ:

لاتُسْـــمِعَنْ وَرَعــاً أَخَــاكَ فــإنَّهُ ... يَأْتي بِمَـــرْجوعِ الجَــوابِ فَــيُوجعُ
كـــــصداكَ في شُمِّ الجـــبالِ إذَا ... نَـــادَيْتَها فَـكَمَا تُـنادي تَسْـمَعُ

وقولهُ:

لاتَجْـــعَلِ البِرَّ ذَا أَمْــنٍ فـتحقرهُ ... ويكـتسي مـنه ذَمَّـاً عِـنْدَ إتْيَانهِ
عَــيْبُ الخــوانِ إذَا لَمْ يَحْتَشِدْ أَحـدُ ... وَقَــد يُـعَدّ الوفــاء عِــنْدَ نـقصانهِ

وقولهُ:

لاتَـــغْتَرِرْ بِـــتَمَكُّنٍ عَــنْ قُــدْرةٍ ... فَـــتَرَاكَ فــيما أَنْتَ فــيه مُـبَارِزا
وإذَا قَــدَرْتَ عَــلَى عَــدُوِّكَ فـاتَّئِدْ ... واْجْعَلْ أَنَاتَكَ دُونَ سُخْطِكَ حَـاجِزا

وقولهُ:

يُـــريدُ المُســافِرُ حَـبْسَ القــطارِ ... خـــلاف المُـــزَارِع إذْ لايُـــريدهُ
مَـــــقَاديرُ تَجْـــري بأَمـــر الـ ... ـمُدَبِّرِ لانَقْص فـيها وَلاَ مَـنْ يـزيدهُ

وقولهُ:

يــــاأَيُّها الشَّـــــيْخُ الذي ... قَـــدْ غَـــرَّهُ طُـــولُ الزَّمَـــنْ

ضَيَّعْتَ أَيَّامَ الصِّبا ... بَيْنَ المَلاهي والدونْ
الآنَ يَرخص مِنْ إِهـا ... بكَ ما عليه مِنَ الدّرنْ
هذا وعُودُكَ ناضِرٌ[1] ... في الصَّيفِ ضَيَّعْت اللَّبن[2]

وقولهُ:

ياأيُّها النَّدِسُ[3] المُدِلُّ برأيهِ ... لاتغترر بجدا الملوك وَدَرِّها
كالوردِ نفع جناهُ خِيفَة شوكهِ ... اِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مايَقُومُ بِضَرِّها

وَقَوْلهُ:

ياآكلاً لِلحُومِ النَّاسِ مُجْتَهِداً ... عِنْدَ السَّلاطِينِ لايَنْهَاك مُعْتَبَرُ
أَمْسِكْ عنَانَكَ انَّ الدَّهْرَ ذُو غِيَرٍ ... أَمَّا يَصُدّكَ أَنْ يَنْتَابَكَ الغِيرُ
مَنْ ذَا يُعَلِّمُ ذِئْباً صَدْعَ مُلْتَئِمٍ ... الذئب أَذكى بما يأْتي وَمَا يَذَرُ

وقولهُ:

ياأَيُّها البَاني بأَهْلِكَ أَبْشِرَنْ ... بِظَعِينَةٍ مَنْفِيَّةٍ عَنْ غَابِ
يكفيكَ أَنْ جمع العَروس جمالها ... وحليتها عَنْ غيبةِ الْمُغْتَابِ

وَقَوْلُهُ في التوحيد كلمة يسيرة جامعة؛ في التشبيه بإثبات الصِّفات وإزالةِ الكيفِ كيفما وَقَعَ في الأَفهام:

سَأَلوا عَنِ التَّوحيد قُلْتُ جوابه ... إِثبات ضِدٌّ ذاتُ ضِد كلِّ ذَوَاتِ
حَيٌّ مُريدٌ عَالمٌ ذُو قُدْرةٍ ... أَزَلِيَّةٌ جلَّتْ عن الشبهاتِ
مُتَقَدِّسٌ في ذاتهِ وَصِفَاتهِ ... عن أَن يُنَالُ بكثرةِ النِكْراتِ
مُتَعَزِّزٌ ببقائِهِ وكمالِهِ ... وَصِفَاته بخلافِ كلِّ صِفاتِ
تَتَقاصَرُ الأَفْهَام عَنْهُ لأَنَّهُ ... هو مُنشيُّ الأوهامِ والخطراتِ
ياخَالق الأقوات والأوقات ... ومُغيِّرَ الأَزمانَ والسَّاعاتِ

---

١. في الأصل: ناظرٌ..

٢. مثل معروف.

٣. النّدِس: الرَّجُل الفَطِن.

تَــبِّتْ عــليَّ شِـعَارَ دِيـنكَ وٱحْـتَفظ ‌ ‌ ‌ ‌ يـــامنشر الأشــــباح والنّـــسَماتِ
تَــفْنَى القـــرون وأَنْتَ حــيٌّ عـــالِمٌ ‌ ‌ ‌ ‌ بَـــعَواقِبِ الأحْــــيَاءِ والأمــواتِ
مَــنْ يــبتغِ الديــنَ القــويمِ فــإِنَّهُ ‌ ‌ ‌ ‌ يَشْــتَوجِبُ الغُــرَفاتِ والدَّرَجــاتِ
وَمَــنِ ٱبــتغى غَــيْرَ الرَّشـادِ فـإِنَّهُ ‌ ‌ ‌ ‌ يَشْــتَوجِب الحَــسَرَاتِ والدَّركــاتِ

٢٦. الأَديب الحسين بن ابراهيم النَّطنزي جدّ الأَديب شمس الدين النَّطنزي – لأُمِّهِ[١]

ذكر والدي صفي الدين أنَّه كان مُعَلمهُ؛ ولهُ تصانيف كثيرة؛ وكان عَمّي في صغرِه في مكتبه.
أَنْشَدَني لهُ والدي وذكر أنَّه ممَّا علَّمَهُ قولهُ:

أَلاَ اِنَّ للسِّكــــينِ عـــشراً وواحـــداً ‌ ‌ ‌ ‌ أَتَــيْتُ بِهَــا نَــظْماً لِــيَسْمَعها سَعْدُ
قَـــرَاب نــصَاب صـــفحتان كـــنية ‌ ‌ ‌ ‌ قَـــفَا شـارِبٍ شيخ شباً ظبةٌ مَدٌّ

ولهُ يقرأ مقلوباً:

يـــــنعمني عُـــــلا عـــميد المــلكِ لـ ‌ ‌ ‌ ‌ ـكـــلّ مَــدى مَــعالِ عَــيْنِ مَغْنَى

ولهُ أيضاً مِنْ شعرهِ في عَمّي العزيز أَبي نصر قولهُ:

رَبِّ يَـــــسِّـــــــر صُـــــنْ أبَـــا نَـــصْرِ

ولهُ أَيضاً:

رُدَّ بــــــــلائـــــي بــــأَبــــــي البَـــذْرِ

ولهُ أَيضاً:

يُـــوسف اكـــــرمَ آيـــات أَمـــرٍ كـــان سِـــوى

ولهُ:

للـــــحسن الأَنس حـــلل لحـــرمِة سهـــم زُحَـــلْ

---

١. ترجمته في: انباه الرواة ٣٥٥/١؛ الأَنساب ١٣٦/١٣–١٣٧ وفيها انَّه توفي سنة ٤٩٧ وبغية الوعـاة ٥٢٨/١؛ اللّباب ٢٣٠/٣؛ الوافي ٣١٩/١٢–٣٢١ من كبار أئمة العربية. توفي سنة ٤٩٩هـ

ولهُ أَيضاً:

أَبــو الفـتحِ تـاريخ لأَغـرابِ يَـعْرُبٍ وَعَـنْ بَـارعِ الخَـيْرَاتِ حـتف لأوبـا

ولهُ في الأَوْصَافِ في وَصْفِ المِقَصّ[1]:

مَـا عَـامِلٌ يحكـي إذا أَسْـتَعْمَلْتَهُ وأَعَـانَهُ خمسٌ بهـنَّ يَـدُورُ

صَـقراً يَـصِيدُ أَهِـلَّةً يَـلْمَعْنَ مِـنْ أَعـلى بُـدورٍ تحْـتَهُنَّ بُحُـورُ

يعني بالصَّقْرِ المِقْرَاض؛ وبالأَهِلَّةِ قلامات الظُّفر؛ وبالبُدور؛ الأَظْفَار؛ وبالبحور؛ الأنامل.

وأَنشدني شمس الدين أَبو الفتح النَّطنْزي[2] سبطهُ قولهُ:

العِـزُّ مَخْـصُوصٌ بِـهِ العُـلَمَاءُ مـااللأَنَامِ سِـواهُـمُ مـاشاؤوا

إنَّ الأَكـابِرَ يَحْـكُمُونَ عـلى الوَرَى وعـلى الأَكـابِرِ تَحْكُـمُ[3] العُـلَمَاءُ

ولهُ مِنْ رسالةٍ إلى أَبي المُطَهَّر المعداني الفقيه: وقد عَادَ مِنَ الحج؛ يستحيل كلّ كلمة أَو كلمتين عِنْدَ العكس بالقراءة وهي:

بإياب الإمامِ، غمام الآلاء، آمِنَاً غَانِماً، أَضَاءَتْ إضاءة الصَّلاء وجوهنا أنَّه برٌّ مُربٍّ تاريخ خيرات مِلء عِلمٍ مِلْء حلْمٍ؛ لازَالَ إماماً آدِباً عَابِداً؛ نازحِ الأَحْزَانِ، نامي الإيمان.

وكَتَبَ أَيضاً إليه:

أَحَصْفُ فُصَحاءِ الوَقْتِ قَوْلاً؛ بَارِعُ الإعراب؛ نامي الإيمان؛ حامدٌ ماحٍ للزَّللِ؛ والخَلَلِ والعِلَلِ؛ وَهْوَ أَجلّ مَلْجأٍ لكلِّ آنٍ وَنَاءٍ[4]؛ لازال آمِراً صارماً.

ولهُ فيهِ نَظماً؛ والبيت الثاني في أُسلوب النَّثْرِ؛ كلُّ كلمتينِ تقرأ مقلوباً:

لِسَـيِّدنا الإمـامِ أَبِي المُـطَهَّرْ فَـضَائلُ أَرْبَـع كـالزَّهْرِ تـزهر

ضِـيَاءٌ فـائِضٌ رأى عـيارٌ عَـطَاءٌ سَـاطِعٌ رَهْـطٌ مُـطَّرْ

دُعَـاءٌ صَـاعِـدٌ

ولهُ مِنَ الأَبيات الأَفراد في جملة قصائِدِهِ:

---

١. البيتان في الوافي: ٣١٩.

٢. ستأتي ترجمته لاحقاً.

٣. في الوافي، ٣١٩: يحكمُ العلماء.

٤. في الوافي زيادة: اقوى وقاءٍ.

أَشْـــوأُ الأُمَّـــةِ حَـــالاً رَجُـــلٌ   عَـــالمٌ يـــقضي عَـلَيْهِ جَـاهِلُ

ولهُ:

العِـــلْمُ يـــغلو عِـــنْدَ كُـثْرَتهِ   وسِـــواهُ يَـــرْخَصُ كـلَّما كَـثُرَا

ولهُ:

مَـــالُ البَـخيلِ أَسِـيرٌ تَحْتَ خَـاتِمِهِ   وَلَـــيْسَ يُـطْلَقُ الاّ عِـنْدَ مَأْتمِـهِ

ولهُ:

تــزوي الكـلاب بكـم مـعلمة فَـقَدْ   حَـرُمَتْ ذَكَـائكُمْ وَحَـلَّ ذكـائها

ولهُ مطلع قصيدة:

طَـرْفِي لِفُـرْقةِ ذَاتِ طَـرْفٍ أَكـحلٍ   يَجْـري دَمـاً فكَأَنَّ طَرْفِيَ أَكْـحَلُ[1]

ولهُ:

لَـقَدْ نَـظَمْتُ درَّيـن عـقداً ومَـبْسَماً   وَقَـدْ نـثرت درَّيـن دَمْـعَاً ومَـنْطقا

وَمَنْ مقطعاتهِ قَوْلُه فِي النَّسِيب:

إِنَّ سَـلْمَى؛ نَـفْسِي الفِدَاءُ لِسَـلْمى   جَـــعَلَتْ دَمْـــعَتِي لِـعَيْنَيَّ كُـحْلَا

لاتَخَـــافِي اِنْ غـــبتِ أَنْ أَتَـنَاسَا   كِ ولا إِنْ حَـــــضَرْتِنا أَنْ نَمَـــلَّا

إِنْ تَـصِدِّي عَـنَّا فَسُـقْياً وَرَعْـياً   أَو تجَـــلّي فـينا فَأَهْـلاً وَسَهْـلَا

مَـــاتُرِيدينَ مِـــنْ مُحِبٍّ مُـطِيعٍ   جَـــعَلَ الحُبُّ خَـــدَّهُ لَكَ نَـعْلَا

وَلَـــــقَدْ زَادَنِي اِلَيكَ اَشْـــتِيَاقاً   أَنَّـــنِي لاَ أَرَى لِـــوَجْهِكَ مِـــثلَا

ولهُ مِنْ أَفراد الأَبيات:

وَأَرَى الأَيَّـــــامَ لاتُـــدْنِي الذي   أَرتجـــي مِـــنِّي وَتُـدْنِي أَجَـلِي

ولهُ:

والمَــرْءُ مَـــالَمْ يُجِـــلّه كَـــرَمٌ   كـــصُورَةٍ فِي الجِـــدارِ مَـنْقُوشَهْ

---

[1] . في الوافي، ص ٣٢٠: أكحلي..

وقولهُ:

مَـلَكْتَ الخَـلْقَ بـالأَبدانِ فـامْلُك   قُـلُوبَ الخَـلْقِ بـالإحْسَانِ أَيْـضَا

وقولهُ:

أَلَمْ تَـــرَ أَنِّي أَزُورُ الوَزِيـــر   أَمْـــدَحُهُ ثُمَّ أَسْـــتَغْفِرُ

وأُثْـــنِي عَـــليهِ وَيُـثْنِي عَـليَّ   وَكُـــلٌّ بِـــصَاحِبِهِ يَسْـــخَرُ

وقولهُ في الشيب:

وَافَى المَشِـــيبُ فَـطَرفي دَامِـعٌ دَامٍ   وَبَـانَ صَـبْري فَـقَلْبِي هَـائِمٌ هَـامِ

وأَبْيضَّ مِـنْ دَمعي المُحْمَرّ نَـاصِيَتِي   وآسْوَدَّ مِـن شَـعرِي المُبَيَّضّ أَيَّـامِي

وقولهُ:

وبَـــينَ جَـــفْنَيَّ مِـــنْ مُكَـاشَفَةٍ   مَـــابَيْنَ قَـلْبِ الكَـرِيمِ والزَّمَـــنِ

فَـــلاَ يَـــغُرَّنَّـــكَ آلْـــتِقَاؤهُما   فَـــهُوَ لهَـــوِي العِـداةِ لا الوَسَـــنِ

وقولهُ:

مَـــاأَكْـثَرَ العِـلمَ ومـا أَوْسَـعَهُ   مَـــنْ ذَا الذي يَـــقْدِرُ أَنْ يَجْـمَعه

إِنْ كُـــنْتَ لابُـــدَّ لهُ طَـــالِباً   فَـــالْتَمِس مِـــنْ كُـــلِّهِ أَنْـــفَعَهْ

وقولهُ في نِظَامِ المُلْك:

تَمَسَّكْ بِحَـــبْلِ البِرِّ في السِّرِّ والعَـلَنْ   وَعَاشِرْ جَمِيعَ الخَلْقِ بـالخُلقِ الحَسَـنْ

كـمثلِ مُـعِزِّ الدِّيـنِ سُـلْطَانِ عَـصْرِهِ   وَمِثْلِ قَـوَامِ الدِّيـنِ دسْـتُوره الحَسَـنْ

وقولهُ:

بأَبِي فَـــمٌ شَهِـــدَ الضَّـــمير لهُ   قَـــبْلَ المَـــذاقِ بأنَّـــهُ عَــذْبُ

كَـــشَهادَةٍ للهِ خَـــالِصَةٍ   قَـــبْلَ العَـــيَانِ بأنَّـــهُ الرَّبُّ

وقولهُ:

يَـــاعَارِضَ الجَـــنَّةِ بـــالوَجنَة   قُـــلْ مُـــطْلَقاً لِـلإِنْسِ والجِـنَّةِ

لاتـعْرضوا عَـنْ وَجْـنَتِي سَـاعَةً   فَـــوَجْنَتِي أُنْمُـــوذَجُ الجَـــنَّة

وقولهُ في غُلاَمٍ صَغِيرٍ:

أَلاَ اَفْـخَر عَـلَى كـلِّ جِـنٍّ وإنْسِ   وَعِش أَبَـداً بَـيْنَ عِـزٍّ وأُنْسِ
فَأَنت الهـلال اللَّـطيف الذي   يَـرَى قَمَـراً بَـعْدَ تِسْـعٍ وَخَمْسِ
وَجَـدُّكَ والوالدُ النَّـيِّرانِ   فأَنْتَ هـلالُ بـن بـدرِ بـن شَمْسِ

وقولهُ:

أَيَـا لَهْـفي عـلى زَمَـنِ التَّـصَابي   إذَا الرَّشأ الرَّشـيقُ لَـنَا عَشِـيقُ
وَنَـقْلُ شرَابِـنا غَـضّ وَرِيـقُ   ونَـقْلُ شرابـنا غَـض وَرِيـقُ

وقَوْلُهُ:

أَرَى دَوْلَةَ الدِّينارِ والدِّرْهـمِ اَنْـقَضَتْ   بِجُـودِ صَـفِيِّ المُـلْكِ ذي المَـنْظَرِ الهَشِّ
كأَنَّهَـا في النَّزْعِ مِـنْ فَـرْطِ جُـودِهِ   وَقَـدْ لُـقِّنَا قَـوْلَ الشَّهَـادَةِ بـالنَّعْشِ

۲۷. بديع الزَّمان الأديب أَبوطاهر الوَثَّابِي الشَّاعر[1] اسماعيل بن محمد بن احمد

كانَ فَرِيدَ دَهْرِهِ؛ وَنسيجَ وَحْدهِ في النظم والنَّثرِ؛ والتَّرسُّلِ والشّعر. تَأْتي قَرِيحَتُه في الحـالِ بـكمالٍ مقترحٍ؛ وَتَسْخُوا بِدِيَهتُهُ مِنَ الفَوَائِدِ بِمِنَحٍ؛ لم يكن في زَمَانهِ مِثْلُهُ. قَد اَشتَهَرَ ذِكْرُهُ؛ وَسَارَ فَضْلُهُ؛ وكانَ بِهِ هَوْجٌ في آخِرِ عُمْرِهِ؛ وأَضَرَّ ولمْ يؤثر في جَوْدَةِ خَاطِرِه؛ ولمْ يكسِرْ مِنْ حِدَّةِ فَهْمِهِ؛ ولمْ يخلق جدَّة عِلْمِه يقترح عَلَيْهِ مِنْ كلِّ فَنٍّ مِنَ الفُنُونِ في وَصْفِ شيءٍ غَرِيب نَظْماً أَو نَثْراً؛ فَيَقُول حَدّ القلم؛ وَهْوَ يُـبْدِعِ الكَلِمْ؛ ويَصْنَع الحِكَم؛ وَيُلْقِي الدّرَّ المنظوم؛ واللّؤلؤ المَنْثُور؛ ولاترى فيه التَّلَبّث والفُتُور.

وتوفي بأَصْفَهان سنة ۵۳۳ وأَنا صغير. رَأَيتُ اَبنه الأَكرم واَسْتَنْشَدتُه كثيراً مِنْ شِعْرِ والدهِ؛ أُنْشِدتُ لهُ في المقص:[2]

مَـاطَائِرٌ يحكـي لِـمبْصِرهِ   مَـهْمَا غَـدَا لجَـنَاحِهِ نَـشْرُ

---

۱. ترجمته فى: معجم الأدباء ۳۶/۷-۴۰؛ الأنساب ۲۸۴/۱۳-۲۸۵؛ التحبير ۱۰۶/۱-۱۰۸ والوافى بالوفيات ۲۰۵/۹-۲۰۶؛ نزهة الألباء ۳۸۹.

۲. البيتان في الوافي: ۲۰۶/۹.

مِــــيمَيْنِ أوصـــلَتَا بـــلام ألفٍ وَيُـــعَدُّ نُـــوناتٌ[١] بهـــا عَـــشْرُ

ولهُ:

مَرَّتْ بِنَا ظَبيةٌ مِنْ سِرْبِها نَفَرَتْ تكـــادُ تَخْـتَلِسُ الأَرواحَ بـالنَّظرِ
مَاسَتْ تَأَوّدُ كـالغُصْنِ الوريـقِ ثَـنَتْ أَعْـطافَهُ الرِّيحُ مَـبْلولاً مِـنَ المَطَرِ
لَمَّا رَميتُ اِليهـا اللَّـحْظ عَـنْ عَـرَضٍ نَادَتْ فؤاديَ عَيْني كُـنْ عـلى حَـذَرِ
فَـلَوْ نَـثَرتَ عَـلَيْها الدُّرَّ كـان خـطا فَمَا النِّـثارُ سِـوى سَمْـعي مع البَـصَرِ
هذا غَـزَالٌ مِـنَ الفِـرْدَوسِ مُسْـتَرَقٌ سُـبحانَ بَـارِئِهِ مـاهذا مِـنَ البَـشَرِ

وكانَ يُظَنُّ به نَوْعٌ مِنَ الخَبَل.

لهُ في هذا المَعْنَى[٢]:

وَلَمَّـــا رأَيْتُ العَـقْلَ كَـادَ يُمِـيتُني جَـــعَلْتُ جُـنوني جُـنَّةً فَـحَيِيتُ

ولهُ مِنْ قَصيدةٍ:

مَـنَالُ المَـبَاغِي في ظِـلال القـواضِب وصِدْقُ الأَمَاني في الظّنونِ الكـواذبِ
وَمَـا رَدَّ شـيطانُ العـزيمَةِ يَـقْتَضِي جذابُ العُلى دُونَ الأَكُـفُّ الجَـوَاذِبِ
فَـمَا نـغبُ[٣] الإقـبالِ إلاَّ لواردٍ ولا فُـرَص العَـلْيَاءِ اِلاَّ لِـوارِبِ
ومـا أكـتب المُـرْتَاد مُـقْتنص لهُ بِـغَيْرِ مَجـالٍ مِـنْهُ فَـوْقَ الكَـوَاكِبِ
تأَنَّس بـالوَحْشِ الضَّـواري ولمْ يَـزَلْ يُـعَاوِدُ إِلْـفاً بـالذِّئاب السَّـواغِبِ[٤]
ولا يـطيبه مَـلْعَبٌ فـيه رِيْـبَة ولا تَـثْني آراؤهُ للـنَّواعِبِ
عَضُوضاً على فاسِ اللّجامِ وَجَـارِعاً مِنَ السُّرى كأَسـاً قـبل أَري المآرِبِ
مـفارِقُ إِنْـتاءِ الأَقَـارِبِ والعِـدا مَـرَافِـقُ إرْسَـالِ القَـطَاةِ القَـوَارِبِ
واني بـاعتقالِ السَّـمْهَرِيّ اعـتناقه بِسَـمراءَ رُودٍ طـفلة الجِـسْمِ كَـاعِبِ
وَغـدا اَحـتضانُ المـشرفيِّ مُـراده لِرَوْضٍ وَسِيمِ النّورِ طـيب المَذَانِبِ

---

١. فى الأصل: وَفَقْدِ نوناتٍ..
٢. البيت فى الوافى: ٢٠٦.
٣. نُغَب: جُرعٌ مِنَ الماء. مُفْرَدُها نغبة.
٤. السَّواغب: الجِياع.

وخـال الجـواد اللاَّحِـقيّ خَـوَرْنَقاً وَهَـزَّتهُ لِـلْعَلْياءِ طَـرْبَة شَـارِبِ
تَسـاوى عـزيف اللّـحنِ[١] عِـنْدهُ وعـزف مَـثَانٍ أَو مَـثَالِث ضَـاربِ
أَقُـولُ لَهَـا وَهْـيَ المُـفِيضَةُ دَرْسَها مـذابـاً يَصُكُّ النَّحْرَ دُون التَّرائِبِ
وَغَارَتْ عُيونُ الشُّهب والرَّكبُ وُقَّـقٌ وَجُنْح الدُّجى خيرات وَخفَ الذَوائبِ
وَقَدْ عَلقتْ بِي يَـابنةَ الخَـيْرِ أَمْسِكـي وَخَـلِّي رِكَـابِي تَـطْوِ بُـرْدَ السَّبَاسِبِ
وَلاَ تَجْـزَعِي فـالمَوْتُ لابُدَّ طَـارِقٌ وَمَـا المَـرْءُ الاَّ عُـرضَة للـنَّوَائِبِ
فإِمَّا أَنَلْ سُـؤلي فَـبَخْ بَـخْ وإنْ أَمُتْ فكُوني عَلَيَّ الدَّهـر إحـدى النَّـوائبِ
إذَا مَـارَحَلْنَا العيسَ غَـذِّي نَجَائباً حَـدَوْنَا بِهَـا غَـيْرَ الصَّبَا والجَـنَائبِ
بِكُـلِّ قَـضَاءٍ كـالإضاءِ هَـجِيرُهُ إِذِ الآلُ تَـنْزوا فـيه نَـزْوَ الجَـنَادِبِ
........[٢] في آلِ الضُّحى عقْبَ مَا طَفَتْ بِـلاَ غَـرَقٍ مِـنْها لطـافٍ وَرَاسِبِ
حَـنَايَا لَهَـا مِـنْ فـتيةِ المَجْـدِ أَسْهُـمٍ بَرَتْهَا السُّهَى مِنْ كلِّ أَشعَثَ شَـاحِبِ
جَنُوحٌ عـلى الأكـوارِ عِـنْدَ طِلاَبِهِمْ نَشَاوَى مِنَ الإِدْلاجِ مِـيْلِ العَـصَائِبِ
وَهِـجْنَ كأَشْـبَاهِ الزَّعَـازِعِ وُخَّـد وَعُـجْنَ بأَوْداجِ الرِّيَـاحِ اللّـواغبِ[٣]
رَواحِـلُ مِـنْ رأيِ العُـيُونِ نَـوَاحِـلُ طَـلاَئِعُ مِـنْ مَجْـدٍ مـلاءِ الحَـقَائِبِ
صَدَرْنَ عنِ البَـحْرينِ ليـلٌ وسَـبْسَبٌ إلى الورد هـيماً وَهْـوَ يكـر العَـجَائبِ
يكـادُ فـتاءَ اللَّـيْلِ يَـنْسَى كُـهُولَةً وَقَدْ شَابَ وَخَطُ الصُّبْح فَرْعِ الذَّوائبِ
وَخَـيلٌ كأَسرابِ القَـطا مَـهّدتْ لنـا طَـلاعَ الفَـلاَ مَشْـفُوعةٌ بـالكَتَائِبِ
لَهَـا الطَّـعَنَاتُ النُّـجْلُ تُـغني مُسَـايراً إلى الضَّرَباتِ الرَّغْلُ[٤] هَذْلِ الضرائِبِ
تَخُـطُّ لَـنَا بـيضُ الصَّـفَائِح أَسْـطُراً وتُـعْجِمُهَا زُرْقُ الرِّمَـاحِ السَّـوالِبِ

---

١. في الأصل: عزيف الجزْ..

٢. الكلمة غير مقروءة، لعلّها: فَيْرسبُ في آل الضحى.. ويستقيم الوزن بها.

٣. الرّيّاح اللواغب: الضعيفة.

٤. الرَّغل: الضرب الشديد؛ او الطعنة اشبعها وملك بها يده.

فَمِنْ صَنْعةِ الخَطيِّ[1] أبدأ مُقلة وَمِنْ معجز الهندي أبدأ حَاجِبِ

هذان البيتان قَدْ أبْدَع فيهما وأَحْسَنَ والبيت الثالث في شفاعتهما:

فأغرب بِذَا مِنْ كَاتِبٍ غَيْرِ مُعْرِبٍ وأَعْجبْ بِذَا مِنْ مُعْرِبٍ غَيْرِ كَاتِبِ

عَلى ضُمرٍ شَاكَتْ بِسُمْرِ صِعَادِهَا فَأَطْرِفْ بِرَقْشٍ في مُتُونِ العَقَارِبِ

ومنها:

وَقَدْ أَنْكَرَ الأَدْنَوْنَ فرط تَجَعُّدي ولمْ يَعْرِفوا علمي بِسُوءِ العَوَاقِبِ

وَمَا عُزْلتي إلاَّ صَرِيحَ سَوِيَّة أُسَوِّي بها بَيْنَ العِدا والأَقَارِبِ

فَلَمْ أَلقَ فيما سَاءَني غَيْر شَامِتٍ ولمْ أرَ فِيما سَرَّني غير ثالِبِ

لِهذا نجبتُ الدُّماتَ بأسْرِهِمْ فَفِي رِغْبَتِي عَنْهُم أَجلّ الرَّغائبِ

ولهُ[2]:

فَوَاللهِ ماأَنْسَى مَدَى الدَّهْرِ قَوْلَهَا وَنَحْنُ على حدِّ الوَدَاعِ وقُوفُ

ولِلنَّارِ مِنْ تَحْتِ الضُّلوعِ تَلَهُّبٌ ولِلْماءِ مِنْ تَحْتِ[3] الخُدودِ وكيفُ

أَلاَ قَاتَلَ اللهُ الصُّروفَ فإنَّما تُفَرِّقُ بَيْنَ الصَّاحِبَيْنِ صُرُوفُ[4]

ولهُ[5]:

أَشَاعُوا فقالوا وقفةٌ وَوَداعٌ وَزُمَّتْ مَطَايَا للرَّحِيلِ سِرَاعُ

فَقُلْتُ وَدَاعٌ لاأُطيقُ عِيانَهُ[6] كَفَاني مِنَ البَيْنِ المُشِتِّ سَماعُ

وَهَلْ[7] يملكُ الكتمانَ قَلْبٌ مَلَكْتَهُ وَعِنْدَ النَّوَى سرّ الكتومِ مُذاعُ[8]

---

١. يُقال رِمَاحٌ خطيّة نسبة؛ ويُقال كذلك سيوف خطية تعودُ الى الخَطّ وهي قرى بين الأحساء والقطيف وعمان كما ورد في معجم البلدان ٣٧٨/٢.

٢. الأبيات في معجم الأدباء ٣٨/٧.

٣. في المعجم: مِنْ فوقِ الخُدُودِ، أي دَمْع سائل.

٤. الصروف: تغيّر الدهر والأحداث.

٥. الأبيات في الأنساب ٢٨٥/١٣؛ والمعجم ٣٧.

٦. في الأنساب: احتماله..

٧. في الأنساب: ولايملك؛ وفي المعجم ،والوافي: ولمْ يملك..

٨. في الانساب: يُذاعَ..

ولهُ مِنْ قصيدةٍ أوّلها[۱]:

هِيَ البَانَةُ الغَنّاءُ والأعرج الفَرْدُ

ومِنْها:

تَبَصَّرْ خَلِيلي مِنْ ثَنِيَّةِ بَارِقٍ ... بَرِيقاً كسقْطِ النَّارِ عَالَجَهُ الزَّنْدُ
يَدُقُّ واحياناً يَرِقُّ وَيَرْتقي ... ويخفى كَرَأْيِ الضَمِّ[۲] إمضاؤهُ رَدُّ
فَيَقْضي بِها مِنْ ذِكْرِ حُزْوَي لُبَانَةً ... ويُطفي لَهَا[۳] مِنْ نارِ وَجْدٍ بِهَا وَقْدُ
وإنْ كانَ عهدُ الوَصْلِ أضْحَى نسيئةً ... فَهاكَ دَلِيلُ البَرْقِ إذْ عَهدهُ نَقْدُ
وشِيمَ[٤] نَسيمُ الرِّيحَ مِنْ أُفُقِ اللِّوى ... فَقَدْ عَبَقَ الوَادِي وَفَاحَ بِهِ الرَّنْدُ

ولهُ[٥]:

طَابَتْ لعمري على الهِجرانِ ذكراها ... وكلّ[٦] نَفْسي ترى الحرمان يُسْراها[۷]
يَحيَى[۸] بِبأسٍ ويفنيها طَاعِيةٌ ... هَلْ مُهْجَةٌ بَرْدُ يأسِ الوَصْلِ أحْيَاهَا
قَامَتْ لَهَا دُونَ دَعوى الحُبِّ بَيِّنة ... بشَاهِدَيْنِ أقَامَا صِدْقَ دَعْواها
إرساءُ[۹] شكوى وإمراء الدُّموع مَعاً ... لئَن تحقَّقْتَ مَجْرَاهَا ومَرسَاهَا
والحُبُّ لفظةُ لَغْوٍ في الأنامِ عرتْ ... فيهم حَقِيقة حالي غيرَ مَعْنَاهَا

ولده الأكرم

۲۸. محمود بن أَبي طَاهر الوثابي

لقيته بأَصفهان وكان أَديباً جامعاً للعلومِ؛ نَاهِضاً بإنشاءِ المَنْثور والمنظوم؛ وَفَارقته وهو حيٌّ.

---

۱. الأبيات في المعجم ۳۹-٤۰.
۲. في المعجم: الغَمْرِ..
۳. في المعجم: يطوي بها..
٤. في المعجم: وَشِمْ لي..
٥. الأبيات في المعجم، ص ۳۸-۳۹.
٦. في المعجم: كأنَّ نفسي..
۷. في المعجم: ذكراها..
۸. في المعجم: يحيا..
۹. في المعجم: ارسال..

وتوفي بعد سنة خمسين (وخمس مائة).

أَنشدني[١]:

٢٩. امرؤ القيس الرُّويدشتي*

مِنْ أَهلْ أصفهان.

هو الأكرم أبو عثمان بن مُحَمَّد.

امرؤ القيس في عَصْرِهِ لجزالة لفظه ومتانة شِعْرِهِ؛ ذو الخاطر المطيع واللّفظ المُطاع. جمع فقر المعاني وفَرَّقها؛ وٱستخرجَ من أَصْدَافِ الأوصاف دُرراً. شيخُ علمي اللّغة والنحو؛ وَرُبَّما دَعَاهُ طَبْعُه إلى المَدْحِ والهَجو؛ أَصبح من زمرة فضلاء ....

---

١. بعد هذا سواد من الحبر في الأصل مقدار ثمانية أَبيات أَو أكثر وأعتقد أنها وردت كلّها أَو قريباً من ذلك في عود الشباب وهي:

كأَنَّ عـيـنَ النَّرجسِ الغَـضّ إذْ ... طـالعتها عـينٌ بـمرصادِ

والبـيض مِـنْ أَوْراقِـها دِرْهَـمٌ ... يَشْـفَعُهُ ديـنار نـقادِ

ومنها:

والبُـلْبُل الغِـرِّيدُ في شَـدْوِهِ ... عـوادهُ مِـنْ فَـوقِ أَعْـوادِ

فَـيَالَهُ مِـنْ مُـطْرِبٍ مُـغْرِبٍ ... وَيَـالَهُ مِـنْ مُـصْقِعٍ شَـادِ

يَشْـدو بأنـواعِ اللّـقا دارساً ... ثـناءَ مـولانا بأورادِ

ومنها:

صُـحفُ المَـعَاني الغُـرّ مَشْـحُونةٌ ... مأْثُـورةٌ عَـنْهُ بـإسْنَادِ

يـامَنْ شأى أَقـرانـهُ في العُـلى ... مُسْـتحرزاً أَبـعاد آبـادِ

لو أَنـصفوهُ لَجَـثَوْا عِـنْدهُ ... فـاحتضنوا لَـوْحَ أَبي جـادِ

*. رويدشت: روذ دشت قرية مِنْ قرى أصفهان كذا ذكر ياقوت في معجم البلدان ١٠٥/٣ وفي لغت‌نامه دهخدا توجد قُرى بهذا الأسم واحدة في الشمال؛ واخرى في الجنوب؛ أو بتعبير دقيق رودشت العليا وهي التابعة لأصفهان؛ وأخرى تابعة لمدينة أصفهان أيضاً وثالثة بينهن، وتوجد رابعة في منطقة بهبهان -؛ وذكرها حمد الله المستوفي في نزهة القلوب ص ٥١ وأورد ياقوت ذكر احد علمائها وهو أبو عبد الله احمد بن سارة بن جعفر الرّودشتي.

اخْتَرَمهُ أَجَلُهُ؛ وطوى سِجلّهُ ببغدادَ سنة أربع وأربعين (وخمس مائة). ووقعت لي:........ ؛ ....
بإثبات قصيدته التي مدح بها عمي.

وهي عقيب حبسٍ ونكبةٍ وأمور صعبة:

صَبْراً فسيفك عَنْ قريب يشْهَرُ	وَتَراهُ بالمُهَجِ الجواري يَقْطُرُ
وكأنَّهُ نشوانُ مِنْ .....الطّلى	وَدَمُ .... الشرابِ ويُسْكِرُ
.... بالغُبَارِ تثيرهُ	حُمرُ العَوالي والعِتاق الضُّمَّرُ
والخَيْلُ تَعْدُو فَوقَ أشلاءِ العِدى	والرُّمْحُ ..... في النُّحورِ ويَعْثرُ
والطَعنُ يخفُر ذِمّةً لاتحتمي	والضَّرْبُ يعقدُ ذِمّةً لاتُخفَرُ
واللّيْلُ تجلوهُ الأسِنّةُ والظُّبا	واليوم يخفيه النجيع الأحْمَرُ
والطَّيْرُ يشبَعُ مِنْ لحومٍ طَالَ مَا	قَرمَتْ إليها وهي مِنْهَا تَنْفُرُ
والحَرْبُ عرسُ الطَّيْرِ إلاّ أنّها	فيها المفاصلُ والهَوادي تُنْثَرُ
وإذا المَعَالي للعَوالي أُشرعتْ	فَيَدُ المَنَايَا بالأماني تَظْفَرُ
والنَّثْرُ في حَدِّ المُهنَّدِ كَامِلٌ	...........[1] خدرهُ لايظهرُ
والعَدْلُ مشكولُ القَوائِمِ في الدُّجى	حَتَّى يَبين لهُ الجَبينُ الأزْهرُ
يَعْدو بهِ نَهْدٌ أغَرٌّ كأنَّما	...........[2] صَبَاحٌ مُسْفِرُ
وبخِفّه مِنْ كلِّ أرْوَعِ كفُّهُ	غَيْمٌ بأنْوَاعِ المكارمِ يَقْطُرُ
لَبِثَتْ على المَجْدِ العَمَائِمِ نوقهم	بيد الفَلا[3] وعلى العَفافِ المِئزرُ
فَلَوْ أنّها كحلت بعنبَر خَلْقِهِ	عَيْنٌ وَقَدْ عَمِيَتْ لَظَلَّتْ تُبْصِرُ
وَلَوْ أنّهُ مَسّ التّرابَ بِنَعْلِهِ	وَشَمْمتَ فَاحَتْ مِنْهُ مِسْكُ أَذْفَرُ
مُتواضِعٌ للهِ في خَلَواتِهِ	مُتكبِّرٌ إنْ رَامَهُ المُتَكَبِّرُ
إنَّ العَزيزَ تَقَدَّسَتْ أسْماؤهُ	سمّي أبا نصر عَزِيزاً يُنْصَرُ

---

١. في الأصل، الكلمة غير مقروءة.

٢. في الأصل، الكلمة غير مقروءة.

٣. في الأصل، الكلمة غير واضحة، لعلها: بيد الطلا..

بكت الصَّـــوَارمُ والأَسِـــنَّةُ كـلَّما ضـــحك السَّريـــرُ بِـعَدْلِهِ والمِـنْبَرُ

هذا هو المَدْحُ الذي أَصَابَ به شاكِـلةَ الصَّـواب؛ وَجَمَـعَ بَـيْنَ الإعـجازِ والإعْـجاب؛ والإغـراءِ والإغرابِ؛ والإطراء والإطراب؛ وقضى لهُ بالإتراب وفي الفضل دُونَ الأَتْرَاب.

ومنها:

صَــبْراً أَبـا نَـصْرٍ فكـم مِـنْ رايـةٍ[1] ....

.... ويــــــــنكُرُ[2]

.... الأضــــالعِ أَكــــثرُ

.... وَتــــــــثْمرُ

.... فَــــــتَحذَرُ

.... أنــــــــظرُ

.... تــــــقْدَرُ

ولهُ في صدر الدين أبي‌بكر محمد بن عبد اللّطيف الخُجَنْدي بأصفهان:

................................[3] فَعَاوَدهُ مـاكـان مِـنْهُ مُـعَوَّدا

وأَوْقَدَ نارَ الشَّـوق في القَـلْب بَـعْدَما أَلَمَّ بِـــــــفَوْدَيهِ المَشـــــيبُ....[4]

..................[5] الدَّهــــر بَـــرْدهُ فأخـــلق خـــلقاً كـــانَ مِنْه مُجَـدَّدَا

وَلَـــوْلا خَـــيَالُ الفـــرقديةِ لم أَبِت أُراقبُ طُـــولَ اللَّـــيل.... وَفَـــرقدا

ومنها:

سـقى الأوطـف الحـنَّان عـهداً مُـقَمّراً بِـــنعرج الكـثبانِ عَـهْداً مُـبدَّدا[6]

إذَا النَّـــجمُ سَـعْدٌ والزَّمـان مُسَـاعدٌ يـــردّدني اللَّـــهو الرّداءَ المُـعَضَّدا

---

١. بعد هذا البيت تسعة أبيات أو عشرة لايتضح رسمها بسبب الحبر.

٢. بعد هذا البيت حوالي خمسة أبيات غير واضحة.

٣. سواد في موضع الكلمات.

٤. سواد في موضع الكلمات.

٥. سواد في موضع الكلمات.

٦. لعلها مهدّدا – ايضا لان اللفظة غير واضحة.

ومنها:

أَلَمَّتْ وذيـــلُ اللَّـــيلِ رَطْبٌ...[1] يَـــدُرُّ عـلى البَـطْحاءِ درّاً مُـبَرَّدا
فألبـسها الأنــوارُ وشـياً مُـذَيّلاً وَرَشَّـــحها الأنــواءُ دُرّاً مُـقَلَّدا

ومنها:

تَـفُوحُ ثـناياها شمـولاً إذَا غَـدَتْ تَـــفُوحُ ثَـــنَاياها شَمالاً مُـــبَرَّدا
تَمِيسُ فَتَجْلو الحُزْنَ عَنْ وَجْهِ حَـزْنِها وَتُـرْوي بمـا تُـروي بـه غـلّة الصَّـدا
فَـــتَفْتح لي دُونَ العَـقِيقَيْنِ مَـبْسَماً وَتَـعْقِدُ لي فَـوْقَ العَـقيقينِ مَـوْعِدَا
فَـيَا طِـيبَ رَيَّـاهَا وَيَـا نُـعْمَ رَيّـهَا وَيَـا رُوحَ لَـيْلٍ مَـزَّج النَّـد بـالنَّدى

ومنها:

وللـــطّيرِ في الوادي رَنـينٌ كأَنَّهـا صـبحن مِـنَ الوادي سُـلافا مُـوَرَّدَا
وَقَـدْ صَـفَّقَتْ أَوْراقـها الرّيح غـدوةً رأيتَ بـــهِ وُرْقَ الحــمائمِ غُــرَّدَا
وَثَـبَّتْ عـلى نَـوْرِ الأَقـاحي شُمـومُها جَـنَادِبَ صَـادَفْنَ النَّسِـيمَ مُـعَرْبَدا
وَزُفَّتْ بهـا كأس الشَّـمُول كأَنَّهـا شَمائِلُ صَـدْرِ الديـن مَـثْنى ومَـوحدا
أَغَـــرّ لهُ خَـلْقٌ وَخُـلْقٌ تأكّـداً بَـــعزمٍ تَـقَوَّى أو بِحَـزْمٍ تَشَـدَّدا
يُمـيت الدَّواهـي المُـوبقاتِ تَـفَضُّلاً ويُحْـيي اللَّـيالي المُظْلِماتِ تَهَـجُّدَا
وإِنْ عَنَّ خَطْبٌ سُدَّ مِـنْ عَـمدِ رَأيـهِ عـلى وَجْـهِهِ عَـزْماً يَفُلُّ المُـهَنَّدا

ومنها:

وانْ قَـالُوا في ظُـلْمَةِ الغـي رَأيهـم هَـدَاهُـم إلى ضَـوْءِ الرَّشَـادِ فَأَرشَـدَا

ومنها:

فأَنْتَ لِسَـانُ الحَـيِّ يَـنْطِق سَـاكِـتاً صَـوابـاً وسـيف الله يَـقْطَعُ مُـغْمَدَا
وأَنْتَ الذي يُـومَى إليـهِ بأَنْمُـلٍ إذا حَـضر الغـرّ الجَـحَاجِحُ مَـشْهدا

---

۱. سواد في موضع الكلمات.

ومنها يَحثُّهُ على حَاجَةٍ عَنَّتْ لهُ:

فأَنْتَ أبــنُ مَن كـانَ الحـميّة ديـنهُ   وانْ يَأْتـــهِ مُسْـتنجدٌ بكَ مُـنْجدَا

ومنها في المقطع:

ولازالَتِ الأَيَّـــامُ عَـــيناً قَـرِيرَةً   ولازَال شـعري في مـعاليك إمْـدا[1]

ولهُ[2]:

وقولهُ[3]:

ومنها[4]:

والعـــرفُ عِـنْدكَ الاّ يألَمُ الحـجرُ   ....

لمْ يـثبتِ الدَّهـرُ في حَـالٍ عـلى قَـدَمٍ   ولا بـنو الدَّهــر لاأُنْــثَى ولا ذكـرُ

والكـــلُّ في دَرنِ الآثـامِ مشـتركٌ   مَـــن عَـفّ فـهو..... الله مُـنتشر

ومنها في مدح الوعظ؛ وهذا غَاية مايمكن أنْ يُقال فيه:

لَـولاَ........[5] صدر الديـن تَـزْجُرُهم   مَـاكَـانَ يَـزْجُرُهم عُـذْرٌ ولا نـذرُ

أَفـــادَهُم وَلَهُـمُ مــن لفـظِهِ دُرَرٌ   وَقـــابَلُوا ولهُ مِـــنْ دَمْـعِهِم دُرَرُ

فَـــلَفظهُ بِــنِظامِ الدُّرِّ مُـــبْتَدَرٌ   وَعَـــيْنُهم بِــنِثَارِ الدُّرَّ تَــبْتَدرُ

رَعَـاهُم المحـضّ؟ حَـتَّى إِذا سَمِعوا   سَـقَاهُم شَرْبَـةً مِـنْ ذَوْقِـها سَكَـرُ

وَقَدْ رَمَـاهُم بِـنارِ الوَجْـدِ فـاحْتدموا   وَشَــــبَّها فَـلَهَا مِـــنْ نَـفْحَةٍ شَرَرُ

ومنها يصف جود أَهل المجلس بِقُمصَانِهِم:

---

١. البيت نقلناهُ من عود الشباب، ٨٢ ظ.

٢. هنا عشرة أبيات لاتتبين بسبب الحبر ويبدو أَنَّها قصيدة عينية.

٣. هنا اثنا عشر بيتا لاتتبين بسبب الحبر.

٤. بيتان لايتبيّنان بسبب الحبر؛ وفي عود الشباب بيتان مِنَ الأبيات السابقة التي لاتتبين وهُما:

لكـــن أهـــزّكَ أنَّ القـــطع مُمْـتنعُ   مِـنْ غَـيْرهَزٍّ وفي الصِّـمْصَامَةِ الأَثَـرُ

ومَـــا عَـــلَيْكَ بِهَـزِّ العـطفِ مـنقصة   فَـــقَدْ يُهَـــزُّ إِذا مـا أَثمَـرَ الشَّـجَرُ

٥. اللفظة غير واضحة في الاصل.

فَـدُونَهَا الضَّرْمُ والأحْشـاء تَحْرِقها ... وَفَـوْقها الشّر والقُـمْصَان تـنتثرُ
رَأَوْا سَريـرَكَ أَوْلى للـطَواف بـه ... فأحْرمُوا وَرَمَوْا بالقُمْصِ واْعتمروا
يـاكـعبةً بِـنَاها مُـنْذُ مَا بُنِيَتْ ... لاتنحروا البَدْرَ لكنْ تنحر البُدُرُ
لله مُجْـتَهِدٌ في الله مُـرْتَقِبٌ ... بـالدِّين مُـعْتَصِمٌ للـدين مُـنْتَصِرُ
رَمَـى الصَّـواب فـاصْماهُ بـلا فكـرٍ ... إذَا رَمَـاهُ فـاشوى مَـنْ لهُ الفِكَـرُ
يـاواحـد الدَّهْـرِ يـامَنْ لايُشـابِهُهُ ... مِـنْ أيِّ بَحْـرٍ لَكَ الأَوضاحُ والغُـرَرُ
مِـنْ دَوحـةٍ بَسَـقَتْ أَغْـصانها وَنَمَتْ ... عِيدَانُهـا وَزَكَتْ في عُـودِها الـثَّمرُ
مِـنْ ذَرْوة المَجْـدِ مَـافي صَـفْوِهِ كَـدَرٌ ... وهـامة الأَزْدِ مـافي عُـودِهِ خَـوَرُ
عـرا الخُـجنديَّ عـرنيناً لَهَا وَلَهَا ... آل المُـهَلَّبِ دَون الكَـلْكلِ الثـغرُ
فَـهم بحَـيْثُ أَنَـاخُوا سَـادَةٌ نُجُبٌ ... إنْ ضَـمَّهُم مَـدَرٌ أَولَـقَّهُمْ وَبَـرُ
أَقْـوَالُهُـم قَـدرٌ أَفْـعَالُـهُمْ غُـرَرٌ ... أَيَّـامُهُمْ سِـيَرٌ، آيـاتُهم سُـوَرُ
فَـهُمْ نجومُ الدَّوَاجِـي يُسْـتَضَاءُ بهـا ... وإنَّمـا الأَخَـوَانِ[1] الشَّـمْسُ والقَـمَرُ
وَقَفْتَ نَفْسكَ مِنْ شَهْرِ الصِّيام عـلى ... قَـضَاء حَـقٍّ بـه لِـلْحشَرِ مُـنجَسرُ
وَقَـدْ أَعَـانَ عـلى مـاكـنت قـاضِيَهُ ... مِـنْ حَـقِّه حَـالَتاكَ الصَّـبْرُ والسَّـهَـرُ
وَمَارَأَتْ غَفْلَة تَـغْشَاكَ عَـنْ عَـرَضٍ ... فَجاوَزَتْ بِكَ عَـنْهَا الأشهُـرُ الأُخَـرُ
وأَنْتَ في كـلِّ حَـالٍ كُـنْتَ لارَجَبٌ ... يَعْدوكَ عَـنْ سَـنَنِ التقوى ولاصَـفَرُ
مَضَى الصِّيامُ وَجَاءَ الفِطْرُ فَـهْوَ عَـلَى ... نَـدَاكَ سَـخيٌّ وَذا بـالوصل يَـعْتَصِرُ[2]
لِعِـزٍّ هـذا؛ وهـذا قَـضبه فَـهُما ... كـالحَرّ[3] ....[4]

ومنها[5]:

ولهُ:

---

١. في الأصل: الاخوين.

٢. في الأصل: نواك شحيّ.

٣. مابعدهُ غير مقروء.

٤. مابعدهُ غير مقروء.

٥. مقدار ١٤ بيتاً غير مقروء..

....[١] وَابِـــلِ
....[٢] بِــرواحِــلِ
.... كأنَّهـــــا ....[٣] والقَـــنابلِ

ومنها:

............................[٤] والطِـيب رَوعٌ في وجدِهِ الأصائلِ
............................[٥] أَحاديثَ تروي بَعْدَهم في المَحافِلِ

ومنها في مخدة:

فَما أَراد الناس فوق سَريرهم مواعظ تُشفي.....[٦] على جَاهِلِ
فَما رَعَدَتْ أَعْوادهُ قَبْلَ أَنْ بدت بُروق عيون الناظرين هَوامِلِ
تَلينُ قلوبُ السَّامِعينَ لَها وانْ أَصَاخَتْ إذَا لاَحت قلوب[٧] الجَنَادِلِ
كأَنَّ على الأَلفاظِ مِنْه مُدامةً تعلُّ بماء المُزْنِ أَو سحر بابِلِ

ومنها في صفة بذلِ أَهْلِ المَجْلِس الدّنانير:

وكم أَخذوا دُرَّ الكلام وقابلوا بِحُمْرِ الدَّنانِيرِ التي لم تعادِلِ
وكمْ حُلَّ مِنْ عِقْدٍ على كيسِ تَاجِرٍ وكمْ شُدَّ مِنْ عِقْدٍ على جيدِ عَاطِلِ
تَرَاهُم سُكارى لاحِراكَ بِهم فَهُمْ عَلَى صَحْوِهم يَمْشُونَ مِشْيَةَ مَائِلِ

ومنها مِنْ قصيدة يصف الشيب:

لاَحَ مشيبُ العشر في الأَرْبَعِ وأَنْتَ عَمَّا كُنْتَ لمْ تَرْجعِ

---

١. الكلمات غير مقروءة؛ وفي عودِ الشباب بيتان مِنَ القصيدة هما:

ونَحْن مجانين الغرام فلم على سَوالِفِهنَّ الغرّ سوء السَّلاسِلِ
فودُ عن التوديع مِنْهُنَّ لمحة بأَعينهنَّ النّجل أَو بالأَنَامِلِ

٢. الكلمات غير مقروءة.

٣. الكلمات غير مقروءة.

٤. الكلمات غير مقروءة.

٥. الكلمات غير مقروءة.

٦. الكلمات غير مقروءة.

٧. الكلمة غير واضحة.

طـالَ زَمـانُ اللَّـهْوِ لكـنَّهُ مَـهْمَا يَـطبْ عَـيْشُ الفَـتَى يَـصدَعِ
والشَّـيْبُ لاتـرفق بـهِ[1] حـيلة كـالظِّلِّ اِنْ جَـانَبْتَهُ يَـتْبَعِ
أَهْـونْ بِخَـطْبِ الشـيب لوْ أَنَّـهُ يُكْـتَمُ بـالوسمة والبرقـعِ
ولمْ يشب مـرُّ السـنينَ الفَـتَى مِـثلَ هـوىً في القَـلْبِ مُسْتَوْدَعِ
يَـبْدو عـلى الرأسِ سـواد الهوى ونـارهُ تَـلْهَبُ في الأَضْـلُعِ
طـول اْحـتمالي دَلّ ذات كأنَّما اشـعالُ رأسي وحَـتَّى أضـلعي
لاغَـرْوَ أَنْ أَخْـضَع أَو أَنْحَـني مَـنْ يحـتمل عِبءَ الهَـوى يَخْضَعِ
بَـلْ أَعْـجَبُ الأَشـياءِ أَنْ عَشَّشَتْ طَـيْرُ الهـوى في المـفرقِ الأَصْلَعِ
مـانَقَصتْ مِـنْ أَعـظمي شـيبتي زَادَ عـلى رَغـمي في مَـدْمَعِي
لَمَّـا اْنحَـنَى قَـدِّي جَـرَتْ أَدْمعي والكـوب مَـهْمَا يَـنتكِسْ يَـقْلَعِ
وطـولُ عُـمْرِ المَـرْءِ أَدَّى اِلى مـايبتلى بـالحَادِثِ المُـفْظِعِ
لوْ أَنَّ عـيشي يُشْـتَرى بِـعْتُهُ لأَنَّـهُ ضَرَّ فَـلَمْ يَـنْفَعِ

ولهُ مِن قصيدة يرثي طفلاً:

كـيفَ السُّلُوُّ وَبَانَتْ فَـلْذَةُ الكَـبِدِ مَـاذَا لقَـيتُ غَـدَاةَ البَـيْنِ مِـنْ كَـمَدِ
يـعني الشَّـباب وظَـنَّ الشَّـيبُ أَنَّهُـمُ مِـنْ بَـعْدِ مـاهلكوا يـبقوا الى الأَبـدِ
والمَـرءُ يأتي وإن طَـالَ الزَّمـان بـه مِـنَ المَـنَايَا عـلى كـرهٍ الى وَصَـدِ
كُـنْ مُسْـتَعِدّاً لِحَـالٍ أَنْتَ لاَبِسُهَا اِنَّ الحَـوادِثَ لايُـبْقِي عَـلَى أَحَـدِ
يـاقُرَّةَ العـينِ مُـذ لمْ يَـلْقَ نـاظرها مِنْك البَشَاشة صَـارَتْ مألف السَّـهَدِ
والضَعف أَهْـوَنُ شيء قـد بـليتُ بـه اِذا طَـلَبْتُكَ عَـنْ وَجْـدٍ ولمْ أَجِـدِ

وَمِنْ أَهاجيه قَوْله في رستم الكوشيدي[2] بقولهِ:

كـم يـتقدم في الوَرى رُسْـتُمْ لأَنَّـهُ أَكْـيَسُ لوْ أَعْـلَمْ

---

١. في الأصل: لاترفق حيلة؛ وفي عود الشباب لاترفعه حيلةٌ..

٢. رستم الكوشيدي: كوشيدة من أعمال أصفهان.

مَــــــاهُو الاّ خَشَبٌ جَـــــامِدٌ لايَــــدَّرِي شَــــيْئاً وَلا يَــــفهمُ
لكـــــنْ بِمَـــا قُـــدِّمَ مِـــنْ بَـــيْنِهم رأي الوزيـــــر المـــقتدي أَعــــلمُ
هــــاهُو طـــالوتُ زَمَـــان الرَّدى وآيـــــــة المـــلك لهُ رُشْــــتُم

يعني التابوت.

ولهُ في هجو الأَديب الخُزَاعي[1] من قصيدةٍ طويلة:

أَفي دَارِ فخر الديـن تحـصى عُـيوبُهم وانَّ اَمــرءاً تُحـصى مَسَـاوِيه مُـفلِحُ
سَمِـنْتَ بهـم حـتى أَكَـلْتَ لُحُـومَهُم فأَعراضهـم بـزلىٰ وعِـرضُكَ يَـنْضَحُ
ولوْ كُـنْتَ محـموداً حَمَدْتَ فَـعَالهم فكـلّ إنـاءٍ بـالذي فـيه يـرشَحُ[2]

ولهُ:

فَيَا ضـيعة الإسـلام إذْ لَـيسَ مُسْـلِمٌ على دَمِـكِ المَطْلُولِ يَسْـعَى فـيسفحُ
شَرُفْتِ بِـــنُعمى مَـعْشَرٍ مَـدَحْتهُم وذلك إيَّـــــاهم ثـــناءٌ مُـــنَقَّحُ
يَـــذمُّك اَلف لايُـــزَكِّــيك فِـيهمُ صَـبِيٌّ وفي ألفٍ مِـنَ النَّـاسِ مُـصْلِحُ

ولهُ أيضاً في مُحَدِّث كان يخضبُ بسوادٍ ويروي تحريمهُ وهو الأديب محملج بن أَبي نصر:

مــابَالُ مــن يَـروي عـنِ المُـصْطَفى صِـــدقاً وفي لِحْـــيَتهِ يكـــذبُ

٣٠. الأَديب الدَّوائي

أَبوالعلاء ـ هو بديع الزَّمان محمد بن احمد الدَّوائي*

من أهل اصفهان

سمعتُ أُدبائِي ومشايخـي بأَصفهان يُثنون عليه؛ و يصفون فضله وَظرفهُ و خلقه الدَّمث؛ ولمْ يكن بأَصفهانَ مَنْ يُبَاريهِ في حُسْنِ خَطِّهِ؛ و يُجَارِيه في سُلافةِ لَفْظِهِ.

ذُو فُنونٍ و مُجُونٍ؛ و مُدَاعبةٍ و مطايبة.

---

١. هو رضي الدين الخزاعي وقد ترجم لهُ العماد في الخريدة وستأتي ترجمتهُ.

٢. مرت ترجمته سابقا، والبيت في عود الشباب. *. ترجمته في (المحمّدون من الشعراء) ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

و أكثَرَ أشْعَارِهِ في أَصْفهانَ وَمَدْحِهَا؛ و وَصْفِ نَضَارَتها وسَرْحِهَا فَمِنْ ذلك قولَهَ:[1]

مَــــنْ يَكُــــنْ يــــثوي بأَرْضٍ غَــــيْرَ هــــذي[2] الأَرضِ يُخْــطي
حــــبَّذا أَرضُ المُـــــصَلّى رَبْـــــعُ إخْــوَانى وَرَهْــطى
ونشــــاطى حَــــوْلَ وادٍ مــــاؤهُ لُــــؤلُؤ سِمْــطِ
رِيحُـــــهُ عَــــنْبَرُ هِــــنْدٍ و الحَــــصَا كــــافُورُ خَــوْطِ
و كأَنَّ المــــاءَ شِــــعْرى و كأَنَّ الرَّوضَ خَــــطّى
هــــذهِ الأَرضُ وسُــــعدى والصِّــــبا والرَّاح شرْطِــــى

وقال فيها:[3]

قُــــرَّ بــــالنَّرْجِسِ عَــيْنى وَ قَــــضَتْ عَــلْوَة دَيْــنى
فــــاغْتَنِمْ فُــــرْصَةَ دَهْــرٍ لمْ يَــــزَلْ يَسْــعى بَــبيْنِ
هَــــاتِها ثَــوْبَ نُــضَارٍ في قَمِــيصى مِــنْ لُجَــيْنِ
تــــتلألأ في بَــــنَانٍ كسِــــنَانٍ في رُدَيْــــنِي
بَــــيْنَ شَــطَّىْ زَنْــدَرُودٍ فَــــتِلال الجَــــبَليْنِ
حَــــبَّذَا أَرْضُ المُــــصَلَّى حَــــبَّذا جِــسْرُ الحَسَــينِ

وَقال منها:

إنّي إذا[4] شِــــئْتُ أَنْ اَحْــيَا بــطيب عَــيْشٍ حَــلَلْتُ حَــيَّا
وَ زُرْتُ في ظِــــلِّهَا أُنَــاساً أَيَّ أُنَــــاسٍ بهــا و أَيَّــا
فَــلَمْ أَزَلْ أَسْــتَحِثّ كأْسَــاً وَلَمْ أَزَلْ أَسْــــتَبِيرُ غَــــيَّا
يحبّ قَـــلْبى تُــــرَابَ أَرْضِى و كــــلُّ قَــلْبٍ يحبُّ شــيَّا

و قال:

حَــنيني إلى لُـقْيَاكَ نَغَّصَ عِيشَتي وَمَــنْ غِبتَ عَنْهُ كَيْفَ لا يَتَجَنَّنُ

---

۱. الأبيات في المحمّدون ۱۰۸.
۲. في الاصل: هذا.
۳. الأبيات في المحمدون ـ ۱۰۸ ـ ۱۰۹
٤. في الاصل: إذا نشئْت..

وَكُلُّ الذي لا قَـيْتُ بَـعدكَ مِـنْ أَذىً   عـلـيَّ إذَا أَبْـصَرتُ وَجْـهَك هَـيِّنُ

وَقَالَ فِي الزُّهد:

حَتَّامَ أَصْرِفُ نَفْسي عَـنْ مَـراشِـدِها   و أُتعِبُ القَـلْبَ بَـيْنَ اليَأْسِ و الأَمَـلِ
خَزْيانَ مَنْ زَلَلٍ؛ عَـرْيَانَ مِـنْ عَـمَلٍ   سَكْرَانَ مِنْ خَجَلٍ مَـلآنَ مِـنْ وَجَـلِ
مـا مُـدَّة العُـمْرِ الاَّ مُـنْتَهَى نَـفَسٍ   ياقُرْبَ مابَيْنَ عيشِ المَرْءِ و الأَجَـلِ

وَقَالَ:

أَيُّهـــا الأَغـــبياءُ كُـفُّوا أَذاكُـمْ   إِنَّمـــا الخَـــيْرُ فِـيكُمْ مُسْـتَحِيلُ
أُتْـرُكُـونَا نَـعَيْش رأْسَـاً بِـرأسٍ   لا وَبَـــالٌ ولا فَـــعالٌ جمـــيلُ

وقال وَكَتَبَهُا عَلَى قَدَحٍ[١]:

أَنَـــا رَاحَـــةُ الأَرْواحِ فــيَما بَـيْنكَمْ   مَـــادَامَ فِيَّ سُـــلاَفُ رَاحٍ صَـافِيهْ
مَـنْ مَـدَّ نَحْـوِي لِلـذَّواقِ يَمِـينَهُ   مَـــدَّ الالهُ عَــلَيْهِ ظِـلَّ العَـافِيهْ

وَقَال:

أَنَــــا فِي قَـــوْمٍ أُعــاشِرُهُمْ   مَــــالَهُمْ عــــادٌ بِــعَائِدَهْ
جَــــعَلُوا أَكْـــلِيْ لِخُـــبْزِهِمُ   عِــوَضاً عَـــنْ كُـــلِّ فَـــائِدهْ

وقال:

عَـلَّلاَني وَغَـطِّيا ضَـوْءَ صُـبْحي   بِسَـــوَادِ القُـــلُوبِ والأَبْــصَارِ
إِنَّـــني أَنْـــظُمُ النـــجومَ كَـلاَمَاً   وَعَـــزِيزٌ وُجُـــودُها بِــالنَهارِ

وَقَال:

لَـقَدْ كَسَـدَتْ بِضَاعَةُ كـلِّ فَـضْلٍ   وَصَـارَ نَـعِيمُ أَهْـلِ الفَضْلِ بُـؤسَا
فَمَـــنْ فِي كَـــفِّهِ قَـــلَمٌ وَدَرْجٌ   كَـــمَنْ فِي كَـفِّهِ جَـلَمٌ و مُـوْسَى

وَقَالَ فِي خَطِّهِ و شعره:

---

١. البيتان في (المحمدون) ص ١٠٩

فخرقتُ في خَطِّي وشعري إنَّني   لَمُقَصِّرٌ في الصَّنعتينِ وَ قَاصِرُ
إنْ عِيبَ شِعْرِي قُلْتُ إنِّي كاتِبٌ   أو عِيبَ خَطِّي قُلْتُ إنِّي شَاعِرُ

وَقَال وَقَدْ طَلَب مِنْهُ صُوفيٌّ شَيْئاً:

تكدّيت مِنِّي جَاهِلاً بِصَنَاعَتِي   فَيَا بِئْسَمَا ضَيَّعْتَ نَفْسَكَ في الكَسْبِ
لأنَّكَ صُوفِي وأنِّيَ شاعِرٌ   ولمْ أرَ ذِئْباً قَطُّ يَطْمَعُ في كَلْبِ

وَقَالَ مِنَ قصيدة:

رَشَحاتُ كَفِّكَ نُطْفة الأَصْدَافِ   وَتُرابُ أَرْضِكَ عَنْبَرُ المُشْتافِ

ومنها في صِفة خطِّ الممدوح وَقَلَمه:

خَطٌّ كَمَا صَغْرُ الكعابِ فرُوعها   بالمِسْكِ واردة على الأَعطافِ
ببتِنَاسِهِ قَلَمٌ كأنَّ سِنانَهُ   فَوْقَ البنانِ قَوَادِمُ الخَطَّافِ

ومنها:

لله دَرُّ شَمَائِل تَخْتالُ   بَيْنَ سَمَاحة (و فصاحةٍ)[1] وَعَفَافِ
أوْلى عَلَيْكَ بِخَاطِرٍ و أنَامِلٍ   كالرَّوضِ أفْوافاً عَلَى أفْوافِ
أوْ كالصَّبا حَمَلَتْ لَطَائمَ عَنْبَرٍ   فَمَشَتْ على شبعِ الزّلالِ الصَّافي
أُنْظر إلى أمَلي ولوْ بلَّغْتَني   نَظَراً فَقَدْ أبْلَغْتَ في اسْتِعْطافِ
هذا البناء و أنْتَ أنْتَ وهذهِ   عللُ الزَّمانِ وجُودُ كفِّكَ شَافي

وقال في نُوناتِ الشِّتاء:

جَاءَ الشتاءُ وَ مَا لِلْعَيشِ زاوية   يأوى إليها وَلاَ في الكيسِ دينارٌ
مَنْ ذَا يَرِقُّ لكِيسٍ لا أنيس لهُ   وَمَنْ لعيشٍ غَرِيبٍ ماله دَارُ
لا نِعْمةٌ أتهَنَّاها ولا رَغَدٌ   ولا صَدِيقٌ ولا مَوْلىً ولا جَارُ
إنَّ الذي يَتَمَنَّى أنْ يكونَ لهُ   عَلَى شدائدِ هذا البَرْدِ أنْصَارُ

---

۱. في الأصل ساقطة والسياق يبدو ذلك.

فـالـنَّيك والنَرْدُ والنَّـدْمان هـيئته و النـير والنَّـقْرُ والنَّـاجُود[١] و النَّـارُ
طُـوبى لِمَن رَاحُـه في الدّنِّ صـافيةٌ ودارهُ كَـعْبَة والقـومُ زُوَّارُ

وَقَال في ولد رئيس أَصْفَهَان:

أَنـا مِـنْ تَـزَاحـم هـذه الأستاهِ في عِـيْشَةٍ لَـيْسَتْ بـذَاتِ مَـهَاهِ
لازِلْتُ أجـلدُ أَوْ أَنـيكُ مُشَـوَّهاً وَ وُجُـوهُ ولدانِ الجـنانِ تجـاهي
لا أَسْـتطيعُ إِذَا تَـرَجْرَجَ ردفـهم إلاّ الأَسَى وتَـنَفّسَ الأَوَّاهِ
إِنّي رأَيتُ التُّرْكَ قَـوْماً كُـلّهُمْ خُـصُّوا بـطيبِ مَـبَاعِرٍ وَشـفاهِ
أَبْـدَاعُـهُمْ كـالماءِ يـنشر فَـوْقَهُ و حسـن الورد[٢] بَـيْنَ مـياهِ
مـا إِنْ بِهَـا غَـيْرُ الذّوائب شَـعرةٌ وَالشَّـعْرُ أعـظم آفـة الأَسـتاهِ
لمْ أَدْرِ أَيّ خِـصَالِهِم أَحـلى هَـوىً و بأَنَّهُـمْ يَـلْهوا فُـؤادَ الـلاَّهِي
بـفخامةِ الأرداف أَمْ بِـرَشَاقَةِ الـ أَعْـطَافِ أَمْ بِحَـلاَوَةِ الأفـواهِ
تَـاهوا عـلى مَـنْ نـاكـهم وَ تَـعَزّزوا ويـلَذّ نَـيْكُ الأَمْـرَدِ التَّـيَاهِ
واهـاً لعـيشٍ لم يَـذقْ مِـنْ جعبهم مِـقْدارَ مـا اَدَّخَـرتْ ليَـومِ تَـبَاهي
مَـا ضَرَّهُـمْ لوْ سَـامحوا بـبضَاعَةٍ تـبْقى عـلى الخـرج الكـثير كـما هـي

وقال في مَدْحِ أَصفهان:

أَنْتِ يـا أَصـفهانُ جَـنَّةُ عَـدْنِ و يَـقَيني بـطيبِ أَرْضِكِ دِيـنُ
لا كَـواديكِ بـالمَدينةِ وَادٍ في مكـانٍ ولا كـطينكِ طِـينُ
وَ كأَنَّ المِـيَاه أَريٌ مَشُـورٌ و كأَنَّ التُّرابَ مِسْكٌ عَـجِينُ
مَـلِكٌ عـادِلٌ وَرَبٌ غَـفُورٌ وَ تَـرىَ طَـيِّبٌ وَ مَـاءٌ مَـعِينُ

و ذكرهُ الأَديب محمد بن محمود الثقفي الأَصفهاني في مصنفه؛ الموسوم (بالروضة الزاهرة) وَنَسبَ إليه هذين البيتين:

---

١. الناجود: كأس الخمرة وكلّ إناء فيه شراب.

٢. كذا في الاصل، وربما سقطت كلمة ولعلها الوَجه.

أحســـنْ مُـــداراةَ ذِي دِيـنٍ تُخَـالِطُهُ وَلاَ تـــقولنَّ صـــدقاً رُبَّمـا وَقَـذهْ
نَـالَ المُدارة بـأبـن العـاصِ رُتْـبتهُ و الصـدق نَحّـا أَبَـا ذَرٍّ إلى رَبَـذهْ

باب آخر في ذكر جماعة
مِن علماء أصفهان وَ فُقَهائِها و فُضلائِها

٣١. فخر الدين مُفتي الفريقين ـ أَبو المَعالي

الحَسن بن الأديب محمد بن الحسن الوركاني[١]

مَوْلِدُهُ بأَصفهان ووالدهُ مِنْ وَرْكان؛ مِنْ نواحي قاشان.

إمام خُراسان: بل سَيِّد علماء الزَّمَان؛ بَحْرٌ مِنَ العِلْمِ لا ينزف؛ وَحَبرٌ لهُ على أَهْلِ العَصْرِ بَفَضْلِهِ الشَّرف: خَصَّهُ الله بالْعِلم الَذي هُوَ رَأْس المُروءة و اِرْثِ النُّبوة؛ فَأَتاهُ الله مِنْ خَزَائِنِ الكَرَمِ؛ جوامع الكلِم؛ وأَضفَى عَلَيْهِ، إذْ وفّقه للإفَادَةِ مَدَارِعَ النِّعَمْ؛ عالمٌ هَو على التَّحقيق عالم؛ و كـريم تَجَـمَّعَتْ فـيه المَكَارِم. رزقَ مِنَ العِلْمِ أَغْزَرهُ؛ و مِنَ العِلْمِ أَوْفَرهُ.

عاش نَيِّفاً وَثَمانين سَنةً يدرّس بأَصْفَهان بالنِّظامية للفقهاء الشافعية.

وكان التدريس به في سلك النظام؛ في مَدْرسة النظام؛ وَقَلَّ لهُ التَّدريس فإنهُ الرَّأْسُ والرَّئيس.

ولمَّا اتفق عَوْدي مِنْ مدينة السَّلام إلى اصفهان قبة الإسلام في سنة ثلاث وأربعين (وخمس مائة) أَيَّامَ الفتور؛ و ضيق الصّدور بأنْزِعاج بني الخُجَنْدي الصّدور؛ و كانت الترابية بها أَحْرَقت المدرسة وَ تَفرّقَتِ الفقهاء وَهُوَ في مَنْزِلِهِ جالس للإفادة؛ والدرس على العادة فكيف انتظم في زُمْرَةِ تَلاَمِذَتِهِ السَّادة للإستِفَادة لِتلقّي الفوائد؛ وَتَلَقُّطِ الفرائد؛ وَتَلَقّفِ المَسَائِلِ وَ تَلَقّنِ الدَّلايل؛ فَلَمَّا عَادَتْ دولة الشـافعية وَ بَطَلَتْ صَوْلة أَهْلِ الباطِلِ المُجسّمة الترابية. وآضَ غُصنُ الدَّهْرِ غَضّاً بِمـائِهِ؛ طَـرِيّاً بـروَائِـه؛ عَـادَ إلى المَدْرَسَـةِ؛ و إلى أنْ خَرَجـتُ مِنْ أَصْفهـان في سَنَـة ثَمـانٍ وأَرْبَعين إلى الحَجِّ كُنْتُ أَتَرَدّد لتعليق طريقتهِ

---

١. ترجمتهُ في الأنساب ١٣/٣١٨، التّحبير ١/٢٠٥ـ٢٠٦؛ اللّباب ٣/٢٦٩؛ الوافي بالوفيات ١٢/٢٣١ـ٢٣٢ النجوم الزاهرة ٥/٣٦٥. شذرات الذهب ٤/١٨٧ طبقات الشافعية للسبكي. ٧/٦٦ـ٦٧

في الخلاق.

ولقد كان فَصيحاً[1] لا يُشَقّ غباره في المُناظرة؛ ولا يُلْحَق شأوه في المُجَادَلَة بعبارةٍ تَصْبي الصَّابيء إليْهَا و يصحبهُ الصَّاحِب لديها. مُفْتٍ لو رآهُ الشافعى في زَمَانِهِ لَحَجَّ بمَكانِهِ. ألقي إليه الخصوم في العِلمِ مَقَاليد السّلم، سابقٌ فرسان الشَّرْعِ والشِّعر؛ و فَالِقٌ بِتَدْقيقِهِ و تحقيقِهِ فيهما للشعر. لهُ القوى الإلهاميّة على افتراعِ بناتِ الأَفكارِ؛ والمِنّة الغريزية على اختراع الرَّسَائِلِ و الأَشْعَار؛ تَتَلاَشى طَيَارَاتِ المُسْتَدِلِّين في حَوَاشِي دَلاَلِهِ؛ وَ تَضْمَحلّ عِبَاراتُ المُتَرَسِّلين في جَنْبِ رَسَائِلِهِ هذا والشّعر نَجْم مِنْ نُجُومِهِ؛ وَ غرفة مِنْ بِحَارِ عُلُومِهِ وَهْوَ أَدْنَى منقبة مِنْ مَنَاقِبِهِ و أَقلّ مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِهِ، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ العِبَارَاتِ العالية والمَعَاني الغالية في ضمن الحُسنِ و الإيجاز؛ و الإعْجَابِ و الإعْجَاز فَمَنَ بِيَدِهِ قَلَم الفتيا و يفتخر به الدّين و الدّنيا لا ينوِّهُ ذكرهُ بشعر نَظْمِهِ على سَبِيلِ هَزْلٍ أَوجدٍّ؛ من غير باعثٍ فإنَّهُ لم تكن بِهِ حاجةٌ الى اجتداءِ أَحَدٍ. كانت أَعْنَاقُ الجميع إلى فَوَائِدهِ مُمْتَدَّة؛ و أَبْصَارُ الفُضَلاءِ عن مَدَاهُ في الفَضْلِ مُرْتَدّة. ولم يزل كذلك الى آخر عُمْرِهِ.

وَ سَمِعْتُ خَبَرَ وفاته ببغداد سنة تسع و خمسين و خمس مائة. بَعْدَ أَنْ مَلأَ أَصْفَهان؛ بل البلادَ عِلْماً؛ فانثالتْ تلامذته في البلاد عَرَباً وعجماً.

فَمِمَّا وقع اِليَّ مِنْ نَظْمِهِ؛ وَ قَرَأْتُهُ عليه مِنْ قَصيدةٍ لهُ في مَدْحِ الوزير السَّعيد الشهيد كمال الدين السَّميرمى أَوَّلها:

قَمَرٌ مطالِعُهُ مِنَ الكِلَلِ ... أَبَداً فؤادي مِنْهُ في شُغُلِ
فَدَعِ المَلاَمَ فَلَيْسَ مُتَّسَعاً ... قَلْباً هَوَاهُ فِيهِ للعذلِ
كيف السُّلُوُّ ولا أَرى بَدَلاً ... عَنْه فأَسْلُو عَنْهُ بالبَدَلِ
أَمْ كيف تَرْجُوا صَحْوَ مُفتَتَنٍ ... سَقي الهَوى عَلَلاً عَلَى نَهَلِ
لمْ يَبْقَ مِنْهُ فَرْدُ جَارِحةٍ ... اِلاَّ وَفيِهِ جَرَاحَةُ المُقَلِ
و الله مَا فِي سَلْوَتي طَمَعٌ ... أَبداً ولا لي عَنْهُ مِنْ حَوَلِ

---

١. من هنا تبدا نسخة ط.

قَـبْري مَـعَاطِفُ صُـدْغِهِ وَ عَـلَى | يَـدِ نَـاظِرِيْهِ يَـنْتَهِي أَجَـلي
وَ دَمِـي الذي في صَـحْنِ وَجْـنَتِهِ | آثَـارُهُ لا حُمْـرَة الخَـجلِ
و سَـقامُ جِسْـميَ ما بِمُـقْلَتِهِ | مِـنْ فَـتْرَةٍ لا فـترةُ العـللِ
وَ لِـضيقِ صَـدْري ضَاقَ فُـوْه فَقُلْ | مَـنْ ذَا أُعَـاتِبُ و الجـناية لي
بأَبي غـزالٌ صَـيْدُهُ أَبَـدَاً | أُسـدُ الشَّرى بـالغنجِ و الكَـحلِ
تـدمي اللَّـواحـظ خـدَّهُ تَـرَفاً | وَ تَـرَاهُ يُـبْطِلُ قُـوَّةَ البَـطَلِ
في طُـرَّتَيهِ حَـتْفُ عـاشِقِه | في وَجْـنتيهِ قِـبلَةُ القَـبَلِ
ذُو مِـلَّةٍ لا يَسْـتَقِرُّ عَـلَى | حَـالٍ الاّ عَـلَى المَـللِ
قَـلْبي بـهِ مُشْـتَهتر وَ غَـدَا | مُشْـتهتَراً بِـتَطلّل العِـللِ
وَمَـتَى شَكَـوْتُ هَـوَاهُ كـذَّبني | فـيه و أَعْـرَضَ غـير مُحْـتَفلِ
يـا شمسُ هَلْ تُخْفِي الشموس وَيَـا | بَـدْرَ الدُّجَـى بـدر الظَّلاَمِ جُـلِي
أَوَ مَـا تَـرى النـيرانَ في نَـفَسي | أَوَ مَـا تَـرى الطُّـوفَانَ في مُـقَلي
هـيهات حُـبِّي لا خَـفَاء بـهِ | وَعُـلُوٌ مَـوْلانَا الوزيـر عـلي

ومنها:

قَـرْم مَـلاَبِسُهُ زُرِزْنَ عَـلَى | بَـدْرٍ عـلى بَحْـرٍ عَـلَى جَـبَلِ
غـر القـوى أَقْـعَى مَكَـاشِحُهُ | أسَـدُ المَـبَارِزِ تَـغْلَبُ الحـيلِ
مَـا عُـدِّدَتْ جُمَـل العَـلاءِ كـذا | اِلاّ وَ كَـانَ فَـذلك الجُـمَلِ
فَـضْلٌ و إفْـضَالٌ وَ مُكْـرُمَةٌ | و كـفاية في الحَـادِثِ الجَـلَلِ
واذَا السَّماَوات كَـتَائِبُهُ | تَـاهَتْ عُـطَارِدُهَا عَـلَى زُحَـلِ
كَـمْ ثَمَّ مِـنْ دُرَرٍ وَ مِـنْ غُـرَرٍ | وَ بَـلاَغَةٍ بكـرٍ وَ مِـنْ مَـثَلِ
لوْ أَبْـصَرَتْهَا الحُـورُ مـا نَـظمَتْ | مِـنْ غـيرها حـلياً لدى العَـطَلِ

وَمنها:

وَعَـجيبُ مَـا فـيه تـواضـعه | وَلَـنَا بـه تَـيْهُ مِـنَ الجَـذَل

وَمُشَـــيَّعٌ مَـــنْ رأيُـــهُ ذَربٌ[١] كـالسَّيفِ[٢] مَسْـلُولاً مِـنَ الخَـلَلِ

ومنها:

وٱسْـــتَوثَقَ السُّـــلْطَانُ جَـانِبهُ في كـــلِّ مَـــا وَلاّهُ مِـنْ عَـمَلِ
وأَقَـــرَّ أَمْـــرَ المُـــلْكِ فِي يَـدِهِ حَـــتَّى يُـــقَوِّمَهُ مِـــنَ المـيلِ

و منها:

يَـــفْدِيه قَـــوْمٌ عَـــانَدوهُ وَهُـــمْ في بَحْـــرِهِ أَدْنَى مِـــنَ الوَشَـــلِ

لمْ يَخْرُج في شعرهِ عَنِ الفقه:

خَـطَبُوا المَـنَاصبَ حِـينَ[٣] لَـيسَ لهـا شيءٌ سِـوَى نَـقْصِ النّـفوسِ وَلِي
فَـــتَزَوّجُوهَا وَهـــي كـــارِهَةٌ لَهُـــمْ و كَـــائِنَةٌ عَـــلَى خَـجَلِ
نـــقضوا[٤] آثَـرَاهُـــمُ عـــلى عـلفٍ بَخِـــلُوا وَحَـــالُهُمُ عَـــلَى خَـلَلِ
لا عَـرَضَ عـندهُم سِـوَى عَـرَضٍ[٥] لا طُـولَ غَـيْرُ الطَّـول و الطَـلَلِ
و إذَا[٦] هُـــم أَبَـــدَوْا كِـــفايَتَهُمْ حـــرموا و انْ أَعْـــطوا فَـلِلسَفَل
فَـــهُمُ الذيـــن شَـقوا بِـدَوْلَتِهِمْ وَ تَـــزوّدُوا وِزْراً مِـــنَ العَـــمَلِ
لمْ يَـصْنَعوا[٧] خَـيراً ولا ٱصْـطَنَعُوا حُـرّاً ولا ٱكْـتَسَبوا سُرورَ ولي (؟)
يَهْـــنيك أنّكَ فَـــوْقَهُم شَرَفـــاً و خِـــلافهُم في هـــذهِ السُّـبُلِ

وَ مِنْهَا:

يَـا مَـنْ إذَا ٱكْـتَحَلَ العـيونُ بـهِ رَأت البَرِيّـــةَ مِـــنْهُ في رَجُـــلِ

و منها:

و أَنَـــا الذى تَـزْهُوا الصَّـنيعةُ بِي وَيَـضوعُ عُـرف العَرْف مِنْ قبلي

---

١. في نسخة ط: درب.
٢. في نسخة، ط: كالشَّببِ..
٣. في نسخة، ط: حتَّى لبسَ لها..
٤. في نسخة، ط: نفصوا..
٥. في نسخة الأصل: عوض..
٦. في نسخة، ط: فأذاهم..
٧. في نسخة ط: لم يَزرعوا..

بـــــــازٌ عَـــــنَتْ شُهبُ البُزاةِ لهُ　　فأنْـــــصَبُ لِيَ الأشْراك أحـــتبلِ
وأجْـــذِب بِـــضبعى انـــتعش كـرماً　　وأنـــــقع بـــتحقيق المـــنى غُـــللي
فَـــــضَياعُ أَمْـــــثَالي لعَــــمْرِكُمُ　　شَــــيْنُ الصُّـــدورِ و هــــجنة الدُّوَلِ

و منها:

وأمْــنَحُ لَهَـــا عَــذْراءَ قَــدْ لَبسَتْ　　عَـــلْيَانَ مِــــنْهَا أَبْهَــج الحُــلَلِ
نَـــظْمَاً أَعَــــارَ السِّــــحْرَ رِقَّــتَهُ　　و نَـــــضَا حَــلاَوَته عــلى العَسَــلِ
لِـــنَسِيبِها مِــــنْ مَــدْحِهَا حَسَــدٌ　　وَ لِمَــــدْحِهَا حسـدٌ مِــنَ الغَــزَلِ
سَهــلَتْ ولكــن[1] مِــنْ سُهُــولَتِها　　أَعْــيَتْ فُــحولَ السَّهــلِ و الجَـبَلِ
كـــالشَّمسِ يــدْنُوا ضَــوءُها و إذَا　　مُــــدَّتْ يَـــدٌ لِــــتَنَال لمْ تَـــنَلِ
يَسْــــمُو بــــه غَــيْري ويُخـفضني　　وَ يَـــــظلّ صَـــائِنُهُ و مُـــبْتَذلي

صَدَق في هـذه الأبيـات بـل في القَصيــدة كلُّهـــا فإنَّ المَـمْـدوح رَحمه الله كانَ عديم النـظير أَيضــاً.

و اللهِ لَـــــوْلاَ عِـــزُّ قَـــدْرِكَ لمْ　　أَقـــــدح لهُ فِكْـــــرِي ولمْ أَقــــلِ
يَأْبَى مَـــــقامُ الشِّـــعر لي قَـــدمٌ　　في الشَّرْع قَـــدْ رَسَــخَتْ ولم تَــزَلِ
وَ مَحـــاسِنٌ أُخْـــرى يُــقِرُّ بِهـــا　　حُسَّـــــادُ فَـــضْلي كُــلّهم فَسَــلِ

ومنها:

فَأَسْــلمَ مَــصُونَ الرَّأْي عَنْ خَـطاٍ　　تُــزرَى بــه و القول عـن خَـطَلِ
واسْحَب ذيـول العِزّ مـا صَـدَحَتْ　　قُــــــرِيَّةٌ في أَيْكـــــها الخَــــضِلِ
يَـــقطان[2] مِـــنْ رَأي[3] و مــن أَدَبٍ　　نشـوانَ مِــنْ جُـودٍ ومِــنْ جَـذَلٍ
تَـــنْهَى وَ تَأْمــرُ و الزَّمـــان مَـــتَى　　تَـــــزْجِرُهُ[4] أَو تَأمُــــرْهُ يَمْـــتَثِلِ

ولهُ:

---

۱. في الأصل، ساقطة اللفظة وهي من نسخة ط.
۲. في الأَصل: رَمْضَان.
۳. في نسخة ط، اللفظة مطموسة.
٤. في نسخة الأصل: تَرْجُوه؛ و الصَّواب من ط.

يــــاأَحِبَّايَ[١] بَجِــــرْعاءِ الحِـــمى بِكُـــــمُ مِـــنْكُم لِــقَلْبِي المُسْــتَجارُ
لَـيْتَ شِـعْرِي مـا الذي زَهَّـدَكُـمْ في وِصَــــــالِيْ أَدَلاَلٌ أَمْ نِـــفَارُ
أَمْ لأَنْ كُـــــنْتُمْ بُـدوراً أَم ضُـحَىً في دُجـــى عَـيْشي و للـبَدْرِ سرارُ

وَلَهُ:

أَأَحْـــبَابَنَا أَمَّــا حَـيَاتِيَ بَـعْدَكُمْ فَـــوْتٌ و أَمَّــا مَـشْرَبِي فَمُـنَغَّصُ
وأَسْـــعَدُ شَيءٍ فِي قَـــلْبِي لأَنَّـــه لَـدَيْكُمْ وَ جِسْمي بـالبِعَادِ يَخَصَّصُ
عَسَى اللهُ أَنْ يَـقْضِي اجـتماعاً مُـعَجَّلاً بِـرَدٍّ جـناحِ البَـيْنِ وَهْـوَ مُـقَصَّصُ

و أَنْشَدَني لِنَفْسِهِ فِي مَدْحِ العزيز رَحِمَهُ اللهُ:

سَــلامٌ كأَرْدَانِ المَـهَا عَـبَق النَّـشْرِ عَلَى شَرَفِ المُلْكِ المُرَجَّى أَبِي نَـصْرِ
سَــلامٌ و تَــفْسِير[٢] السَّـلامِ سَـلاَمَة عَلَى ذلك الإِقْـبَالِ و المَجْـدِ و النَّصْرِ
عَـلَى المـلك الأَرْضي و المـلك الذي لِـــعزَّتِهِ ذَلَّتْ فَــرَاعِـنَة العَـصْرِ
سَلاَمٌ مِنَ العَبْدِ المَشوقِ الذي طـوى اِليه الفَلاَ يَمْشي اشْـتِيَاقاً عـلى الجَمْرِ
وَلَمْ يَـثْنِهِ لَمَّــا الْـتَظَى حــرُّ شَوْقِهِ بَـعيد الفَــلاَ عَـنْهُ ولا شِـدّة الحَرِّ
فَــلاَقى امـرءاً مِـلءُ الزَّمـان جَـلاَلَةً بِحـــلية لألاء البَشَــاشةِ و البِـشْرِ
كــريماً مَـتَى هَـزَّتْهُ للـجُودِ نَشْـطةٌ تَخَالُ بـه سكـراً و مـا ثَمَّ مِـنْ سُكْـرِ
أَغَــرُّ كَـبَدْرِ التَـمِّ يَأْتَـلِق الدُّجَـى بِــغُرَّتِه[٣] حــتَّى يُخَـال[٤] سَـنَا الفَـجْرِ
تَشِفُّ سُجوف الغَـيْبِ عِـنْدَ افـتكارهِ فَــيدركُ سِرَّ السِّرِّ في مَـبْدأ الفكــرِ
وَ يَـفْتَضِحُ البَـحْرُ الخِـضَمُّ إذا طَـمَتْ بِحَــارُ العَـطَايَا مِـن أَنـامِلِهِ العَـشْرِ
وَيكْـسُر سُـوقُ الُّـلؤلؤ الرَّطبِ كـلَّما سَـخَا فَـاهُ في النـادي بأَلفَـاظِه الغُـرِّ
وَ يَخَجل رَوضُ الحَزْنِ مِنْ حُسْنِخَطِّه فــيبكي حيـاءً و هـوَ مُـبْتَسِمُ الثـغرِ
ولوْ شَـاءَ حَـذْقاً بـالحِسَابِ وَ فِـطْنَةً لأَحْصَى رِمَالَ القَفْرِ بَـلْ عَـدَدَ القَـطْرِ

---

١. في نسخة ط: يا أَصحابي.
٢. في الأصل زيادة: وفي تفسير.
٣. في الاصل: لِغرَّته..
٤. في نسخة ط: يَقال..

وَ مَنْ خَطَبَ العَلْياءَ يَوماً و هذهِ ... مَناقِبُهُ زُفَّتْ إليه بلا مَهْرِ

أَلَا يا عَزيزَ الدِّين خُذْها عجَالةً ... مِن خاطِرِ الخَادِمِ المطري[1]

فلاتيه قد طَرَقَتْ أمُّ فَلْذَتي ... بِها فَوْقَ مَتْنِ الخَيْلِ في المهمهِ القَفْرِ

لِيَرْضَعَها[2] دَرُّ ٱرْتضائِكَ رضعة ... فَتَسْمو بها قَدْراً وَ تَنْمو إلَى الحَشْرِ

بَقيتَ بقاءَ النَّيراتِ مُسيطراً ... على فلكِ الافلاكِ بالنَّهيِ والاَمرِ

ولا زِلْتَ في دَسْتِ الأَيالةِ قَاعِداً ... على حُكمك الدُّنيا و أَحْوَالُها تَجْرِي

فَلَمْ تَرَ عَيْنُ المُلْكِ مِثْلَكَ كافياً ... وَ لَيْسَ بِرأيِهِ إلى آخِرَ الدَّهْرِ

و أَنْشَدَني لهُ[3] وَقَدْ ودَّعتهُ عند ٱنصرافِهِ مِنْ باب همذان:

أُودع مِنْ عَزِيز الدين بَحْرا ... يَفيضُ سَمَاحَةً ويفيضُ قَهْرا

ويُحْيي فَيْضُهُ الوُرّادَ وَفْداً ... و يُفْني مَوْجُهُ الحُسَّادَ طُرًّا

وَمِنْ تَوديع هذا البَحْرِ ظَلَّتْ ... بِحَارُ مَدامعي يَقْذِفْنَ دُرَّا

كذا يعطي الفراق الدُّرَّ مِمَّنْ ... يُفيد وِصَاله وِرْقاً وَ تِبْرا

عَزيزَ الدِّين ها أَنا زمّ عِيسى ... أَؤُمُّ على قراها المُسْتَقِرِّ

فَأوْصي الدَّهْرُ بِي خَيْراً فإِنّي ... أَرَاهُ يُريدُ بالأَحْرَارِ شَرَّا

تَقولُ أَبُو المَعَالي الآن عَبْدي ... فَكُنْ عَبْداً لعبدي أينَ مَرَّا

وَ جَافِ جَفَاءَكَ المألوفَ عَنهُ ... وَ جَامِلْهُ وَ حَاوِل أَنْ يسرّا

فإِنِّي واثقٌ إنْ قُلْتُ هذا ... بِأَنْ تَخْشَى سَطَاكَ ولا يَضرَّا

وَ دُمْ[4] مَا دَامَ للأُمراءِ مَجْرَى ... و للأَجرامِ في الأَفلاكِ مَسْرَى

وَ مَا ضَحكتْ ثُغُور الرَّوضِ نَوْراً ... وَ مَا ذَرَفَتْ جُفُون المُزْنِ قَطْرَا

و ما امْتَزَج العَنَاصِر و اسْتَحالتْ ... و مَا ٱعْتَبَقَتْ قُرونُ النَّاسِ تترَى

على الخَضْراءِ دَسْتُ عُلاكَ مُلْقَىً ... وَ فِي الغَبْراءِ ذكرُ فِداك مُجْرى

---

١. سقطت كلمة في الأصل.

٢. في نسخة ط: لترضعها..

٣. في نسخة ط: فيه، زيادة.

٤. في نسخة ط: قدمَ..

وَ مِنْ فَتَاوِيه الّلطاف، البَدائع الظِّرَافِ فُتْياً كَتَبَها إليه الفَاضِل أَبُو المَعَالي مُحمَّد بن مَسْعود القَسَّام[1] و أَنا حَاضِرٌ في جُمادى الآخرة سنة سِتٍّ و أَربعين و خمس مائة بأَصفهان:

يَأمَنْ تسَاهمَ فيهِ الفَضْل و الشَّرَفُ ... وَ مَنْ بِهِ قَذَفَاتُ العِزّ تَأْتَلِفُ
قَدْ حَلَّ في مَدْرَجِ العَلْيَاء مَرْتَبَةً ... مَطَالِع الشُّهْب عَنْ غَايَاتِها تَقِفُ
أَغْرَى بَوصْفِ مَعَاليهِ الوَرَى شَغَفَاً ... لكنَّهُ و المَعالي فَوْقَ مَا وَصَفوا
إنْ نَاصَبَتْهُ العِدى فالدّهْرُ مُعْتَذِرٌ ... وأَنكَرَوا فَضْلَهُ فالمَجْدُ مُعْتَرِفُ
تَشَاجَر النَّاس في تَحْديد عِشْقِهِمُ ... شَتَّى المذاهبِ فالآراء تَخْتَلِفُ
فاكشفْ حَقِيقَتهُ و اسْتَجْلِ غامِضهُ ... يا مَنْ بهِ شَبَهُ الآراءِ تنكشِفُ

فأَجابَهُ بديهة:

حَدُّ الهَوى أَنّه يَا سَائلي شَغَفٌ ... أَدْنَى نِكَايَتِه في أَهْلِهِ التَّلَفُ
نارٌ تاجّج في الأَحشاءِ جَامِحُهَا ... وَ مَاءُ عين تراهُ دائماً يَكِفُ
وَ قَدْ يجنُّ الفتى مِنْهُ لِشِدَّتِهِ ... فكم أُناسٍ بهِ في قَيْدِهم رَسَفوا
يشبُّ نيرَانَهُ فِكْرٌ و يطفِئُهُ ... وَطي كَذَا قالهُ القومُ الأُولى سَلَفُوا
فَهَاك مَا رُمْتَ مِنْ عيني حَقِيقتَه ... فإنّه واضح كالشمس مُنْكشِفُ
بديهة لم أُنقح لَفْظهُ فأَتى ... كالدُّرّ يشتقّ عن لألائها الصّدَفُ

أَخوهُ الظَّهير أَبو المَحَاسِن

٣٢. الحسين بن الأديب الوركاني

كان أَصْغَرَ منه.

و تُوُفِّي قَبْلَهُ ستّ سنين أَوْ سبع سنين

كان لهُ الفَضْلُ البَاهِر، و العِلمُ الظاهر، و القوة في النَّظْم و النَّثْر، و اليَدُ الطولَى في الشعْر. فَمِمَّا أَنْشدنيه مِنْ

[1] ستأتي ترجمته لاحقاً.

أَوَّلِ قَصِيدةٍ مُنْتظمة ذكَرَ أَنَّهُ مَدَحَ بها عَمِّي الصَّدر الشهيد عزيز الدين رحمهُ الله:

أَهلاً بطيفٍ طَارِقِ
في جُنحِ لَيْلٍ غاسِقِ
مَرقَد صَبٍّ عاشقِ
مُهَاجِرٍ مُفَارِقِ
قَدْ شَفَّهُ طُولُ السَّقَمْ

يَطْوي على الأَيانقِ
صَحَائِفُ السَّمالقِ
فَرْداً بلا مُرافق
مِنْ جَوفِ وَاشٍ لاحِقِ
يَطْمِسُ آثَارَ القَدَمْ

لكنَّه لمَّا مَشَى
نَمَّ عَلَيْهِ وَوَشى
فائحُ نَشْرٍ قَدْ نَشَا
مِنْ صدْغِهِ ورَشَا
لكِنَّ ريَّاهُ يَنَمْ

أَرَّجَ مَسْراهُ الثَّرَى
لمَّا تَبَدَّى وَسَرى
وَجَرَّ ذَيْلاً فَجَرَى
كأَنَّ فيه عَنْبَرَا
يَنْشُرُهُ مِنَ الأكَمْ

فكدتُ أَنْ أَخْفَيَ أَنَا
[illegible]

لكنْ أَنيني بَيَّنَا
لهُ مكاني فَدَنَا
دُنُوَّ بَدْرٍ مُبْتَسِمْ

فَقُمْتُ في اسْتِقْبالِهِ
أَمْسَحُ مِنْ قِبَالِه
نَعَمْ وَ مِنْ خَلْخَالِهِ
مَسْحَ المَشُوقِ الْوالِهِ
غُبَارَهُ لمَّا أَلَمْ

يا عَجَباً مِنْ زَائِرِ
مِنْ غَيْرِ سَعْي سَائِرِ
مُواصِلِ مُهَاجِرِ
إذا سَرَي في نَادِرِ
سَرَى تَبَارِيجُ الغَمَمُ

عَاتَبْتُهُ لمَّا أَتَى
قُلْتَ لهُ حتَّى مَتَى
تَضْحكُ مِنِّي شَامِتَا
فَقَالَ لِي مُخَافِتَا
نَفْسِي فِدَاكَ لاتَلُمْ

فَالْوَقْتُ أَغلَى خَطَرا
نَعَمْ وأَغْلَى مَتْجَرَا
مِنْ قَطْعِهِ لِمَنْ دَرَى
بطولِ عذلٍ فاعذَرَا
[illegible]

كـــــم حِـــــيلَةٍ أَعْــــمَلْتُها
وحـــــلَّـــــةٍ أَهْـــمَـــلْـتُـــها
لِـــــمُــــنْـــيـــةٍ أَمَّـــلْـــتُـــها
لـــــديــــكَ واسْـــتَـعـجلـتـهـا
ولـــــمْ أُفَـــكِّـــرْ فـــي الـــتُّـهَـمْ

٣٣. الأَديب أَبو الحسين محمّد بن الحسن الوركاني والد فخر الدين أَبي المعالي[١]

كان أَديب أَصفهان؛ وَ مِنْ فُضَلاء الزَّمان؛ وَلَقِيَ نظـام الملك وَ مَدَحَهُ؛ و صنَّفَ لهُ كُتُباً في الأَدب و غيره.

أُنشِدْتَ لهُ بأَصفَهانَ هذين البيتين:

مَـــــدَحْتُكَ للـــحماقة لا لأَنِّي وَجَـــدْتُكَ مُسْـــتَحِقّاً للـــمديح
فأَورثـــني غُـــمُوضاً وانحِـطاطاً كَـــذاكَ جَـزَاء ذي الإفكِ الصَّريحِ

و أَنشَدَني عبد الرَّحيم بن الأخوة البغدادي بأَصْفَهان في مُحَرَّم سَنة ثمان وأَربعين (و خمس مـائة) قال: أَنشدني أَبو الحسين محمد بن الحسن الوركاني لنفسهِ[٢]:

مَــرُّ الثمـــانين و أَطـــوارهــا غَــيَّرَ مِـنْ خَـطِّيَ مـا اسْتَحْسنَا
كَــذَاكَ عُــمْرُ المَــرْءِ كــالكأس في آخِــرها يــرسُب مــااســتخشنا[٣]

---

١. ترجمته في الأنساب ٣١٨/١٣؛ و معجم البلدان، مادة وركان، ٣٧٣/٥ وانباه الرواة ١١١/٢؛ والمحمّدون مِنَ الشعراء ٢١٦؛ و الوافي بالوفيات ٢٤٦/٢ ولأَبي الحسين هذا ولدان كما ذكر السَّمعاني في الانساب وَهُما أَبو المعالي محمد؛ وأَبو المحاسن مسعود وقد سمع منهما.

٢. البيتان في المحمدون، ٢١٦

٣. قال القفطي:مات بأصبهان سنة احدى عشرة وخمس مائة في الثالث عشر من شوال، المحمدون ص ٢١٧

٣٤. الأَديب سلمان بن الفتى[١]

كان مِنْ أُدباء أصفهان في عَصْرِهِ؛ هو والأديب الوركاني في زمان واحد وولدهُ جمال الدين حسن بن سلمان الذي[٢] صار مُدَرِّسَ النظامية ببغداد.

أَنْشَدني بعض الفُضَلاء بأَصفهان للأَديب سلمان:

تَـــقُولُ بُـــنَيَّتِي أَبَـــتِيَ تَـــقَنَّعْ ... ولا تَـــطْمَح إلى الأَطْـــمَاعِ تَـعْتَدْ

وَصُن بـاليأسِ نَـفْسَك فَهْوَ أَحـرى ... و أَجمِـلُ في الورى و عـليكَ أَعْـوَدْ

فَـــلَوْ كُـنْتَ الخَـلِيلَ و سـيبَوَيهِ ... أو الفـــرَّاء أو كُـــنْتَ المُـــبَرَّد

لَمَـــا سَـــاوَيْتَ في جـيٍّ رغـيفاً ... ولا تُـــبتاع بـــالماءِ المُــبَرَّد

و حكي أَنَّهُ كان يَرْغَب في قصد كرمان؛ و لقاء الوزير بِها؛ و كان الوزير أَكثر جوائزه فيها وإعطائِهِ للشعراء مِنَ النيل فقال:

أَأَتـــرك جَـــيَّ كـالفِرْدَوسِ طِـيباً ... و أَقـــصد أَرضَ كـرمانَ الخـرابِ

ليـــعطيني الوزيـــرُ إذَا تَـــنَاهى ... وَ يَخْـبِلُني جـرَابـاً مِـنْ تُـرَابِ

و أُنشِدْتُ لهُ في نِظَامِ المُلْكِ؛ و قد دَخلَ دَارهُ بعد وفاته وقبرهُ فيها. وفي الدَّير شَجَر الدّلب؛ فَشَبَّهَ أَوْرَاق الدّلب بأيدي نَوَادب يَلْطمن و دَويَّ الرّيح فيها بالإنتحاب:

أَيَـــا قَـــبْرَ الوزيـــر أَبي عـليٍّ ... سُـقِيتَ الغَـيْثَ سَـحّاً و آنْسِكـابا

وَ يـــادَارَ المَـــسَرَّةِ و الأَمـــاني ... أَرَاكِ لبست حُـــزْناً و اكـــتِئابا

كأَنَّ الدَّلْـــبَة الخَـــضراءَ تـبكي ... عـــلى حُسْـنٍ و تَـنْدُبُه انْـتِحَابَا

كأَنَّ النَّـاسَ بَـعْدَكَ غَـيْر نَـاسٍ ... كأَنَّ الجـــودَ قَـدْ سَكَـنَ التّرابـا

ذِئَـــابٌ في ثِـــيَابٍ فَـــاخِراتٍ ... وَ مَـــنْ يَـرْجُو لِمَكْـرُمَةٍ ذِئَـابَا

---

١. ترجمته في تبيين كذب المفتري ٣١٨ـ٣٢٠؛ وطبقات المفسرين ٤٠، ط العلمية

٢. نزهة الألباء ص ٣٦٩؛ طبقات المفسرين للداودي ١٩٢/١، الاكمال لابن ماكولا ٢١٨/١ وارشاد الأريب ٢٥٣/٤؛ مرآة الجنان ١٥٦/٣؛ بغية الوعاة ٥٩٥/١؛ ودمية القصر ٣٨٧/١ـ٣٨٨؛ وشذرات الذهب ٣٩٩/٣؛ انباه الرواة ٢٦/٢ و طبقات النحاة و اللغويين ـ لابن قاضي شهبة ص ٢٩٥ من الترقيم الحديث.

وله:

قُــلْ لِــلْوَزيرِ المُـنْعِمِ الوَهّـابِ   سَـــلْمان دَارِكَ[1] واقِــفٌ بــالبَابِ
سَهِّــلْ حِــجَابَك مُـنْعِماً مُـتَفَضِّلاً   لا تـــبلنا بـــفظاظة البَـــوَّابِ

٣٥. جمال الدين الحسن بن الأديب سلمان*

مِنْ كبار أئمّة أَصْحَابِ الشافعي رضي الله عَنْهُ؛ و المُدَرِّس بالنظامية ببغداد؛ تولاها سنين.

ولهُ التصانيف الكبيرة في الأُصول و الفروع؛ وَ وَجَدَ القَبول مِنْ أهل بغداد في الوَعظِ في الأيام المُستَرْشِديّة.

و توفي ببغداد مِنْ سادس شوال سنة خمس و عشرين و خمس مائة.

أُنشِدتُ لهُ رُبَاعِيَّة وهي:

يَـا صَـاحِ أَمَـا تَـرَى المَطَايَاَ تَحْـدى   والبَـــيْنَ يُـصيِّـرُ التَّـداني بـعْدَا
لاَ مُسْـعِدَ لِي إِذَا تَـنَاءَتْ سُـعْدى   هَـــيْهات نأتْ وَخَـــلتني فَــرْدا

و لهُ في الخطير الوزير[2] وَقَدْ وَقَعتْ بَيْنَ الفرِيقَينِ بأَصفهان فتنة، فَتَقَدَّمَ بأَنْ يخرج أَصْحَاب الشافعي الى عمّان فكفى الله شَرَّهُ:

أَلاَ مَـــنْ مُـــبلغٌ عَـــنِّي الخَـطِيرا   مَـقَالاً سَـوْفَ يُـوشِكُ أَنْ يَسِـيرا
هَمَــمْتَ بَـــان تكَـلِّفَنا جَمِـيعاً   إِلى عَـــمَّانَ مِـــنْ جَـيٍّ مَسِـيرا
فَـــلاَ تَـعْمَل فَــعَنْ كَـثبٍ تُـوافي   بِـــلاَدَ الرُّومِ اِنْ كُـــنْتَ الوَزِيـرا

و لهُ مِنْ قصيدة في مَدح الوزير الشهيد الكمال السَّميْرمي:

وليُّ نُـــعماكَ مَـــنصورٌ و مُحْـتَرَمُ   وَ خَـصْم عـلياكَ مَقْهُورٌ و مُخْتَرَمُ

---

١. كذا في الاصول؛ ولعلّها زارك أو جاركَ واقف بالبابِ..

*. هو الحسن بن سلمان النهرواني الأصفهاني م٥٢٥ هـ ترجمتهُ في تبيين كذب المفترى ١٦٠؛ طبقات الشافعية الكبرى ـ للسبكى ٤/٢١٠؛ طبقات الأسنوى ١/١٠٤ـ١٠٥؛ المنتظم ـ ١٠/١١.

٢. هذا النص وما بعدهُ غير واضح في نسخة ن واعتمدنا نسخة ط في هذا النقل.

وَمَـــا تُهَـــنى بأيـــامٍ ولا نـــعَمٍ لكـــنْ تُهَـــنَى بِكَ الأَيَّـــامُ و النِّـــعِمُ

مَـــازال مَجْـــدُكَ أعْـــمَالٌ ولا خِـــلَعٌ بَـلْ زَانَهَـا هـذِهِ الأخـلاقُ و الشيَمُ

وكـــلُّ مـــا نِـــلْتَ مِـنْ عِـزّ فَمَنْشأهُ صِــفَاتُ ذَاتِكَ لاخَـــيْلٌ ولا خَـــدَمُ

لَـــيسَ الجـــالُ لِمَـنْ جَـلَت مـرَاتِبهُ لكـن لِمَـنْ طَـبْعُهُ المَعْروفُ و الكَـرَمُ

يَـــا مَـــنْ لهُ قـلمٌ كـالسَّيْفِ في يَـدِهِ وكـــم يَـدٍ سَيْفُهَا يَـومَ الوَغَـى قَـلَمُ

هذا البيت أَحْسَن ما في هذه القطعة:

كـلُّ ٱخْـتِلاَلٍ إذَا مَـا شِـئْتَ مُـنْجَبِرٌ و كـــلُّ شـعْبٍ إذَا مـا شِـئْتَ مُـلْتَئِمُ

و لهُ فِيمَنْ كانَ يُؤهَّل للوِزَارةِ وَ هُو يأْبى قَبُولها:

و للـــــوِزَارةِ في اكـــنافِ سُـــدَّتِه تَـــرَدّدَ فـــهو يأبي[1] و هـــي تَـــبْتَهِلُ

وَ وَجَدْتُ لهُ:

إذَا مـــــا قـــطعتم ليـــلكم بِـنَام و أَفْـــــنَيْتُمْ أيَّـــــامَكُمْ بِمُـــدامِ

فَمَـــنْ ذَا الذي يَـــرْجُوكُمُ لِـصَنيعَةٍ وَ مَـــنْ ذَا الذي يـاتيكم لِسَـلامِ

رضـــيتم مِـــنَ الدُّنـيَا بأهـونِ بُـلْغَةٍ بِــــشُرْبِ مُـدَام أَوْ بـنيكِ غـلامِ

و أَنْشَدَني لهُ علم الدين الشاتاني[2] بدمشق

قال أنشدني لنفسِه ببغداد:

إذا ٱسْـــتَنْفرَ[3] الدَّمْـع مَـاءَ الشـؤون لأهـــلي العِـــراق[4] و ألاّفِـــها

بكـــيتُ الدِّمـــاء عــلى القــاطنينَ بأطْـــرافِ جَـــيٍّ و أَكْـــنَافِهَا

---

١. في الأصل: و هو يأبي..

٢. اسمهُ أبو علي الحسن بن سعيد بن عبد الله م/٥٧٩ هـ مجمع الآداب ق٤ ١/٥١٤ـ٥١٥ ط. طهران ١٤١٦ هـ رقم ٨٣٧؛ وفيه مصادرهُ؛ وقد ترجمه العماد في الخريدة.

٣. الكلمة مطموسة في نسخة ن، بسبب الحبر.

٤. في نسخة ط: الفراق.

٣٦. الأَمام مُحمّد الصَّفار[١]

كان مِنْ عُلَماء أَصفهان؛ مُتَبَحِّراً في العُلُوم الدِّينية؛ مُتَكَلِّماً في الأُصول الشافعية؛ وَسَمِعتُ أَنَّهُ كانَ إِذا طَالعَ كتاباً في أَيِّ فَنٍّ كانَ حَفِظَه.

توفي سنة تسع عشرة وَخَمس مائة بأَصفهان وَوَقعت إِليَّ مِنْ شعرهِ هذهِ الأَبيات:

هَـجَرْتُكَ لا عَـنْ سَـلْوةٍ وَمَـلالةٍ ... فَحاشا لِقَلْبي أَنْ يَـرَى مِـنْكُمُ خِـلْوَا

وَكَلَّفْتُ نَفْسي خُطَّةَ الضَّيْمِ في الهَـوَى ... فَقَدْ رُمْت مِنّا[٢] هَـجْرَ مَحْـبُوبِها عَـفْوَا

وأيْـقَنْتُ أَنّي فـيكَ طَـوْعَ قـيادها ... أُبَـايِعُهَا فِـيما تُحِبُّ ومـا تَهْـوَى[٣]

وانّي مِـنْهَا بَـيْنَ دَاعِـيتي أَسَىً ... فَفِي نَأْيِهَا ثروى؛ وفي هَجرها تَتْرَى[٤]

رَجَـعْتَ الى العُـتْبى وَنَـفَّسْتَ كُـرْبتي ... بِـنَفْثَةِ مَـصْدُورٍ يَـبُثُ لهُ شَـجْوَا

وكـم أحـتوي مَـرْعى الحَـياةِ لفـرقة ... تَجْمَّعَ شَمْلُ الدَّمْعِ والحُزْنِ والشكوى[٥]

وَفيمَ انزوى مَـبْسُوطُ نـشرك بَـعْدَما ... عَهَدْتَ عبوسَ الهَمِّ في نَشْرِهِ يطْوى[٦]

أكـان قـديم العَـهْدِ في الودِّ بَـيْنَنا ... خَيَالاً تَلاَشى أم كلاماً بـلا فَـحْوَى[٧]

٣٧. أَبو المكارم شاكر بن الإمام أبي المطهَّر حامد المعداني*

كان أَبُوهُ مِنْ فُضَلاء الأَئمة بأَصفهان؛ خَطيباً مُدَرِّساً.

وهذا ولدهُ كان عَلاَّمَةً في الأَدَبِ والنَّثْرِ والنَّظْم والتصانيف.

وولدهُ أَبو المناقب بَرَزَ على والدهِ وَجَدِّهِ في العُلُوم وَهْوَ صَدِيقي.

فَمّـا أَنشدني لوالدهِ شاكر في الزّهد:

---

١. الأسم مطموس في نسخة ن ولمْ أَجد له ترجمة.

٢. في الأصل: مِنْهَا.

٣. في نسخة ط: نهوا.

٤. في نسخة ط: تنرا.

٥. في نسخة ط: الشكوا.

٦. في نسخة ط: يطوا.

٧. في نسخة ط: فَحْوا.

*. ترجمتهُ في الوافي بالوفيات ١٦/ ٨٧ـ٨٨ منقولة عن الخريدة.

أَيـا مَـوْلاَيَ عَـفْواً عَـنْ أُنَـاسٍ ... لَهُـمْ في دِيـنهمْ حَـالٌ[١] عَـجِيبَهْ
فَـهُمْ خَـافُوا وَمَـا قَـصِدوا بِشَرٍّ ... فَكَـيْفَ إِذَا أَصَـابَتْهُمْ مُـصِيبهْ

وأَنشدني ـ أيضاً ـ لوالدهِ شاكر مِن تعريب رباعية فارسية:

إِذَابَـلَّغتني يَـوماً سَـلاَماً ... أَرَى[٢] الفَـلَكَ المُـدَارَ لِيَ الغُـلاَما
وَلاَ أَرْجـو سـؤالَكَ عَنْ شؤوني ... أرى ذكـراكَ لي شرفـاً تَمَـاما

٣٨. ولدهُ أَبو المناقب*

عبد الله بن شاكر بن أبي المطهر المعداني

يُلَقَّب بشمس الدين[٣]

وَدَّعْتُهُ بأَصفهان في سَنَة تِسْعٍ وأَربعين؛ وَهُوَ شابٌ فاضل كافٍ كاملٌ؛ ولهُ يَدٌ طولى في الهندسة وَعَملِ النجوم والموسيق.

ولهُ شعر فَارِسيٌ حسن؛ وعربيٌ لابَأْسَ به وهو جيدٌ في أَدَبِهِ؛ فريدٌ في مَذْهَبِهِ. فَمِمَّا أنشدنيه لِنَفْسِه في وَصْفِ حالٍ وَسَمِعْتُ في دمشق سنة إِحدى وأَربعين (وخمس مائة) مِنْ بعض الواصلين مِنْ أَصفهان أَنَّ شَمْسَهُ غربت؛ وأَن نقبة حُسامِه نضبت:[٤]

لَـفْحُ وَجْـدٍ تَـعَرَّضَا ... لفـؤادي بـذي القَـضا
شـبهُ لَمْـعٍ بِـنَجْوَةٍ ... في دُجـى اللَّـيْلِ أَوْمَـضَا
مِـنْ هَـوى أَغْـيَد رَنَـا ... فَـرَماني وأَغْـمَضَا
عَـرَّضَ العِـرض للـعِدى ... ثم عـادى فأَعْـرضَا
فَشَـفى[٥] بُـعْدُ دَارِهِ ... قَـلْبَ صَبٍّ مُمَـرّضَا

---

١. في الأصل: حالي عجيبة.
٢. في نسخة ط: تَرَى الفلكَ.. كذلك في الوافي ص ٨٨.
*. ترجمته في الوافي ٢٠٦/١٧؛ تاريخ الحكماء، للقفطي ٢٢٤، قال مات في حدود سبعين وخمس مائة.
٣. في نسخة ط: يلقب بشمس الدين بن أبي المطر المعداني.
٤. في نسخة ط: وان نقبة حياتة نضبت.
٥. في نسخة ط: ونشى.

قُلْتُ لَمَّا لَقِيتُه[١] ثمَّ أغرى وَحَرَّضا[٢]
أَمسك القَوْلَ لا تُطِلْ ذَاكَ دورٌ قد انقضى

٣٩. الظَّهير أَبو المظفر حامد بن رجاء[٣] ابن أبي المُطَهّر المعْداني

وهو ابن أَخي شاكر.

مِنَ العدول المعدانيين[٤] بأَصفهان.

وَسَمِعْتُ في سَنَةِ إحدى وسبعين بدمشق أنهُ في الأحياء.

أَنشدني لنفسهِ بأَصفهان في وَصْفِ الرَّبيع:

عَادَ الرَّبيع يَحِلُّ حَبْوَتَنا عَنْ كلِّ هَمٍّ محوجِ الصَّدْرِ
ضَحك الرُّبى والسُّحْبُ باكيةٌ تَشفي مَريضَ التُّرْبِ بالْقَطْرِ

ثُمَّ تُوفي بعد ذلك بيسير[٥].

٤٠. أَبو عبد الله محمد بن الحافظ اسماعيل بن مُحمّد بن الفضل الأصفهاني

هذا ولد الحافظ اسماعيل بن محمد؛ وَكَانَ شاباً فَاقَ في الفَضْلِ شُيُوخَ زَمَانِهِ. لكنَّهُ أستوفى أَنْفَاسَهُ؛ وَطَوَى قِرْطَاسَهُ قَبْلَ أَوَانِهِ؛ وفجع والدهُ بِشَبَابِهِ.

وَوَجَدْتُ لهُ قصيدتين: في جزءٍ بخطِّهِ[٦]؛ في مَدْحِ عمي العزيز نظمها في صِبَاهُ فكتبتُ مِنْهُما ما أُثبته فَمِن إحدى القصيدتين قولهُ:

أَحَقّاً خَليلِيْ أَنْتَ أَوَّلُ نَاكِبِ عَنِ العَهْدِ تَجْفُوني وتَهْجُر جَانِبِي

---

١. في الوافي: كفيته.

٢. في ط: للذي فيه عَرَّضَا؛ وفي الوافي: لمن أَغرى وحرَّضا.

٣. ترجمته في الوافي بالوفيات ١١/٢٧٤.

٤. في نسخة ط: المعدّلين.

٥. العبارة ساقطة من نسخة، ط.

٦. ما بين الفاصلتين من نسخة، ط.

أتَــرْضى خَــليلي أنَّ قَــلْبي[١] تَــعاوَرَها أَيْــدي النّوى والنّـوائبِ
يَدُ الدَّهرِ لا صَحَّتْ رَمَتْني بأَسْهُمٍ نَسِيتُ لَها ما فَوَّخَتْ بالحَوَاجِبِ
اليُمْن بأَدْنَى مَنْ أذى ما رَأيته يَـزلّ الصَّفَا عَنْ رَأسِ الأهاضِبِ
وَذَاكَ لأَنَّ الدَّهْـرَ خَـصْمي سِلاَحهُ نَــوَائِبُهُ دُونَ القَــنا والقَــوَاضِبِ
يَــزُفُّ إِليَّ الهــمَّ مِــنْ كُــلِّ وجهة وكُنْتُ بِحُلْوِ[٢] العَيْشِ أَوَّل خاطِبِ
ويَــروقُ أبكــار النَّــوائب عَــوْنَهَا وَيــبدلنِيها مِــنْ غَــوَاني الكَــوَاعِبِ

ومنها:

وَكَيفَ أُرَجِّي مِنْكَ عَهْداً ولاَ أَرَى مِنَ الطَّرْفِ جُوداً بالدُّمُوعِ السَّـوَاكِبِ
فَمَنْ ذَا الّذي يُوفي وَطَرْفي خائِنٌ وأَنْتَ تُــلاَقِيني بِــوَجْهِ المُـوَارِبِ

ومنها في المدح:

فأَقْبِلْ إلى مَدْحِ الأَجلِّ ابن حامدٍ لِيَنْضُوَ عَنْ ضَوْءِ غطاءِ الغَيَاهِبِ
ويومن ظل[٣] الأَمنِ أَحشاء خَائِفٍ ويوطيء أَكناف المُنَى قَلْب خَائِبِ
وَيحْـرز للأَحـقابِ أعـقابَ نَجْدِهِ وَيــبْرز للــزُّوارِ مَــا في الحَــقَائِبِ
وَيُــثْنِي عــلى عَلْيَاهُ بَادٍ وَحَاضِرٌ وَيَــثْني إليــهِ عَــزْمُ دانٍ وعــازِبِ
فـقد زانَ أَصنافَ المَـعَالي وَحَازَهَا كما زانَ[٤] حُسْنَ الرأي طولُ التجاربِ
وَحَــلَّ بأَيــدي البِرِّ والعِلْمِ والتُّـقَى نقابَ المَخَازي عَنْ وُجُوهِ المَنَاقِبِ
وَلَمْ يَـضْطَرِب عَنْ عَدْلِهِ في زَمَانِهِ سـوى راكِبٍ يـنحوهُ أَوْكَفّ كـاتبِ
وَمَسَّ ثَـرَى الغَـبْرَا بأَخمصِ نَعْلِهِ فَصَارَتْ رياضاً عَاطِرَاتِ المَسَاحِبِ
أَلَمْ تَــرَ أَنَّ الدَّهْــرَ أَصْـبَحَ نَـاشِراً لَطَائم كسرى بَيْنَ تِلكَ السَّباسِبِ
فَمِنْ أَخْضَرٍ أَحْوَى وأَصْفَرَ فَاقِعٍ وأَحْمَــرَ وَقَّــادٍ وأَبــيضَ لاحِبِ[٥]

---

١. في الأصل: غير واضح بسبب الرَطوبة.
٢. في الأصل: وكنت لحلو العيش.
٣. في نسخة ط: ويوطيء ضل.
٤. في نسخة ط: جاز، يعنى حَازَ.
٥. اللاحِب: الواضح.

وأَبْــرَزَ خــدّ الوَرْدِ نــاصع لونــهِ كــما مَشَـطَ الحَسْنَاء فَـوْد الذَّوَائِبِ
كأنَّ نَســيمَ الرَّوْضِ فَــاحَ بِسِـحْرِهِ وَقَــدْ هَـاجَهُ حَـرُّ الصَّبَا والحَبائِبِ
شَمَائــلُ هـــذا الصَّـــدْرِ للهِ دَرُّهُ فَقَدْ جَلَّ عَـنْ إطـراءِ مُثْنٍ وَخَـاطِبِ
هـــو البَــدْرُ إلاّ أنَّــهُ غــيرُ آفِــلٍ هــو البَـحْرُ إلاّ أنَّــهُ غَـيْرُ نَـاضِبِ
هُمَـــامٌ إذَا وَافَى العَـــدُوَّ كــتابُهُ تَــفَرّق مَـا قَـدْ جَمَّعُوا مِـنْ كَـتَائِبِ

ومنها:

أَتــنك عـــزيز تهــدي غــريبة وقد حَسّنوا في الشَّرْعِ زفَّ الغَرائِبِ
فَــدُمْ هكـذا في العِزّ والمَجْـدِ والعُـلا مَدَى الدَّهْرِ مَحْرُوساً حَمِيدَ العَـوَاقِبِ

والقصيدة الأُخرى، مطلعها:

هوى البيضِ لا يجدي على المَرْءِ طَائِلاً وإدْمانُ شِرْبِ الرَّاحِ يُحْيي الغَـوَائِـلاَ

ومنها:

وَلاَ تَــبْتَغي أَنْ تَــعْذُل الدَّهْـرَ دَائِـباً وَدَهْــرُكَ أَوْلَى أَنْ يــرى لَكَ عَـائِبَا

هذا مأخوذٌ مِنْ قَوْلِ إمَامِنَا الشَّافعي رضي الله عنه[1]:

نَـــعيبُ زَمَـــانَنَا والعَــيْب فــينا وَمَـــا لِــزَمانِنَا عَــيْبٌ سِــوانــا
وَنَهْــجوا ذَا الزَّمَــانَ بِــغَيْرِ جُــرْمٍ ولو فَـــطَنَ الزَّمـــان إذاً هَــجَانا

ومنها:

وَمَــا العُــمرُ والأيَّــام إلاّ وَسَـائِطاً جُــعِلْنَ إلى نَــيْلِ المَـعَالي وَسَـائِلاَ

ومنها في المخلص:

حــدائي لهـا مـدحُ الهُمامِ الذي غَـدَا جمــيع الوَرَى في جَــنْبِهِ مُــتَضَائِلاَ
كأَنَّ إلهَ الخَــلْقِ حِــين يَـرى الوَرَى لهُ أَبْــدَعَ الدُّنْــيَا وأَبْـدَى الفَـضَائِلاَ
إذَا شَــعَرَ القـرطاس حَـرْفَ يَـرَاعِـهِ فأَبْدَى مِنَ الأَسْرَارِ مَـا كَـانَ خَـامِلا

---

١. ديوان الشافعي ص ٣٧٦ طبعة دار الفكر ـ بيروت ١٩٩٥.

أعــار عَــدُوَّ الديــن صُفْرَةَ لَـوْنِهِ وأخدى سوادَ الوَجْـهِ قَـرْناً مُـصاوِلا
تَــرُدّ مَــوَالِــيهِ رِمَــاحاً دَوَاعِسَــاً ويــثني هــواديـهِ صِـفَاحَاً فَـوَاضِـلاَ

ومنها:

يَـــرُدّ كــلام البَــاقِلانِي[1] مُــفْحماً وَيَجْــعَلُ ســحْبانَ[2] البَــلاَغَةِ بَــاقِلا
رَجَــا الذَهبُ الإبـريزُ صُـحْبَةَ كَـفِّهِ فَــإذْ لمْ يَـوفَّقْ صَـارَ أَصْـفَرَ نَـاحِلا
نَــوَافِــلُهُ حث وَصَــارت فـرائـضاً عَــلَيْهِ وانْ كَــانَتْ تُسّـمى نَـوَافِـلا
يُــدَبِّرُ أَمــرَ المُــلْكِ والدِّيـنِ والتّـق فــيرفَع مــن حَــقٍّ وَيَـقمعُ بَـاطِلاَ
بَـقِيتَ بـقاءَ الدَّهْـرِ للـعَصْرِ عـصرةً وَظِــــلاً ظــــليلاً للــبريةِ شَـــامِلا

٤١. الفقيه المُخْتار بن السَّنجذاني*

ذَهَبَ عَنِّي اسمُه.

كان شاباً مِنْ مُتَمَيِّزِي الفقهاء؛ وَمُبَرِّزي الفُضَلاء. مِنْ أصْحَاب أَبي حنيفة رضي عنه بأَصفهان. بليغ البيان رفيع الشأن؛ خَانَهُ أَملهُ وحانَ اَجله.

وتوفي بأَصفهان قَبْلَ مفارقتي لها بسنتين.

ولمْ أَكتب مِنْ شعره سِوى ما كتبتهُ من جوابِ فتيا صَديقنا ابن القَسّام التى أَوَّلها:

يــا مَـاجداً قَـدْ بَـذّ مـا بـين الوَرَى في الفَــــضْلِ والآدابِ كــلَّ مُــوَازِ

وقد ذكرنا تمام القطعة من شعرهِ فأَجاب المختار وقال:

---

١. الباقلاني: أبو بكر محمد بن أبي الطيب بن محمد من كبار علماء الأشاعرة، ولد في البصرة سنة ٣٣٨هـ؛ وانتقل الى بغداد وسكن بها حتى وفاته سنة ٤٠٣هـ
من كتبه إعجاز القرآن مطبوع؛ الأعلام ١٧٦/٦.

٢. هو سحبان بن زفر بن اياس الوائلي م/٥٤هـ خطيب يضرب به المثل في البيان فيقال: أخطب من سحبان؛ وأفصح من سحبان، عاش في الجاهلية وصدر الإسلام، وسكن دمشق أيام معاوية بن أبي سفيان. الأعلام ٧٩/٣.

*. لمْ أجد ترجمته في مصدرٍ اخر غير عود الشباب ص ٨٥.

جَـاوَزْتَ سَـبْقاً غـاية الإحـرازِ وَتَـلَوْتَ حَـقّاً آيـةَ الإعْـجَازِ
الطَّـبع الاّ حَـيْثُ طَـبْعُكَ حَـائِلٌ والشِّـعْرُ إلاّ حَـيْثُ شـعرك خَـازِ
قَـدْ عَـارَضُوكَ وَلَمْ يُسَـاوُوا رتـبةً شَـتَّانَ بَـيْنَ تَـنعّمٍ ونحـاز
خُـذْها لَـقَدْ بَـدَهَتْ بِهِـنَّ قَـرِيحَةً مَـقروحة بَشَـوَاغِـلٍ وَتَـعازِ
نَسَخَتْ ولاءَ الشِّعْرِ مِنْ عَـهْدِ الصِّبا وَيَخَـافُ يَـعزوها إليـهِ عَـازِى
مَـعْ ذَا تَـصِيرُ نُـقودهم مَغشُوشة إنْ لاَحَ عِـنْدَ النَّـقْدِ تـبرُ رِكـازِ[1]
يَـاسَائلاً عَـنْ قِـبْلَةٍ في غَـفْلَةٍ لِمُـتَيَّمٍ نَحْـوَ الرَّدَى مُـنْحَازِ
قَـرَّتْ لَـدَيْهِ هُمُـومهُ وَسُرورهُ يَجْـتَازُ أَحْـياناً عـلى أَوْفَـازِ[2]
قَـدْ صَـادَهُ رَشأٌ أَغَـنُّ مُـهَفهَفٌ يَسْـبِي العُـقولَ بِـلَحْظِهِ الغَـمَّازِ
لَمْ يَخْـلق الرَّحمـنُ عَـنْهُ نَـاجِياً أَوْ مَـنْ لهُ في الحُسْنِ كَـادَ يُـوازِي
إنَّ الجَـمالَ طِـرَازهُ مِـنْ خَـدِّهِ وخُـطُوط عَـارِضِهِ طـرازَ طِـرازِ
وَلِسِـحْرِهِ مِـنْ لَـفْظِهِ بـل لفـظهُ مِـنْ سِـحْرِهِ أَوْ قَـدِّهِ الهـزْهَازِ
تِـلْكَ المَحَـاسِنُ للـعزول مَحَـازي تِـلْكَ الشَّمائِـلُ لِلـرَّقِيبِ مَـرَازِ[3]
يَسْـبي الكمـاة فَكَـفُّهم أَنْـفَالهُ بِجُـنودِ حُسْـنٍ لِلـغُزاةِ غَـوازِ
اِحـفظْ جَـوَابَ مُحَقِّقٍ ذي خَـاطِرٍ تـرك الجُـرازَ العضب غـير جُـرازِ[4]
لا إِثْمَ في لثمِ[5] الحـبيب حَـبيبَه وأنـا الكـفيل لهُ بَـالف جـواز
يَـاحَبَّذا التـقبيلُ عُـنْوان الرّضـا وامـارة الإكـرام والإعـزاز
العَـيْنُ تَـلغز بـالوِصَالِ إِشَـارَةً واللّـثمُ بَـعْدُ أمـارة الإنجَـازِ
يَـتِقَانِ بـالتَّصْرِيحِ في ودِّيْهـمَا بِـتَناطُقِ العَـيْنين بـالالغَازِ
فـالْثمْ ولا تأثم وَقَـبِّلْ وَاقْـتَبِلْ فـالفَوْز مـرجـعُهُ إِلى الإعـوازِ

---

١. الرِّكاز: المال المدفون تحت الارض مِنْ ذهب وفضة ومعادن أُخرى.
٢. أَوفاز: على عجلة منْ أَمْرِنا؛ أَو على سَفَرٍ. ٣. [illegible]
٤. الجُرازَ: السيف القاطع. ٥. في نسخة ط: كُم الحبيب.

والْـزَمْ نَشَاطَكَ لاتكـن لَكَ زاريـاً[١] يكـــفيكَ دَهـــرٌ لِـــلْمَسَرَّةِ زَازِ
وَكَذَاكَ ما يشـفِي الفـؤادَ مِـنَ الهَـوى بـــإجازةِ الرَّحمـــن حـدَّ مجـازِ
وَالعَـــاشِقُونَ ذُنُـوبُهم حَسَـنَاتُهُمْ والله بـــالفَضْلِ الذّنـوب يُجَـازي
عُـــذْراً أَبـا عـذْرِ الكـلامِ بأَسْرِهِ في طـــورى الإسهـاب والإيجـازِ

٤٢. الجمال بن الحاكم الخجندي*

ذَهَبَ عَنّي اسْمُهُ

مِنْ أَهْلِ أَصفهان؛ مِن أَصحابِ أَبي حنيفة رضي الله عنهُ.[٢]

كان نَادِرةَ الزَّمان؛ وأُعجوبةَ القرآن؛ والمُفَضَّل في الفَضْلِ على الإخوان؛ واعظاً كثير النَّوادِرِ؛ سَريع الخَاطِرِ؛ مَغْسولَ القول؛ مَقْبُول الشكل؛ معدوم المثل؛ حاضر الجواب؛ ظاهر الصَّواب. تَرْغَبُ الصّدور في مُحَاوَرَتِهِ؛ ولا نَدامَةَ في مُنَادَمَتِهِ ولا جَوْرَ في مُحَاوَرَتِهِ؛ إِذَا حَضَرَ اَلْهَتْ مُحَادَثَتُهُ عـن كـلِّ حـديث وأَشْرَبَتْ مَنَاقِبُهُ عَنْ طِيبٍ قديمٍ وَحَدِيثْ.

سَمِعتُ بِبَغْدادَ سنة ستين أَنَّهُ تُوفِّي بالرَّي؛ وكان قد سافر قديماً[٣] لِمُحْتَشَمٍ إِليها؛ فَرَدَّ نَشْرَ حياته بِه إِلى الطيّ. وكانت لهُ كُتُبٌ مفيدةٌ. فَدَخل الشهاب ابن زين قاضي أَصفهان دَارَهُ بَغْتَةً وأَغارَ على كُتُبِهِ فقال:

إِذَا خَـطَفَ الشَّـيْطَانُ خَـطْفَةَ مَـارِقٍ رأَيْـنَا شِهَـاباً ثـاقباً وهــو يَـتْبَعُهْ
وهذا شِهابٌ يَخْطِفُ الكُـتْبَ خَـطْفَةً فيا أَيّهـا الشـيطان هَـلْ أَنْتَ تَـدْفَعهْ

وَقَالَ في أَخْذِ كتبه:

عَـــجيبةٌ قَـــدْ طَـــرَقَتْ فَـــهَلْ سَمِـــعْتُم أَبَـــدَا
بِسَـــارِقٍ مُـــنْتهِبٍ لِـــغَارَةِ الكُـــتب يَـــدَا

وَقَالَ في غُلامٍ يَحْلِقُ عَارِضَهُ:

يـــا حَـــالقاً عَـارِضَهُ حَـاذِقاً قَـــضَيت بـــالحَلْقِ لهُ حَـــقَّه

---

١. في نسخة ط: لاتكن لك زائراً.
٢. العبارة ساقطة في ط.
*. لم نعرف اسمُه؛ والجمال لقبه.
٣. في نسخة ط: وقد كان سافر.

عَـــارِضُكَ الطـــورُ بـلا مِـرْيَةٍ كأنَّ مُـــوسى أَبَـــداً فـــوقه

وقال: وقد كتب بعض الصّدورُ في حَقِّهَ يُريد أَنْ يَمْدَحَه؛ ويقول هو في الشّعرِ يفلق الشعرَ؛ فكتب سَهْواً: هو يحلق الشعر؛ فكتب إليه:

قَـدْ حُـزْتَ فَـضْلَ السَّبْقِ مُجْـتَهدا وحُزْتَ في شِعْرِيَ الجَوْزاءَ والشّـعْرى
دَعَوْتَ دَاعـيكَ حَـجَّاماً وَذَا عَـجَبٌ لا أَحلق الشّـعرَ بَـلْ أَحـلق الشّـعْرا

وَكَتَبَ الى الجمال يحيى وزير الرَّشيد الخَادِمِ بأَصْـفَهَان وَقَـدْ وَصَـلَهُ كـتاب السّـلطان بِـتَـمْكِينهِ وَتَـوْلِـيَـتِـهِ بهـا:

غَـدَا يحـيى لعـيس فَـهْوَ يُحْـيي بُمُـعْجِزِ خُـلْقِهِ خـلقَ النّـبُوَّةْ
كِـتابُ النَّـصْرِ والإقْـبالِ وَافَى فَـخُذْهُ اِليكَ يَـا يَحـيى بِـقُوةْ[1]

وَكَانَ قَدْ غَضَبَ عليه جمال الدين بن الخُجَندي بأَصفهان في أَمْـرٍ، ثُمَّ وُلِـد لهُ[2] مـولود؛ فَكَـتَبَ الخجندي اِليهِ يَطْلبُ الوليمة؛ وكتب على الرّقعة الخَادِمُ المَغضوب عَلَيْهِ:

اِذَا مـا قُـلْتَ أَولمْ؛ قـال لي: لمْ فَـقُلْتُ ولدتَ صَـدْراً لِـلْكُفَاةِ
أَلاَ فـاسْمَح عَـلَى نَجْـل بِـعِجلٍ ولا تـبخل عَـلَى شـاهٍ بشـاةِ

٤٣. القاضى ابن نور الدِّين شَوْرَوَه*

هوَ نور الدين عبد المؤمن بن نور الدين هبة الله بن محمّد بن هبة الله بن حَمْزة.

لقبهُ شرف الدين المعروف بشَوْرَوَه.

مِن أَهْلِ أَصفهان؛ مِنْ أَصْحَاب أَبي حنيفة رحمه الله.

لقبُ جدّهِ وجيه الدِّين مُحمَّد؛ وكان نائب القاضى بأَصْفَهان؛ وأبوهُ نور الدين هبة الله وكان واعظاً

١. اشارة الى قوله تعالى من سورة مريم الآية ١٢. «يا يحيى خُذِ الكتاب بقوةٍ وآتَيْناهُ الحُكْمَ صَبِيّا»

٢. اللفظة من نسخة ط.

*. ترجمتهُ؛ في الوافى بالوَفيات ١٣/٢٤٤ـ٢٤٥

الجواهر المضيئة ٢/٢٧٧ـ٢٧٨؛ الطبقات السّنية ٤/٢٩٥ـ٢٩٦.

بكتاب الله عَزَّ وَجلّ؛ وأَحَادِيثِ رَسُولِ الله صلّى الله عليه وسلم؛ حافظاً.

ولهُ أَولادٌ فُضَلاء؛ وبَنونَ نُجَبَاء؛ واثنان مِنْهُما أكبر مِنْ هذا عبد المؤمن؛ ولما فَارَقْتُ أَصفهان كانوا صِغَاراً؛ ولم تقَارب أَقَارهم أَبْدارَاً.

وَوَصَلَ المُشَارُ إِليهِ سَنَة تِسْعٍ وَسِتِّين في آخِرِ عَهْدِ نور الدين محمود بن زنكي رحمهُ الله إِلى دمشق عَلَيْهِ وَافِداً؛ ولِرفدهِ قاصِداً؛ ولحياهُ مُنْتجعاً؛ ولِنَداهُ مَتوقعاً. فأَلفيتهُ حالياً بالآداب؛ عالياً على ذوي الألباب؛ وجعلني بابَ قصده؛ وَجَنَا رُشْدِهِ؛ فَفَخَّمتُ أَمْرَهُ وَعَظَّمْتُ قَدْرهُ وَنَفَّقْتُ بِضَاعَتَهُ؛ وَرَجَّحْتُ صِنَاعَتَهُ وأَوْسَعْتُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ؛ وأَجمعتُ الإيماءَ إِليه. وكان نور الدين رحمُه الله لِقبولي عِنْدَهُ يقدرني[1] في مَدْحِ أَهْلِ الفَضْلِ والتقريظ؛ ويعتمد عليَّ اعتمادهُ على أَمينه العَليم الحفيظ؛ وما أعرت المذكور شَيْئاً مِنَ الفَضَائِل؛ وما جدتُ بالحِلية لِغَيْرِ العَاطِلِ. فَصَارَ بِنَظَرَ نور الدين مُنير الحظ؛ وَتَحلَّى بِهِ مِنْبَر الوعظ؛ وَجَلَس بمحضرٍ مِنْهُ مِراراً. وَنَشَرَ مِنْ غُرَرِهِ رِيَاضاً وأَزْهاراً؛ وأَسْلَمَ على يَدِهِ أَوَّل يوم طِفْلٌ نَصرانيّ؛ فَقَالَ على مِنْبَرِ تَذْكيرِهِ والطِّفْلُ بين يَدَيْهِ على سَريرِهِ: «نَصبنا فَخّاً وأَصَبْنَا فَرْخاً». وكانتْ نُكَتُهُ وَعِظاتهُ وَكَلِماتُه مَسْجُوعة مَطْبُوعةً على هذا النَّمَط؛ مُنَقَّحةً مُصَحَّحةً مِنَ الخَطَأ والزَّلَل.

ولهُ اليد الطولى في الأَوْصَافِ والتَّشبيهات المُسْتَحْسَنَات، سمعته وَقَدْ شبَّهَ الهلالَ بأَشْيَاءَ غَريبة[2]؛ بفنون عجيبة في معرض الوعظ في رمضان وقال:

هُو كمبضعِ الفَصّادِ أَو مِنْجَل شهر الحَصَاد؛ إِشارةً إِلى أَنَّ رمضان يحصَد فيه زَرعُ الأَعمالِ الصَّالِحاتِ؛ ويحصر الشيطان الذي يجري مَجْرَى الدَّم مِن ابن آدَمَ في سائر الأَوقات.

وأَلفاظهُ الوعظية غير محصورة؛ وَرَأيتُه[3] جِدّ مَنْصُورة على فَنٍّ واحد غير مقصورة ولمَّا أَظْلَمَ جوُّ الشَّام بِغُروبِ شمس نور الدين عَزَمَ على قَصْدِ مِصرَ والوُفود على صَلاَح الدّين مُظْهراً لهُ أَنَّه سَائِر الزيارةِ القُدْس؛ مُسَافرٌ لِطَهارةِ النَّفْسِ؛ وَكَتَبَ إِليَّ مِنْ أَبيات يَطْلُبُ سَرجاً:

١. في نسخة ط: يُقلِّدني.

٢. في الأصل: بأشياء عجيبة؛ بفنون عجيبة والصَواب من نسخة ط.

٣. من هنا غير مقروء في نسخة الأصل، ن ونقلنا من نسخة ط.

قَــدْ صَـحَّ..[١] القُـدْسِ لكـن لي — بــــغيلة ليسَ لَهَــــا سَرْج
وَهْــــيَ عــلى الاري؟ مـشرودة — كـــــقحبةٍ ليسَ لَهَـــا فــرْجُ
وأَنْـعِمْ بِـسَرْجٍ زَائِـدٍ عِـنْدَكُـمْ — يَـا مَـنْ نَـرَاهُ فَـوْقَ مـا أَرْجُـو

فَكَتَبْتُ إِليه مع المطلوب أَبْيَاتاً مِنْها:

سِرْ جَـــارَكَ اللهُ سِرَاجَ الهُـــدى — فَـــقَدْ أَتـــاك الطَّــرفُ والسَّرْجُ
واعـــز...[٢] التَّـقْصير مِـن مَـالِهِ — دَخْـــلٌ وأَفْـــنَى مَـالَهُ الخَـرجُ

ومنها:

أَعِـــقْدُ جـــيدٍ جَـادَ أَم سـطرُ — وَدَرْج خَـــــطٌّ لك أَمْ دُرجُ
مـــا قـــهوة في سَـلْب أَلبـابنا — عـــــتيقة لطـــــفها المَــزْجُ
...[٣] مَــــنْ يَـشْرَبها حــلةً — مـن طـرف مـا حـاكها نَسْجُ
يشــجها السّــافي ضـيوفي؟[٤] بهـا — مِـنْ كـلِّ قـلبٍ كـلَّ مـا يمشجُ
مـــــاءٌ وللـــفطنةِ رِيٌّ بهـــا — نَــارٌ ولِـــلعقْلِ بهـــا نـضْجُ
مِـنْ يـدِ سَاقٍ قَبْلَ سكـرى بهـا — تُسْكِـــرني أَلْحــاظهُ الدُّعْـــجُ
...[٥] يَـغْزُ جَـيْشُ الهَمِّ جَأْشَ آمـرءٍ — إلاَّ وبــــالرَّاحِ لَهَــــا الفــلجُ
في راحــتي مَــنْ نَـابَ عـن رَاحِـهِ — رضَــــابُهُ والدَّلُّ والغَــــنْجُ
أَسْـلِبَ مِـنْ لفـظكَ لُـبِّي فَـلاَ — سِـــحْرٌ يُـــضَاهِيهِ ولا بــنج[٦]
مَـالِي وَعَـزْمُ القُـدْس في عَصْرِنَا — وَحَـــوْلَهُ رُومٌ وإِفْـــرَنْجُ
وَكَـيْفَ نَـغْدُو سـالكاً نَهْـجَهُ — بـــاهون والعِـــزّ لَـنَا نَهْـجُ
والقـدْسُ مَـنْسُوخٌ، وحـرمٌ عـلى — النَّـــاسِ لِـــغَيْرِ الكـعبة الحَـجُّ

---

١. غيرمقروءة في نسخة ط.
٢. غير مقروءة في نسخة ط.
٣. غير مقروءة في نسخة ط.
٤. كلمة مطموسة غير واضحة ورُبما: المراقي.
٥. لفظة غيرمقروءة.
٦. البنج: نباتٌ مذهب للحس، ولعلّ اللفظة في الفارسية ـ البَنْجكشت بمعنى القرنفل.

فـاقْصُدْ عـلى آسْمِ اللهِ مِـصْرَ التي | إلى الغِـنى مِـنْ دُونِـهِ فَـجُّ
تُـبْصِرُ مِـنْ يُـوسُفَ في مِـصْرِهِ | بَحْـراً مِـنَ المـعروفِ يـلْتجُّ
وأنـضج العـزم الى بَـابِهِ | فكـلُّ عـزمٍ دُونَـهُ فَـجُّ
وقـصدهُ الجـمعُ مِـنْ غَـيْرِهِ | مـايَسْتَوي الخِـرصان والزّجُّ
مـاأجبروا...[1] ذَوُو فـاقةٍ | إلاّ وَمِـنْ غِـمَّتِهَا نَجّـوا
ومـا رأَوْا أنـفعَ مِـنْ نـائلٍ | أنْ لَجَـجوا في بحـرِهِ لَجّـوا
يُـنيرُ مِـنْ صـبحِ مـبَرَّاتِـهِ | كـلُّ رجـاءٍ لَـيْلُهُ يَـدْجُ

وَسَارَ إلى مِصْرَ ولقِيَ الملك النَّاصر وهوَ مُتوجّهٌ الى الشّام؛ فَوَاجَهَه بالإكرامِ وأَعْطَاهُ وأَغْنَاهُ؛ وأكرم مَثْواهُ[2] ثمَّ لقيته وَقَدْ عَادَ مِنْ مِصْرَ مَمْلُوءَ الحَقَائِبِ محْبُوّاً بالرَّغائبِ؛ وأَقَامَ بِدِمشْقَ الى آخر سنة سبعين (وخمس مائة). وَنَالَ مِنَ الملك النَّاصر ما نَظَمَ أَمَلهُ في سِلْك النَّجاحِ وَرَسَم عَمَلهُ في سِلْكِ الصَّلاَحِ؛ وَقَفَل الى أَصْفَهان وَقَدْ عَلاَ سَنَاهُ؛ وَحَلاَ لماهُ؛ وَظَهَر غناهُ؛ وظفرتْ مُنَاهُ؛ وقوى نواهُ؛ وَمَطَلَ دَينُ الوَصْلِ لواهُ؛ وَوَدَّعَني وأَوْدَعَني الوَجْدَ بنسيمِ رَيَّا وَتَمَنِّي لُقْيَاهُ.

وَمِمَّا أَنشدني لِنَفْسِه مِنْ مَنْظُومَاتِهِ في البراغيث؛ والحـرِّ[3] والبعوض وَذَكَرَ أَنَّها كثيرةٌ بِمِصْرَ قَوْلهُ:

يـاليلةً أرّقَتْ حَـرَارَتهـا | في الجَـوِّ نَـاراً أَشَـدَّ تـاريثِ
فَـبِتُّ مُسْـتَرْخِياً عـلى فـرشي | كأنَّـني خـصية المَخَـانيثِ
بَـاتَ البَرَاغـيثُ في الفراشِ مَعي | تَـقْسمنى قِسْـمةَ المَـواريثِ
أكَـلْنَني بـعدما شَربْـنَ دَمِـي[4] | فَمَـنْ مُـغيثي مِـنَ البَرَاغـيثِ

وقولهُ في البراغيث والبَعُوض:

كـمْ ليـالٍ كأَنَّهُـنَّ غَـمَامٌ | أَمْـطَرَتْنَا مِـنَ البَرَاغِـيثِ وَبْـلاَ
حَـاصَرتني وَزَمْجَـرتْ في فِـراشي | عَسْكَـرٌ للـبعوضِ يَـرْشِفَ نَـبْلا

---

١. الكلمة غير مقروءة.
٢. من هنا نَعُودُ الى نسخة الأصل، ن، مرة اخرى.
٣. اللفظة غير واضحة في نسخة ط.
٤. هذا السطر غير واضح في نسخة ن.

سَـــورة الحبِّ أَنْـضَجَتْني حَـتَّى[1] كَـادَ جِسمي يَذوبُ مِـنْهَا ويَـبْلَى
وإلى الصُّـبْحِ كـنتُ أَلطـمُ بَـطْناً مـلء نَـفْخٍ كأَنَّـهُ بَـطْنُ حُـبْلَى
فـإذا مـاالبـعوضُ يَضْرِبُ بـوقاً خِـلْتني كـالرَّسِيلِ أَضرب طَـبْلاَ

وقولهُ فيها:

إنَّ البَرَاغِـيثَ إذَا سَـاوَرَتْ مَـرْكَـبَها[2] تَـرْقُصُ أَو تَـعْرِصُ
وَكُـلَّمَا غَـنَّتْ بَـعُوضٌ لَهَـا فَـهْيَ عـلَى شُربِ دَمِي أَحْـرَصُ
تَـقْفزُ مِـنْ ثمَّ إلى هَـاهُنَا كَأَنَّهَـا زِنْجِـيَّةٌ تَـرْقص

وقولهُ أيضاً:

كَـمْ لَـيْلَةٍ في القـيظِ بِتُّ مُـعَذَّباً بِـبَعُوضِها وبسَـمِّها مَـوْقوذا
نَـارُ الخَـليلِ تُحيط بي لاكـنَّها جَـيشُ البَـعُوضِ يَـظُنّني نَمْـرودَا

وقولهُ أيضاً:

يَـارُبَّ لَـيْلٍ قَـدْ شَـوَانَـا حَرُّهُ بِـدُخَانِ فَـحْمتِهِ وَشِـدَّةِ سـورتِهْ
وَبَـعُوضُهُ تُـدمي الجُـلودَ بِـنَبْلِها[3] وعسـاده يحـمي القُـلوبَ بجمرَتِهْ
غَـلَبتْ عَـلَيَّ مِـنَ الهَـواءِ حَـرارةٌ فَـلِذاكَ يَـقْصِدُني البَـعُوضَ بـإبْرَتِهْ

وَقَولهُ فيها مِنْ أَبياتٍ:

...[4] انَّمَا تَـرْقُص في جُـبّتي لكـنَّها تَـقْرِضُ مِـنْ جُـثَّتي

وقالَ في كمال الدين بن الشهرزوري[5] وقد آلَـمَتْ يدهُ:

---

١. السطر غير واضح في نسخة الأصل، ن. ٢. في نسخة ط: مِنْ كَنَّها.
٣. من هنا الى ترجمة القاضي أَبي بكر عبد الحميد ـ غير واضحة الكتابة بسبب الحبر والرّطوبة.
٤. اللّفظة غير واضحة في النسخة، ط، بسبب الخروم التي في المخطوطة.
٥. هو كمال الدين أَبو الفضل محمد بن عبد الله بن أبي المظفر القاسم الشهرزوري القاضي قال ابن الفوطي: ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال: أَصلهم مِنْ بني شيبان ويُعرفون ببني الخُراسَاني؛ وكان يتردد الى بغداد وخراسان رسولاً من نور الدين زنكي وتولى القضاء بالموصل. وبنى فيها مدرسة؛ وبنى رباطاً بمدينة الرسول صلّى الله عليه
←

قَــالوا بَــدَتْ عَــارِضُه لا بَـدَتْ ... في كَـفِّ ذَاكَ السَّـيِّدِ الأَوْحَـدِ
رَاحَـتُهُ رَاحَـةُ مَـنْ يَجْـتدي ... وكَـفُّهُ كَـفُّ مَـنْ يَهْـتَدي
قَـالُوا أَصَـابَتْ يَـدهُ آفـةٌ ... فكَـمْ يَـدٍ عـندي لتـلك اليَـدِ

وَقَالَ مِمَّا أَنشدهُ على الكرسي:

...[1] بـين لِحَـاظها كـالنّصولِ ... وَهْيَ تُصمي القُلُوبَ قَبْل الوُصُـولِ
عَـنَّ لي بـالحِمى غَـزَالٌ رشـيق ... فأَبْـتلاني بشكـلهِ المَـقبُولِ
مَـنْ رأى وذاقَ طَـعْمَ هَـوَاهُ ... لايُـبَالي بِـعَذْلِ كُـلِّ عَـذُولِ
أَبْـصروا صُـورَةَ الجَـمالِ عَـيَاناً ... في أَسَـاريرِ وَجْـهِهِ المَـصْقُولِ
وأَقَـرّوا رقـية الشـفاءِ جَـهاراً ... في تَـداوِيـر جـهنهِ المَـعْلولِ
فَـتّشوا عـنْ فـؤادِ كُـلِّ مُحِبٍّ ... في تَـضَاعِيفِ جـعدهِ المَـقْتُولِ
تـابَ قَـلْبي عَـنِ التَـصَابي ولكـنْ ... إنَّ طَـرْفي كـما عَـلمتَ فُـضُولي

وقال أيضاً:

يـانَسيمَ الرِّيحِ مِـنْ صَوْبِ العراقِ ... بَـرِّدِي نـيرانَ وَجْـدي وٱشْـتِيَاقي
ما ٱنْطَفَتْ غِـلَّةُ وَجْـدِي مِـنْ نَسِـيم ... بـل تَـزَكَّتْ مِـنْهُ وٱزدَادَ ٱحـتراقي
أَنَـا ظـمآنُ إلى شرْبَـةِ مـاءٍ ... وَغَـدَا إِنْسَـانُ عَـيْني في السَّـواقي
بأَبِي سكـرانُ دلٍّ يَـتَهادَى ... يُسْكِـرُ القَـلْبَ بـلا خَمْـرٍ وَسَـاقِ
فَـاحِمُ الأَصْـداغ بَـرَّاقُ الثـنايا ... مُـعْجِمُ الخـلخالِ مـنطيق النِّطَاقِ
وَثَـنِيُّ الصُّـدغِ؛ بَـدْريُّ المُحَـيَّا ... خـنث الأَلْـفَاظِ عَـيّارُ الحـراقِ
كـانَ لي في الوَصْلِ قَـلْبٌ مُسْـتريحٌ ... وَغَـدا مِـنْ بـعد.. رَحَ في الفِـرَاقِ

←

وسلم. وله شعر كثير. توفي المحرم سَنة اثنتين وسبعين وخمس مائة.

تليخص مجمع الآداب ١/٥ :٢٥٨ـ٢٥٩، تاريخ دمشق؟ سقط في المطبوع.

١. أحرف الكلمة الأولى غير واضحة.

أَطْـلُبُ الرُّقـيةَ مِـنْ صُـدْغيهِ لكـنْ　　كـــيف يُـــرجى البُرْ.. راقِ
أَحـرقَ القَـلْبَ بـنارِ الشَّوْقِ لكـنْ　　مـــوضع الحُبِّ بحـمداللهِ ضَـاقِ

وقال:[١]

في العِشْـقِ لكـلِّ عَـاقِلٍ مُـعْتَبَرٌ　　والصّـادِقُ في هـواهُ لا يُخْـتَبَرُ
لمْ يَـبْقَ عَـلَى هَـجْرِكَ لي مُـصْطَبَرٌ　　هَـلْ لَكَ[٢] فـيما أَنـا فِـيهِ خَـبَرُ

وقال:[٣]

إنْ شِـئْتَ أَمِـتْني فَـلِهَذا أُنْسيت[٤]　　لكـنَّك لا تَـفْعَل هـذا حُـوشِيتْ
قَدْ كُنْتَ على فؤادي الصَّبِّ خشِيتْ　　واليوم مَضَى الفُـؤاد فأَفْـعَل مـاشيت

وقال:

أَفْـدي غَـزَالاً يَشْـبَهُ ألبـانا　　قَـدْ بَـانَ مِـنِّي القَـلْبُ مُـذْبَانَا
ظَـبياً كـليلَ اللَّـفْظِ مِـنْ دَلِّـهِ　　بَـدْراً عَـليلَ اللَّـحْظِ فَـتَّانَا
ومِـنْ شَرَابِ الدِّنِ ذَا عِـفَّةٍ　　وَمِـنْ شَرَابِ الذَّلِ سَكْـرَانَـا
أَبْـدَى لَـنَا الوَجْـهَ فَـلَّما رأى　　أَنَّـا رَغِـبْنَا فـيهِ أَخْـلانَا
عَـينِيَ دَلَّـتْني عَـلَيْهِ لِـذَا　　مَـلأَتُهَا دُرّاً ومَـرْجَانَا
أَطُـوفُ حـيرانَ[٥] عـلى بَـابِهِ　　أَلْـثِمُ جُـدْرَانـاً وحـيطانا
أَبُثُّ شكـوايَ إلى حـائِطٍ　　وانَّ لِـلْحِيطانِ آذَانَـا
يُـضَايِقُ العُشّـاقَ في قُـبْلَةٍ　　ويأخـذ الأرواحَ مجّـانا
تَـغَيَّرتْ أَحْـوَالُـنَا بَـعْدَهَا　　لكـنَّا العِشْـقُ كَـما كَـانَا

---

١. البيتان في الوافي، ١٩/٢٤٤.
٢. في الوافي: هل عندك.
٣. البيتان في الوافي، ٢٤٤.
٤. في الأصل، ط: إنْسِيت.
٥. في الأصل، ط: حَرّانا.

٤٤. القاضي أَبو بكر عبد الحميد بن عبد المجيد[١] ابن عبد الله بن أَبي الرَّجاء

لقبه مُخْتَصّ الدِّين وَيقالُ لهُ مختص طورى.

مِنْ أَئمّةِ أَصفهان وَمُدَرِّسِيها؛ وَمجْري سفائن الإفَادَةِ بهَا ومُرْسِيها.

فارَقْتُهُ حَيًّا ولمْ أَسمعْ بَعْدَ ذلك خَبَرَ سَلاَمتهِ شيئاً.

أَنشَدَني لنفسهِ:

أَلاَ يـاليتَ دَهْـري صَارَ شَـخْصاً ... وَيُـــدْرِكُ فَـــهْمُهُ رُتَبَ الكَـــلامِ

لأَعْـــرِفَ مِـــنْهُ فِي سِرٍّ لِمَـــاذَا ... أَصَرَّ عـــلى مُـــعَاداة الكِـــرَامِ

وأَنْشَدَني لِنَفْسهِ في ابن ماشاذه أَبي مَنْصور[٢]:

إمـــامُ العَـصْرِ لاَ أُحْـصي ثَـنَاءً ... عَـــلَيْكَ وأَنْتَ أَكْـرمُ مِـنْ ثَـنَائِي

لأَنّي[٣] فِـــيكَ مُـــعتَرفٌ بِـعَجْزي ... ولكـــن لا أَقُـولُ[٤] مِـنَ الدُّعَـاءِ

٤٥. الشيخ الآمام أَبو الفَضل الجلودي[※]

صاحب التفسير المعروف

واستاذ أَبِي منصور بن ماشاذه[٥].

---

١. ترجمته في تلخيص مجمع الآداب ٥/٢: ٤٥٢؛ قال (العماد) وتُوفيَّ بأصفهان سنة تسع وخمسين وخمس مائة. والوافي بالوفيات ٧٦/١٨.

٢. ابن ماشاذه: ستأتي ترجمته فيما بعد.

٣. في الوافي: وانّي.

٤. في الوافي: لا أَقلّ.

※. الجُلُودي نسبة إلى صِناعة الجلود بالضم، وَجلود: قرية بأفريقية. وينسب الى هذه الصنعة عدد مِنَ العلماء ليس مِنْ بينهم الإمام المفسر أبو الفضل استاذ ابن ماشاذه المذكور أدناه فمنهم من عاش في القرن الرابع؛ والخامس؛ وحتى القرن السادس.

٥. محمود بن احمد بن عبد المنعم بن ماشاذه الأصفهاني م/٥٣٦هـ عالم كبير؛ وفقيه مفسر؛ وامامٌ في الوعظ والخلاف؛ قال السّمعاني: إرتفع أَمرهُ حتى صار أَوحَد وقتهِ والمرجوع اليه؛ ولد سنة ثمان وخمسين وأربع مائة؛ وتوفي فجأة ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر سنة ستٍّ وثلاثين وخمس مائة. الأنساب ٣٤١/٣؛ التحبير ٢٧١/٢ـ٢٧٢؛

←

قديم العَصر.

أنشدني لهُ بأصفهان: قدْ كتب على كتابٍ صَحّحَهُ:

قَــدْ تــبلّغت فــيه وســعي ولكـنْ ليسَ مِــنْ عَــثْرَةِ الكــتابِ أَمَــانُ
وَلَــقَدْ قَــالَ صَــاحِبُ الشَرْعِ فـيه ليسَ يَخْــــلو مِــنْ هَــفْوَةٍ إنْســانُ

٤٦. الرَّئيس أَبو المَـنَاقب الكُوْشِيذي*

مِنْ أَهْلِ أَصْفَهان. قَديم البَيْت، ولهُ التليد والطَّارفُ في المَجْدِ.

لَقِيتُهُ بأَصْفهان حينئذٍ شَاباً لعذرة المعاني مُفْتَرعاً؛ ولأَبكارِ الأفكار مُخترعاً؛ وهو مَشْغوفٌ بالبَديع الصَّنيع مِنَ النظم والنثر.

فارس مَيْدان الفارسية؛ وَسَابِق مِضْمَار العربية. مَارَأَيتُ بأَصْفَهانَ أَصنع في التـجنيس والتـطبيق والموازنة والتلفيق؛ وهو كبير القَدْرِ يَرْجِعُ إلى نَسَبٍ عَرِيق؛ وَحَسَبٍ بالثناءِ حقيق.

وَمِمَّا أَثْبَتُّ لهُ أَنّه كَتَبَ الى جمال الدين الخجندي يُهَنّئه بِمَوْلود كنّاهُ أَبا سعيد في رِسَالةٍ مِنْها يُشِير إلى أَنَّ الولد كُنِّي بأبي سعيد الخدري رضي الله عنه: هَنيئاً لِلْمَولى ولدٌ يُنْسَبُ الى الخِدْرِ لا إلى الخَدْرِ؛ وهو فَحْلُ الجَعْلِ لا بنت البَيْتِ ؛ وَطَلاَّعُ الثَنَايا لا بسهامها؛ ومشرق الضحايا لا قَسَّامها.

←

اللباب ـ لإبن الأثير ٣٠٢/١؛ تبيين كذب المفتري ٣٢٧؛ المنتظم ١٠١/١٠؛ طبقات الشافعية الكبرى ٢٨٥/٧؛ سير اعلام النبلاء ١٢٨/٢٠ـ١٢٩؛ طبقات المفسرين ـ للداودي ٣٠٨/٢ـ٣٠٩؛ طبقات المفسرين ـ للسيوطي ٤٠.

*. الكُوْشيذي، بضم أَوَّلها وسكون الواو وكسر الشين المعجمة بعدها ياء وفي آخرها ذال معجمة، هذه النسبة الى كُوْشيذ وهو جد أبي بكر عبد العزيز بن عمران بن كوشيذ الأَصْفهانى رَحَل الى العراق والشام ومصر؛ وكتب الحديث الكثير وصنف وجمع؛ روى عن عمر بن يحيى الآملي. الكتاب ١١٨/٣.

٤٧. الحافظ أَبو طاهر الأصفهاني السِّلفي*

اَلمقيم بِثَغرِ الإسكندرية ـ الحافظ الفقيه شَيْخُ الإسلام أبو طاهر أَحمد بن مُحمَّد بن أَحمد بن محمد بن ابراهيم بن سِلفة. كبير الشأن؛ منير البُرهان؛ عالي المكان؛ غالي الأَثمان. يقال اِنَّهُ في هذا العَصْرِ وهو سنة اِحدى وسبعين وخمس مائة؛ قد بَلَغ قريباً مِنْ مائة سنة. وَهَوَ صحيح الفَهْم سليم الذِّهن؛ قوي البصر والسَّمع، قد تَبَحَّرَ في الفقه وعلم الشرْع؛ حافظ لأَحاديث رَسُولِ الله صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مُجْمعٌ على تَوَحّدِهِ بِفَنِّهِ، مُتَّفق عَلَيْهِ في فَضْلِهِ ونُبْلِهِ.

طَوَّفَ في مُبتدءِ عُمْرِهِ خُوزستان والبَصرة والكوفة وهمذان وأَذربيجان وحيرة وَديار بكر والشام والسّاحل وصُور؛ وَخَرَجَ مِنْها وركبَ البَحَر الى مِصْرَ وسكن الإسكندرية.

وَشُدَّ اِليه الرّحال؛ ووفد اِليه في طلب العلم الرِّجال وَتَبَرَّك بزيارتهِ المُلُوكُ والأَقيال.

ولهُ رسائل وشعر ومُصَنَّفات وهو كَثِير[١] الرواية عاليها؛ أَبِيٌّ للدّنيات قَالِيها؛ كَلِفٌ بِجَلِيلاتِ الأُمُورِ وَمَعَاليها. مَمْدوحٌ بأَلسنة الفُضَلاء؛ مَمْنوحٌ بالكرامةِ والحيَاء؛ مَقْبُولُ القول؛ مَأْمُول الطَول؛ مَقْصُود الجنَابِ.

---

*. مؤسس مدرسة الأسكندرية واِمامها الذي حجَّ اِليه العلماء من المغرب والمشرق.

السِّلفي ـ في الأنساب ١٧١/٧؛ ذيل تاريخ بغداد ـ مختصر ابن منظور الورقه ٩٩ـ١٠٠؛ تاريخ دمشق ـ لابن عساكر ٢٠٨/٥ـ٢١١؛ المختصر ـ لابن منظور ٢٢٩/٣؛ والتقييد ـ لابن نقطة ٢٠٤/١ واكمال الاكمال ٣٣٩/٣ـ٣٤٠ وذيل تاريخ بغداد ـ لابن الدَّبيثي ق ١٨٥/١ مخطوطة شهيد علي؛ باريس ١/ رقم ٥٩٢١ المختصر المحتاج اِليه للذهبي ٢٠٦/١ والمستفاد ـ للدِّمياطي ٦٨؛ سير اعلام النبلاء ٥/٢١ـ٣٩؛ تاريخ الإسلام ١٩٥/٤٠ـ٢٠٧؛ تذكرة الحفاظ ١٢٩٨/٤؛ العبر ٢٢٧/٤ والاعلام بوفيات الأعلام ٢٣٧؛ ميزان الإعتدال ١٥٥/١؛ ودول الإسلام ٨٩/٢؛ لسان الميزان ٢٩٩/١ـ٣٠٠؛ ديوان الإسلام ٩٤/٣؛ التدوين في أَخبار قزوين ٢٢٤/١ـ٢٢٦؛ الروضتين ١٦/٢؛ وفيات الأعيان ١٥٥/١ـ١٥٧؛ طبقات الشافعية الكبرى ٢١٠/٤؛ مرآة الجنان ٣٠٣/٣ـ٣٠٤؛ توضيح المشبّه ١٣١/٥ـ١٣٢؛ طبقات الشافعية ـ للأسنوي ٥٨/٢ـ٥٩؛ طبقات الشافعية ـ لأبن قاضي شهبه ٣٣٨/١ـ٣٣٩؛ تبصير المنتبه ـ لابن حجر ـ ٧٣٨/٢، النجوم الزاهرة ٨٨/٦؛ تاريخ الخلفاء ٤٥٧؛ حسن المحاضرة ٣٥٤/١؛ طبقات الحفاظ ٤٩٦، شذرات الذهب ٢٥٥/٤؛ التاج المكلَّل ٣٤ وذيل التقييد ـ ٣٧١/١ـ٣٧٢؛ وكتاب الحافظ أبو طاهر السلفي ـ للمرحوم د. حسن عبد الحميد صالح.

١. في الأصل: كبير الرواية.

وقد وقع إليَّ كثير مِنْ فَوَائِدهِ وفرائِدهِ. فَمِمَّا أنشدني الفقيه أبو بكر بن أبي القاسم ابن خلف التميمي الإسكندراني[١] بمكَّةَ المحروسة حِذَاءَ الكعبة المعظمة في أَواخر سنة ثمان وأربعين وخمس مائة للحافظ أَبي طاهر المذكور:

غَـرَضي مِـنَ الدُّنْـيَا صَديـ ـقُ لِي صَـدُوقٌ في المِـقَة
يَـرْعَى الجميلَ وَعَـيْنُهُ عَـن كـلِّ عَـيْبٍ مـطْرِقةْ
وإذَا تَـغَيَّرَ مَـنْ تـغَيَّـ ـر كُـنْتُ مِـنْهُ عـلى ثِـقَةْ
لكِـنَّهُ عَـمَّ الظَّـلاَ مُ فَـلاَ مَـوَدَّةَ مُـشْرِقَةْ
وَلَـدى الورى مـا إنْ يُـرى[٢] إلاَّ الأحـراكُ الشـقشِقةْ
كـذباً وزوراً والقـلو بُ فـي العَـدَاوَةِ مُـغْرِقَةْ
وبحـورُ غَـدْرِهُم غَـدَتْ بـنحورِهم مُـتَدَفِّقهْ
وَبُـروق خـدعتهم عَـلَى طُـولِ المَـدَى مَـتَأَلِّقهْ
فَـلَئِنْ ظَـفِرْتُ بِمُشْـفقٍ فـي وُدِّهِ أو مُـشْـفِـقَـهْ
بَـوَّأْتُهُ عَـيْني فَـلاَ زَالَتْ عَـلَيهِ مُـطْبِقَهْ

وأَنْشَدَني حَمْدانُ بن رافع بن عبد الغالب الرّصافي[٣] وَقَدْ وَصَل مِنَ الإسكندرية لمرج برغوت[٤] مِن إقليم دمشق بمعسكر نور الدين في شهر رمضان سنة خمسٍ وستين (وخمس مائة). قال أَنشدني الحافظ أبو طاهر السِّلفي بثغر الإسكندرية في أَول سنة خمس وستين:

إنِّي لأهْـوى صَـاحِب المُـصْطَفَى مِـنْ أجْـلِهِ والتَّـابع الأَجْـنَبي
وَكَـيْفَ لا أَهْـوَى كـما ظنّه الشِّـ ـيعيُّ ظُـلماً مِـنْهُ آلَ النَّـبيّ

و بِمّا اورده السَّمعاني في المُذيل ـ لهُ عَمَّنْ رواهُ مِنه قولهُ:

أَنْشَدهُ عَنْهُ أبو نصر الكرخي:

---

١. ذكرهُ العماد الكاتب في الخريدة قسم شعراء مصر ٢/٢٠٢ في ترجمة الشريف أبي الحسن الحسني الإسكندري.

٢. في نسخة ط: ما إنْ ترى.

٣. لم أَجد لهُ ترجمة.

٤. لمْ أجد هذا الموقع في الكتب الجغرافية؛ لعله المكان الذي يشغله المعرض الدولي حاليا.

وَاظِبْ عـلى كُتُبِ الأَمـالي جَاهِداً مِـنْ أَلْسُـنِ الحُـفَّاظِ والفُـضَلاَءِ
فأَجَـلُّ أَنْـواعِ السَّماعِ بأَسْرِهـا مـا يكـتب الإنْسَـانُ في الإمـلاءِ

وقولهُ: أَنْشَدني عنه محمد بن الحَسن اللَّتي[1]:

إنَّ عِـلْمَ الحـديث عـلم رجـالٍ تـركوا الابـتداعَ للأَتـباعِ
فـإذا اللَّـيلُ جَـنَّهُمْ كَـتَبُوهُ وإذَا أَصْـبَحوا غَـدَوْا للسَّماعِ

وقولهُ أَنْشَدهُ يحيى بن سعدون النَّحوي القرطبي عَنْهُ[2]:

لَيْسَ حُسْنُ الحَدِيث قـرب رِجَـالٍ عِـنْدَ أَرْبَـابِ عِـلْمِهِ النّـقادِ
بَـلْ عُـلُوّ الحـديث عِـنْدَ أولي الحِـفْـ ـظِ[3] والإتْـقَانِ صِـحَّةُ الإسـنادِ
وإذَا[4] مَـا تَجـمَّعَا في حَـدِيثٍ فأغْـتَنِمْهُ فَـذَاكَ أَقـصى المُـرادِ

وقولهُ: أَنشدهُ عنه محمد بن علي[5]:

الرَّبُّ سِرِّي تَـقَدَّسَ ذكـرهُ بخـلاَفِ مـاذَهَبَتْ إليـهِ كـلابُ
رَغْماً لأَصحابِ الحَديثِ وَمَا رَوَوْا مِـنْ سُـنَّةٍ وأَتَى بـهِ الأَصْـحابُ
فَـلْيطمع السّـني أَنْ يـلقاهُ في دار السَّـلامِ وَمَـا هُـناكَ حِجَابُ

وقوله:أَنشدهُ عنه ابن سعدون النحوي:

كَـمْ جُـلْتُ طـولاً وَعَـرْضاً وجُـبْتُ أَرْضَـاً فأَرْضـا
وَمَـا ظَـفِرْتُ بِخِـلٍّ مِـنْ غَـيْرِ غِـلٍّ فأَرْضَى

وقولهُ بإسنادهِ عَنْهُ يَعني ابن سعدون:

المَـزْحُ حَـقّاً رَأْسُ كـلِّ قَـطِيعةٍ والمَـزْحُ مَـنْفَعةٌ بشـين قـطيعهْ[6]

---

١. لم أجد ترجمة لهُ؛ وفي تاريخ الإسلام ٢٠٣/٤٠ محمد بن علي البستي وأوردَ البيتان هو موافق للإسم الثاني محمد بن علي.
٢. ترجمته في انباه الرواة ٤٣/٤ـ٤٤.
٣. في تاريخ الإسلام: عند أولى الإتقانِ والحفظ صحّة الإسناد.
٤. في تاريخ الإسلام: فإذا ما تجمَّعَا.
٥. في نسخة ط: اللتى.
٦. العجز سقط من نسخة الأصل، ن.

فـاتركه فَـهْوَ يُهِـينُ مَـنْ يَعتَادُهُ ... وأهْـجُرْهُ فَـهْوَ إلى الفِـرَاقِ ذَريـعهْ

وقولهُ بإسنادِ علي بن ابراهيم السرقسطي[1] عَنْهُ

مَـالي لَـدى[2] ربي جـزيل وسـيلةٍ ... إلاَّ اتِّـباعي دِيـنَهُ وَيَـقيني

والدِّيـنُ حِـصْنٌ للـفتى وَعَـقِيدَتي ... أنَّ القَـليلَ مِـنَ اليـقينِ يـقيني

وقولهُ بإسنادِهِ عَنْهُ:

مَـنِ اغـتَدى والقَـليلُ يُـقْنِعُهُ ... عَـاشَ عَـزيزاً مـا بَـيْنَ رِفْـقَتِهِ

فكُـنْ بِمـا قَـدْ رُزِقْتَ مُـقْتَنِعاً ... وَحُـزْتَ رُكْـنَ العـلى بـرمَّتِهِ

وَكَتَبَ إليَّ تَحْتَ كتابه استجازةً؛ سَأَلْتُ أَنْ يَكتبَ مايتفق في فَوَائِدِهِ ليروى عَنْهُ على سَبيلِ المُكاتبة وذلك في صفر سنة سبعين وخمس مائة:

مـاكُـنْتُ أَرْجُـو إذْ تَـرعْرَعتُ ... أَنْ أَبـلغ عُـمري سَـبْعينَا

والآن فـالحمدُ لِـرَبِّي فَـقَدْ ... عـمرتُ حـتّى جُـزْتُ تِسْـعِينَا

وكتبَ أَيضاً إليَّ فيها:

أَنَـا إنْ بَـانَ شَـبَابي وَمَـضَى ... فَـبِحَمْدِ اللهِ ذِهـني حَـاضِرُ

وَلَـئِنْ خَـفَّتْ وَجَـفَّتْ أَعْـظُمي ... كِـبَراً غُـصْنُ عُـلُومي نَـاضِرُ

وأَنْشَدَني القاضي ابن عثمان المِصْري بدمشق وهو حمزة بن القاضي الأثير أَبي الحسن علي بن عثمان المخزومي[3]؛ قال أنشدني شيخنا أَبو طاهر السِّلفي لِنَفْسِه:

لَـيْسَ عـلى الأَرْضِ في زَمـاني ... مَـنْ شأنُـهُ في الحَـديثِ شـاني

---

١. قال الذهبي: حدَّث عنه (السلفي) الحافظ محمد بن طاهر المقدسي والمحدّث سعد الخير وهما من شيوخهِ؛ وأبو العز محمد بن علي المُلقاباذي وعلي بن ابراهيم السرقسطي وطيب بن محمد المروزي وقد روى ابو سعد السمعاني عن الثلاثة عن السلفي. سير ٢١/١٧؛ تاريخ الإسلام ٤٠/١٩٩.

٢. في نسخة الأصل: مالي إلى ربي.

٣. ترجمتهُ في الولاة والقضاة ـ للكندي ٦٠٤؛ تاريخ ابن الفرات ١٢/٧؛ التكملة لوفيات النقلة ٢/٤٥٠ـ٤٥٠؛ الوافي بالوفيات ١٣/١٨٠. توفي سنة ٦١٥هـ وقد تولى الكتابة في ديوان صلاح الدين ثم عمل في دمشق وحلب.

نَـــــقْلاً وَنَـــقْداً وَلاَ عُــــلوّاً فِــــيهِ عــلى رَغْـم كُــلِّ شَــانِي

وَوَصلتني إجَازَتُه التي كتبها لي في صَفر سنة سبعين (وخمس مائة). ثُمّ دَخَلْتُ إليهِ عِنْدَ وُصُولي الى الإسكندرية يوم الأربعاء سادس شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين.

وَسَمِعْتُ مِنْهُ هذه الأَبيات السابقة ذكرها جميعها مِنْ لفظه يوم الخميس السابع مِنْهُ.

وتوفي بالإسكندرية سنة خمس وسبعين (وخمس مائة).

٤٨. ابن الهيثم[١]

أَفضل الدين أَبو سعيد محمد بن الهيثم بن محمد بن الهيثم السّلمي الأَصفهاني.

لقيته بأَصفهان حَالَ عَوْدَتي إِلَيْهَا مِنْ بَغْداد سَنَة ثلاث وأَربعين[٢] الى سَنة تسع وأَربعين (وخمس مائة).

وتوفي في هذه السَّنة بأَصفهان؛ وَمَولدهُ بِها في جمادي الآخرة سنة أَربع وستين وأَربعمائة.

وكان شيخاً كبيراً يحوي علماً غَزيراً مُلاَزِماً بَيْتَهُ؛ يقصدهُ الفُضَلاء والمُسْتَفيدون للإستفادة مِنْهُ؛ وأَخذ العِلْم عَنْهُ؛ فريد عصرِهِ في نظم الفرائد؛ نسيج وحده مِنْ نسج أَفواف القصائد؛ وَحَوْك ابراد الفَوَائِدِ.

علّقْتُ عنه[٣] كثيراً مِنْ شِعْرِهِ؛ وبقي بأَصفهان في جملة تعالِيق. فَمِنْ جُمْلَةِ ماأُوْرِدُهُ عنه وباللهِ توفيق مِنْ قصيدةٍ مَدَحَ بها سيف الدَّولة صَدَقة بن مَنْصُور[٤] بن دُبيس بن مَزْيَد الأسدي بالحلة في شهور سنة

---

١. في نسخة ط: أَبو الهيثم؛ ترجمته في الوافي بالوفيات ١٦٩/٥ـ١٧٠.

٢. في الوافي: لقيته .. سنة تسع وأَربعين وخمس مائة.

٣. عن نسخة ط.

٤. صدقة بن منصور بن دُبيس زعيم الفرات بلاَ منازع وحامي ذِماره وباني الحلَة السَّيفية م/٥٠١هـ؛ انظر ترجمتهُ في: خريدة القصر ـ قسم العراق ق١/٤: ١٦٣ والمنتظم ١٥٩/٩؛ الكامل ٤٤٤/١٠ـ٤٤٩؛ وفيات الأعيان ٤٩٠/٢؛ الوافي ٢٩٩/١٦ـ٣٠٠؛ مرآة الزمان ٢٥/٨؛ أخبار الدولة السلجوقية ٨٠ـ٨١؛ العبر ١/٤؛ سير اعلام النبلاء ٢٦٤/١٩ـ٢٦٥؛ تاريخ الإسلام ٤٦/٣٥ـ٤٧؛ دول الإسلام ٢٩/٢ـ٣٠؛ مرآة الجنان ١٧٠/٣؛ البداية والنهاية ١٧٠/١٢؛ تاريخ ابن خلدون ٣٨/٥؛ شذرات الذهب ٢/٤؛ النجوم الزاهرة ١٩٦/٥؛ المختصر في أخبار البشر ٢٢٢/٢ـ٢٢٤؛ وتتمة المختصر ـ لابن الوردى ١٨/٢ـ١٩؛ عيون التواريخ ـ لابن شاكر ٢٢٩/١٣ـ٢٣٣؛ تاريخ الفارقي ٢٧٤.

ثمان وتسعين وأربعمائة، وهو مجتازٌ إلى سفر الحجاز لأداء فريضة الحجّ؛ وَذَكَرَ أنّه أعطاهُ أربعين ديناراً إمَامِيّة وحملاً؛ وأكرمه وَوَقّرَهُ.

ومطلع القصيدة:[1]

أَلَمَّ بـنا وَالعِيش تَعْتَسِفُ الدُّجَى ... خَيَالٌ لهُ اللّيل التّمام تَبَلَّجَا

يَخَوضُ خَدَارِيّاً مِنَ اللّيلِ دَاجِياً ... وَيَفْري غَداقياً مِنَ الجنح أَدْعَجَا

فَمَا جَرَّ ذَيْلاً فَوْقَ شِعْبٍ ولا انْثَنَى ... إلى جَانِبٍ بالقَاعِ إلاّ تَأَرَّجا

ومنها:

وَلَمّا تَشَاكينا النّوى بِدمُوعِنَا ... تَجَلّى وساوى لؤلؤاً مُتَرَجْرِجَا

ومنها:

وَلَمّا رأيتُ الجُهْدَ لَيْسَ بشافعي ... عَمَدْتُ إلى الرأي الذي كان أَبْهَجَا

وكنتُ إذَا مَا عَزَّ مطلبُ حَاجَةٍ ... تَنَكّبتها أَو[2] يجعل الله مَخْرَجا

وَتَابَعْتُ دَاعِي الحلمِ لا يَستفِزُّنِي ... فؤادٌ لهُ دَورٌ على قطبِ الحجا

ومثلي لا يَبغي سوى المَجْدِ والعُلا ... وَلا يَرْكَبُ اللّذاتِ إلاّ تَفرّجا

سِوايَ ينيلُ الرّق صَهْبَاءَ مُرّةً ... وأَشتَيت مَعْسُول الثّنيَايَا مُفَلَّجا

وَحَوْراء بيضاء الترائبِ كاعباً ... وأغيد مصقول السّوالفِ أَدْعَجَا

ومنها في المديح:

فَتَى الحَرْبِ والإقْدَامِ وَاليوم مُظْلِمٌ ... كثيفُ حِجَابِ النَّقْعِ يُخْشَى ويُرْتَجَى

كأنَّ بَني عَوفٍ غَدَاةَ مَسِيرِهِ ... أَمَامَهُمُ يَتْلُونَ نَجْماً تَوَهّجَا

إذا ما اغْتَدَى مَلكاً أَغرّ مُعَمّماً ... فَلاَ صَبْرَ أو يَصْطادَ ملكاً مُتَوَّجَا

وانْ طَلَّقَ الهيجاء عُمْرَ عَدُوِّهِ ... غَدَا بالحُسَامِ المِزْيَدِيِّ مُزَوّجا

ومنها:

---

١. الأبيات الأربعة الأولى في الوافي ٥/ ١٧٠.

٢. في نسخة ط: أن يَجْعَلَ.

أرائــــعة بـــالترك مــهلاً فــإِنَّهُ هُو اللَّيث لا يخْـشى بِحَالٍ تَهَجْهَجَا

وأَنْشَدَني لِنَفْسهِ مِنْ جملة قَصَائِدهِ التي قَصَد بِها عَمِّي الصَّدر الشيهد عزيز الدين احمد بن حـامد قَدَّسَ الله روحه قصيدته الواوية وهي غريبة في فنِّها:

يَـــــالَكَ عـــــهداً بــــاللِّوى طَــــابَ وَدَهْــــراً مـــاالتـــوى

وعـــــيشُ صِـــدْقٍ نِــلْتُهُ فـــيهِ كــما شــاءَ الهَــوَى

غَـــمْرُ النَّـــدى جَـــمُّ الجَـدى سَمْـــــح المُــــنَى طَــلْقُ الرَّوا

أَيَّـــــام غـــــصْن أَمَـــلِي غَـــضٌّ جـنــاهُ مـــاذَوَى

وشرّتي تَشْـــــفَعُ لي عِـــــنْدَ ظـــباءٍ بـــاللِّوى

وَشَرْطُـــــهُنَّ في الهَـــــوى مَـــــنْ لايُــبَالي بـــالجَوى

ويـــــركبُ الحبّ عـــــلى مـــــاسَامَهُ مِـــنَ النَّـــوى

ويـــــبذلُ الرّوح لهُ ومــــا اَقْـــتَنَى ومــا اَحْـتَوَى

مَـــــرَّ زَمَـــــاني ذَاكَ واَعْـــــوجَّ جمــيع مــا اَسْتَوى

غَـــــيَّضَ مَـــــاءُ شرَّتي دَهـــــرُ لِمَـــا سَـــاءَ نَـــوَى

آهٍ لذاك زَمَـــــناً عَــــنِّي عـــلى رَغْـمي اَنْـطَوى

عَــــصْرُ شَـــبَابٍ قَـــدْ مَضَى عَــصْرُ مَشِـــيبٍ قـــد ثـــوى

نَجْـــــمُ نَشَـــاطٍ مـــاخَوَى رَجْـــــمُ بِــــلاَطٍ مَـــاهَوَى

خَوَى النجم: إذا خَلاَ مِنَ المطر؛ والبلاط: الحجارة البيض

أَرَاجِـــــعٌ أَيَّـــــامُهُ وَمَـــا مَـــضَى لِي مِـــنْ قُـــوَى

بَـــــعيدةٌ نـــــائيةٌ مِـــنْ كــــلِّ ضَــعْفٍ وضـــوى

لوْ كـــــان شـــيئاً يُشْـــتَرى بَـــــذَلْتُ فـــيهِ مَـاحَوى

كَـــــفَّايَ ثم قُـــلْتُ مـــا ذَاكَ اَشـــــتراءٌ بـــــالسّوى

فَـــعَدِّ عَـــنْ ذَا فــالفَتى السّـــحرُ إذَا شَـــابَ اَرْعَـــوَى

وَعَـــــنْ مَـــــعَاصيه الى طَـــــاعَة الزُّهْـــد اَنْـــزَوَى

وَخَـــــيرُ طَـــــاعَاتِكَ أَنْ   تَمــرحَ عَــن صِــدْقِ النِّــوى

النِّوى: بالكسر جمع نيّة في قول السّكرى.

عَــــزيزُ ديـــن اللهِ مَــنْ   إلى ذُراهُ قَــدْ أَوَى

دِيـــنُ الأَلهِ فــارتعي   فــيهِ وَمَــا شَــاءَ ٱرْتَــوَى

قَــرَّبَ مِــنْهُ مــا أشْــتَهى   بَــقدٌّ مِــنه مــا ٱجْــتَوَى

طَــبيبُهُ الشَّــافي لهُ[1]   وَهَــــدْيُهُ الزَّاكــــي الدَّوا

إذَا رأى ســـقماً بـــهِ   يَــعي الرِّفْــقِ كَــوَى (؟)

رَثَى لهُ مِمَّـــا بِـــهِ   عَــطْفَاً عَــلَيْهِ وأوَى

وَرَدَّ عـــنهُ بَســـطة الـ   ـــجَوْرِ عَــلَيْهِ وَلَــوَى

مِــنْ دُونِـــهِ الأَيْــدي فَــن   ذَاكَ اِلَيـــهِ مـــاضَوَى

مُـــعْتَصِماً بحَـــبْلِهِ   مَـــادُونَهُ كَشْــحاً طَــوى[2]

يَكْـــرَعُ مِــنْ إنْــعَامِهِ الـ   ـــغَامِرِ في القِــــد الرّوا

يُقالُ: مَارَوَاء: ورِواء يعني مَرْوٍ.

دَامَ عَــــزيزُ الدَّيـــن لِـــلدّ   يـــنِ يَـــرُوم مـــاٱنْغَوى

يَعْنِي ٱنْهَدَمَ.

مِـــنْهُ وَدَامَ عِـــزّهُ   لهُ مَـــناراً وصُـــوَى

يعنى به الأَعلام في المَفاوز.

عِـــمادُ الإِسْـــلام فَــلَوْ   لاَهُ لَخَــــرَّ وَهَــــوَى

تَـــقَاهُ عَــــنْهُ الْمُجْــتَرَ   رَدَّ جَــــهَاراً وَزَوَى (؟)

والقَــــلَمُ الأعـــلى لهُ   عَــنْهُ البَــلايَا قَــدْ عَــوَى

أَعْــــزِزْ بِـــــذاكَ قـــلماً   بـــالخَيْرِ قَــطُّ مــا صَــوَى

---

١. اللفظة ساقطة في النسخة، ن.

٢. البيت ساقط في الأصل، ن.

نِيابةً عَنْهُ جَرى الـ أَقلام في كلِّ دَوَى

قال ابن الخازن رَحمهُ الله:ـ جمع الدّواة دَوي بالياء وَدَوى

فالعَالمونَ كلُّهم تَحْتَ غَماماتٍ رَوَا

مِنْ عَذْلِهِ وفَضْلِهِ بينَ قَديرٍ وشِوَا

قد نَعِموا جَميعُهُمْ كأَنَّهُمْ أَهل حَوى

أَخبيةٌ دَنَا بَعْضُها مِنْ بعض.

في جَنَّة الخُلْدِ فَلاَ خَوَى بِهم ولا طَوَى

عَجَّلَ لِلنَّاسِ جميـ ـعاً بِرَّهُ وَمَا لَوَى

يعني: ما مَطَلَ.

مِنْ جَمِّهِ العَذْلَ عَلَيْهِـ ـم كيفَ ماشاءوا دَوى

يَعني: سَقَى.

فَدَامَ للإسلام يَحْـ ـميهِ إِذَا قِيلَ هَوَى

يَعْني: ماتَ وتُوفي.

نَعَمْ ويُعليهِ إِذَا انْـ ـحَطَّ إِلى عُمْقِ الهُوى

الهُوَّة: الحُفْرة.

كم حَاسِدٍ أَصاهُ إِذْ عَانَدَهُ وَمَا صَوَى[1]

شوى أَصابَ الأَطراف؛ وَشَوى أَصابَ المقَل.

وَرَدَّهُ بِغَيْظِهِ يَشْكُو الجَوى يَعْدَ اللَّوى

وَهْوَ وَجَعٌ يكون في البطن.

وَهَلْ يَضُرُّ البَدْرَ أَنْ يَنْبحهُ كَلْبُ عَوَى

نَابَذَهُ عَنْ عِزِّهِ لِجَهْلِهِ رَخْوٌ هَوَا

---

١. في نسخة ط: وَمَا شَوى..

يعني جبَان وهو مأخوذٌ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَعَلا:
(وأَفْئِدَتهم هواءٌ)[١]
أَي خالية مِنَ القوّة.

وَحَلَّ مِنْ دائرةِ الـ | إدْبَارِ والخِزْيِ السُّوى
أَي الوَسَط.

أَوْلَى لَهُ أَولى لَهُ | فَبالْحشَا لا بالشّوى
أَي بالأَطراف.

يَا مَاجداً نَشُرْ مَعًا | لِيهِ الكبَاء واللّوى
الكوى والألوة: العُود الطَّيب.

وَمَا أَنَا قتيلهُ | حباً وما القتلى بُوى
يعني سوي.

بِخَطِّك العالي سَلاَ | مِي قَدْ كَتَبْتُ في النّوى
وَعَنْ قريبٍ أَمم | نجم دُنُوِّي قَدْ خَوى
عَنْ كعبة المَجْدِ التي | إلى ذُراها المُنْتَوَى
أَي المُتَوَجّه.

هذا فِعالٌ سَيّئٌ | مَا عَنْهُ لي عُذْرٌ سوى
أَنْ يَصْفَح المَوْلَى وانْ | لَمْ يولني العفْوَ فَوا
إذاً تصير بَلْدَتِي | هذي إلى بَعضِ الكوى
جمع كوّة وهي الثقبة.

وينشر الحيرة والدَّ | هشة مِنّي ما طَوَى
ويُكذبُ الله التي | كنت رَأَيْتُ مَنْ رَوا

---

١. الآية ٤٣ من سورة ابراهيم: لايرتد إليهم طرْفهم وأفئدتهم هواء.

الرّوى: جمع رؤيا؛ والغَرضَ أنَّ مُنْشِداً أنْشَدهُ في المَنَام أبياتاً يثني فيها عليه ويُبَشِّرهُ بالخير الكثير.

جميلة شعراً بها ... عَنِّيَ رَاوٍ قَدْ رَوَى

لازَالَ مَوْلانا عزيـ ... ـز الدينِ حامد الجَوى

مَلاَذُنَا في الخَطْبِ قَدْ ... أرى بنا على الغوى

وَعَاشَ مَاهَبَّ الصَّبا ... من رامةٍ فَذِي طُوَى

ينى بهِ الجَذْبُ الخوى ... يشفي به القلب الدَّوا

يَفْدي بأَعيانِ الوَرَى ... كالتَّمْر يُفْدَي بالنوى

مَاغَرَّدَ الحَادِي فَأَشْـ ... ـجَى قَلْبَ صَبٍّ ذِي جوى

وما سَرَتْ تَحْتَ الدُّجى ... يركبها النُّوق النُّوى

يُقالُ إبلٌ نَاوِية يعني سمينة.

وَمَا كَسَا ضوءُ ذكاالنّـ ... ـور سربال الهَوى

وذكر لي أبو سعيد محمد بن الهيثم رحمهُ الله:

أنَّ رجلاً مِن أهل اليمن وَفد إلى أكابر الدولة المغيثية المحمودية مُستجدياً بعد سنة عشرين وخمس مائة؛ يُقال لهُ الامير أبو الفضل محمد بن الحسن بن محمد الزينبي العلوي يُعرف بالشريف أحمر عينه؛ وكنت أنظم لهُ قصائد ليستنجز بها مَقَاصِدَ.

فمِن جملة ذلك مَا نظمته في عَمِّكَ الصَّدر الشَّهيد عزيز الدين قدس الله روحه بنيروز وَحَمَل مَعَ الشعر لآلئَ الهَدِيَّة؛ وَنَالَ مِنْهُ خيراً كثيراً؛ وتشريفاً خطيراً بعد جوائز وخلع وَصَلَتْ إليه والشعر هُوَ:

لَكَ العِزّة القَعْسَاءُ والسّؤدد القدُّ ... وَمجْدُكَ دامٍ مايُمَاثِلُهُ مَجْدُ

ولاباس يروى أو يَلُوذُ بكَ الوَغَى ... ولا رَفْدَ يغْني أوْ يُفَاجِئُكَ الوَفْدُ

ولا فَخرَ الاّ يَوْمَ تجلس للورى ... وأكبرهم قَدْراً غُلامكَ والعَبْدُ

كيومكَ هذا عشتَ ألفاً بمِثْلِهِ ... يكرّ بِسَعْدٍ جَاءَ يَتْبَعُهُ سَعْدُ

وَلاَ [illegible] الحُسَّادُ منْكَ بُغصَّةِ ... [illegible]

لِــــيَهْنَكَ مِـــــنْهُ أَنَّ مَجْـدَكَ زائـدٌ	وأَنَّ عَـدوّاً رَاحَ يشـتاك لايَـغْدُو[1]
وإِنَّ صَـــديقاً مُخْـلِصاً اِنْ نَـصَرْتَهُ	يَسُــوسُ بـلاداً لا يحـيط بها العَـدُّ
وَنَـيْروزكَ المـيمون وَافَى فَكُـنْ لهُ	جَمَـالاً اِلَيـه النـور يـورثه يحدو
ولِلـنَّاسِ فـيه للـهَدَايا تَـوَاصـلٌ	وبالرّوح يفدى[2] أو يهادى الفتى الجَعدُ
وَلاَ مُـلْكَ للـعَبْدِ الذي دانَ أمرهُ[3]	نَـوالَك الاّ[4] مـالا يـليق بـه الرَّدُّ
وَقَـدْ جَـاءَ مِـنْهُ بـالحقيرِ فـإِنْ سَماَ	اِلَيـهِ قَـبُولُ مِـنْكَ حَـالَفَهُ الجِـدُّ
وَمَـا هُـوَ اِلاّ مِـنْ صِـفَاتِكَ شربـةٌ	وَمِـنْ لفـظكَ الأَشـنَى إذا زَانَـه سَرْدُ
فَمَـــهِّدْ أَدَامَ الله ظِـــلّك لِـلوَرَى	مَـعَاذيرَ عَـبْدٍ دَأْبُـهُ المدْحُ والحمدُ
وكُنْ لِلذي أَرْجُـو مِـنَ العِـزّ بـاسِطاً	ولا عِزّ الاّ عِشْتَ[5] لا مِنْكَ لي يـبدو
وَحَـالي مَـعَ السُّـلطان دَامَ جمالُهُ	بِجَـاهِكَ تَـزْفوها فـجاهك لي جـندُ
وبـالله ثُمّ النَّـصْرِ مِـنْكَ تَـعَزّزي	اِذا مَسَّـنِي ضُرٌّ مِـنَ الدَّهْـرِ أَوْ جُـهدُ
وَدُمْ مَـاهَفَا بَـرْقٌ بأَعْـلَى غَـمامَةٍ	وَمَـا حَـنَّ في أرجـاءِ سَـارِيَةٍ رَعْـدُ

وكان الشيخ محمد بن الهيثم يَرى في مَنَامِهِ كثيراً أَنَّهُ يعملُ شعراً؛ أَوْ يُنشِدُ شعراً أَو يَرويه للناسِ. وكان ثَبْتاً عَدْلاً ثِقَةً دَيِّناً غَنِيّاً عن الناس. فمن ذلك أَنَّهُ تُوفِّي لبعضِ العُدول المَشهورين بأَصفهان ولدٌ كان شهم الفهم ذكيّ الفؤاد؛ فرآهُ محمد بن الهيثم في مَنَامِهِ كأَنَّه يقول: يا سيدي قد نظمت بيتين فأخبرني بوزنها وتقطيعها مِنَ العروض وأَنشدَ:

يـــاأَبي لاتَـــبِتَ بحـــزنٍ فـإِنّي	في جـــنانٍ نَـعيمُها غَـيْرُ فـانِ
حـــلف أُنْسٍ ولذةٍ وَرِيَـــاضٍ	فَـــرَشُوها بـــالرُّوحِ والرَّيحـانِ

وقال: أُريتُ في بعض مُضطجعاتي كأَنَّ حبيباً لي قَدَّمَ مأدبةً فأَبيتُ تَناولها فجعل يقول:

كَـثُرَتْ عـليك زيـارتي فَمَـلَلْتني	أَتَــظُنُّها شَـيْئاً لغـيرك يُـبْذَلُ

---

١. في نسخة ط: يغذو.
٢. في الأصل، ن: تفدى.
٣. في نسخة ط: راز أَمره.
٤. ساقطة في نسخة الاصل.
٥. في نسخة ط: لا عشت منك لي يبدو.

لو كُنْتَ تجزي بالوفاء مَوَدَّةً لبقيت يصحبك الحبيبُ الأوّلُ

قالَ وَسَمِعْتُ في المنامِ واحداً ينشدُ بيتين وَهُما:

إنَّ الذين أذاقوني مَوَدَّتَهُمْ ما فيهم حَسْبَ ما أبغيه لي أحدُ

صَدّوا عنِ الوِرْدِبِي والماءُ مِنْ إربي حَتّى إِذَا سَلَّموني للرَّدى وَرَدُوا

وذكر أنَّه كانَتْ بَيْنَهُ وبين القاضي احمد كوي نائب القضاء بأصفهان مَوَدَّةٌ فرآهُ بعد وفاتهِ في المنام يمشي في الجامع بأصفهان وسألهُ عن حالهِ فأنشد:

أنا في مَنْزِلي بأَحْسَنِ عَيْشٍ نَاعِمٍ لايخاف بَطْشِي وَطَيْشِي

قَدْ عمرت الدّنيا طويلاً فقالوا لي وَجَدّوا في قولهم ثمّ ايشِ

وذكر أيضاً مَنَاماً طويلاً أنشدنيه هذه الأبيات:

ينحو العقولَ وارشادهُ ترى سرّ ما شئت فأفطن لهُ

وَزِنْ كلَّ أمْرٍ بهِ إنَّه إذا شئت حقيّة[1] كلّهُ

ومنْ جدّ ينكر نحو العقول فأخْسَأ به إنّهُ أبلهُ

ومناماته كثيرة؛ وقد اقتصرت على ماكتبته:

وممّا أنشدنيه أيضاً لنفسهِ قولهُ:

ما كان أحْسَنَ أيّامي بوصلكمْ وكان أطيبَ سَاعَاتي بقربكُمُ

فإنْ نَأيْتُم فأدنى الحَقّ يلزمكم إنْ تمنحوني[2] أيّاماً بكتبكُمُ

وقولهُ أيضاً:

لا تَيْأَسَنَّ مِنَ الغنى إنْ رحت مَسْـ ـلوبَ الثرى مُقتَّر الأرزاق

مِنْ عادةِ الأشجار أَنْ تعرى مِنَ الـ أوراق ثمَّ تعودُ للإيراقِ

وقولهُ أيضاً في المعنى:

لاتَيأسنَّ فقير حَيٍّ مُقْتِر مِنْ ثَرْوَةٍ مَغْبُوطةٍ يَحْظَى بهَا

---

١. في الاصل: حقيتته كله.

٢. في نسخة ط: تمحوني

كـم تِـلْعَةٍ جَـرْداء صـارت دِمْنَةً　　مـرهومة يخـتال في اعشـابها

وقولهُ في القناعة والزهد:

كَمْ جُبْتُ قَفْراً إلى قَـفْرٍ وكـم طـويت　　لي بـلدةً بـوجيفِ النُّـوقِ والحـصنِ
فـلم يـفدني حـوبي البيدَ أركـبها　　ولا آنْـغِمَاسِي في لجِّ الدُّجـى الأسِـنِ
الرّزق للـوادع المجـدّ وَلَـيْسَ بمجـ　　دودِ غَـدَا جسمه والكدّ في قـرنِ[1]
يأتي امـرءاً رِزْقُـهُ والدَّار سـاكـنة　　بـه وَيَهْـجرُ شهـاً دائم الظَّـعنِ
والأَمـرُ للهِ لاتَـرْغَبْ إلى أَحَـدٍ　　سِـواهُ تَـرْبَحْ لزومَ العـارِ والمِـنَنِ
الرشـدُ يُمـن[2] لِمَـنْ يهـدى له فَأَفِـقْ　　مِنْ سكرةِ الغَيِّ وأَلْزَمْ واضِـحَ السَّـنَنِ
وأقـنع بمَـيْسُورِ مـا جـادَ الإله بـهِ　　تَسْـلَمْ مِـنَ الضُّرِّ والبأسـاء والحـزنِ
إنَّ القـليلَ كـثيرٌ إنْ فَـطنْتَ لهُ　　فأعلق بـه تحـو عِـزّاً شأو كـلّ غـني
ماأَطْيَبَ العَيْشَ عَيْشَ القانعينَ فكـنْ　　مِـنْهُم ولاتَكُ حـلف الهمِّ والشَّـجَنِ
يَحْـيَا الفـقير بـطعمٍ سَـدَّ مِـنْ رَمَـقٍ　　وَقَـدْ يَمُـوتُ غَـنِيُّ القـومِ بـالبَطنِ

جماعة من أَصفهان

٤٩. أَبو منصور بن ماشاذه[3]:

محمود بن أَحمد بن عبد المنعم بن ماشاذه.[4]

كان مِنْ أَكابرِ الأئمة الشافعية بأَصفهان؛ وكان مولدهُ سنة ثمان وخمسين وأَربع مائة. ذا الجاه

١. في الأصل، ن: قرنان والتصويب من نسخة ط.　　٢. في نسخة ط: الرشد يأبي.

٣. في الأصل: بن ماشا.

٤. اسمه الكامل من نسخة ط، وقد سقط في الأصل.

انظر ترجمته في المنتظم ١٠١/١٠؛ طبقات الشافعية ٢٨٥/٧؛ الأنساب ٣٤١/٣؛ التحبير ٢٧١/٢؛ تاريخ الإسلام ٤٢٩/٣٦ـ٤٣٠؛ طبقات الأسنوي ١٠٥/١ـ١٠٦؛ تبيين كذب المفتري ٣٢٧؛ سير اعلام النبلاء ١٢٨/٢٠ـ١٢٩؛ اللباب ٣٠٢/١؛ طبقات المفسرين ـ للسيوطي ٤٠؛ طبقات المفسرين ـ للداودي ٣٠٨/٢ـ٣٠٩؛ ومعجم البلدان ١٧٦/٢٠؛ طبعة دار صادر مادة جوبار.

العريض؛ والفضل المُسْتفيض. وقد تأكَّدتْ لهُ حُرْمة وكبرة عند الخاص والعام؛ وله القبول التام في الوَعْظِ مَعَ الإحترام.

رأيتهُ في الصِّغر؛ وحضرتُ مَجْلِسَهُ.

وتوفي بأَصفهان في الحادي عشر مِنْ ربيع الآخر سنة سِتٍّ وثلاثين وخمس مائة.

وأُنشدتُ له بيتان وهُما:

أُمـيمَ لا تخـلفيني مـاوَعَدْتِ بـهِ　　وَعَـلِّليني بِمـا أَقْـضي بـهِ وَطَـرَا
إنِّي إذا شمتُ بَـرْقاً لَـيْسَ يـقنعني　　حَتَّى أَرى مِـنَ الفـيافي والرّبى وَطَـرا

قال أَبو الفتح النَّطَنْزي:[١]

سَمعتُ كلامَهُ فَختمتُهُ وقُلْتُ:

كمْ عَضَّ مِـنْ مُخْـبَرٍ قَـدْ رَاعَ مَـنظرهُ　　وكـان مـاسمتهُ مِـنْ قـوةٍ خَـوَرا
فَـلَيْسَ يُـقْنِعني نـورٌ تَـفَتَّقَ لي　　مِـنَ الغـصونِ إذَا لمْ يُـبْدِلي ثَمـرَا

٥٠. أَبو النجيح محمود* بن أَبي الرَّجاء

الحسين بن أَبي الطيب بندار بن محمد بن عبد الله الطَّلْحي[٢]

مِنْ أَهلِ أَصفهان؛ كان مِن وعاظ أَصفهان؛ ولهُ قبول عند طائفة مِنَ العوام؛ ولقيته بأَصفهان.

وتوفي بها سلخ شهر ربيع الأَول سنة ثمان وأَربعين وخمس مائة.

ولهُ نظم؛ فمن ذلك قولهُ:

أُقـاسُ إلى مَـنْ لايـفي بـقُلاَمَتي　　وذلكَ ظـلـم لايُـنادَى وليـدهُ
وَمَـا أَنَـا ممَّن يَـقْبَلُ الضَّـيمَ نَـفْسهُ　　ولكـنَّ أَطـفالَ المُـعيلِ قُـيُودُهُ

---

١. ترجم لهُ العماد في الخريدة وستأتي ترجمته في هذا الجزء.

*. ترجمته في: المنتظم ١٠/١٥٥؛ طبقات الشافعية ـ للسبكي ٧/٢٨٦؛ ذيل طبقات الحنابلة ١/١٧٧؛ شذرات الذهب ٤/١٥١؛ تاريخ الإسلام ٣٧/٣٣٩.

٢. الطلحي نسبة الى طلحة بن عبيد الله ـ الانساب ٨/٢٤٦.

فَـــيَارَبِّ عِـــزّاً أَوْ مَمَـاتاً مُـعَجَّلاً　　فَـــعَيْشٌ مُـــرٌّ هكـذا لا أُريــدُهُ

وقولهُ:

كَـتَبْتُم عـلى عِـقْدِ بـابِ الحَـريمِ　　عـــلى أَنَّ دَاخِـــله آمِـــنُ

فكـم سَـلَبَ القَـلْبَ مِـنّي نهاراً　　بِـــنَهْرِ مُـــعَلاّكُـــمْ شَـــادِنُ

٥١. السيِّد الإمام فخر الدين أَبو الرِّضا

حيدر بن أَبي طالب محمد بن أَبي زيد الحسن بن محمد بن سراهنگ العلوي الحسيني الرّويدي شتي

كان مِنْ الأَعيان[١] الفضلاء الظّرفاء؛ وكلماته معينة؛ وَجَواهِرهُ ثمينة وفرائدهُ كلّها يتيمة؛ وكان أَحد الأئمة بها؛ وهو مِنَ الشعراء الذين أَجاز القاضي بشيراز كَلاَمَهُمْ بأَلفِ دينار؛ فمنهم الغزي؛ والأَرجاني؛ والنوبندجاني والسَّيِّد أَبوالرِّضا.

رأَيتهُ بأَصفهان؛ وحضرتُ مجلسهُ؛ وَسَمعتُ مِنْ شعرهِ.

أَنشدني لهُ عمي العزيز رحمهُ الله ماأُوردهُ؛ وكان مُتعصِّباً لهُ مُحِبّاً؛ وعاش إِلى أَنْ نَاهَزَ التسعين.

وتوفي سنة ثمانٍ وأَربعين وخمس مائة.

فمن جملةِ ما قالهُ في العزيز رحمهُ الله مِنْ قصيدةٍ طويلة:

لمْ يَخْشَ تَـــيْهُ اللَّـــيل سِـــفْرُ　　لِـــــظَلامِهم ظَـــمياء بَـــدْرُ

بَـــدرٌ بَـــدَى لِســـوَى الْمُـــتَيَّـ　　ـــمِ فَـــهو بـــادٍ مُسْـــتَتِرُّ

للـــــصَّبِّ مِـــنْهُ محــاقُهُ　　وَبِـــتَمِّهِ قـــد فـــازَ خـــدرُ

ومنها:

مـــــاذَا أَرَوْنَ مِـــنَ الحَـــزَيِّـ　　ـــنِ بَـــيْنَهُنَّ غَـــدَاةَ مَـــرّوا

والعــــتمةُ[٢] العــــسراء مِـــنْ　　ظَـــمْياءَ قـــبلَ الهَـــجْرِ هَـــجْرُ

---

١. ترجمته في الوافي بالوفيات ٢٣٠ـ٢٣١؛ وعيون التواريخ ٤٥٦/١٢ وفيه حيدرة بن محمد..

٢. في نسخة ط. والشّيمة.

رَحَــلُوا وَفَــوْقَ جمــالهـ ـــنَّ كــواكبُ لِـلْحُسنِ زَهْـرُ
وبــقيتُ بَــعْدَهُمْ ومــنّي تَحْـ ـتَ فَــخْمِ اللَّــيْلِ جَمْــرُ
الجِـسْمُ مِـنّي سِـلْكُ دُرٍّ والمَـدامِــعُ فــيه دُرُّ
يَجْـلَى لِـذي ضَم الوَدَا عِ مِـنَ النَّـحِيلَةِ فـيه نَحْـرُ[1]
ظـمياءُ لِي مِـنْك المَـفَـ ـرّ فَأَيْـنَ بَـعْدَكَ[2] لي مَـفَرُّ
فَــلأنْزَعَنَّ الى جِمَــى مــا فــيه للـحَدثانِ أَمْــرُ
نــادى عَــزيزُ الدِّيــن حيـ ـثُ الأَمْـنُ لا يــطويه ذُعْــرُ

ومنها:

الوَجْـهُ مِـنْكَ أَغَـرّ بــا دِي البِـشر والأَخـلاق غـرُّ
والمــالُ عَــبْدٌ يُسْـتَذَلُّ نَــفِيسُهُ والعِــرضُ حُــرُّ

ولهُ مطلع قصيدة قولهُ:

لو كُنْتُ أَشفقُ مِـنْ صَبَاحٍ فَـاضِحٍ مــازُرتكم بِسَـنَا جـبينٍ فَـاضِحٍ

نَسَجَهُ على مِنوال ابن الفضل صربعر[3] حيث يقول:

لوْ كـنتُ أَشـفقُ مِـنْ خَـضيب بَـنَانٍ مــازُرتُ حَـيَّكُمْ بِـغَيْرِ أَمَـانِ

وللسَّيِّد أَبِي الرِّضا أَبيات أَلطفُ مِنَ الصَّبا وأَحْلَى مِن الصِّبا وأَحْسَنُ مِنَ الرِّضا:[4]

لَـيْتَ نسـيماً رَقَّ قَـدْ رَقَّ لي مِمَّـا بـقلبي الهـائِمِ المُـغْرَمِ
فأَخْـبرَ الظَـاعِنُ عَـنْ قَـاطِنٍ وَبَـلَّغَ المُـنْجِدُ عَـنْ مُـتْهِـمِ
لا خـضلت أَرْدَانُـهُ سُـحْرَةً عـن[5] سيبِ وادٍ مُـتْرَعٍ مُـفْعَمِ
ولا هَـفَا وَهْـناً عَـلَى زَهْـرَةٍ أَوْ أُقـحُوانٍ طَـيِّبِ المَـنْسَمِ
اِنْ لمْ يُـبَلّغ سَهَـري مُـسْهِري أَو لمْ يُـضف سَـقَمي لِـلْمُسقمِ

---

١. في الأصل، ن: بَحْرُ. ٢. في الأصل، ن: بعد ذلك لي مَفَرَّ.

٣. كذا في جميع النسخ وصوابه صرّدرّ والبيت في ديوانه من قصيدة ص ٧ـ١٥.

٤. الأبيات في الوافي ٢٣١؛ وعيون التواريخ ٤٥٦. ٥. في نسخة ط: والوافي ؛ وعيون التاريخ: مِنْ.

وقولهُ:

لو نـــشرتُ الذي طَـوَيْتُ عَـلَيْهِ أَضْـلُعي مِـنْ لواعـج الأَحـزانِ
عَـلِمَ العَـاذِلُونَ انّي مِـنَ الشـو ق ولأُوائـهِ بأَعـلَى مكـانِ
هـلْ أَتى مَـنْ أُحـبّه نَـبأ القـلـ ـب المـعنّي مِـن وطـئةِ الأشجانِ
فــيرق القَـاسي وَيَحْـنو الذي يجـفو فيشفي جـودةً ويطلق عـانِ

وقولهُ:

أَنَـا في خَـطْفٍ مِـنَ الأَسَـفِ ومِـنَ البَـلْوى عَـلَى شَرَفِ
وَمِـنَ الأَشْـجَانِ بَـعْدَهُمُ كَـلَفٌ يَجْـري عـلى كَـلَفِ
نـاظرٌ إنسـانُهُ غَـرِقٌ بَـعْدَهُمْ مِـنْ أَدْمُـعي الذَّرِفِ
وَثَـقِيلُ الوَجْـدِ يَحْـمِلُهُ ضَـالِعٌ مِـنْ صَـبْرِيَ الدَّنَـفِ
لَـيْتَهُ دَلَّ الخَـيال عَـلَى وامـقٍ يخـفى مِـنَ الدَّنـفِ
لَافَشَـنعاء[1] زيَـارَتها سِرْ سَـيْرَ البَـدْرِ غـير خـفي
وعـيونُ الحَـيِّ يَشْـغَلُها نخـوات الأسرة الأنُـفِ
أَنَـا أَولى أَنْ أَزُورَ فَـلِي سـائرٌ يخـفى مـن العـجفِ[2]

هذا البيتُ عربيٌّ خالص؛ وهو مَعنىً مُبْتكر؛ واستعارة بديعة فصيحة

فَـلَعَلَّ اللّـيل يمـتع بـالسّمر الـ ـمأنوس في السّـدفِ

هذا كلامٌ حُلْوُ الحلي؛ مَليح العَطلِ؛ كثير الوشي؛ قليل الصَّنعةِ؛ لهُ سَلاَسَةٌ كسَلاسَةِ الماء؛ ورقة كرِقَّةِ الهواء؛ وحلاوة كحَلاوة الباطلِ؛ وعزَّة كعِزة كليب وائل.

وقوله قصيدة في مَدْحِ الوزير علي بن احمد المعروف بالكمال السَّميرمي[3] رحمه الله:

تَـشَرَّبَ مِـنِّي الهـمّ مَـاأَسأَرَ الدَّهْـرُ وَبَـزَّني الهْـجرانُ مـاأَبْسَ العُـمْرُ
فَـيَا وَيْحَ قَـلْبي للـنَّوائِبِ شَـطْرُهُ وَلِـلْبَينِ إنْ شَـطَّ النَّـوى بِهـم شَطْرُ

---

۱. الكلمة في ط مطموسة.
۲. هذا البيت يأتي بعد تعليق المؤلف.
۳. مَرَّت ترجمته سابقاً.

وَبَيْنَ حَشَا الظلماء مِنّي وَلَوْعَتي أيَا صَاحِبَيْ شَكْوَايَ بُعْد النَّوى جَمْرُ
فُؤادٌ كما شَبَّ الضّرام وَمَدْمَعٌ كما أنْهَلَّ أنْوَاءٌ فَهَلْ رَضي الهَجْرُ
أَمِ الهَجْرُ لا يُرْضيهِ غَيْرُ مَنِيَّتي أجل ما سِوَاهَا بَعْدَمَا بَعدوا عُذرُ
فَيَابؤسَ عَيْنٍ لمْ تَسِلْ سَيْلَ دَمْعِها وبَؤسَ فُؤادٍ بَعْدَهُم ضَمَّهُ صَدْرُ
فَعِنْدِي لَهُم بَعضُ الوَفَاءِ صَبَابَةٌ يَدُومُ لِعَاني الحُبِّ في يَدِهَا الأَسْرُ
وَحُزْنٌ لهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ وَقَائِعٌ فَيَعْمل مالا يَعْمَلُ البيض والسُّمْرُ
فَلاَ الرَّوضُ مرهوم[1] ولا الغَيْثُ ماطِرٌ ولا العَيْشُ مَحبوبٌ ولا الصُّبح مُغْتَرُّ

هذا هو الشعر الذي يَطْلَعُ مِنْه الفجر؛ وينظم في سِلكه الدّرّ.

ليَحْتَرِقَنَّ الصَّبُّ إن لمْ تكن[2] لهُ دُمُوع أَغَاثَتْهُ شآبيبها الغزرُ
كدُنْيا أُغيثتْ بابن أَحمدَ انَّها صَفَتْ بَعْدَمَا يَنْتَابُها النُّوبُ الغُمْرُ
بِيُمْنِكَ عزَّ الدِّينِ رَاقتْ رِيَاضُها وَرَقَّ على أَغْصَانِها الوَرَقُ الخُضْرُ
لَكَ اللهُ إنَّ المَجْدَ مَجْدُكَ فَأفْتَخِرْ فَمَا في مَسَاعٍ غَيْرَ ماحزتَهُ فَخْرُ
جَنَابُكَ بالنَّعماءِ والجُودِ آهِلٌ وَسَائر مَاتَحْوِيهِ حَافاتُها قَفْرُ
إذَا ضَاقَ صَدْرُ[3] الأكرمينَ فإنما لهُ يُسْمَعُ المَعْرُوفُ والصّدرُ والبِرُّ
أَقول لِمقرورينَ لَفَّهُمْ إلى رِحَالهم مِنْ بَعْدِمَا أنْتَشَرُوا قَرُّ
سَرَوْا يَفْضَحونَ اللَّيْلَ عَنْ صبْحِ مَاجِدٍ يُضَاحِكُهُمْ رَوْضٌ بِسَاحَته نَضْرُ
أَنيخُوا بأَفْيَاءِ ابنِ أَحْمَدَ انَّهُ أَبَرُّ على الأَنواءِ نَائِلُهُ الغَمرُ
بحيث العُلى تَزْكُو مَسَاري عُروقها وَمِنْ دُونِ ضَرْبِ العرض يُبْتَذلُ الوفرُ
يَحُوطُ حِمَاهُ بالذَّوابلِ مَاجدٌ على الدَّهْرِ مِنْ غشيانِ سَاحَاته حجرُ
إذَا نَجَمتْ في مُشْكِلٍ عَزَمَاتُهُ تَضَاءَلَ مِنْهُ النَّجم والفجرُ والدَّهْرُ
فَذَاكَ مِنَ الأَقوامِ كلّ مُبَجّلٍ لعافِيهِ مِنْهُ الغَيْظُ والنَّظَرُ الشَّزْرُ

---

١. مرهوم: المكان اصابه رهمة أي مطر خفف.
٢. في نسخة الأصل: تكن لهُ دُموع.
٣. في نسخة ط: إذا ضاق عُذْر الأكرمينَ.

حـبيبٌ إِليـه مـادحوهُ فـإنْ أَتـوْا — بِحَـاجَاتِهِم فـالزَّجْرُ يكسرهُ النَّهـرُ
فَـيَا خـلعةً فـقتَ السَّماءَ بـعِزّها — فَأَذْيـالُها فَـوْقَ المَجَـرَّةِ تَـنْجَرُّ
تَـرُوقُ عـيون النـاظرينَ مَـهَابَةً — وَيَسْري بِهَا ماسَارَ نَجْمُ الدُّجى الذِّكْرُ
جَـوَادُ عَـلَى ذاكَ الجَـواد كأَنَّما — تَسَـنَّم بحـراً هَـائِجاً مَـوْجُهُ بَحْـرُ
عَـلَيْهِ مِـنَ التِّـبْرِ المَصُوغِ كـواكبٌ — ومِنْ رايـهِ شَمْسٌ وَمِـنْ وجـهِهِ بَـدْرُ
فَـيَا فـلكاً لاَحَتْ نَهـاراً لِجَـوِّهِ — مَـعَاً شَمْسُـهُ والبَـدْرُ والأَنْجُـمُ الزُّهـرُ
وَيَـا نـعمةً بَـيْضَاءَ كـبت عـداتها[1] — فَأَوْجُـهُهُمْ سُـودٌ وأَدْمُـعهمْ حُمْـرُ
لَـئِنْ كـرمت حَـتَّى ثَـنَاهَا جمـالها — فَيَخْلُوا لَهَا مِـنْ مَجْـدِكَ النَّـابِهِ الفَـخْرُ
فكـمْ مِـثْلها غَـرَّاءُ تكسِ جَـلاَلَهَا — عُـلاكَ لَهَـا كُـفْوٌ فَـدَاكَ لَهَا شُكْـرُ
وكَـمْ مِـثْلهَا غَـرَّاء فـيك أَصـوغها — يـقلّ هـا الوَشْيُ المُـنَمْنَمُ والدُّرُّ
وإِنِّيَ لَـوْلاَ الوُدّ مـا سَمَـحَتْ بهـا — وإِنْ رمت أَفكـاري ومـا أذنَ القَـدْرُ
فـتيهاً بِهَـا مِـثْلَ النّـجوم فسوقها[2] — إِليك ابـن حُـرٍّ مَـدْحُه السُّوَر الغُرُّ

قال: صَدَق فيما قال؛ فإنَّ الله تبارك وَعَلاَ أَنْزَل في مَدْحِ أَهل البيت السُّور.

ولهُ وكتبهُ إِلى السَّيِّد كمال الدين بن السَّيد أَبي الرِّضا الراوندي[3]:

يـا كـريم يـا بـنَ[4] الكـرام — والهُـمام بـن الهُـمَامِ
والذي في مُـرتقى الـ — ـعلياءِ قَـدْ فَـاقَ[5] المسـامي
نَسَبٌ يَـرْتاحُ مَـا — بَـيْن نـبيٍّ وإمَـامِ
كَسَـنَا الفَـجْرِ طـوى — إِشْرَاقُـهُ بَـرْدَ الظَّـلامِ
نَـاصِعُ العـرض كَـمَا — تـصقل[6] مِـنْ عـرض الحُسَـامِ

---

١. في نسخة ط: عدوها. ٢. في نسخة ط: يسوقها.
٣. ستأتي ترجمته وترجمة والده في الأجزاء القادمة مِن هذا السِّفر.
٤. في نسخة ط: ياكريم بن الكرام. ٥. في نسخة ط: فاتَ المسام.
٦. في نسخة ط: يُصْقَلُ.

وَنَـــدَى الكـــفّ رطـــيبٌ رادهُ في يـــبسٍ عـــامِ
طَـــالِعٌ نَجْـــماً وَنَـــوءً لِـــظلامي وأُوامـــي
سَـــاهِراً[1] يَـــرْتادُ بـــالأَفْـ ـكَـــارِ مَـــنْجاة النّـــيامِ
نَـــازِلٌ مِـــنْ ذَرْوةِ الـ ـمَجْدِ بِمَـــرْفُوعِ السَّـنَامِ
نَـــاظِمٌ آبـــاءَ صِـــدْقٍ في المـــعالي في نـــظامِ
شَـــاهِرٌ ســـيفاً مِـــنَ الـ ـبرهانِ في يـــوم الخـــصامِ
واذَا مـــا الشَّرُّ أَبْـــدَى نَـــاجِذَيْهِ للأَنَـــامِ
إعْـــترى أشـــجع حـــامٍ واعـــترى غَـــيْرَ مُحَـــامِ
سَأُجـــافي بِكَ دَهْـــري في دَوَاهِـــيهِ العِـــظَامِ
عِشْتَ مـــا أَطْرَبَ في الأفـ ـنَانِ أشـــجَاع الحَـــمامِ
في نَـــعِيمٍ يَـــتَوَالى في مَـــسيرٍ ومـــقامِ

ولهُ ـ أَيضاً ـ وكتبه إلى رَجُلٍ بقاشان:

مـــوفق الدِّيـــن حـــقاً[2] في المكْـــرُماتِ مَـــوَفَّقُ
الدَّهْـــرُ مِـــنْهُ حَـــبيسٌ والخَـــيْرُ للـــنَّاسِ مُـــطْلَقُ
قـــولٌ بـــوَعْدٍ جَمـــيلٍ بـــالقَوْلِ مِـــنْهُ يُـــصَدّقُ
مَـــاشَأْوُهُ في المَـــيَادِيـ ـنِ حـــينَ يَـــنْهض يُـــلْحَقُ
وَلَـــيْسَ في حَـــلَبَات الـ ـفَخَارِ والعَـــزِّ يُسْـــبَقُ
مِـــنَ المَـــلائكةِ الأكـ ـرمين أَحْـــنَى وأَرْفَـــقُ
فَـــتَقَ الزَّمـــانَ بِـــرَأيٍ مُسَـــدَّدٍ مِـــنْهُ يَـــرْتقُ
والمَـــاءُ غَـــيْرُ مـــذودٍ مِـــنْهُ ولا البـــابُ مُـــغْلَقُ
بـــذكرهِ النّـــطق يَحْـــلُو وبأسْمِـــهِ الحَـــفْلُ يَـــعْبقُ

---

١. في نسخة ط: ساهرٌ.
٢. لعلّه موفق الدين احمد بن الأفضل القاشاني الرئيس الشاعر: ترجم لهُ العماد في الخريدة.

تـــــــقوى وتـــــلك مِـــــنَ التـــــــقوى مـــــاالمـــــرءُ يـــرزقُ[١]

ولهُ أَيضاً:

أَنــــذَرْتَ أَنَّ أَخَـــــاهَا عَـــرَّضَا بِي وَعَـــنْهُمَا فــرط غــيظٍ أَعْــرَضَا

وَغَـــدَتْ تَحْـــنُو عـــلى الوَامِـــقِ أَن يَجْـــعَلَ النَّـــفْسَ لِحَـــتْفٍ عَـــرَّضَا

يَـــــالَهَا خَـــــرْقَاء لاتـــعرف مَـــا جــورُ أَحكـامِ الهَـوى حِـينَ قَـضَى

كـــــم قَـــتِيلٍ لَـــيْسَ يُـــودِي وَدَمٍ طَـــــلَّ فـــــيهِ وَجَـــرِيحٍ أَجْـــرَضَا

أَربِي وادي القَـــــــــضَا آهِ ولوْ انَّ مِـــنْ دُونِ الغَـــضَا جَمْـــرَ الغَـــضَا

وكتب إِلى السَّيِّد أَبِي الرِّضا الراوندي بقاشان:[٢]

أَبـــا الرِّضـــا، أَبِيالرَّضـــا، ابـوالرِّضـــا بِأَنْ يـــــراهُ اليـــومَ عَـــنْهُ مُـــعْرِضَا

العُلماء ـ بَنُو الخُجندي*

مِنْ نَسْلِ الإمامِ جمال الإسْلامِ محمد بن ثابت الخُجَنْدي بأَصفهان مِنْ ولدِ المُهَلَّبِ بن أَبِي صُـفرة الأَزْدي.

وَنَسَب جمال الإسلام محمد بن ثابت بن الحَسَن بن ابراهيم بن الزبير بن مخلد بن معاوية بن يزيد بن المُهَلَّبِ بن أَبِي صُفْرَة.

وأَصْلُهُم مِنْ بلد خُجَنْد؛ وإِنَّمَا اَنْتَقَلَ إِلى أَصفهان [ايّام] نظام الملك وولاّه مدرسته؛ وأَولادهُ مَلَكُوا رئاسة العُلماء شرقاً وَغَرْباً؛ وزَادَ جَاهُهُمْ وَجَلّتْ مَنْزِلَتُهم إِلى الآنِ؛ والذي يقومُ بِرِئَاسَةِ بَيْتِهم يقالُ لهُ صدر الدّين؛ ويتوارثون هذا النَّسَب واللَّقب.

وهُمْ صدور الأَسِرَّةِ والمَنَابر؛ وأُولوا المآثِرِ والمَفَاخِرِ؛ مَضْرَبُهُم الدّين؛ وٱشْتَدَّ بِمكانِهم أزرُ المُسْلِمين؛ ولهُ نكايات في أَعداءِ الإسلامِ مَذْكُورة؛ وَمَقامَاتٌ مَشْهُورة.

---

١. هذا البيت ساقط في نسخة ط.

٢. ترجم لهُ العماد في الخريدة.

*. في الأنساب ٥/٥٣ الخُجَنْدِي هذه النسبة إِلى خُجَنْد وهي بلدة كبيرة كثيرة الخير على طرف سيحون مِن بلاد المشرق. يقال لها بزيادة التاء خجندة.

فَمِنْهُم: مَلِكُ العُلماء

٥٢. مَسْعُود بن محمد بن ثابت

ضُرِبَ لهُ الطَّبْلُ، حَاصَر قِلاعَ المَلاَحِدة بِبَابِ أَصفهان؛ وفَتَحها وَفَتَك بِهم.

وتُوفي في زَمانِ السّلطان مُحَمَّد بن ملكشاه.

ولهُ شِعْرٌ؛ فَمِمَّا أُنشدتُ لهُ قَوْلُهُ:

أَخُـوكَ الّـذي إنْ أَحْـضَرَتْكَ مُـلِمةٌ مِـنَ الدَّهْـرِ لمْ يَـبْرَحْ لِـبَثِّكَ واجِمَـا

وَلَـيْسَ أَخُـوكَ بـالذي إِن اتسَّـعتْ عـليك أُمـورٌ ظَـلَّ يَـلْحاكَ لائِمَـا

صدر الدين ملكُ العُلماء*

٥٣. أَبو بكر[1] محمد بن عبد اللَّطيف بن محمد بن ثابت

كانَ بَحْرَاً زَاخِراً؛ وَطَوْداً رَاسِخاً؛ وَعَارِضَاً مُتَبَحِّراً في العِلْم والسَّكينة والجُود؛ وكان مَـلِكَ العُـلَمَاءِ حقيقةً بِفَضْلِهِ؛ ولمْ يكن مِن أَصْحَابِ الشافعي رضي الله عَنْهُ في زَمَانِه مَنْ يَجْري مجراهُ.

وكانَ أَبوهُ صَدْر الدين عبد اللَّطيف صَديقاً لِـعَمّي؛ وَبَـذَلَ مَـالَهُ وَنَـفْسَهُ في التَّـعَصُّبِ لهُ؛ وَكَـانَا كالأَخَوَيْنِ؛ وكانَ هذا صَدْر الدين مُكرِّماً لي مَتبجحاً بمكاني. ولمَّا عُدْتُ إِلى أَصفهان حَضَرْتُ دَرْسَهُ؛ واَسْتَفَدتُ مِنْهُ؛ وكتبتُ مِنْ كلامهِ كثيراً.

وتوفي سنة اثنتين وخمسين وَخَمْس مائة وعُمْرهُ دُون الخَمْسين سنة[2]

فَمِمَّا أَنْشَدنيه لِنَفْسِه مِنْ شِعرِهِ:

---

*. ترجمتهُ في المنتظم ١٠/١٧٩؛ العبر ٤/١٤٩؛ تاريخ ابن الوردي ٢/٥٩؛ الكامل ـ لابن الأثير ١١/٨٦؛ البداية والنهاية ١٢/٢٥٤ ـ ٢٥٥؛ طبقات الشافعية ـ للسبكي ٦/١٣٣ ـ ١٣٤؛ الوافي ٣/٢٨٤؛ شذرات الذهب ٤/١٦٣.

١. في الأصل: أبو بكر بن محمد وهو زيادة.

٢. في الوافي: بقرية كرد مِن همدان وحمل الى أَصفهان.

أَنْــفِق جَســوراً وَٱسْــتَرِقّ الوَرَى وَلا تَــخْضن[1] خِشْــيَةَ إمْــلاقِ

النّـــاسُ أكـــفاءٌ إذَا قُــوبِلُوا إنْ فــاقَ شــخصٌ فِــبإنْفاقِ

ولهُ وَقَدْ وَصَل إلى تبريز في نكبةٍ تَمَّتْ وَنَزَلَتْ على القاضي أَبي عمرو التبريزي فيه:

أشكـــر نُـعْمَى ابــن أَبي عــمرو في السِّرِّ والجَــهْرِ مَـدَى عــمري

أَفْــنَى هُمُـــومي وَشَـفَا غِـلَّتي وكــنتُ مِــنْ هَمِّــي عــلى الجَــمْرِ

قَـــدْ كــدْتُ أَبــلى ولكــنَّهُ والله مــــاقَصَّرَ في أَمْــــرِي

ولهُ أيضاً في اسماعيل بن المثنّى التَّبْريزي قولهُ:

سَأَلْتُ عَـــنِ المُـــبَرَّز في المــعاني بِـــتَبْرِيزَ فَـــقَالُوا ٱبـــنُ المُـــثَنَّى

فَـــقُلْتُ وَهَـــلْ لهُ ثــانٍ بِــلُبِّهِ فَـــقِيلَ هــو الوحــيد فَـلاَ يُــثَنَّى

ولهذا صَدْر الدين مَدَائِح كثيرة في عَمِّي عزيزالدين رحمه الله؛ وكثيراً سمعته يُنشد مَدْحَهُ في عَـمِّي وَتَقَرَّبَتُ اِليه عند مقامي بأَصفهان بِملازَمَةِ دُرُوسِه وإحْيَاء دَاثِرِ العلم بمُذاكرته وايضاح دَرْسِهِ والمُنافسة في نفسِهِ وَنَظَمْتُ فيه لما ينظِّم التليمذ في استاذه ولم يَزَلْ عنده رَوْضُ الفائدة مَرهوماً بِوابِلِ صَوْبِ الصَّواب وَرذَاذِهِ؛ ومِمَّا قُلْتُهُ فيه قصيدة مَدَحته بها وَهُوَ مِنْ أَوَّل شعري:

لاتُحَـــمِّلْ قَـــلْبَهُ مَـــالا يُـطيقْ مَــنْ بـهِ سُكْـرُ الهَـوى كَـيْفَ يُـفيقْ

وَعَـــلى التــحقيقِ إنّي عــاشقٌ لَــيْسَ مَــنْ يَعْشق بـالعَذْلِ حَـقيقْ

مِــلْتُ في الحُبِّ عَــنِ الحقِّ فَإنْ[2] لُمْتُ مِـــنْ لَــوْمِكَ فِـيه لاَيَحِــيقْ

كَــيْفَ أَسْــلُو والهَــوَى مُسْتَحْكَمٌ وفُــؤادي في يَــدِ الوَجْـدِ وثـيقْ

أنْشـــدوا قَــلْبي فَــقَدْ ضَــلَّ وَلاَ عِـــلْمَ لي إذْ ضَــلَّ في أَيِّ طــريقْ

كـــانَ دَمْـــعي لؤلؤاً لكــنَّهُ مُـذْ نَأَوْا عَـنْ نـاظري صَارَ عـقيقْ

يَـــالَعيني مَـــالَهَا ظَــامِئةٌ وَلَهَــا في الدَّمْـعِ إنْسَـانٌ غـريقْ

قَــدْ كــفاكــم أَن تــريقوا[3] دَمَــهُ مَنْ لهُ مِـنْ طَـرْفِهِ البـاكـي بَـرِيقْ[4]

---

١. في نسخة ط: ولاتمن؛ في الوافي: ولاتخف.

٢. في الأصل: بأَن.

٣. في الأصل: يريقوا دمه.

٤. في الأصل، نسخه ط: مريق.

يــانسيم الرِّيحِ إنْ زُرْتَ الحِــمى ... فاْحمِــلَنْ شَــوْقي إلى ذَاكَ الغَــريقْ
حَــيِّ حَــيَّاً خَــيَّموا بــالمُنْحَنَى ... وَفَــريقاً قــد أنــاخُوا بــالعقيقْ
وغــزالاً حَــلَّ بــالوادي الذي ... تــربه مِــنْ طــيبِ رَيَّــاهُ عــبيقْ
رَشأ يجــرحُ قَــلْبي لَحْــظُهُ ... بِســنانٍ لَــدْنهُ القَــدُّ الرَّشــيقْ
مُــقْلَةٌ قَــدْ سَكِــرَتْ مِــنْ خَمْــرةٍ ... لَــوْنُهَا والطَّــعْمُ في خَــدٍّ وَريــقْ
خَــدُّهُ كــالوَرِدِ إلاّ أنَّــهُ ... ذَرَّ في حَــافاتِهِ المِسْكَ الفَــتيقْ
وَثَــنَاياهُ إذَا مــاآبْتَسَمَتْ ... كأقــاحٍ طَــلَعَتْ بــين شَــقِيقْ
إنَّ لِي فــيه رحــيقاًمُضْرَماً ... بَــيْنَ جَــنْبيَّ وَخَــدَّيهِ الحــريقْ
وجــليلٌ خَــطْبُ قَــلْبي في هــوى ... قــدِهِ الأَهــيفِ والخَــصْرِ الدَّقــيقْ
ورقــيقٌ أَنَــا في حُــبِّي لهُ ... والهــوى مــا جَــعَلَ الحُــرَّ رقــيقْ
يــارفيقيَّ بــنجدٍ أَنْجِــدا ... مَــنْ جَــفَاهُ في الهَــوى كلُّ رفــيقْ
أَقْــصِرا عَــنْ نُــصْحِ صَبٍّ مُــغْرَمٍ ... طَــالَمَا أَشْــفَقَ مِنْ نُصْحِ الشَّــفيقْ
فَأَخٌ أَسْــلَمَني غــيرُ أَخٍ ... وَشَــقِيقٌ لامَــني غــير شَــقِيقْ
أَوْ فَــلُومَا الصَّبَّ في حُبِّ النَّــدى ... فَكِــلاَنا مُــغْرَمٌ مَــايَسْتفيقْ
أَرْيَحِــيٌّ رَنَّحَــته للــنَّدى ... نَشْــوَةُ الأَخْــلاقِ لا الرأي الفــتيقْ[1]
وَهْــوَ خَــرِقٌ يــتساوى عِــنْدهُ ... لَــوْمُهُ في الجُــودِ والرِّبح الحــريق[2]
ولهُ لِــلْمُرْتجى وردٌ صَــفَا ... ولهُ لِــلْمُلْتَجى ظِــلٌّ صَــفِيقْ
وجَــنابٌ مُــونِقٌ سَــاحَاتُهُ ... يُجْــتَنَى فــيه جَــنَى العيش الرَقــيق
مَــنْ أَتــاهُ أَوْ أَتَى الخَــيْرَ وَمَــنْ ... عــيقَ عَــنْهُ فَــعَنِ الخــيراتِ عِــيقْ
كَــنَفٌ طــافَ بــهِ الوَفْــدُ كَــما ... طَــافَ وَفْــدُ الله بــالبَيْتِ العــتيقْ

ومنها:

---

١. في نسخة ط: العتيق.
٢. في نسخة ط: الخريق.

طـــالعَ الغـيبَ بـفكرٍ صَـادِقٍ[1] رَقَّ حـتى خَـرَقَ السِّـتْرَ الرَّقـيقْ
حَمِـــدَتْ أخــــلاقُهُ إذ كَـــرُمَتْ وكـــريمُ الخُـلْقِ بـالحَمْدِ خَـلِيقْ
لبـــــني الأَزْدِ وَمَـــنْ يـــنكرهُ في المَـــعَالي نَسَبٌ زَاكٍ عـــريقْ

ومنها:

ضَـاقَ شكـري عَـنْ أيـادي مُـنْعِمٍ أَوْسَـعَ النُّـعْمَى عـلى كـلِّ مَـضيقْ
عَـادَ عُـودُ الجُـودِ مِـنْهُ مُـورقاً وَذَوَى مِـنْ بَأْسِـهِ النخل الوريـقْ
بَثَّ في الأَعْـداءِ مِـنْ آرَائِـهِ فَـيْلَقاً[2] هـام فـيه فَـليقْ
هـاكَـها مِـنْ بَحْـرِ فكـري دُرَراً طَـالمَا ضَـنَّ بهـا البَـحْرُ العـميقْ
فَـلَّ مِـنِّي غـربُ مَـنْ عَـارَضَني مِقْوَلٌ أَمْضَي مِنَ القـضب الذليـقْ[3]
هَـلْ يُـباري الفـصح مِنْ منطقهِ مُـفْحَم شَـقْشَقَهُ الفَـحْل الفـتيقْ

ولدهُ صدر الدِّين

٥٤. عبداللّطيف بن محمد بن عبد اللَّطيف*

قَامَ مقامَ والدهِ قَبْلَ أَنْ يبلغ أَشُدَّهُ؛ وَسَدَّدَ بِسِدَادِهِ مَسَدَّهُ؛ وهو في الفَضْل نَسِيج وَحْدِهِ؛ وناسج بُرده؛ وناهج جوده بجدهِ؛ وَفَارِج غمِّ ذَوِيه بجداهُ وَرَفْدِهِ. قد أَشرقت بأَصفهان بِطَلْعَتِهِ مطالع السَّعادةِ؛ وأَغْدَقَتْ بجدوي بيانه وبنانهِ مَشَاريعَ السِّيادةِ؛ وسمَّاهُ العُلَماءُ مَلِكَهُمْ؛ وأَداروا قطب حكمه ومدار مُرَادِه فلكهم؛ وشغفوا بفوائدهِ وفرائده؛ وَفَضَّلُوهُ على والدهِ.

فارقتُ أَصفهان في عصر أَبيه وأَنَا أَتَلَمَّح فيه فراسة النَّبِيل النّبيه؛ وهو كبير السَّنا صغير السِّن؛

---

١. في نسخة ط: ثاقبٍ. ٢. في الأصل، ن: فيلق.
٣. الذليق: اللسان الحَاد والسَّيف أَيضاً؛ وقد ورَد في الأصل، ن: الزَّليق.
*. لهُ ترجمة في: المنتظم ١٠/١٧٩؛ الكامل لابن الأثير ١١/١٤٣ـ١٤٥؛ طبقات الشافعية ـ للسبكي ٧/١٨٦؛ طبقات الشافعية للأسنوي ١/٤٩٠؛ فوات الوفيات ٢/٢٨٣ـ٢٨٤؛ الوافي بالوفيات ١٩/١٠٤ـ١٠٥؛ شذرات الذهب ٤/١٦٣.

جديد الصّبا؛ حديد الذّهن؛ وَقّاد الخَاطِر؛ نَقَّاد النَّظر والنَّاظر.

يُنشدني مِنْ نَظْمِهِ ما يُعْجِزُ ويُعْجِب؛ ويُطْرا بِهِ الإبتهاج حِينَ يُطْرِبُ؛ ولمْ أثبت شيئاً[١] من ذلك ثقةً بالزمان؛ وأَنَّهُ لا يقدر لي فراق أَصفهان؛ فلَمَّا فارقت ندمت فنشدتُ ماكنتُ أَجدهُ فَعدِمْتُ؛ ولوْ عَلِمْتُ لاستكثرتُ؛ وَوَفَّرتُ حظّي واستظهرتُ وأَين جُلَّقُ مِنْ جَيّ؛ كذلك عداة الدَّهر موسومة بكيّ وكـلّ نشر مِنَ الوَصْلِ فَمِنْ مَيَّ مِنَ الهجران بِطيّ.

وَوَقَعَ إِليَّ مِنْ نَظْمِهِ بالشام ماأَثبَتّهُ على عِلْمٍ مِنّي أَنَّ شعرهُ أَجْوَدُ وأَنَّهُ في نظم ماهُوَ أَحسن مِـنْهُ أَوحد؛ فَمِنْهُ قوله وهو وزنٌ أَعجميّ

القَـــلْبُ فـــحشوهُ الغـــرامُ ... والعـــين كأَنَّهـــا غـــمامُ
في مُـــنعطفِ الحِـــمى ظِـــباءٌ ... أَسْهَـــرْنَ عُـــيُونَنا وَنَـــامُوا
سِرْبٌ بِـــنَى حُـــرِمْنَ صَـــيْداً ... لِمَـــنْ حُـــلَّ لطـــرفهم حـــرامُ
يـــاعاذلتي إليك عَـــنِّي ... لايَـــنْفَعُ في الهَـــوى مـــلامُ
مـــاأَعْجَبَ طَـــرْفَه وَدَمْـــعي ... هـــذا إِثمِـــدٌ وَذَا مُـــدامُ
سكـــرانُ ولمْ يَـــذُقْ شَرَابـــاً ... نَشْـــوان ومـــا أُديـــر جَـــامُ

وقولهُ أيضاً ـ رباعية:

أَصـبحت في الهَـوى نَـديمَ النـدم ... صِـفْرَ اليَـدِ زَلَّتْ بـفؤادي قَـدَمي
أَحـيى وأَراقَ سَـيْفُ جـفنيه دَمِـي ... لا فَرْقَ أَرى صَارَ وجـودي عـدمي

وقولهُ على أَسلوب العجم المعجب والمذهب الذي يباين مذهب العرب وذلك أَنَّهُ يجعل الكلمة التي هي القافية مِنْ آخِر البيت رديفاً يُرَدِّدهُ في كلِّ بيت ويعتقد أَنَّ الحرفَ الذي قَبْلها هي الرَّوي؛ والكلمة التي قبلها هي القافية وذلك:

عَـــرِفُوا لاَ عـــرفوا شأنَ الهَـوى ... الهـــوى عـــرف لا كـــانَ الهَـوَى
لمْ يَـــرَوْا مَـــضْمُونَ قَـــلْبي غـــير أَنْ ... طَـــالَعُوا في الوَجْـهِ مَضْمون الهـوى

---

١. في الأصل، ن: طيباً.

مـــنْ فُـــؤادي وَهْـوَ إقْـطاعٌ لهُ ‏ ‏ لحــظهُ حكَّـمَ سـلطان الهَـوى

عـــرق العِشـــقُ بِـقَلْبي سَـحَراً ‏ ‏ والنَّـــوى فَــرَّعَ أَغْـصَان الهَــوَى

إنْ تُـــرِدْ قُـــربكَ مِـــنْهُ فــاذن ‏ ‏ كُــنْ بـلال العشـقِ سلمان الهـوى

وهذهِ القطعة عند العجم نونية.

ولأَخيه كمال الإسلام عبيد الله بن محمد بن عبد اللّطيف مثلهُ:

آهِ مــــاأَوْقَدَ نـــيرانَ الهَـــوَى ‏ ‏ فَأَعـــــينوني جـــيرانَ الهـــوى

لَـــــيْتَهُ إذْ بـــالنَّوى عَـــذَّبَني ‏ ‏ لمْ يَكُـــنْ يَـنْقضُ ايمـان الهَـوى

جَــلَّ حَـتَّى دَقَّ عَــنْ فَهْم الوَرَى ‏ ‏ مــلة العشــق فَسُبْحان الهـوى

أَظْـــهَرَتْ أَضْـــداغُـهُ مـعجزةً ‏ ‏ كُـــفْرُها جَـــدَّدَ إيمـان الهَـوى

ولصدر الدين عبد اللّطيف في هذا الفنّ قولهُ:

تـركتُ صَـوبَ الصَّـواب يـاساقي ‏ ‏ فَـــهَاتِ جَـامَ الشَّراب يــاساقي

راحــاً حكـى فَـوْقَ جـامِهِ مـلكاً ‏ ‏ مُـــتَوَّجاً بـــالحباب يــا سَــاقي

وغَـــطِّني مِـــنْهُ في العــقاب فَــقَدْ ‏ ‏ نَــزَعتُ تــوبَ الثّــوابِ يَـاسَاقي

رَدَفْتُ شـــعري بـــه أُكـــرّرهُ ‏ ‏ أُطـــفِئُ نَـــارَ الهَـوى بِـيَاسَاقي

وَلمَّا نظم هذه القطعة نظم كلّ واحد مِنْ أَبناء الفضل على هذا الشكل، فقال أَخوهُ عبيد الله كـمال الإسلام:

صِـــلْ غَـدوتي بـالرَّاحِ يـاسَاقي ‏ ‏ وادفَـع هُـمومي بـالرّاحِ يا سـاقي

يــقرِح قــلبي هَــيبُ جـدّتها ‏ ‏ فأمْـــزج بِمَــاءِ القــراحِ يَـاسَاقي

هــــافـــاقْبَلَنْها وَرَوِّ غِـــلَّتَنا ‏ ‏ مِـــنْ دَمِـــهَا المُشْـتَبَاحِ يـاسَاقي

يَــا صــاحِ لاتُـبْق صَـاحِياً وأَدِرْ ‏ ‏ إذْ صَـــاحَ ديكُ الصَّـبَاحِ يـاسَاقي

هَـــاتِ صُراحِـيةً عـلى عَـجَلٍ ‏ ‏ مِـــثل هَـــوايَ الصّراحِ يـاسَاقي

للـــصَّدْر مَـــنْ عَـــلاَ رُتَــباً ‏ ‏ بـــالرَّاحِ مَـغْديّ السّماحِ يـاسَاقي

فِي [illegible] ‏ ‏ [illegible] ياساقي

فَعَمِلَ فخر الدين محمد بن مَسعود القَسَّام[١] قطعةً:

العَـــيشُ يَحْـــلُو بِمُــرِّها فَأَدِرْ   بِـــرَغمِ أَنـفِ العـذولْ يـاساقي
حـــتَّى تَـرَانـا لِـفَرْطِ نَشـوتنا   نَجُـــرُّ فَــضْلَ الذيـولْ يـاساقي
طَلَعتْ كالبدور وهـي شمس ضحىً   لا ذُقْتَ طـــعمَ الأُفـولْ يـاساقي
فأصرف هُمـومي بِـصرفِ قهوتها   فـــهي غــفول العـقولْ يـاساقي
وأتـرك رسوم الهموم مِن طـربٍ   دارســـــة كـالـطـلّولْ يـاساقي
لاتُـــطْفِ بـــالماءِ نـارَها أَبـداً   فـــالمزج دأب الخـمولْ يـاسَاقي

فقال رئيس الدِّين عبيد الله بن محمد بن عاصم:[٢]

خُـــذْ بـــيدِ المُسْـتهامِ يـاساقي   وأعْـــطِ حَـــقَّ المُـدَامِ يَـاسَاقي
إيَّـــاكَ والنّـــصح أَنْ تَـصيخ لهُ   وعُـــد عـن ذَا الكـلامِ يـاساقي
أَدرلُجَـــــيناً يَجِـــــفُّهُ ذَهَبُ   يُـــرضي غـريم الغـرامِ يـاساقي
مـؤذنُ الديك صـاح حـيّ عـلى   يَأْمُـــــرنا بـــالقيامِ يـــاساقي
دَهْـــرٌ ذَمِـــيمٌ خـلالهُ مَـرَضٌ   فَـــقُمْ لِـــرَعْي الذِّمـامِ يـاسَاقي
وزفّ بـــنت الكُـــروم ضـاحكةً   لِمَـــقْدمِ ابـن الكـرامِ يـا سـاقي
للهِ تـــلك السُّـــلاف يمـزجـها   بـــذكر هـــذا الهُـمامِ يـاساقي
هَبْ فَـــقَدْ لاَحَ صُـــبْحُ غـرّته   فَـــلَيْسَ وقت المـــنامِ يـــاساقي
مَـــوْلايَ شَمْسُ النَّهـــارِ طَـالِعَةٌ   وأَنْتَ بَـــدْرُ الـــتَّمَامِ يـاساقي
مَـــلَّكَه الله رِقَّ مَـــــطْلَبِهِ   ونــلت أَقــصى المـرامِ يـاساقي

وقال عماد الدين أَبو العلاء بن شرف الدين:[٣]

أَخْـــلَقْتَ بَـرْدَ الشَّـبابِ يـاساقي   فـــأينَ بَـــردُ الشرابِ يـــاساقي
فـــهاتِ راحــــاً نَسيمُ نكـهتها   جـــندر ثـوب الشـبابِ يـاساقي

---

١. ترجمه العماد في الخريدة وستأتي لاحقاً.   ٢. ستأتي ترجمته.
٣. ستأتي ترجمته لاحقاً واسمهُ محمد بن احمد الأنصاري الأصفهاني.

يـــزيدُ في طـــيبها إذا مُـــزِجتْ خـــتامُ مِسْكِ الرُّضـــابِ يـــاسَاقي
عَـــجِبْتُ مِـــنْ طـــرفها ورِقَّـــتِها فـــالآلُ طَـــرْفُ السَّرابِ يـــاساقي
تـــقولُ تُـــوبُوا وَعَـــظِّمُوا رَجَـــباً تكـــيل[1] ريح الجـــرابِ يـــاساقي
نَـــشْرَبُ مـــاءَ الكُـــروم مِـــنْ كـرمٍ تـرقصُ رقـــص الحُـــبَابِ ياساقي
نُمسك مسكـــي ذيـــله[2] ســحراً نَـــفْقُدُ فَـــوْقَ التُّرابِ يـــاساقي
فَـــلَوْ أذقـــنا الرّقـــاد أعـــيننا نَـــنَامُ حَـــوْلَ الحـبابِ يـــاساقي
لَـــيْلَتنا بـــالصَّبوحِ نَـــرْدِفُها وذاكَ عَـــيْنُ الصّـــوابِ يـــاساقي
هـــذا كـــتاب لي مِـــنْ رَشـــأٍ فَـــرْحَباً بـــالكتاب يـــاساقي
قَـــرأتُ مـــضمونه فَأَدْهشـــني فَما اخـترتُ تـرك الجـوابِ ياساقي
مـــع ذا كـــلّه خَـــطيئتنا تـــغفر يـــوم الحِسَـاب يـــاساقي

وقال الأَفضل أحمد بن عمر القاشاني:[3]

أَصـــبحت شِـــبه الغـــريق يـــاساقي فـــهات جَـــامَ الرَّحـــيق يـــاساقي
واْعـــطف عـــلينا وَرَوِّ غِـــلَّتنا بِـــثْلِ مـــاءِ العـــقيقِ يـــاساقي
لا أَتَّـــقي اللَّـــومَ[4] والعـــتاب وَلاَ أَقَـــبلُ قَـــوْلَ الشـــقيقِ[5] يـــاساقي
صُـــنْهَا عَـــنِ المَـــزْجِ واْشـتَدِم طـربي بـــبذلِ[6] ذاك العـــتيقِ يـــاساقي
حَـــاشاي أَنْ أَشربَ المُـــدَامَ بـــل[7] سَـــلَكْت نَهْـجَ الطـريقِ يـــاساقي

وهذامِنْ شعراء العصر أيضاً.

---

١. في الأصل، ن: بكليل ريح. ٢. في نسخة ط: دينه.
٣. موفق الملك أَبو الغنائم احمد بن الأفضل بن عمر القاشاني الرَّئيس كان مِنْ أكابر الرؤساء بقاشان في أيام ملكشاه بن ألب أرسلان. أنظر ـ تلخيص مجمع الآداب ٥/٥٨٦ط طهران نقلاً عن الخريدة.
٤. في ابن الفوطي: لا أَقبل اللَّوم. ٥. في ابن الفوطي: الشفيق.
٦. في الفوطي: بِصَرْفِ. ٧. في الاصل، ن: بلي.

٥٥. أَخوه كمال الإسلام

عبيد الله بن محمد بن عبد اللَّطيف الخُجندي*

شابَ ما شَابَ تقاهُ بِرَيبهِ؛ ولا شَانَ عُلاهُ غِلَّة مصِيبهِ؛ الذَّكيُّ الزَّكيّ والتَّقيُّ النَّقيّ؛ والصَّفيُّ الوفيّ؛ والوّليُّ العَليّ.

وقد أَوردتُ مِنْ نَظْمِهِ ما يُشابه السّلاف صَفَاءً وَرِقَّةً؛ ويشاكل الإنصاف ولا وتقه؛ فمن ذلك قولهُ في البحر العجمي:

أَصْبحتُ مِنَ الْهَوى حليف العِلَّه — والهَجْر كَسَا عِزَّةَ[١] نفسي ذِلَّهْ
فكَّرتُ ولا مُخْلِصَ لي مِنْ يَدِهِ — يالَهْفَ على نفسي إنَا للهْ

وقوله في صديقٍ اسْمُه عبد الصَّمد:

الطَّرْفُ وحُوشيتَ حَليف الرَّمَدِ — والقَلْبُ وعُوفِيتَ أَليف الكَمَدِ
داءانِ على الجُمْلَةِ لي قَدْ جُمِعَا — تَفْصِيلُهُا فراقُ عبدِ الصَّمَدِ

وقولهُ:

لمْ ينفذ سَهْمَ لَحْظِهِ إنْقَاذَا — يَاوَيْحَ ومَمَن يتلقّ هذا

وقولهُ:

قَدْ أَصْبَحَ في هَوَاكِ جَيْبِي ذيلي — قد صَارَ كأصْدَاغِك يومي ليلي
رَوَّعْتَ فؤادي بِنوىً ترمقه — لو تفعل ماتقول وَيْلي وَيْلي

وقولهُ:

لمّا رَأَتني دكَّتِ — بَعْدَ اللُّتيّا واللَّتي
وَلَّتْ تُريني مِلَّةً — ومهجتي في المِلّةِ
مثل الربيع تأَرَّجتْ — مِنها رباع محلّتي
أَزْمعتُ كتمان الهَوى — فالله يكثر زلَّتي

---

*. ترجمتهُ: في طبقات الشافعية ٦/١٦٢ عبد الله. مجمع الألقاب ٤/١٩٠ رقم ٣٦٤٢، ٣٦٤٣؛ وذيل تاريخ بغداد ـ لابن النجار ٢/١٣٤.

١. في الأصل: غَرّة نفسي.

ذكر سواهم

٥٦. القاضي مُنْتَجبُ الدِّين بن أبي الوفاء المديني*

مِن أَهلِ جيّ أَصفهان. أبو عبد الله محمد بن أَبي الوفاء بن محمد بن احمد.

كان مِنْ أَصْحَابِ جمال بن سلمان[1]؛ واستنابه في تدريس المدرسة النظامية في بغداد؛ تولى القضاء لعسكر مكرم؛ ولمْ يَزَلْ على القضاءِ بها حاكماً عالماً؛ حَسَنَ السِّيرة؛ ثاقب البصيرة؛ صافي السَّريرة الى أَن توفي في سنة سبع وثَلاَثين وخمس مائة.

فمن شعرِهِ قولهُ:

إذا لاَحَ مِنْ أَرضكم برقةٌ   شَمَمْتُ الوصال بإقبالها
ولو حملتني الصَّبا نحوكم   تَعَلَّقَ روحي بأَذيالِها

وقولهُ:

لايأْسَفُ المرءُ للأَرْزَاقِ اِنْ قَصُرتْ   ولا يطيلنَّ طُولَ الدَّهرِ مِنْ أَمَلِهْ
اِنَّ المَنَايا لدى الآمال راصدةٌ   والرّزق أَسْرَع نحو العَبْدِ مِنْ أَجَلِهْ

٥٧. أَبو عليٍّ الأَدمي**

مِنْ أَهلِ أَصفهان؛ مِن أَصحاب الحَديث.

أَبو علي الحسن بن الفَضْل بن الحسن بن الفضل بن الحسن بن علي الأَدمي.

فقيه؛ مُحَدِّثٌ؛ واعظٌ؛ شَاعِرٌ.

أَذكرُ في أَيَّام النكبةِ بأَصفهان؛ ونحن أَطفالٌ وقد اختفينا في دارٍ هرباً مِن العدُوّ وَشَرِّهِ وَشَررِهِ؛ وكان شيخاً حَسَناً مهيباً؛ لطيفاً ظريفاً؛ عفيفاً نظيفاً. وبعد ذلك توفي سنة اثنتين أَو ثلاث وثلاثين وخمس مائة.

---

*. ترجمته في تلخيص مجمع الآداب ٥/٥٢٢ـ٥٢٣؛ والوافي بالوفيات ١/١٤٤.

١. مرَّتْ ترجمتهُ في هذا الجزء.

**. ترجمته في الوافي بالوفيات ١٢/٢٠١؛ وطبقات الشافعية ـ للسبكي ٧/٦٦.

ومن شعرهِ:

وما‌لي حاجة التجريب إنّي عرفتُ الناسَ مَعْرِفَةً صَحيحهْ
رأيتُ ودادَهُم كذباً وزوراً وَدِينَهُم مُداهَنَةً صَريحَهْ

وقولهُ:

كَأَنَّكَ بي ضَاحِياً أَغْبَرَا غَريباً رَهِيناً بُجْرمٍ جَرَى
قَضيتُ مَناسِكَ حَجِّي وَقَدْ نَزَلت المواقِفَ والمشعرا
أُنَادِي اِلهي إلهي اغتفر فقد حَانَ النَّحرِ والسَّرى(؟)

٥٧. الأَمير الزاهد، عضد الدين*

أَبو المحاسن محمد بن الوزير الكمال علي السّميرمي رحمه الله[١]

مِنْ أَعيان الفضلاء؛ زهد في الدّنيا عَنْ قدرهِ؛ ورفض المحابَّ؛ وأَكبَّ على عبادة اللهِ المعبود الموجود المقصود تبارك وتعالى. مُتَحَلٍّ بالورع الصَّافي مِنَ الرِّياء وكدرهِ. فهو مِنْ أَوَّل الصَّادقين، رضوان الله عليهم أَجمعين.

ولهُ شعرٌ قالهُ في عنفوان أَمرهِ؛ وأَنْتَشَر؛ والآن قد هَجَرَ ذلك بالكليه استنشدته شيئاً مِنْ شعرهِ؛ فلم يطب لهُ ذلك؛ وكتبتُ ماوجدته.

فمن ذلك مِنْ قصيدة في مَدْح الإمام المقتفي رحمة الله عليه:

أَمَا لظلامِ هجركُم أنبِلاجُ أَمَا لمريضِ هَجْركُمْ عِلاَجُ
أَمَا لزمانِ وصلكُمُ معادٌ أَمَا لِعنَانِ عطفكُمُ معاجُ
قَدِ أخْتَلجَ الجفونُ فقلتُ آهاً لأَمرٍ ماعراها الإختلاجُ
فَسِرْتم والدّموع لَهَا أنسكابٌ وملتم والفؤادُ لهُ أنزعاجُ

---

*. ذكرهُ ابن الفوطي ١/٤: ٤١٩ نقلاً عن ابن النجار ولم يرد في المختصر الدمياطي. وترجمه الصفدى في الوافي ١٥٣/٤ وغيرها من المراجع.

١. مولدهُ سنة خمس وخمس مائة وتوفي في رمضان سنة سبع وثمانين وخمس مائة.

نسـيمي بَـعْدَ فـرقتكُمْ سمـومٌ وَمَـائي بَـعْدَ رحـلتكم أُجَـاجُ
وَدَهـري كـلّه في البَـحْرِ لَـيْلٌ كَأَنَّ الصُّـبْحَ لَـيْسَ لهُ انْـبلاجُ
ولستُ أَسِـيغ بـعدكُمْ شرابـاً فَمِـنْ دَمْـعِي لهُ أَبَـداً مِـزاجُ
أَلاَ يـالائمي قَـصِّر قـليلاً فَـما لِمَـلامِكُمْ عِـنْدي رَواجُ
ولا تـعذلْ فـفي أُذُنَيَّ وَقْـرٌ ولا تكـثرْ فَـفِي طَـبْعي لجاجُ

ومنها:

فِـدَىً لِـلْمُقْتَدِي بـالله قـومٌ عـلى الأَبـوابِ مَـالَهُمُ رِتَـاجُ
هَـو المـلكُ الإِمـامُ فكـلُّ حبلٍ لهُ بِحِـبالِ طَـاعَتِهِ انْـدِمَاجُ
فَـلِلْعَلْيَا بِـعِزَّتِهِ افْـتِخَارٌ ولِلـدُّنْيَا بِـدَوْلَتِهِ ابْـتهاجُ

ومنها:

سَـلِيلُ خَـلائَفٍ لَـهُـمُ جمـيعاً شَرَائِـعُ في المَـعَالي أَو نِهَـاجُ
شُـجوفُ بـيوتِهِم عَـذَبات سُمْـرٍ لَهُـمْ وأَسَـاسُ دُورهُـم الزُّجَـاجُ
إِذا عـطلوا فَـحُلْيَتَهِمْ نَجِـيعٌ وانْ مـرهوا[١] فكـحلهُمُ العَجَاجُ
كـأَنَّ دِمَـاءَ خَـصْمِهُم عَـقارٌ[٢] وانَّ زجـاج سمـرهم رَجـاجُ
أَمـير المـؤمنين إِليكَ تـرمي بـنا هـذي المَـهَامِهِ والفَـجَاجُ
وَلي في سـلكِ خِـدْمَتِك انخـراطٌ وفي أَنـصار دولتك انـدراجُ[٣]
أَيـا بَحْـرَ البُـحور بـنا غـلِيلٌ ويـا مَـلِكَ المُـلُوكِ بـنا احـتياجُ
وَلِـلظُّلُمَاتِ لوْ شِـئْتَ انـبلاجٌ ولِلـقَمَراتِ لو شِـئْتَ انـفراجُ

ولهُ بديهة وقد اقترح عليه أنْ يقول شيئاً في قريب مِنْ مَعْنَى قول الأستاذ أَبي اسماعيل الطّغرائي:

وأَطوي[٤] عـلى مـاتعلمون جَـوَانِحي وأُظـهرُ للـعذّالِ أَنّي سـالي

---

١. مرهوا: خلت عيونهم مِنَ الإكتحال، لهذا قال: اكتحلوا بالعجاج.

٢. عقارٌ: خمرة أَو شرابٌ. ٣. في نسخة ط: انفجاج.

٤. في نسخة الاصل: واحلي.

فَمَا والذي عـافاكُـمُ وٱبـتلى بِكُـمْ فـؤداي مـا ٱجْتَازَ السُّـلُوّ بِـبَالي

ولهُ:

لئِنْ غِـبْتُمُ عَـنْ نَـاظِرِيَّ فـإنَّكُمْ تَحـلُّون مِـنْ قـلبي مَحَـلَّ الضَّمَائـرِ
وَعِـنْدي نِـزَاعٌ بَاطِنٌ في جـوانحـي وأُبـدي نُـزُوعاً عـنكُمُ بـالظَّواهِرِ
وأذكـركم بـالسُّوءِ لا عَـنْ عـقيدةٍ ولكـن لأسْـتَرضي قُـلُوبَ مَـعَاشِرِ
وأُوهِمُ أَنِّي قَدْ صَـبَرْتُ عـلى النَّـوى وَلَسْتُ وحـق الله عـنكم بـصابرِ
وأَزعُـمُ أنِّي قَـدْ تَسَـلَّيْتُ عَـنْكُمُ وَهَـيْهَات لمْ يَخْطُر سُلُـوٌّ بِخَاطِري
وأُظْـهِرُ مِـنْ نَـفْسِي السُّلُوَّ تَجَـلُّداً وفي القلب ما في القـلْبِ يـاأُمَّ عَـامِرِ

ولهُ:

أَمَّـا السُّرور فَـقَدْ سَرَى عَـنْ قَـلْبِنَا والحُـزْنُ أمْـسَى بـالجوانحِ لاصـقَا
بـرِمَ الصَّـديق بِـنَا فـعَادَ مُـعَادِياً وَوَفَى العَـدُوّ لَـنَا فَـصَارَ مُـصَادِقَا

ولهُ:

وَردُ الرِّيَـاضِ إِذَا أَطَـلَّ الصـيف لايـبْقِي مَـعَهْ
وبِخَـدِّه[1] وَرْدٌ طَـرِيٌّ في الفُـصُولِ الأربـعهْ

ولهُ:

مُـفْتَقِرُ الطَّـرْفِ إلى وَقْـدَةٍ تَـغْشَاهُ مُسْـتغنٍ عَـنِ الإثْمِـدِ
خَـدّاهُ كـالكعبة مـقصُودةٌ وَخَـالُهُ كـالحَجَرِ الأَسْـوَدِ

ولهُ[2]:

وغـانيةٍ لمْ تُـبْقِ مِـنْ جَسَـدي سِـوى دمـاءٍ ولا يـغن الدِّمـارا
عـلى وجـنتيها عـ...ان[3] تَـقَابَلا وفي مـقلتيها سَـاحِرَانِ تَـظَاهَرَا

---

١. في نسخة ط: ولِخَدِّهِ.
٢. الأبيات التالية غير واضحة في نسخة ن لانتشار الحبر ولم تظهر أي كلمة في اللوحة.
٣. الابيات التالية غير واضحة في نسخة ن لانتشار الحبر ولم تظهر اي كلمة في اللوحة.

ولهُ:

تـــفر مَـــني الرّجـــال بـــشِره ..؟ وكـــلّ مِـــن خـــيولي ذو أُلوفِ
كـــــها.. لف الفــــريد يـــغبر.. تَـــقُرّ في الهــجاءِ عـــلى الحـــروفِ

ولهُ:

إنَّ للـــــهجاءِ حكـــــيـ. عـــزفه ويـــــظنُّ اني ذو أُلوف آلـــوفِ
لا غَـــزوَ فـــالآلاف الذي أشْـبَهتهُ بألفُ مُشْـــتبهٌ مِـــنَ التَّـــحيفِ؟

٥٨. عزيز الدين* محمد بن عَاصِم**

مِنْ أَعيان أَصفهان وكبرائها وأَماثلها وفُضَلائها، وأُدبائها.[١]

وهو مِنْ بَيْتٍ معروف بالكرمِ موصوف؛ وآخر عهدي به عند خروجي مِنْ أَصفهان سنة سَبْع وأَربعين (وخمس مائة)؛ ثُمَّ حجَّ بعد ذلك بسنتين وَعَادَ الى بلدهِ[٢]

ولهُ شِعْرٌ؛ فَمِنْ جُملة قصيدة كتبها إِلي رئيس..[٣] يصفُ الكأسَ:

يَـدُوُر بكأسٍ مِـلْؤُهَا ذَوْبُ عَسْجَدٍ عَـــلَيْهَا حُـبابٌ كـالجُمانِ المُـبَرَّدِ
كَـــبَدْرِ تمـــامٍ بـالهِلالِ مُـبَرّزٍ[٤] يُـــقَبِّلُ وهـــنا خـــدَّهُ ألف فَـرقَدِ
وَشَمْسُ ضُحَى تَـبْدو مَسَـامِير فِـضَّةٍ عـلى طَـرَفَيْها وَهْـيَ بـالغيم تَـرْتَدي

٥٩. ولدهُ رئيس الدين أَبو القاسم عبيد الله بن مُحَمَّد بن عَاصِم***

ابن بنت نَجْم الدين رئيس أَرْدَستَان.[٥]

---

*. ترجمه ابن الفوطي ١/٤: ٣١٢ ولقبه عزيز الدين محمد بن عاصم بن محمد الأصفهاني الرَّئيس نقلاً عن الخريدة.

**. من نسخة ط: فقط؛ لأن نسخة الأصل غير واضحة.

١. اللفظة مِنَ التلخيص.

٢. اللفظة مِنَ التلخيص.

٣. كذا في النسختين ـ مطموس ـ

٤. في التلخيص: مؤزرِ.

***. لمْ اجد ترجمتهُ.

٥. في الاصل: اردمستان.

آخر عهدي به بأصفهان وهو غلام لم يبتل عارضه ولم يستهل غار..وهو يتوقّدُ ذكاءً؛ وَيَترَقّ حياءً؛ وَيَتوقَّرُ إباءً. لطيف الشَّمائِلِ؛ طريف الخمائل؛ حَميدُ الخَلاَئِق؛ سَدِيدُ الطَّرائق. فقيهٌ حسن؛ ونبيه لسن وذَكيٌّ فَطِن؛ وزكيّ ركن؛ وشاعرٌ مُحْسِن و. مِنَ الكلامُ متمكن. مُتَناسبُ الأَحوال؛ مُستوفي الأَفعال والأَقوال. مُحبٌّ لِلعلم حريصٌ؛ مرب للفضلِ وبه خِصِّيص.

كتب لي على سبيل التذكرة جزءاً مِنْ شعرهِ؛ وَوَشَّحني بقلادةٍ مِنْ دُرِّهِ فمن جملة ماأنشدني عِنْدَ وداعي لهُ بأصفهان سنة تسع وأربعين (وخمس مائة) لنفسِه وهو اِذْ ذاك ابن خمس عشرة سنة؛ وقد أقترحتُ عليه القافية فقال بديهاً:

وليلٍ كأصداغِ العِذارِ تطَلَّعَتْ   مثل الثُغورِالبَواسِم
؟ لما سلَّ في البرق سَيْفه   تترس؟ كواكبهُ مِنْ خوفهِ بالغمائم

(العماد بن الشرف)*

٦٠. عماد الدين أبو العلاء محمد بن شرف الدين
احمد[1] بن هبة الله بن عبد الوهاب الأنصاري الأصفهاني

كان جدّهُ[2] قاضي خوزستان؛ فارقت أَصفهان؛ وهو شَابٌ كَهْلُ القَدر؛ سهل الشِّعر مُتَوَقِّد الفكر؛ مُحسنٌ للنظم والنَّثر؛ ذُكا الذَّكاء أَبو العلاء في الأَدب ذو اليد البيضاء في الفقه؛ ذو العِزَّةِ القَعْسَاء مِنَ البَيْتِ الكبير؛ أَصلٌ ثابتٌ؛ وَفَرْعُهُ في السَّماء.

كَتَبَ لي تذكرةً مِنْ شعرهِ حين سَافَرْتُ مِنْ أَسفهان في سنة تسع وأَربعين؛ وهو اِذْ ذَاكَ لم يبقل[3] شاربه؛ ولم يمضِ غربه ولانَما غاربه؛ وسمعت في هذا الزمان وهو سنة ثلاث وسبعين (وخمس مائة). انَّه قد تبحر وغزر فضله وكبر محله فَمِنْ ذَلكِ في مَدْحِ جمال الدين محمود بن عبد اللَّطيف الخجندي بها:

على أَجْفَانِهِ المَرضى الصِّحاح   سَلامُ مُتَيَّم سَكْرانَ صَاحِ
سَلاَمُ مُتَيَّمٍ لوْ مَرَّ ريحٌ   على صُدْغَيْهِ غار على الرِّياحِ

---

*. ترجمتهُ في تلخيص مجمع الآداب ق ٤/ ١/ ٨١١.
١. في نسخة ط: محمد بن هبة الله.
٢. كان قاضي خوزستان.
٣. لم يبقل: لم يخرج، لم ينبت شاربه.

تُبَلِّغهُ الصَّبَا مِني سلاماً أرقّ مِنَ الصَّبا عِنْدَ الصَّباحِ

رَسُولٌ يِمثّلُ مُرسلهِ بِجَيلٍ عليلٌ مثل ألحاظِ المِلاحِ

وأذكرهُ فَيُقْلِقُ بي وسَادي كما أكسى[١] لهُ قلق الوشاحِ

مُضيُ الخدّ كالقمر المُجلَّى وماضي اللَّحظ كالقدر المُتاحِ

..[٢] الصّدغ منه كسّر قلبي تشوش من تُشَوِّشُهُ صَلاَحِ

ألَا فأعجبْ لِمُنْكَسِرٍ ضَعيفٍ توق ..[٣] فيه صِحاحِ

يَلُوحُ الثَّغرُ مِنْهُ وفيه ريقٌ إليه سقيته كلّ الْتيَاحِ

أتاني زائراً واللَّيْلُ ألقَى كلاكِلَه على سُررِ البطاحِ

خَلاخِلُه تَنمُّ عليه حتَّى تُنَبِّهُ خَرسها منَا اللَّوَاحِ

وتُفْصِحُ عَنْ سُراه وهي خُرْسٌ فَيَاعجباً مِنَ الخُرسِ الفِصَاحِ

وينشرُ نَشْرُهُ سرِّي وأطوي لكي أُخفيهِ مِنْ واشٍ ولاحِ

وَبَان لديَّ جُنح اللَّيْلِ حَتَّى تعدى السرّ؟ مقصوص الجناحِ

فَوَدَّعني وأَوْدَعَني هُمُوماً لفظت بها الفؤاد مِنَ المزاحِ

ولولا أنَّهُ أرخى نقاباً وأخفى خَدَّهُ ..[٤] افتضاحِ

فياعَجباً تَفيض دَماً جُفُوني وَفي قلبي جزازاتُ الجِراحِ

ولي قلبٌ مريضٌ غير صاحٍ يرى الوَاشي التَّصَحُّحَ والتصاحِ

إذا عَيْني بَكَتْ لِبُكاءِ مُزْنٍ تَبَسَّم ثغرهُ مِثْلُ الأقاحِ

لَيَالِي الهَجْرِ قَدْ طَالَتْ ولكنْ صَبَاحي في مُواصَلة الصَّبَاحِ

أرِحْ بالراحِ روحي ثُمَّ وَفِّرْ مِنَ الأقْدَاحِ يا سَكني قِدَاحِ

إذا الصَّهْبَاءُ دَبَّتْ في عُروقي بَدَتْ في الخَدِّ آثارُ أرتياحِ

---

١. في رواية الأصل، الكلمة تبدو كما أَضحى؛ ولكنَّ النص من نسخة ط: لتعذر قراءة النسخة، ن.

٢. المفردة غير واضحة.

٣. المفردة غير واضحة.

٤. المفردة غير واضحة.

وكمْ مِنْ نَاصِحٍ لِي فِي هَواهُ … ولا أَلْقَ النَّصِيحَةَ بِآنْتِصَاحِ
وَمَنْ علق الغرامُ به فإنِّي … أُرَجِّي بَعْدَهُ نَيْلَ الفَلاحِ
فَحَتَّامَ الجُنوحُ إلى التَّصَابي … وَسَحْبِ الذَّيْلِ في كَسْبِ الجنَاحِ
فزمّ لأرحبيٍّ يا خليلي … فإنَّ السَّقْيَ أَدْنَى للنَّجاحِ
وَمَا مِنْ مَهْمَهٍ إلاَّ وَفِيهِ … طَوَيْتُ الأَرضَ بالعيسِ الكلاحِ
كأنّي صِيتُ مولانا فإنّا … مَدَى الأيام نصرم[1] في النَّواحي
...[2] صيب كمثل الشمس فاشٍ … بياضي قَرَنها في الإتضَاحِ
هُمَامٌ يَمْتري العَافُونَ مِنْهُ … نداهُ بلا سؤالٍ[3] وآمنياحِ
إذا جَمَدتْ عُيُونُ المُزْنِ أَضْحى … وراحتهُ تسيلُ مِنَ السَّماحِ
قَدِ اعتقدَ النَّدَى فَرْضًا عَلَيْهِ … فأَصْبَح وهو ذا مالٍ مُبَاحِ
وَمَنْ أَضْحى وَظَلَّ لدى ذَراهُ … تَبوَّأَ تَحْتَ ظِلٍّ غَيْرِ ضَاحِ
مِنَ القومِ الذين حـ[4] ـواوَصَانوا … نُفُوسَهُمْ بِمَالٍ مُسْتَبَاحِ
وهُمْ حلماء تكثر في(؟) الأعادي … عَلَيْهم مِنْ حُلومِهِم الرّجَاحِ
ودُوْنَ جُلُوسِهِم سَطَواتُ أُسْدٍ … ـآليهم (؟)[5] دوامٌ في الكفاحِ
إذَا آخترطوا[6] السّيوف فَسَيْلُ عَيْنٍ … تَرَى صَفَحَاتِهم مِثْلَ الصِّفاحِ
إذا ما آلْمرءُ أَغْلقَ بَابَ يُسْرٍ … عليه وخـ...[7] من قبلِ انفتاحِ
وشام ضراه غَيَّر كلُّ عُسْرٍ (؟) … وَبَدَّل كلَّ ضيقٍ بانْفِتاحِ
يَروع يَراعُهُ الأَعداءَ حَتَّى … كَأَنَّ لِخَوْفِهِ رعدُ الرِّماحِ

---

١. الكلمة غير واضحة؛ لعلّها نضرب أو نصرخ.
٢. الكلمة غير واضحة بسبب الأرضة.
٣. الكلمة كما تبدو في نسخة الأصل ـ نوالٍ.
٤. اللفظة غير واضحة بسبب الأرضة.
٥. اللفظة غير واضحة بسبب الخروم الحاصلة في الورق.
٦. اخترطوا: سلّوا.
٧. ذهبت ثلاثة أحرف من الكلمة.

حـــوى للأوليـــاءِ وللأعـــادي مِـــنَ التِّريـــاقِ والسُّمِّ الذُّبـــاحِ[١]

وَحَـــيْثُ سَرَحتُ طَـرْفي في عُــلاهُ وَقَـــفْتُ عــلى مَكَــارِمِهِ امــتداحِ

وفي ثَـــنْيِ الثَّـــناءِ عــليه اضــفي دُعَـــاءً شِـــيبَ بـــالودِّ الصّرَاحِ

وَعِـــنْدي مِـــنْ عَـــوَارِفـــهِ أيَـــادٍ تُـــضيِّقُ دِرْعَ آمَـــالي الفِسَـــاحِ

فَـــــهَاكَ قَـــصيدَةً دَقَّتْ وَرَقَّتْ وحَـــالتْ خَـــدِيَّ الخـــور[٢] الرّداحِ

مَـــصُوغُ قَـــريحةٍ كـــالنَّارِ تُمْـــلي عـــليَّ النَّـــظْمَ كـــالماءِ القُـــرَاحِ

بـــــلفظٍ رَقّ مِـــثْلَ شمال ريحٍ وَمَـــعْنَىً رَاقَ مِـــثْلَ شمـــولِ راحِ

بـــقيت وَمَـــايَسُرُّكَ في اقــترابٍ اِليكَ وَمَـــا يَســـوءُكَ في انـــتزاحِ

بهَـــيبتكَ اَشْـــتكَانَ الدَّهْـــرُ خَـــوْفاً وَقَـــبْلَكَ كـــان مُخْـــشِيَّ الجِـــماحِ

ولهُ في مَدْحِ صدر الدين أبي بكر محمد بن عبد اللَّطيف الخجندي[٣] بأصفهان قولهُ:

أضَـاءَ بـوادي الأثْـلِ واللّـيلُ مـظلم بَـــريقٌ كـــحَدِّ السَّـيفِ ضَرَّجــهُ الدَّمُ

فشـــبَّهَته إذْ لاَحَ في غَسَـــقِ الدُّجـى كأســـنانِ زنجـــيٍّ بَـــدَتْ تَـــتَبَسَّمُ

إذا البرق أجـــــرى .. فـــصيلهُ[٤] إذا مـــاتفرّى رَعْـــدهُ المُـــتَرغّمِ

تَرَى صَفْحَةَ الخَضْراءِ والنَّجم فَـوْقَها كـــلف[٥] ســـدوسيٌّ بَـدَا فـيه دِرْهَـمُ

سَرَى وعـــلىالآفَـاقِ أثـوابُ ظُـلْمةٍ وأزْرَارُهـــــا مِـــنْهَا سِماكٌ ومـــرزمُ

وَذكّـرني عَـهْدَ الغَـوانِـــي[٦] ولمْ تَـزَلْ تفيضُ دُمُـوعي في هَـوَاهـا وَتسْـجَمُ

ومُـذْ غَـرُبَتْ بـالبُعْدِ عَـنِّي شمـوسها تـــطلّع في عَـــيْني مِـنَ الدَّمْـعِ أنْجُـمُ

لَـــقَدْ سَـــلَبَتْني نَـوْشة الدَّهـرِ مـثلها فأصْـــبَحَ فَـــذّاً كـــلُّ[٧] مـــاهُو تـوأمُ

وَعَهْدي بِها في رَوْضَةٍ رَاضَها النَّـدى وانْ يكُ فـــيها عـارضٌ فـهي تـبسمُ

---

١. الذُّباح: نبت مِنَ أنواع السّموم؛ وفي المثل: رُبَّ مطعمة تكون ذُباحاً، أي قاتلةً.

٢. في الأصل، ن: الرّود الرِّداحِ.

٣. مرّت ترجمته في هذا الجزء.

٤. في نسخة ط: وصهيلهُ.

٥. في نسخة ط: كرف.

٦. في نسخة ط: العواطي.

٧. في نسخة الاصل: كان ماهو.

كساها الرَّبيع الطَّلْقُ وشياً أنارَهُ بأنْمُلِه مزن كدَمْعِيَ مُرْهِمُ
ترى النَّرْجِسَ المَطْلُولَ فيها كأنَّهُ وأعناقه[1] قَدْ مِلْنَ نَشْوى مُهَوِّم
أأحبابَنا ماذَا علينا[2] لوْ أنّكم كما أنّكُمْ فارَقْتُمونَا وَصَلْتُمُ
يَقُولُونَ لِي غَادَرْتَ بالقَدْرِ ودَّنا وأنْتُمْ غدرْتُم في المَودَّةِ أنْتُمُ
أشبُّ بماءِ الدَّمْعِ نَارَ صَبَابَتِي حَنَانَيْك كيف النّار بالماءِ تُضْرَمُ
يَقُولُ عذولي إنَّ قَلْبكَ سَالِمٌ فَقُلْتُ وَمَنْ قَاسىَ الهَوى كيف يَسْلَمُ
إذَا رُمْتُ كِتْمَانَ الغَرامِ بأدْمُعي تُخَبِّرُ عَمّا في ضُلُوعي أكْتُمُ
ويُعْرِبْنَ عَنْ حالي وَهُنَّ أعَاجِمٌ ألاَ هَلْ رَأيتُم مُعْرباً وهو أعْجَمُ
وأغيد آثار السَّقام بِعَيْنِهِ وصِحَّةُ أجْفَان الدّمى حَيْثُ تُسْقَمُ
أدَارَ[3] عليَّ الكأس مَلْأى كأنّها مَعَ الخَمْرِ ماء فِيهِ جَمْرُ مُضَرَّمُ
كأنَّ الحُميَّا مِنَ مُحَيَّاهُ تمتري[4] وكلّ حبابٍ مِنْ ثَنَايَاهُ يُنْظَمُ
وَقَامَتُهُ إنْ مَاسَ سَمْراءُ لدنة وألْحَاظُ عَيْنيهِ نِبَالٌ وأسْهُمُ
لهُ لَحَظات مُصْمِيات صَوائِبُ كآراءِ صَدْرِ الدِّين إذْ هُوَ يعزمُ

ومنها:

يُسَلِّطُ جَدْوَاهُ على جمعِ مَالِهِ فَلَوْ كانَ ذا نطقٍ غَدَا يتظلَّمُ
تَرَقْرقَ ماء البشر في صَفَحاتِهِ كَما لاَحَ مَصْقُولُ الغرارين مُخذمُ
فَلاْ مُزْنَ جَدْوَاهُ جِهام لِوَفْرِهِ ولا وَجْههُ للمعتفي يَتَجَهَّمُ

ومنها:

مِنَ[5] القوم أمّا مُرْتَجِيهم فَمُنْعَمٌ عَلَيْهِ وأمَّا مُلْتَجيهم فَمُكْرَمُ
وجوههم بيضٌ عليها طلاقةٌ وَهُمْ كالأُسودِ السُّودِ صالوا و أقدمُوا

---

١. الكلمة غير واضحة في نسخة ط.
٢. في نسخة الأصل: عليكم.
٣. الكلمة مطوسة في نسخة ط.
٤. في نسخة ن: يمتري.
٥. الكلمة مطموسة بسَبب الخروم.

وأَيـــديهم للـجودِ مِـثل مَـوَارِدٍ عـــليهنَّ آمـــالُ البَرِيَّـــةِ حُــوَّمُ

ومنها في صفة القلم:

لَــهُ قــلَمٌ سَــاسَ الأَقــاليمَ كـلَّها وأَضْــحَى لأَظفارِ الخُـطُوبِ مُـقَلِّمُ
تَــرَاهُ عــلى قِــرطَاسِه وهــو يَـرْقُمُ يسيبُ كـما يَـنْسَابُ في الرّمـلِ أَرْقَـمُ
عَــلَى وَجْــهِهِ أَضْحَى يهـيم كَأَنَّـهُ وأَدْمُـــعُه تَجْــرِي مُحبٌّ مُــتَيَّمُ

ولهُ مِنْ قصيدة رُباعية:

وَافَى فَـــجَدّد للـــزَّمانِ وِصَـــالَهُ وَقْتٌ تَخَـــالُ هـــجيرهُ آصَـــالَهُ
زَارَ الرَّبــيع وَحَـــلَّ زِرَّ ثــيابِهِ وَافَى وَجَــرَّ عــلى الرّبى أَذْيَــالَهُ
وَبكـى السَّحاب بكـاء صَبٍّ وَالِـهٍ فَـــتَبَسَّمَ الدَّهْــرُ ٱبـتساماً يــالَهُ
وكَأَنَّـــــهُ أُمٌّ لأَزْهَـــــارِ الرُّبى فَـــغَدَا يـــعلُّ بِــرُسْلِهِ أَطْــفَالَهُ
والبَرْقُ يَـضْحَكُ كـالحَبيب وَعِـنْدَهُ وَغْـــدٌ بخشــن كـالرَّقيبِ مَـقَالَهُ
والبُـلْبُلُ الشَّـادِي يُحَاكـي عَـاشِقاً يحكـــي إِلى مَـــعْشُوقِهِ بَــلْبَالَهُ
والنَّرْجِسُ المَــطْلُول حِـينَ رَأَيـتهُ والمُــزْنُ قَــدْ أَذْوَى عَـلَيْهِ ظِـلاَلَهُ
كَـدَرَاهِـمٍ مَـضْروبَةٍ مِـنْ عَسْجَدٍ رُكِّــبْنَ مِـنْ صَافي اللُّجينِ خِـلاَلَهُ
والغُـصن يَـرْفُلُ إِذْ تُـغَازِلُهُ الصَّبا كَـــمُرَنَّحٍ شَرب المُـــدَامَ أَمــالَهُ
والرَّوضُ قَدْ نَشَر المَطَارِفَ وٱغْـتَدى يَجْـــلُوا لأَبْـصارِ الأَنَـامِ جَمَــالَهُ

ولهُ مِنْ قصيدة مَطْلَعُها:

آثَـــرَ الإعــراض عَــنِّي وهَــجَرْ ....[1]
وَلَـــقَدْ جُــزْتُ بأَكـنافِ الحِـمى ياسَقى صَـوْبُ الحِمى صَوْبُ المَطَرْ
فَـــــتَرَاءَتْ خُـــــرَّدٌ رافِـــلَةٌ تــسم الأَرضَ بأَذْيــالِ الحَـبَرْ[2]
بِـــــقدودٍ كَــــغُصونٍ مَــــالَهَا غَــيْر رُمّــان الثَّـدايَــا مِــنْ ثَمَــرْ

---

١. لاوجودَ لعجز هذاالبيت في كلا النسختين: ط، ن.

٢. الحبر: نوع مِنَ الثياب الموشاة؛ والحبر: الأثر الذي تتركه الثياب.

وخُـدودٍ مِـثْلِ أَقْمارِ الدُّجى لَمَعَتْ بين ليالٍ مِنْ طُرَزْ
وَتَراءَى بَيْنَها لِي شادِنٌ كُحْلُ عَيْنَيه فُتورٌ وَحَوَزْ
عَابَهُ العُذّالُ إِذْ شارِبُهُ طَرَّ وأخْضَرَّ بهِ نَبْتُ الشَّعَرْ
قُلْتُ هذا إِبرٌ يُحمى بِهَا رِيقُهُ والشَّهد يحمى بالإِبَرْ

ولهُ في وَصْفِ الخالِ:

عَابُوهُ لَمَّا كان في خَدِّهُ خالٌ وقالوا إِنَّه وَصْمَهْ
قُلْتُ لَهُمْ لاعيبَ في خالِهِ فَصدْغُهُ نُونٌ وذَا عُجْمه

ولهُ في وصف الورد والنَّرجس:

مَرْحَباً بالوَرْدِ والنَّرجسِ لَمَّا وَرَدا في خَيْرِ عَصْرٍ وأَلَمَّا
يَطْرِدانِ الهَمَّ والأَحْزانَ طَرّاً وَيُلِمّانِ سُرُورَ القلب لَمّا

ولهُ في غُلامٍ أشْقَر:

رأَوْهُ فَعَابُوهُ بشقرة خَدِّهِ[1] لاتَحْوَ مِنْ[2] قلبي بها آيَ وُدِّهِ
فَقُلْتُ لَهُمْ لاعَيْبَ فيها فأنصفوا فَشُقْرَتُهُ[3] مِنْ عكسِ حمرةِ خَدِّهِ

وأقترحتُ عليه يَوْماً هذا الوزن والمعنى فقال بديهةً:

إِنَّ السّحابَ إِذَا مَا صَبَّ أَدْمُعَهُ كالصَّبِّ فارقهُ مَحْبُوبُه وَمَضى
فالقطر دَمْعَتُهُ والرَّعْدُ زَفْرَتُهُ والبرقُ لَوْعَتُهُ فأنظر إذا وَمَضَا

وللعجم مَذْهبٌ في الشّعر غريبٌ مخالف لأسلوب العرب غريب؛ وهو أَنَّهم يَجْعَلونَ الكلمة الواحدة رديفاً يُرَدِّدُونَهُ في كلِّ بيتٍ؛ والرَّويُّ عندهم الحرف الذي قبل تلك الكلمة. مثال ذلك مانظمه الشاعر العماد بن الشرف:

سَلِ الصَّبا هل ورد الوردُ يَامَنْ عليه حَسَدَ الوَرْدُ

فَدال (حَسَد) الرّوي عندهم والوَرد الرديف مِثل هاء الضمير في أَسودها وأَغيدها.

---

١. في نسخة ط: صدغه. ٢. في نسخة ط: عن قلبي بها.
٣. في نسخة ط: فبشرته.

قُـــمْ وأَدِرْ عكس مُحَـيَّاكَ لي فكــلُّ هَـمٍّ طـردَ الوَرْدُ

تـظنُّ أَنْ تُخَـليكَ[1] وَاخَـجْلَتَا مِـنْ أَيـنَ هـذا أعـتقدَ الوردُ

مـاحطت الرِّيح نـقاباً عـلى خـديك الاّ عَـجَدَ الوَرْدُ

تَحَـرَّكَ الوَرْدُ هُـبُوباً إذا في المَـهْدِ مِـنْهُ رَقَـدَ الوَرْدُ

هذا نظم آثار العجم عَلَيْهِ ظَاهِرة وَهي صَنْعَةٌ عِنْدَهُم فاخرة. وتذكرتُ رُبَاعيات كنت نظمتها في هذا النظم وأنا أعتدها مِن متاعب السقط لا مِنْ مَتَاع السّفر.[2]

فمنها قلتُ:

أَسمـع مـاقال عـند ليب الوَرْدِ[3]

فـالبُلْبُلُ في الرَّوضِ خـطيب الوَرْدِ

الشَّرب عـلى الوردِ تَـصيب الوَرْدِ

مـا يُحْسِـنُ أَنْ يـضيع طـيب الوَرْدِ

وقلتُ:

كـمْ حـضر الرَّاح وَغَـابَ الوَرْدُ

حـتّى عُـدِمَ الرَّاح فَـنَابَ الوَرْدُ

لمَّـا عَـبَقَ الرَّاح وطـابَ الوَرْدُ

قُـلْنَا جَمَـدَ الرَّاح وَذَابَ الوَرْدُ

٦١. فخر الدين، أبو المعالي

محمد بن مَسْعود القَسَّام*

مِنْ أَهل[4] أَصفهان؛ علاّمة العِلم؛ وَعَلَمَ الفَضْل وأَوحد[5] العصر في النظم والنَّثر؛ لهُ الخاطر الوَقّاد؛

---

١. في نسخة ط: يُخليك.

٢. في نسخة الأصل: متاع السقط.

٣. الرَّباعية في ديوانه ص ٤٥٦؛ وقد حسبها المحقق من الدُّبيتات.

* ترجمتهُ: في تلخيص مجمع الآداب ق ٤/ ٣:٣٧٦؛ ارشاد الأريب ١٩/ ٥٥؛ بغية الوعاة ١/ ٢٤٤؛ الوافي بالوفيات ٥/ ٢٣.

٤. من نسخة ط.

٥. في الاصل: وواحد العصر.

والفكر المُنْقَاد؛ والنَّظَرُ النَّقَاد؛ واليَدُ البَيْضَاء في علمِ العربية والنَّحو؛ والقَدَمُ الرَّاسخة في إنْشـاءِ المـعاني المُبْتَكَرة الحالية الخالية مِنَ الحَشْوِ.

رَافَقْتُهُ بأصفهان سنين في عُنْفُوان الشَّبابِ وَتَرَاضَعْنَا مِنْ لُـبانٍ واحـدٍ درّ الآداب[١]؛ وسِرْتُ مـنها وَخَلَّفْتُهُ بها[٢] عديم المِثل؛ فقيد النظير في الفضلِ؛ قِسِيٌّ الفَصَاحةِ؛ مقْلِيٌّ الكتابة؛ صافي البلاغة.

لهُ التصنيفُ في التَّفْسير؛ والفُصُولُ المُحَبَّرَةُ في علمِ الوَعْظِ والتذكير والكلمات المَسْجوعة المطبوعة في النَّوادِرِ في غُرة الحَدَقِ النَّاظِر؛ ونضرة الحدائق النّواظر؛ وقد فاق في الفـقهِ والإضراب؛ وَتَـفَرَّدَ بـعلمِ القسمةِ[٣] والمَسَاحة التي أعجز الكتاب والحساب.

وبَيْني وَبَيْنَهُ مُكَاتَباتٌ ومراسلاتٌ[٤] كثيرة؛ فَمِنْ ذلك ماكتبهُ إليَّ سَنَة حَجِّي سنة ثمان وأَرْبَـعين في صَدْر مكاتبةٍ:[٥]

عَـــــرِّجُوا فـــالعينُ في أرقِ وَصِـــلُوا فــالقَلْبُ في حَــرَقِ
وَيْحَ قَــلبي مِـــنْ فِـــرَاقِكُـــمُ ذَابَ بَــيْنَ الدَّمْـــعِ في[٦] الحَـدَقِ
إنْ نَأى قَــلْبِي فَـــلاَ عَـــجَبٌ عَـــجَبٌ للـــرُّوحِ كـيف بـقِيْ!
أَنْشِـــــدُوا طــــيْبَ فَـــقَدْ ضَـــاعَ[٧] بـــين الدَّمـــعِ والأَرقِ
طَـــابَ لِي إذْ طَــالَ هَــجْرُكُــمُ إنَّ حِـــفْظَ[٨] العَـهْدِ مِــنْ خـلقِ

وكتب تحت هذا البيت ـ حاشا الهوى؛ ومعاذ العُلى.

فكتبتُ إليه:[٩]

أَجَــــفَاجفني مِـــــنَ الأَرَقِ طَـــــيْفُكُمْ أمْ خـــيفَةَ الغَــرَقِ
أَمْ رَآني مِـــــــن فِـــراقِكُـــمُ فَـــرِقاً فــارْتَــاعَ مِــنْ فَــرَقِ

---

١. الكلمتان لاوجود لهما في الأصل.
٢. الكلمة ساقطة في الأصل.
٣. في نسخة ط: بعلمِ القِسمِ والمساحة.
٤. الكلمة ساقطة في نسخة ط.
٥. الأبيات في تلخيص مجمع الآداب.
٦. في التلخيص: ذابَ بين الدَّمع والحدق.
٧. كذا في نسخة ط: والتلخيص؛ وفي الأصل: طَارَ.
٨. في نسخة ط: إنَّ حُسْنَ.
٩. لاوجود للابيات في ديوانه.

زَارَ ثُمَّ ٱزْوَرَّ مُحْــــتَرِزاً عَــنْ حَشَــا بــالشَّوْقِ مُحْـتَرِقِ
عَـــادَني لَمَّــا ضَــنيتُ فَــلَمْ يَـرَ مِـنْ جِسْـمي سِـوَى رَمَــقِ
كــــلُّ شيءٍ مِــنْ خَــيالِكُمُ هُـــو مَحْــمولٌ عــلى الحَـدَقِ

وكتب إلى جمالِ الدين بن الخُجندي وكان في الحَجّ:

إليك جَمالَ الديـن أشكـو حَـوادِثـاً تَـوَاصَتْ بِـتَفْرِيقِ الجَـميع خُـطوبُها
حَــنَانيكَ رِفْــقاً بــالقُلُوبِ فــإنّنا مَــعَاشرُ أحــبابٍ لديكَ قُــلُوبُها

ولهُ في صَدْرِ مكاتبةٍ:

يــاسَادَتي مَـالي حُـرِمْتُ رِضـاكُمُ أَنــقَضْتُم عَـهْدَ الهَـوى حـاشاكُمُ
واللهُ يــرضي والعُــلى وَجَمــالُكُمْ فـعل الجميل فَمَنْ[1] غَـدَا يَهْـواكُمُ
مــولاكُــمُ يَـرْضي بِعَطْفٍ مِـنْكُمُ يَــاسَادَتي عَــطْفاً عــلى مــولاكـم

وسافر الى الرَّي فعرضت لهُ شكاة فقرأت في صدر مكاتبة:

طَــالَتْ بـنا غـربةٌ عـذراء نـازحـة فأعجب لعذراءَ قـد شـابَتْ مـفارقها
حــلفتُ لمَّــا رأيتُ الريَّ صــادقة إني إذا جــئتُ[2] جــيّاً لا أُفــارقها

وأنشدني لهُ في بعض القضاة:

ولمَّــــا أنْ تَــــولَّيتَ القَـــضَايا وَفَــاضَ الجُــودُ مِـنْ كَـفَّيكَ فَـيْضَا
ذُبِحْتَ بــــغير سكــــينٍ وإنّي لأَرْجُــو الذَّبْـحَ بــالسِّكين أيْــضَا

ولهُ:

سَـــــارُوا سَـــحــــراً فَسَــــارَ فــــيهم قَــلْبي
مـــــا كــــــان سِـــوَى وصَـــــالِهِم مِــــن ذنــــبي
سَـــلُّـــوك فَــبُعْـدهــم لِــــــفَــــرْطِ القُــــرْبِ
كـــــمْ مِـــنْ نُـــكــ ـتٍ لطــيفــةٍ فــي الحُــبِّ

---

١. في نسخة ط: لِمن غدا.
٢. في نسخه ص: حيّاً.

ولهُ مُقطّعات أوردتها؛ كتبها على سبيل الفتيا الى العُلماء في فنٍّ واحدٍ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ؛ وَمِنْهُم مَن آعْتَمَدَ في تركِهِ الصَّوابَ وذلك سنة أربع وأربعين وخمس مائة.

فمن ذلك قولهُ: كتبها الى صدر الدين محمد بن عبد اللّطيف الخجنديِ رَحمه الله:

مَـاقَوْلُ مَـوْلانا إمـام الورى ... في عـاشقٍ قَـبَّلَ مَحْـبُوبَه
قـبيلة مِـنْ قَمَـرٍ فـاتِنٍ ... لم يُـبْقِ لِـلْعاشِقِ مَـقْلُوبَه
أَبَـاحَ في ديـن الهَـوَى قُـبْلَةً ... والصَّبُّ يُسْـتَعْذَبُ تَـعْذِيبه
ضَـنَّ فَمَـا يـبْذلُ لِـلْمُبْتَلي ... وانْ فَـدَاهُ الرُّوحُ مَـطْلُوبَه
الّا قـبيلات وليست بهـا ... حـاشا الهـوى بـينهما رِيْـبَة
كـلاً ولكـنَّ عـقود التـق ... بَـيْنَهُما في الحـ... مكـتوبَة
بـالله هَـلْ تَـقبيلةٌ محـضة ... في الحـلّ أم في الحـظر محسـوبة

وكتب الى الإمام فخر الدين أبي المعالي الوركاني:[1]

مـاذا يـقولُ إمـام النَّـاس قـاطبةً ... في عـاشقٍ لثم المـعشوق هَـلْ أَثِمَـا
مُـتَيَّمٌ في هَـوَاهُ قَـدْ أنـاف بـه ... على الرَّدى الحُب والمعشوق قَدْ سلما
قَدْ عَـفَّ في حُـبِّهِ عَـنْ كـلّ مَـعْصِيَةٍ ... وكـفَّ مُـعْتَصِماً عَـنْ كـلّ مـاحُرِمَا
هَـلْ يحـنثان بِـلَثمٍ يَـعْبَثانِ بـهِ ... لِـيُطْفِئَا لَهَـباً في القَـلْبِ مُـضْطَرِمَا

فأجابَهُ الإمام أبو المعالي الوركاني:

شَرِيـعة العِشْـقِ تَأْبَى إِثْمَ مَـنْ لثمـا ... مَـعْشُوقَهُ وتـريه ذاكَ مـغتنما
والصبّ سَمِـيٌّ صَـبَا مِـن بَـلِيَّتِهِ ... وَصَبّ من حُـرقه بـالشوقِ مِـنْهُ دَمَـا
وَمَـنْ تـعاطى حـراساً في هَـوَاهُ أَتى ... بالفِسْقِ لا العشق لكن صَـحَّفَ الكـلما
ومـا أخـالُ لهَـيبَ الوَجـد يـطفئهُ ... بـلْ إذا التـقبيلُ عـفَّ نَمَـا
هذا جَوَابُ الذي آستفتيت مِـنْهُ فـخذ ... فَـقَدْ أَتـاكَ كـمثلِ الدُّرِّ مـنتظما

---

١. مرّت ترجمته.

مِنْ أَنْصَحِ النَّاس فِي الدُّنيا وأَعْلَمِهم أَبِي المعالي وأَعلى عِلمِهم عَلَما

وكتب أبو المعالي بن القسّام الى الظهير[١] أبي المحاسن بن الوركاني في الإمام أبي المعالي:

مَاذَا تَرَى أَيُّها الإمام في عَاشِقٍ شَفَّهُ الغَرَامُ
مولّه العقلِ في هواهُ لَجَّ بِهِ الوَجْدُ والسّقامُ
أَنْحلَهُ هَجْر ذي دَلالٍ كأنَّما وَصْلُهُ حَرَامُ
وَنَالَ مِنْه هَوَى غُلاَمٍ وَهْوَلهُ في الهوى غُلاَمُ
وَعَفَّ في الحُبِّ عَنْ حرامٍ في كسيهِ لثامُ
فَعَالجِ الوَجْدَ بٱقتطافٍ لِوَرْدِ خَدَّيْهِ هَلْ يُلامُ

فأجابه الظهير الوركاني:

ليسَ على عاشقٍ اثامُ في اللَّثم انْ حُدِّد اللّثامُ
والإثم واللّثم في التَّصابي ضِدَّان أعياهما ٱلْتئامُ

وكتب ابن القسّام إلى الشيخ الإمام عبد الرحيم بن الأخوة البغدادي الشيباني[٢]:

يامُفتِي الناسِ هَلْ حُنـ... فَاسِقٌ قَبَّل الحبيبَا
مُتَيَّمٌ عَفَّ .. سواهُ لكنْ بِهِ يُطفِئُ اللَّهيبا
بالله هَلْ يأثمانِ أم لا لِيُكثرا مِنه أمْ يَتُوبَا

فأجابه عبد الرَّحيم:

يا سَائلي والهَوى هوانٌ أَصِخ تَجِدْ قَائِلاً مُجِيبَا
سامت مَنْ غَادَرَ التَّصابي مُذْ بَانَ في قَلْبِهِ نُدُوبَا
أَطَالَ لهفي وَهَلْ مُعيدٌ لهفي صَبّي عَزَّ أَنْ يؤوبا
هَيهات أَنْ تَطَبِّي الأَماني مَنْ اكتسى قَوْدَهُ مشِيبَا
لكنْ بقايا هَوىً تليدٍ عَرَّفْتَهُ الطَّارِفَ القَرِيبا

---

١. مرت ترجمته في هذا القسم.
٢. مرت ترجمتهُ سابقا.

فـحَنَّ شـوقاً وأَنَّ تـوْقاً وَخَـالَ بُـرْدَ الصّبا قشيبا
سَأَلْتَ هَلْ يخرج ابن شوقٍ في قـبلةٍ أَطـفأتْ لَهـيبَا
هَـلْ حـرجٌ أَنْ يُشمَّ وردٌ وان أَمَـالَتْ يـدٌ قَـضِيبَا
دَاوِ الهَـوى واَجْـعَلِ التثا م الحَبيبِ مِنْ حَرّهِ طَبِيبَا
.. [1] لدى مَـنْ يـبغي دواءً يَـرتادُ فِـيه الشـفا حُـوبا
وَلُـذْ يـعفو الإلاهِ واَخْـضَعْ فـهو الّـذي يَغْفِرُ الذنـوبا

وكَتَبَ فخر الدين القَسّام الىالسّيد أَبي الرّضا الرّاوندي[2] بقاشان:

قُـلْ لإمـامِ الأَنـام طُـرّاً أَبي الرِّضـا العـالمِ الفـريدِ
بـاللهِ هَـلْ تَـوْبَة لِـصَبٍّ مُـعذب القَـلْبِ بـالصُّدود
وَفَـضَّ خَـتْمَ العـبير لثماً وَعَـضَّ تُـفّاحةَ الخُـدَودِ
وَرَشْـف دُرِّ الثّـغورِ طيباً وَهَـزِّ رَيْحَـانَة القُـدور
مِـنْ شَـادِنٍ فَـاتِنِ المُحَيَّا يُزري علىالبَدْرِ في السّعودِ
مَـنشأهُ[3] في النَّـعيم لكـنْ فـؤادهُ صـيغ مِـنْ حَـدِيدِ
عـليها في الهَـوى رقـيب مِـن التـق لا مِنَ العَبيدِ
فَأَفْـتِنَا فـيها بِحَـقٍّ فأنت ذو المـنطق السَديد

فَأَجَابَهُ السَّيد أَبو الرّضا فَضْلُ الله مِنْ قاشان؛ وأَنفذَ الجوابَ إِلى أَصفهان فقرأهُ علينا ابن القَسّام:

لَـبّيْكَ يـاصَاحب[4] النَّشـيدِ والرَّأي في المَـنْطِقِ السَّـديدِ
نَعَمْ وَسَـعْدَيْكَ عَـنْ تَـصَافٍ تَـبثٍ أواخـيّه وَكـيدِ
سـؤالك العَـاطِرُ المُـفَدّى قَـدْ رَدَّني في صِـبا جـديد
وَذكَّـرَ العَـهْدَ بـالتَّصَابي والسَّـعْيَ في شَـوْطِهِ البَـعيدِ
ذَاكَ وغُصْنُ الشَّـبابِ غَـضٌّ نَأوي إِلى ظِـلِّهِ المَـدِيدِ

---

١. الكلمة غير واضحة في المخطوطة ط.
٢. ستأتي ترجمتهُ لاحقاً.
٣. في نسخة ط: متشي في.
٤. في الأصل، ن: يا صَبَّ النشيد.

بَـلَى جَـوَابُ السُّـؤال حَـتْمٌ ضَاقَ فَمَا عَـنْهُ[١] مِـنْ مَحِـيدِ
فَـهَالَهُ يـا أَخـي وَخَـلِّي فـارج هَـمَّ الفـتى العَـميدِ
في حُكْمِ دينِ الهـوى حَـلالٌ ضَمَّ خُـدودٍ الى خُـدُودِ
بَـعْدَ اعـتناقٍ عـلى وِفَـاقٍ وَرَشْـفِ ثـغر نَـدٍّ بـرودِ
ولا تَجَـاوُزَ بَـعْدَ هـذا ماليس يـا سعدُ بـالحميد[٢]

وكتب أبو المعالي بن القسّام إلى الأمام احمشاذ الغزنوي[٣] وكان بأصفهان:

يا إمام النَّاسِ هَلْ مِنْ حرجٍ لحـبيبٍ في التـثام الحـبيبِ

وَقَدْ أوردتُ هذه القطعة وجوابها في شِعْرِ احمشاذ عند ذكر اسمِهِ في شعراءِ غزنة؛ وكتب أبو المعالي ابن القسام أيضاً إلى ظهير الدين البسطامي[٤]؛ وقد ذكرته في شعراء خراسان؛ وكان مِنَ الأئمة:

يـاأمين النـاسِ هَـلْ حـرجٌ لِـعَاشقٍ في التـثام مَـعْشُوقِ
ذي مِـقةٍ بَـرَّح الهـيام بـهِ يـاقَاتَلَ الله كـلَّ مـوْمُوقِ
لكـنَّهُ عَـفَّ في شـبيبتهِ عَـنْ مَأْثمٍ بـالحرامِ مَـسْرُوقِ
قُـبيلةٌ لاتـريبُ مِـنْ رَشأٍ مَصبوح كأس الجَـمالِ مَـغْبُوقِ
وَضَـمَّةٌ لايُـزنـ... كـلَفٍ فِـيها بـلدِن القـوامِ مَمْشُـوقِ
مَاذَا تَرى فيها يـاإمـام هَـوىً ...زنُ في الفَضْلِ غَيْرَ مَسْبُوقِ

فأجابَ الظهير البَسْطامي بأبياتٍ أوَّلها:

يا سَائلاً في سُؤالِـهِ أبَـدَا يُـلَفِّقُ الدَّرَارِيَ تَـلْفِيق

قَدْ أَوْرَدْتُها عِنْدَ ذِكْرِ الظَّهير في الخُراسَانيين.

وكتب ابن القسَّام ـ أيضاً إلى السَّيد أبي الرِّضا الرُّويدشتي:[٥]

قُل للإمـامِ المُقْتَدي أبي الرِّضـا سِبْطِ رَسُول اللهِ وابْـنِ المُـرْتَضى

---

١. في نسخة ط: مِنْهُ.

٢. في نسخة ط: ياسعدُ ماليس بالحميد.

٣. ستأتي ترجمته في آخر هذا القسم.

٤. ستأتي ترجمته ـ أيضاً ـ في آخر هذاالقسم.

٥. وردت ترجمته في هذا الجزء.

مَـاذَا تَـرى فِي عَـاشِقٍ صَـيَّرهُ رَسِـيسُ حُبٍّ للـملايا غَـرَضَا
قَـدْ شَـفَّهُ ظَـبْيٌ مَـرِيضٌ طَـرْفُهُ أهدى الى العَـاشِقِ مِـنْهُ مَـرضَا
لكـن يَـرَى عَـفَافَهُ فِي سُـنَّةِ الـ ـعِشْقِ وفي شَرْعِ الهَوى مُفْتَرَضا
فَـعادهُ الوَجْـدُ الذي تَـيَّمَهُ لَمَّـا رَأى مَـعْشُوقَهُ قَـدْ عَـرَّضا
حَتَّى قَضَى أوْ طَـارَهُ مِـنْ لَـثْمِهِ لَوْلاَ تقاضي الحُبِّ مِنْهُ ما قَـضى
فَهَلْ جَنى فِيا اجْـتنى مِـنْ قُـبْلَةٍ جِـنَايَةً فِي دِيـنِهِ لاتُـرْتَضَا

فاعْتذر اِليهِ لِـكِبَرِ سِنِّهِ ولم يجب عنها.

وأيضاً إلى المختار ابن السَّنْجَداني؛[1] وكان فَقِيهاً فَاضِلاً مِنْ أصْحَابِ أبِي حنيفة بأصفهان:

يَـامَاجداً قَـدْ بَـذَّما بـين الورى فِي الفَـضْلِ والآداب كـلّ مـواز
وَحوى على رَوْق المَشيبةِ والصِّبى رقَّ الكمـالِ وآيـة الإعـجازِ
مـاذا تَـقُولُ وَقَـوْلُ مِـثْلِكَ حـجة تُـوفي عـلى الإسْهَـابِ والإيجـازِ
فِي عَـاشِقٍ قَـدْ عَـرَّضَتْهُ يـدُ الهـوى لِمَـذَلَّةٍ في عِشْـقِهِ ومخـازِ
أضْـنَاهُ بَـلْ أفْـنَاهُ ظَـبْيٌ فَـاتِنٌ بـسهامِ لحـظٍ لِـلْقُلُوبِ (غِـرَازِ)[2]
مَشَـقَ الجـمال عـلى عـزالة خَـدِّهِ مِـن خَـوْطِ عَـارِضِهِ مَـليحَ طِـرازِ

والبيت الذي بعدهُ سَقَطَ فأجابه بأبياتٍ أوَّلها:

جاوزت سَبقاً غاية الإحراز وتلوت حـقاً آيـة الإعـجازِ

ونذكر الأبيات مُسْتُوفاة عند ذكر ابن السنجَداني؛ وكتب لي صديقي وشقيقي فخر الدين أبو المعالي محمد بن مَسْعود القسام مِنْ أشعارهِ كراسةً يومَ توديعي لهُ وخروجي مِن أَصفهان لأذكرهُ بها فمن ذلك قولهُ:

أشكـوا إلى الله يـاظلومُ غـرامَ مَـنْ شَـفَّهُ الغَـرِيمُ
نَـزَلتَ بَـيْنَ الفـؤادِ فـاعـ ـجبْ لِجَنَّةٍ حـازها جـحيمُ

---

١. مَرَّ اسمه في هذا الجزء؛ وسيأتي ترجمته لاحقاً.
٢. الكلمة غير واضحة في نسخة، ط، المعتمدة.

كـالبَدْرِ بَـيْنَ الغـام لكـنْ ذَاكَ غَـــامٌ وَذَا غَـــمُومُ
هَبَّ نَسِـيم الصَّـبا رَشْـو لاَ بُـــهْجَتِي ذلكَ النَّســيمُ
يشــفي سَـقيم الهَوى وأنّى يشـفي سقيم الهوى سَقيمُ
....[1] المُــــزن في غــرامـي فَـــلَيْسَ لي غَــيْرُهُ نَـدِيمُ
والنَّـــار في قـلبِهِ كـقلبي والمـاءُ في عَــيْنِـهِ سجُومُ
يَـــابَدْرُ لاتَـغْترنْ بـضَوءٍ انَّ الدُّجــا حَـوْلَهُ تَحُـومُ
غَابَ فؤادي وَشاب فـودي بـاللهِ مـا تَـصْنَعُ الهُـمومُ
لاتَعْجَبوا مِنْ حديثِ عِشْـقٍ فـإنَّ هــذا الهَـوى قـدِيمُ
عَهْدي بكم سَادتي[2] كـراماً هكـــذا يـــصْنعُ الكـريمُ
هَجْرٌ وَجَـوْرٌ ونـقضُ عَـهْدٍ ثــلاثةٌ كُــلُّها ذَمِــيمُ
أَوْحَشْتُمُ العَـيْشَ بـعد أُنْسٍ يـــاحَبَّذا الأنسُ لوْ يَـدومُ
اِنْ تُـبْعِدُوا فـالرَّدَى قـريبٌ أَو تَـرْحَلُوا فـالجَوى مُـقِيمُ
عَـذَابُكُـمْ في الغَـرَامِ عَـذْبٌ وبــؤسكم في الهَـوى نَـعِيمُ
هَــلْ وُدُّكُـمُ دائِمٌ لِـصَبٍّ في كـلِّ وادٍ بكُـمْ يَهِـيمُ
لمْ يـبقَ في جـفْنِهِ شُؤونٌ فـــدُرّ أجْـفَانِـهِ يَـتِيمُ
أَمَـا لِمَرْضي الهـوى طَـبيبٌ أَمَـا لقـتلى الهـوى رَحِـيمُ
بَـرَّحَ بي في الهَـوى ظَـلُومٌ هَــلْ مـنصفي ذلك الظـلومُ
فَـطَرْفُه كـالنَّوى قـتولٌ وصَــبّهُ كـالحشى هَـضِيمُ
للـــظَّبي في عـينِهِ فـتورٌ والبـــدَر في خَـدِّهِ رقـومُ
كـيف يَـروعُ السَّماءَ بَـدْرٌ كــيفَ يـصيد الأُسـودَ ريمُ
أقــسم بـالبحرِ مـقلتاهُ الأَّ يَـرى عـاشِقٌ سـليمُ

---

١. هناك كلمة غير واضحة في كلا النسختين لعلّها: سَايَرني.

٢. في نسخة ط: سَيَادتي.

فـاللَّيلُ مِـنْ وَجْـهِهِ مُـنيرٌ والـيـوم مـن صُـدْغِهِ بَهـيمُ
والسِّحر في طـرفِهِ وشـعرى في ذاك شِرٌ ودُرٌّ نـظيمُ
يـا مَـعْشَر العـاذِلين رفـقاً انَّ عـذاب الهـوى أليمُ
لَيسَ مَنَ العَذلِ لومُ[1] صَبٌّ فـاللَّومُ للـعاشقين لُـؤمُ

وقالَ يمدح الإمام جمال الدين أبا المظفر محمد بن عبد اللَّطيف الخجندي ويُهَنِّئهُ بعيد الفطر سنة سبع وأربعين:

بِحَـياتِكُمْ رُدّوا[2] عـليَّ حـياتي لاتشـمتوا بي في الفِـراقِ عِـداتي
وَعِـدوا بِـوَصْلِكُمْ وانْ أَخـلفتم إنِّي لأَرْضى مِـنْكُمْ بـعِدَاتِ
هـجرانكم كـالموتِ لَـيْسَ بـقاتِلٍ[3] في شَرْعِ حُـبِّكُمْ سِـوَى المهجاتِ
يـامَنْ بَخِـلْتَ بـهِ عـلى كـلِّ الوَرى مـاكـانَ هـذا البُـخْلُ مِـنْ عَـادَاتي
لَدَغتْ[4] عَقَاربك الخُدُودَ أَم اَغْـتَدَتْ مِن سُوءِ صُنْعِكَ بـالوَرى خـجلاتِ
سَـاعِدْ فـإنَّ الوَرْدَ سَـاعَدَ شَـوْكَـهُ فَـغَدا أريجـاً طـيِّبَ النَّـفحَاتِ
رَعتِ الكـواكبُ أعـيني فـنثرتها أَمْ فَاضَ قـاني القـلب مِـنْ جَمَـراتِ
فرد البجور[5] فَـهُنَّ فَـيْضُ مَـدامعي وسْمُ البُرُوق فَـهُنَّ مِـنْ زَفَـراتى
أَيَـبُلُّ جِسْـمي والحَـبيبُ طَـبيبُهُ وَبِخَـصْرِهِ وَلحَـاظِهِ عِـلاَّتى
نَـالَتْ عـلى رغـمِ[6] الوُشاةِ وِصَالُه حـتَّى فـلاَئدهُ عـلى اللَّـباتِ
فَـتَى أُرَجِّـي وَصْـلَهُ والحـلي بعـ ـضُ وشاتهِ والدَّمـع بـعض وشـاتي
ظـلمته ليـلة خَـطِّهِ إذْ بَـادَرَتْ صُـبْحُ المُحَـيَّا وهـو في الغـدواتِ
عَـجَباً لِـنَارِ صِـباهُ مِـنِّي في الحَشَـا ولمـاءِ جَـفْني مـنْهُ في الوَجَـنَاتِ
أيـذيبني بَـرْدُ الثـغورِ ولمْ يَـذُبْ مِـنْ حَـرِّ أنـفاسِي ومـن لوعـاتي

---

١. في نسخة ط: عَذْبَ صَبٍّ.
٢. في الأصل: رودوا.
٣. في الأصل، ن: بقَابل.
٤. كذا في الأصل وفي نسخة ط: لدغت.
٥. في الأصل: النجوم.
٦. في نسخة ط: رغمي.

وَذَوائبٌ مِـــنها القـــلوبُ ذَوَائبٌ ... يـلثمنَ مِـنْهُ مَـواطِـيَ الخطواتِ
شُهبُ المــباسِمِ بَــيْنَ ظـلمةِ خَـطِّهِ ... وَلِـذَاكَ تـبدو الشُّهبُ في الظُّلُماتِ
وإِذَا انْـثَنَى يَخْـتَالُ فِي خَـطَرَاتـهِ ... قَـــالَ المُــتَقِّفُ هـذهِ خَـطَرَاتي
غَمَراتُ أَهْلِ العِشْقِ مِـن غَـمَرَاتِـهِ[1] ... مَـنْ ذا رَأى الغـمرات في الغـمزاتِ[2]
وكأَنَّ سِحر اللَّـحْظِ سِـحْرُ عِـبَارتي ... وكأَنَّ دُرَّ الثَّـــغرِ مِـــنْ عَـــبَرَاتي
لَحَـــــظاتُهُ كَسُـــيُوفِهِ قَـــتَّالةٌ ... فَكأَنَّهُـــنَّ طُـبِعنَ مِـنْ عَـزَمَاتِي
وَمَـتى أفـيقُ وَمِـنْ مُـدَامَـةِ خَـدِّهِ ... أَو رِيـــقُهُ أَوْ طَــــرْفُه سَكَــرَاتِ
مـــاللزَّمَانِ غَــدَا يَــعُدُّ فَــضَائِلي ... رَغْــماً لأَنْــفِ المَجْـدِ مِـنْ هـفواتي
بــالفَضْلِ يَحْـرِمُني المُنَى وَاحَـسْرَتا ... مَـاكَـانَ فَـضْلي في حِسَـابِ عِـدَاتي
أَلحى[3] عـليَّ فـلم أرق[4] مـاء الحيا ... سِــيَّان مــاءُ حــيا ومــاءُ حــياةِ
وَمَتَى شكوتُ الدَّهْـرَ قَـالَ ظَـلَمْتني ... وجمــال ديــن الله مِــن حَسَــناتي
مَنْ لمْ يَجُـزْ مُذ شامَ[5] مُـرهَفُ عدلِهِ ... اِلاَّ عَـــلَى أَمْـــوَالِــهِ بهــباتِ[6]
مَــنْ كُــتْبهُ نَــابَتْ مَـنَابَ كَـتَائِبٍ ... مَــنْ رَأْيُــهُ أَغْــنَى عــنِ الرَّايـاتِ
مَنْ عِـلمُهُ كَشَـفَ الغـيوبَ وَحِـلْمُهُ ... سَـــتَرَ العـــيوبَ وَمَحَّـصَ الزَّلاتِ
والنَّرجسُ اخْــتَصَر البَــقَاءَ لأَنَّــهُ ... لمْ يُــغْضِ أعــينه عَــنِ العَــثَرَاتِ
لمْ يـبك مُـذْ ضـحكتْ مَـبَاسِمُ عِـزِّه ... اِلاَّ عـــيون سَـــحَائبٍ وجــناةِ
مــااْعتلَّ مِــنْ إحْسَـانِهِ في أَرْضِـهِ ... اِلاَّ صَـــبا سِــحْرٍ وَلَحْـظ مــهاةِ
والرّزق والأَجَــلُ المُـتاحُ تَـرَدّدا ... مَـــابَيْنَ صــولاتٍ لهُ وصِــلاتِ
هِمَـــمٌ كأَدْعِــيةِ التُّــقاةِ وَرَاحَــةٌ ... أَنْــدَى بَــنَاناً مِــنْ غُـيُونِ عـصاةِ

---

١. في نسخة الأصل: غَمرَاتِهِ.
٢. في الأصل: في الغمراتِ.
٣. في نسخة ط: أَنحى.
٤. في نسخة ط: ارم.
٥. في الأصل، ن: من لم يحن من شام..
٦. في الأصل، ن: فهباتِ.

ومكـــارمٌ لا تُسْـــتَقَلُّ[١] بَـعْيِنِها ... مِيزَانُ أَهْلِ الحَشْرِ في العَرَصَاتِ

جَمَــعَ الكَــرَائم ثُمَّ فَــرَّقَ شمْـلَها ... كـالعَيْنِ تَجْـمَعُ مـاءَها لِشَـتَاتِ

بالجُودِ يَغْلُو مَنْ يجودُ كـما عَـلَتْ ... سُـحُبُ الحَيَا إذْ جُـدْنَ بـالقطراتِ

هَـزَمَ النَّهـارَ وَليْـلَهُ مِـنْ بأسِـهِ ... فَـهُما عـلى سَـعْيٍ بـغَيْرِ أَنَـاةِ

يـقظانُ عَـيْنُ الفكـر يَسْهر لَيْلَهُ ... لِـيَنَامَ أَهْـلُ الأَرضَ في الرَّاحـاتِ

كـاللَّيلِ أَرْ قَـدَ أَهْـلَهُ[٢] وعُـيُونُهُ ... مـفتوحةٌ لمْ تَـغْتَمِضْ لِسُـبَاتِ

حَـازَ العُـلَى بـثَبَاتِهِ والطَّـوْدُ لا ... يحـوي مـعادنه بـغير ثـباتِ

وصـلاتُهُ للـوفْدِ أكـرمُ ماحَوى ... ولوِ اَسْـتَطَاعَ سَخَا بكـل صِلاَتِ

كالبَدْرِ فَوْقَ البَرْقِ أَوْ كـالبَحْرِ فَـوْ ... قَ الرِّيحِ مَـهْمَا جـالَ في الصَّهَـواتِ

اِصْـفَرَّ لونُ التِّـبْر خَـوْفَ عَطَائِهِ ... واَحْمَـرَّ وَجْـهُ الرَّاحِ في الكـاسَاتِ

يُـولي النَّـدى مُـتَوَاضِـعاً لعـفاته ... إنْ لمْ يُجِـدْ ذُو نخـوةٍ لعـفاتِ

والسَّرْوُ أَعْلَى الدَّوحِ مَا بَيْنَ الفَضَا ... مِـنْ كـثرِهِ وأقـلها ثَمَـراتِ

خـلقت دَرَاهِمُـهُ كمنْ عـاداهُ مِنْ ... عَـجَلٍ فَمَـا تـبقى عـلى الحَالاَتِ

قَـدْ عُـذْنَ بـاَسمِ اللهِ مِنْ إعـطائِهِ ... فَـغَدَا لَهَـا سِمـة عـلى الصَّفحاتِ

أَغْـدى سَمَاحِ يمـينِهِ حَتَّى سَخَتْ ... في كـفِّهِ الأَقـلامُ بـالرَّشحاتِ

وَتَمَسَّكتْ هَـامَاتُها لَمَّـا غَـدتْ ... تَـغْدُو بِخِـدْمَتِهِ عـلى الهَـامَاتِ

نَـارِيَّةٌ تـبكى الدُّخـانُ عـيونَهَا ... وكـذا الدُّخـان يُهَـيِّجُ العَـبَرَاتِ

تَـظْما وَتَسْـقِي غَـيْرَها عَـجَباً لَهَا ... مِـنْ ظَـامِئَاتٍ كـالرِّماحِ سـقاةِ

وبكـاؤها كـالغَيْمِ لا بِمَحاجِرٍ ... وَنَحِـيبُها كـالرَّعْدِ لا بِـلَهَاةِ

تُـفنى ولا يَـفْنَى[٣] النَّهـارُ وَلَـيْلُهُ ... كَـثَنائِهِ البـاقي عـلى العـلاّتِ

إِنَّ الخُـجنديينَ نَـالُوا رُتْـبَةً ... طَـالت بِـطولِهِمُ عـلى الرّتـباتِ

---

١. في نسخة ط: لايُستقلّ.

٢. في نسخة الأصل: كاللّيل أرقدَ لَيلَهُ.

٣. في نسخة ط: ولا تفنى النهار!

مَـنعوا حَـرِيمَهم فَهُمْ كـالشُّهْبِ في ... الـغايات أَوْ كـالأَسْدِ في الغاباتِ
وكأَنَّ أَلسُـنَهم أسِـنَّة سُمْـرِهِمْ ... مـاأشبه العـذبات بـالعَذباتِ
سَرَوات بـيتٍ[1] راقـهم إذْ فـاقهم[2] ... محـمود المحمـودُ في السَّرواتِ

ومنها: في وصفِ الهلال[3]

لاَقَى هِـلال العِـيد مِـنْهُ إذْ بَدَا ... عِـيداً بـهِ في سَـائِرِ الأوقـاتِ
أَتَـرى السَّماء تَـقَرَّطت بهـلالها ... لِـيَعُدَّ ذَاكَ لَهَـا مِـنَ الخَـدَماتِ
يحكـي تَـعَقُّفَ صَـوْلجان مُـذَهبٍ ... يَحْتَفُّ مِنْ شُهُبِ الدُّجى بكـراتِ
ولهُ مِـنَ المَحْبوبِ عَـطْفَةُ حـاَجِبٍ ... وَمِـنَ المُحِبِّ ضَـنَاهُ لِـلصَّبواتِ
وكأَنَّـهُ وَبَـنات نَـعْشٍ حَـوْلَهُ ... ظـهر المُـعيلِ حَنَاهُ هَـمّ بـناتِ
مِـنْهُ اَشـتَقَامَ الدَّهْـرُ وَهْـوَ معوج ... ولكـمْ سِهـامٍ مِـنْ قِسِيٍّ رُمَـاةِ
قَدْ صَامَ في كَـبَدِ السَّماءِ فـوافـق الـ ... ـصُّوَّام في القـرباتِ والكُـرباةِ
أَنْـعِمْ جَمَـالَ الدِّيـن عَـيْنًا بـالذي ... قَـلَّدْتهُ عُـلياكَ مِـنْ مَـدَحاتِ
بِأَدَقَّ مَـعْنَىً مِـنْ شـفاه خَـرَائـدٍ ... وأَرَقَّ لفـظاً مِـنْ دُمُـوعِ بكـاةِ
يـافكر لا أُسمِـيكَ بَـعْدَ قَـريحَةٍ ... أَبَـدَاأَوَهَـذا السِّحر مِـنْ آيـاتِ
وإذَا أَنَـارَ ربـيع دولة مَـاجِدٍ ... جَادَتْ ريـاضُ الفِكْـرِ بـالزَّهَرَاتِ

وقال يُجيبُ أَبَا المَنَاقب عبد الله بن شاكر الأصفهاني[4] عَنْ قصيدةٍ مُفْتَتحها:

أَلاَ ما لِقَلْبي لَيْسَ يَعْتَادَهُ وَجْدُ ... وَلاَ لِمَـطاياهُ إلى بَـابِهِ وَخْـدُ

وَقَالَ في جَوَابِها:

فِـراقُ خَـليطٍ لا يَـدُومُ لهُ عَـهْدٌ ... وَجَـفو حَـبيبٍ مَـالِغَايَاتِه حَـدُّ

---

١. في نسخة الأصل: نبتٍ.
٢. في نسخة الأصل: إذ قاتهم.
٣. في نسخة ط: وفي وصف الهلال:
٤. مرّت ترجمته، انظر: الوافي ١٧/٢٠٦؛ تاريخ الحكماء ص ٢٢٤.

لَئِنْ حَلَّ بين[١] الأجرعِ الفردِ بالحِمى فكم قلب صَبٍّ حازَهُ الأَجرعُ الفَرْدُ
أَأَحْبَابَنا بالله فِيمَ صَحِبْتُمُ فُؤادي أَمَا يُرْجى لهُ مِنْكُمُ وُدُّ
لَئِنْ خُنْتُم غَيْري فَمَا خُنْتُ عَهْدَكُمْ لَعَمْري وَحَاشَا الحُبّ أَنْ يَنْقضي العَهْدُ
أَجِدّكُمُ ما تَذْكُرُونَ مَوَدَّتي وَعَيْشكُمُ رَغْدٌ وَنَجْمكُمُ سَعْدُ
إلاَمَ تَجَنِّيكُمْ عَلَيْنَا وَجَوْرُكُم ويكرهُ ما تأتُونَهُ اللهُ والمَجْدُ
أَعَلَّمْتُمُ قَوْمِي الجفاءَ فإنَّهُ جَفَا العَيْنُ حَتَّى مَابِها للكرى وِرْدُ
وآثَرْتُمُ نَجْداً عَلَيْنَا وأَهْلَهُ هَنِيئاً لكم نَجْدٌ وَمَا ضَمَّهُ نَجْدُ
فَيَاحَبَّذا أَيَّامُ أُنسٍ تَقَادَمَتْ وَيَاطِيبها لوْ لمْ يشن وَصْلَهَا صَدُّ
وقد كنتُ حُرّاً يعلمُ الله والعلى فَهَا أَنا في شَرْعِ الهَوى لكُمُ عبْدُ
إذا زِدْتُ حُبّاً زِدْتُمُوني جفوةً فَلاَ لِلْهَوى حَدٌّ وَلاَ للجَفَا حَدُّ
وَمَا زِلْتُ أَهْوَى الوَصْلَ لوْ سَاعفَ القَضَا وماكنتُ أَرْضي الهَجْرَ لوْ سَاعَدَ الجَدُّ
حَمَدْتُ العِدى لمّا اخْتَبَرْتُ أَحِبَّتي وَمَنْ ذَا رَأَى الأَعداء يَصْفُوا لهُ الحمدُ
إذَا ما المَوالي والمُعَادي تَسَاويا جفاءً فَسيّان المودةُ والحِقْدُ
كذاكَ إذَا داجى الحبيبُ حَبِيبَهُ فَوَصْلُهُمَا هَجْرٌ وَقُرْبُهُما بُعْدُ
تَصَفَّحْ أَخلاَءَ الزَّمان تَجِدْهُمُ قليلاً وإنْ كانُوا كثيراً إذَا عُدّوا
أَفي الحَقِّ أني انْ قَضَيْتُ حقوقَهُمْ أَضَاعُوا وانّي انْ وَصَلْتُهُم صَدُّوا
أُعيذك شَمْسَ الدِّين مِنْ سُوءِ ظَنَّةٍ وَضلةِ رأي مِنْكَ تَخْتَانُهُ[٢] الرُّشْدُ
أَأُجْفَىٰ وَلاَ أَشكُو وتجفو وَتَشْتكي أَمَا وحياةِ الودِّ ماهكذا الوُدُّ
فإنْ لمْ يكن صِدْقُ الوفاء سَجِيتي فَلاَ جَدَّ بِي في نَيْلِ مَرْتبهِ جَدُّ
ولوْ خَانَني كَفِّي عَزَلْتُ بَنَانَها عَنِ الجُودِ حَتَّى لايُنَال بِهَا الرَّفْدُ
لقد طَالَ مَطْلُ الدَّهْرِ في وَعْدِ وَصْلكم تَرَى بَعْدَ طُولِ الدَّهْرِ هَلْ يُنْجَز الوَعْدُ

---

١. في نسخة الاصل: لئن هو حل الاجرع.
٢. في نسخة ط: يختاته الرّشد.

وإنَّ[1] حَـيَاتِي في نَـوَاكَ مَـنـيَّـةٌ | وانَّ بَـيَاضَ اليَـوْمِ دُونَكَ مُسْـوَدُّ

وقال ـ أيضاً:

أَمَــا في هـذه الدُّنـيا خَـلِيلٌ | يَـدُومُ عـلى الوَفَـاءِ ولايَحُـولُ
أَحِـبَّـتـنَا فِـدَاكُـمْ مُسْـتَهامٌ | عَـزِيزٌ في مَحَـبَّتِكُمْ ذَلِـيلُ
فَـدَعْوَاكُـمْ مَـوَدَّتَـنَا كَـثيرٌ | ولكـنَّ الوفـا مِـنْكُم قَـلِيلٌ
فَـلا لَمْـعُ السّـنا فيكُمْ رسُولي | وَلاَ رِيحُ الصَّـبا مِـنْكُمْ رَسُـولُ
وَعَـهْدي فيَ وَلاَئِكُـمُ صَـحِيح | وَجِسْـمي مِـنْ فِرَاقكـمُ عَـلِيلُ
وَلِي جَـفْنٌ بِـعَبْرَتِهِ[2] جـوادٌ | ولي قَـلْبٌ بِسَـلْوَتِهِ بَخِـيلُ
وَفَـارَقَ بَـعْدَكـم جـفني رُقَـادِي | وَوَاصَلَ بـعدكم جِسمي النُّحولُ
فَـلِلْعَبَرَاتِ في خَـدِّي مَسِـيلٌ | ولِلـزّفَرَاتِ في قَـلْبي مَـقِيلُ
وذيـل العـمر بَـعْدَكُـمُ قـصيرٌ | وَلَـيلُ الهَـجْرِ بَـعدَكُـمُ طَـوِيلُ
وأُنْسُ النَّـفْس دُوُنَكُـمُ مُـحَالٌ | وَرَسْمُ الصَّـبْرِ بـعدكُمُ مُحـيلُ
فضحتُ المُزْنَ مِنْ دَمْعي فأَضْحى | عَـلَيَّ بسـيفِ بَـارِقِهِ يَـصُولُ
فَـهَلْ لِسَـلامِنَا مِـنكُمْ قُـبُولٌ | إذَا هَـبَّتْ بأَرضكُـمُ القُـبُولُ
أُحمِّـلُهَا تَحِـيَّاتي إليكُـمْ | وَهَـلْ للـرِّيحِ نحـوكمُ سَـبِيلُ

وقال:

لاتَـعْجَبَنَّ لِمَـنْ أَعَـالَ اِنِ اْقْـتَنَى | وَفراً عـلى رَغْـمِ المَكَـارِمِ وافِـرا
لَـوْلاَ بَـنَاتُ المـاءِ وَهْـي عـيالهُ | لَمْ يَخْزُنِ البَحْرُ الخِـضَمِّ جَـوَاهِـرا

وقولهُ:

إذَا نَـزَلُوا شِـعْباً فـللّه مِـنْ شـعبٍ | وانْ وَرَدوا شِرْباً فأفديه مِنْ شِرْبِ
أُجِلُّهُمْ عَنْ سَـاحَةِ الأرضِ غـيرةً | فَـوِرْدُهم دَمْـعي وَمَـنْزِلُهُمْ قَـلْبي

---

١. في نسخة ط: فإن.
٢. في الأصل: لعبرته.

وقال يَصِفُ نقرةالذقن التي تُسَمَّى خاتم الحسن:

أيَا قَمَراً جَارَ في حُسْنِهِ على عَاشِقِيهِ ولمْ يُنْصفِ
سَمِعْنَابيُوسُفَ في جُبِّهِ ولمْ نَسْمَعِ الجُبَّ في يوسُفِ

وكتب اِليَّ وكنتُ قَدْ سَافرتُ إلى همذان مِنْ اَصفهان سَنَة خَمْسٍ وأربعين وخمس مائة[١]؛ قولهُ:

نَسيمُ الصَّبا عَرِّج على هَمَذانِ وَحَيِّ أَخِلاَّئي بألفِ لِسَانِ
وَقُلْ لَهُمُ مُذْ نُبتُمُ نَارُ صَبْوَتي وَدَمْعِيَ في وَقْدٍ وفي هَمَلانِ[٢]
فَلَوْ رمتُ أَن آتي عَلَى مَا ينوبني مِنَ الوَجْدِ شَرْحاً فَلَّ غرب لِسَاني
وكانَ بياني يَعْلَمُ الله معجزاً[٣] فَعُدْتُ بشَوْق كَلَّ عَنْهُ بَيَاني
أَلاَ يَاعمادَ الدِّين رِفْقاً بمُهْجَتي فإنَّكُمَا والله مُصْطَحِبَانِ
سَلِ البَرْقَ عَنِّي حِينَ يَبْدُو وميضُهُ وَرَاقِب نَسِيمَ الرِّيح كُلَّ أَوَانِ
فَلَمْعُ السَّنَا فيكُمْ لسانُ ضَمائري وَرِيحُ الصَّبا فيكُمْ رسولُ جناني
وَكُنَّا زَمَاناً في سُرُورٍ وَغِبْطَةٍ فَرَاوَدَنَا عَنْهُ يَدُ الحَدَثانِ
أَيَاحَبَّذا تِلْك اللَّيالي فإنَّها تَوارِيخُ أَوْقَاتي وَعُذر زَمَاني
مَوَاقيت لَهْوٍ أُسعدت بِنَعِيمها وأَيَّام أُنْسٍ أُسْعِفَتْ بأَمانِ
عَسَى اللهُ أَنْ يَنْتَاشنَا[٤] مِنْ يَدِ النَّوى فَنُصْبِحَ مِنْ رَوْعاتِها بأَمانِ

وَمِنْ مُبْتَدأ رِسَالَتِهِ اِليَّ:

«استشهدُ الله تعالى أَنَّهُ ماوُجِدَ الهَائم في أَحْنَاءِ الأَجارع؛ الحائم في أَرْجَاءِ المَشَارِعِ؛ الصَّادي اِلى غَيرِ الشَرَابِ المُحَلّى عنِ الجَمامِ العذاب بالمَشْرَبِ الهنيِّ السَّلْسَال؛ والتفاح الصَّافي الزُّلال؛ ولانزاع المَمْنُوة؛ بهجر وَاحِدَها المُتَلَوّة؛ بَنَاني سَاعِدُها ومُسَاعِدهَا اِلى الاِسْتِسْعادِ بِبَهَجتِهِ والإستطلاع اِلى كريمِ طَلْعَتِهِ ولاتَشَوّق الأَرض المَظْلُومة الوهَاد؛ البعيدة عُهودها بالعِهادِ؛ اِلى شآبيبِ المزنة الوَطْفَاءِ؛ وَرَشحاتِ الدِّيمة الهطلاء؛ ولا كلف المُتَيّم القلب المُسْتهتر اللُّبِّ بآنفراج الكَرْبِ؛ وَوِصال الحُبِّ؛ ولا آشتياق الغريب

---

١. في الأصل، ن: وأربعمائة وهو خطأ مِنْ النَّاسخ.
٢. هذا البيت لاوجودَ لهُ في نسخة ط.
٣. في نسخة ط: مَعجِزٌ.
٤. ينتاشنا: يُخرجُنا وأنقذنا وخلصنا.

عَن أَوطانِه؛ الشريد عَنْ إِخْوَانِه؛ الطَريد عن خِلاَّنِه إِلى الإستئناسِ بلقائِهم والإنْصِبَاب إِلى فَنَائِهم؛ ولا شَغَف المَوْتُور بٱصْطِلامِ حبيبه؛ والمُصَاب بـٱحترامِ قرِيبهِ بإدراكِ الثار؛ وتشفي الغَيظِ المُـثَار كشوقي الى المَجْلِسِ السَّامي العِمادي العزيزي الشَّرَفِـيِّ، شَيَّدَ اللهُ عِمادَ مَجْدِهِ وأَسْعَدَ عَزيزَ جَدِّهِ؛ وَوَصَل شـرَفَ[1] يَوْمِهِ بِغدِهِ؛ وَصَبْوَتي إِلي بَهِيِّ غُرَّته[2] وشهي مناسمتهِ؛ وَلَقَدْ جَعَلْتُه والله على طُولِ بعادي ضميم سوادي في صميم سوادي وأَنزلته على ٱتِّسَاعِ حَوَاشِي الهَجْرِ؛ مَكْمَن السِّرِّ وساحة الصَّدْر وأَبَحْتَهُ في مَذْهَبِ الحُبِّ حزم[3] القلب؛ وما الظنُّ بِمَنْ فَطَمَتْهُ يَدُ الأحداث مِنْ عَادَةِ الأُنْسِ؛ وٱقْتَطَعَتْهُ بَوادِرُالمَقَاديرِ عَـنْ مُـنْيَةِ النَّفْسِ؛ وَهَلْ شيءٌ أَمَرُّ مِنَ الفراق».

وأَنا أَقُولُ: هذا نثرهُ وشعرهُ في أَيام صبَاهُ أَما الآنَ فقد عُدمَ النَّظير وأَنَار بكوكبِ فَضَائِلهِ الفـلك الأثير فإنْ قدر الله اجتماعي به بعد هذا الوقت؛ ووصل حبل الوصل المُنْبَتِّ وَسَّعْتُ مِنْ إِحسانِه الفائدة؛ ووَضعتُ لإخوانِه المائدة؛ وعطفت على الباديةِ العائدة.

وَمِن جُملةِ أَشْعَارِه التي أَنشدتها بأَصفهان لِنفسهِ[4]؛ قولهُ في غلامٍ توجعت قَدَمُهُ:

قَالوا اشتكى ٱلمـاً فَـقُلْتُ لَهُـمْ ... رُوحي فدى مَوْلايَ مِـنْ أَلَمِـه

في طَـرْفِهِ سَـقَمٌ فَـوا[5] عَـجَبَاً ... أَنَّى تـــعدّاهُ إلى قَـــدَمِه

وقولهُ في مَرضِ الحَبيب:

قالوا قَدِ ٱعْـتَلَّ الحـبيب ... فأَجَـبْتهم هـذا عَـجيبْ

كَيْفَ ٱعـتراهُ الدَّاءُ وهـ ... ـوَ لكلِّ ذي دَاءٍ طـبيبْ

كالشَّمْسِ عَمَّ ضِـيَاؤها ... وكسُوفُها مِنْهـا نَـصيبْ[6]

وقولهُ في غُلامٍ فقيه أَهدى لهُ حبراً:

وحـــاكـمٌ في مُـهْجتي ظَـالِمٌ ... فَـــدَيْتُه مِـنْ حـاكـمٍ ظـالمِ

أَهْـدَى إِليَّ الحِـبْرَ كـما أَرى ... أُنْمُوذجاً مِـنْ شَـعْرِهِ الفَـاحمِ

---

١. في نسخة ط: شريفَ يوْمِه.

٢. في الأَصل: عزته.

٣. في الأَصل: حريم القلب.

٤. في نسخة ط: لنفسهِ بأَصفهان.

٥. في نسخه ط: فيا عجباً.

٦. في نسخه ط: يصيب.

وقولهُ في غُلامٍ واعظ:

ظَبْيٌ عَلَى مِنْبَرٍ تذكيره ... يَسْتَلِبُ القَلْبَ بأَوْعَاظِهِ
كأنَّه مِنْ حُسْنِ أَلفاظِه ... مُقْتَبَسٌ مِنْ سِحْرِ أَلْحَاظِهِ

وقولهُ[1] في العذار:

هَذا العذارُ عَلى أَكنافِ عَارِضهِ ... كأنَّه مِنْ سَوادِ القَلْبِ والبَصَرِ
إنْ كَانَ قُرْصَةَ مِسْكٍ فَهْيَ في رشاٍ ... أو كَان كَلفة بدرٍ فهي في قَمَرِ
أَوْلاَ فذي[2] بِدْعَةٌ مِنْ أَجلهِ خُلِقَتْ ... دُونَ الأنامِ فأَضْحَتْ فتنة البَشَرِ[3]

وَقَوْلهُ ـ أَيضاً ـ:[4]

تَحَمَّلْتُ فيكم مُمضّ العتاب ... وَخِلْتُ السَّرابَ لديكم شَرَابا
عذابكمُ كانَ عذباً لديَّ ... ومُرُّ حديثكمُ مُسْتطَابَا
فَوا أَسَفا إنْ وَصَلْتُ اللِّئامَ ... وواحزنا إنْ هَجَرْتُ الصَّحَابا
وأَبليتُ ثَوبينِ في خِدْمَتي ... شَبَابي ياحَسْرتا والثِّيايا
فَرُدّوا ثِيَابي التي أخلقتْ ... إذَا لمْ تَرُدّوا عَلَيَّ الشبابا
أُعَاقَبُ باليأسِ بَعد الرَّجاءِ ... وقد كنتُ آمُل أَنْ أُثَابَا
ولوْ كانَ يأساً مُريحاً عُذرت ... ولكنَّهُ مُعْقبٌ لي عقابا[5]
شَمَاتَةُ قومٍ تَمَالَوا عليَّ ... بِرَغْمِ المعالي غِلاظاً غِضَابَا

وقولهُ:

قُلُوبُ الناسِ قَاسِيةٌ جميعاً ... فَهَلْ قَلْبُ الزَّمَان لَنَا يَرقُّ
فَما لِلشِّعر سِعرٌ في زَمَاني ... وما[6] لِلْمَدحِ حرٌّ مُسْتَحقُّ

وقولهُ:

---

١. في نسخة ط: ولهُ.
٢. في نسخة ط: فذا.
٣. في الأصل: فأضحت قنة النَّسر..
٤. الزيادة في نسخة ط.
٥. في نسخة ط: عتابا.
٦. في نسخة ط: وَلا لِلمَدحِ..

لايحسبنّي النّاسُ قُلْتُ مدائحاً بَلْ قَدْ سَخَوْتُ بِمُهجتي لِلنّاسِ
أَفْـنَيتُ أَنفاسَ الحياةِ وإنَّما تَبْقَى النُّفُوسُ بهذهِ الأنفاسِ

وقولهُ في تعريب رُبّاعيةٍ فارسية لفظاً بلفظٍ:

فِي صَحْنِ خَدِّكَ نُور بُعدٍ فِي ظلمٍ وفي مُحَيَّاكَ بدرُ بَعْدٍ في سُحُبِ
والحالُ ؟[1] انْ قَدَمَاهُ أسْتوطيا قمراً فالعين تسطو يداها بعدُ بالقَضَبِ

وحَجَّ في سنة اثنتين وسبعين؛ ووصل الى بغداد وكتب إِليَّ كتابين صَدَّرهما بمقطوعتين[2]؛ وَصَلا إِليَّ وأنا بِمِصرَ في آخر شهر[3] المحرم من[4] سنة ثلاث وسبعين.

إِحداهما:

تَمَتَّعوا يَاسَادتي بالنَّعيمْ فهْي[5] مِنَ الهَجْرِ عذابٌ أَليمْ
لاَتعجبوا مِنْ حيرتي في الهوى إِنَّ حديثَ الحبِّ[6] داءٌ قديمْ
بغدادُ ماأطيبها بلدةً لوْ أَنَّ مَنْ أهواهُ فيها مقيمْ
فالعينُ[7] مِنها الآن في جنةٍ والقلبُ من أشواقهِ في جحيمْ
مالي رَسُولٌ ينتحي نَحْوَكُمْ الاّ لِيَ[8] البرقُ وطيبُ النسيمْ
كم قيل لي سَاعَةَ توديعكُمْ زلزلةُ الساعة شيءٌ عظيمْ[9]
فَعَلّلوا قلبي ولوْ بالمُنَى فعادةُ الإكرامِ طَبْعُ الكريمْ

والأُخرى:

أيّ دَمعٍ فيك لمْ يجبِ ونوادٍ منكَ لم يجبِ
أَنا مِنْ دَمْعي ومِنْ حَرَقي بَيْنَ صَوْبِ الماءِ واللّهَبِ

---

١. اسقط حرفان من نسخة ط، وفي الأصل بياض.
٢. في نسخة ط: بمقطوعين.
٣. العبارة ساقطة في نسخة ط.
٤. ساقطة في نسخة ط.
٥. في نسخة ط: فبي.
٦. في نسخة ط: العِشْقِ.
٧. في نسخة ط: والعين.
٨. في نسخة ط: سَنا.
٩. سورة الحج، الآية ١.

غَــرقاً طــوراً ومُحْــترِقاً … مِنْ نَوَى الأَجْبَابِ كالسُّحبِ
يــانسِياً يَمْــتري حــلباً … من ضُروعِ الأنْسِ في حَلَبِ
حيِّ عَنِّي مِنْ أفاضِلِها[1] … عُـصَباً للهِ مِـنْ عُـصَبِ
بِسَــلامٍ يُســتطابُ[2] كـما … شِـيبتِ الصَّهْباءُ بـالضَّرَبِ
بَــلِّغ الأحــباب صــادقة … عَنْ مُعَنَّى القَـلْبِ مـلتهبِ[3]
إنَّ فَوْدي شَابَ مِنْ نـصبٍ … وفـؤادي ذَابَ مِـن وَصَبِ
ســادةٌ غَـابُوا وذكـرُهُمُ … عَـنْ سَـوادِ القَـلْبِ لَمْ يَغِبِ
أَعْــرَضوا عَــنّا بِلاَ سَبَبٍ … مـالِحُكْمِ الهَـجْرِ مِـنْ سَبَبِ
بَــذَلُوا بــالأمْسِ وَصْــلَهُمُ … كيف ضَـنّوا اليومَ بـالكتبِ
فــتيةٌ تَـبْدو خَـصَائِصهُمْ … في سَماءِ الدِّيــن كـالشُّهُبِ
سَـائِرٌ في الأَرضِ صـيتُهُمُ … مِـثلَ مـا فـيهمْ مِـنَ الأدبِ
وافـــرٌ للــوفدِ رِفْـدَهُمُ … مِثْلَ مـاحَازُوا مِـنَ الحَسَبِ
هُـمْ حـضورٌ غـائبون وكـم … حـاضرٌ بــالذكرِ مُـغترَبِ
يَـاصِحَابي طَـابَ عَـيْشُكُمُ … إنَّ عَـيشي بَـعْدُ لَمْ يَـطِبِ
خَـبِّروني كـيف حــالكُمُ … في غــوادي البـين والنُّـوَبِ
عــجبي مِـنْ يـومِ وصـلكُمُ … ليس ليــل الهَـجْرِ بـالعجبِ
أَرَبي طِــيبُ اللِّــقاءِ وكَـم … طَـلَبٌ[4] أفـضى إلى طَـرَبِ
مَنْ لجفني في الكرى فَعَسى … أَنْ أُقـضي في الكـرى أَربي
وَحَــياتي لاأُفـــارِقُكُمْ … حين أَلقاكُمْ مَدَى الحِـقَبِ

وَقَدْ كتب في أحدِ الكتابين متمثلاً بهما:

لافـــؤادٌ لا رُقَــادُ … لا مِــنَ الطـيفِ لِمامُ

---

١. في نسخة ط: أَماجدها.
٢. في الأصل: يُستصابُ.
٣. في نسخة ط: محتثبٍ.
٤. في نسخة ط: اربٍ.

فَعَلى القَلْبِ عـلى النّـوْ   مِ عـلى الطـيفِ سَـلاَمُ

ثم وصل خَبَرَ وفاته قبل وصولِه الى فَيد؛ فـٱنغلق باب الأنس به وبقي القلب حسرةً عـليه مِـنَ الوحشة في قيد؛ وذلك في أواخر ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة.

٦٢. النَّطَنْزِي*

شمس الدين ـ ذو البراعتين ـ تاج أَصفهان.

أَبو الفتح محمد بن علي بن محمد النَّطَنْزَي؛ سِبْطُ الأَدِيب[١] النَّطَنْزِي.

---

*. قال السَّمعاني: افضل مَنْ بخراسان والعراق في اللغة والأدب والقيام بصنعة الشعر قدم علينا بمرو سـنة احـدى وعشـرين (وخمس مائة)؛ وقرأتُ عليهِ طرفاً صالحاً مِنَ الأدب وٱستفدتُ مِنْهُ وٱغترفتُ مِـنْ بحـره؛ ثمَّ لقـيتهُ بهَمَذان؛ ثم قدم علينا بغداد غير مَرَّةٍ في مُدَّةِ مُقامي بها. ومالقيته اِلاّ وكتَبت عنهُ وٱقتبستُ منه.

سمع بأَصبهان أَبا سعيد المُطَرّزي؛ وأَبا علي الحداد؛ وغَانِم بن أَبي نصر البرجي وببغداد أَبا القاسم بن بيان الرّزاز؛ وأَبا عليّ بن نبهان الكاتب وطبقتهم.

سمعتُ مِنْهُ أَجزاء بمرو مِنَ الحديث وكانت ولادته... وثمانين وأَربعمائة بأَصبهان.

وتوفي في حدود الخمسين وخمس مائة.

قال: وأَنشدني أَبو الفتح النظنزي لنفسهِ وكتب لي بخطّهِ:

إِن تَـــرَاني عُـــرِّيتُ بـــعد ريـاشٍ   فـــجمالُ السّــيوف حــينَ تُشـامُ

وٱخـــتصار الخـصور في البـيض ثمّ   وكـــذا صـــحةُ الجـــفون السّــقامُ

ينظر في ترجمته ـ الأنساب ١٣٨/١٣؛ أَدب الأَعلاء والأَشملاء ١٤٤؛ والوافي بالوفيات ١٦١/٤ـ١٦٢؛ وتاريخ الوزراء ـ لابي الرَّجاء القمي ص ٢٠٠؛ في ترجمة جمال الدين محمد بن منصور الأصفهاني معرضاً بالوضع السّيئ الذي وصلت اِليه اصفهان قائلاً: فقلت لهم: ماذا أَقول لبلدةٍ ـ يباعُ الخرا فيها ولايشترى الفضلُ.

١. هو أَبو عبد الله الحسين بن ابراهيم بن احمد النّطنزي الأديب من أَهل اصبهان ونطنز بـليدة بـنواحـيها؛ يـقول السّمعاني: ظنّي أَنَّ بينهما قريباً مِنْ عشـرين فرسخاً؛والمشهور بالانتساب اِليها أَبو عبد الله. صاحب التصانيف في الأَدب مثل الخلاس وغيرهُ.

وكان يلقب بذي اللّسانين؛ وكان حسن الشعر؛ دقيق النظر فيه؛ سَمِعَ الحديث مِن أَبي بكر محمد بن عبد الله بن ريذة الضبي؛ وأَبي ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني؛ وأَبي الفضل عبد الرّحمن بن احمد الرّازی وطبقتهم.

←

كان كبير القدر؛ نبيه الذكر؛ رفيع المرتبة؛ شريف المنقبة؛ قَرُب بفضلهِ مِنَ السَّلاطين؛ وكانت نَطَنْز مِنْ جملة اقطاعه.

سمعتُ مِنْهُ أكثر شعر الأَبيوَرْدِي.

فاضلٌ مُفَضَّل على الأَفاضل؛ جامع شمل المحامد والفضائل.

فارقتُ أَصفهان سنة تسع وأَربعين وخمس مائة؛ وهو بها وافر الجاه عالٍ عن الأَضراب والأَشباه؛ وقد شَرع في بناء دار الكتب بأَصفهان تَنَوَّق في بنائِها؛ وأَغْرَبَ في اِنشائها. وفيها يقول مجد العرب العامري.

دَارُ كُتْبٍ بغير كُتْبٍ ومالٌ   مِنْ تُرابٍ أَنفقتهُ في تُرابِ

توفي بعد خروجي مِنْ أَصفهان بِسُنياتٍ. ذُكِرَ[١] أَنَّه سَافَرَ في اَبتداء[٢] عُمِرِهِ الى خُراسان؛ وغزنةَ، و ماوراءالنَّهر ومدحَ الملوك فيها[٣] بالقصائد الغُرّ؛ ثمَّ أَمْسَكَ في آخِرِ عمرهِ عن الشّعر؛ وَزَعَم أَنَّ النجم المعروف برأسِ الغول قطع عليه طريق الفكر.

فَمِمَّا أَنشدنيه لنفسهِ قصيدةٌ لاميّة يذُمّ فيها أَصِفهان؛ ولم أَذكر غير هذا وهو نصف بيت:

يُباعُ الخَرا فيها ولاَ يشترى الفَضْلُ

ولهُ مِنْ قصيدة:[٤]

←

روى لنا عنه سبطه أَبو الفتح محمد بن علي بمرو؛ وأَبو العباس أَحمد بن محمد المؤذن الأَديب بأَصبهان؛ وجماعة.

ذكرهُ يحيى بن أَبي عمرو بن منده الحافظ في كتاب التاريخ لأَصبهان؛ وقال: كان أديباً فاضلاً بارعاً؛ يلقب بذي اللِّسانين؛ وكان مِنْ أَهلِ السّنة والجماعة؛ مُحبّاً لهم؛ أَنفق عمره على التعلّم والتعليم.

مات في المحـرّم سبع وتسعين واربعمائة.

سكن سكة آذروية بجَوْمَان.

ينظر في ترجمته؛ الأَنساب ١٣/١٣٦ـ١٣٧؛ الوافي بالوفيات ١٢/٣١٩ـ٣٢٠؛ وفيه أَنَّه توفي سنة تسع وتسعين وأَربعمائة.

١. في ط: وذُكر أَنَّه.

٢. في ن: في ابتدا عمره.

٣. في ط: بها.

٤. البيت ساقط في ن.

ماكُنْتَ في مسْمَعِيْ تلْقيه مِنْ دُررٍ   فــإنَّ مــدْمَعِيَ الهَــطَّال يُــلْقيها

ولهُ مِنْ قصيدة ميمية طويلة:

سَرى مَوْهِناً[۱] واللَّيلُ وَحْفُ القوادمِ[۲]   خَــيالٌ تَــسَرَّى البيد مِـنْ أُمّ سالمِ

وعـــاذلةٍ هَـــبَّتْ وَلمْ تَـدْرِ أنَّــني   عَــصِيٌّ عَــنِ اللّــوامِ عِـنْدَ اللَّــوائمِ

تُخَــوِّفُني رَيْبَ اللَّــيالي وصَرْفَــها   ولمْ تَــــدْرِ أنَّ العَــــارَ شَرُّ المآثِمِ

فَـقُلْتُ لَهَــا فِــيئي إليكِ وأَقْــصِري   فَــلَسْتُ بِهَــيَّابٍ عَـنْ السَّـيْرِ خـائمِ[۳]

وَلكِــنَّني سرُّ الدّجــى[٤] وأَبُـو السُّرى   وأُمُّ الفَـلا؛ أُختُ الرَّدى صِـنْوُ صَـارِمِ

أَلمْ تَـــعْلَمي أَنّي إذَا اللَّــيْلُ عَــضَّني   وَضَاقَتْ على الأَنْكـاسِ فَـيْحُ المَخَـارِمِ

رَفِيعُ الذَرَى؛[٥] ضافيالّذرى فلقالحيِّي   منافيالكَـرَى؛حِـلْفُ السّرىوالرَّواسمِ[٦]

ومنها يَصفُ قصدةُ خراسان ويذكرُ البلادَ التي في طريقها مِنْ أَصفهان:

وَحِــينَ[۷] رأَتْــنِي الخَـيْلُ أَنِّيَ مُـعْذِلُ   وَقَــدْ كــرُمَ العُــذّالُ غـيرُ المكَـارِمِ

بَرَقْنَ[۸] بِنَا مِنْجَيَّ[۹] حَــتَّىتَساوَلَتْ[۱۰]   مَآخِــرُهَا؛ واســتمسَكَتْ بــالمقادمِ

وَصَلْنَا[۱۱] الى قَاشَانَ والشَّمْسُ طَفْلَةٌ   ولذنــا بمــتْلافِ الرَّغــيبةِ غَــائِمِ[۱۲]

---

۱. سرى مَوْهناً: أي سرى ليلاً.

۲. وحفَ القوادمِ: كثرة الريش ويريد به شدة سواد اللّيل وظلمته.

۳. خائم؛ وخايم: بمعنى جبان ومنه قول عنترة:

اِذْ يـــتَقونَ بِي الأَســنةَ لم أَخِــم   عَــنْها، ولكــنّي تَـضَايَقَ مَـقْدَمي

و خم: بمعنى نكص وجبن ـ أقرب الموارد ۱/۳۱٤؛ شرح المعلقات السبع ـ للزوزني ـ ص۱٥۱.

٤. في ن: سِرّ السّرى.   ٥. في ن: رفيع الذي؛ ورفيع الّذرى: رفيع البيت.

٦. الرواسم، مفردها راسم: الأبل السائرة.   ۷. في ط: وحتّى رأتني.

۸. في ط و ن: مَرَقْنَ.

۹. جَي: من أعمال أصفهان؛ وتسمى شهرستان ـ ياقوت ۲/۲۰۲ـ۲۰۳.

۱۰. في ط: تسارکت ماآخرها.   ۱۱. في ط ون: وَمَشْنا الى قاسان.

۱۲. في ط: عالم؛ والرّغيبة ـ ماهو مرغوب فيه مِنَ العطاء.

وعُجْنَا بدير الحصن واليومُ صائِمٌ ومطنا عَلى الأفراسِ ثقل المجاثمِ
وَخُضْنَا خلالَ الرّي واللّيلُ ضَارِبٌ بأَرواقِهِ؛ والطَّيْرُ حامي المجاثمِ
وَشَاعَ خوارٌ مِنْ خَوارٍ تَنَحّحاً بمالِكها وآسْتُقْبِلتْ بالمَطَاعِمِ
وَحُزْنَا على سِمْنَانَ ثمَّ تقلَّصَتْ بنا اعتراضا الجياد العوادمِ

ولهُ من قصيدة رائية في الأئمة[1] بني سمعان بمرو:

أُسائِلُكم هَلْ عَرَّجَ[2] القَوْمُ أَمسَاروا[3] وَهَلْ أَنجدُوا بعد الإقامةِ أَم غَاروا

ومنها يصفُ الممدوحَ في المناظرة:

إِذَا الجَدَلُ المِنْطِيقُ رَاودَ قَطْعَهُ وَعَارَضَهُ بالمنْعِ والمَنْعُ إِصرارُ
نَفَى بقياسِ العلةِ الجرمُ طَرْدَهُ فصيحٌ كأَنَّ الأَرْيَ مِنْ فيهِ يُشْتَارُ

ومنها في ذَمِّ الزّمان وبنيه:

حَنَانَيْكِ يانفسي اللّجوج فإنّهم على دَرَجِ الآلافِ في الفَضْلِ أَصْفارُ
كأني ولا كُفْرانَ للهِ سِينَةٌ يكرّرُها في اللّفظِ أَلْثَغُ ثِرْثَارُ
وعرضي بلا ذَنْبٍ يقطع دائباً كبيتِ العروضيِّ؛ والحوادث أَطوارُ
فَصَبْراً على عَضِّ الزّمان ولا تَقُلْ بَعيْن التأسّي؛ والتجلّدِ عُوَّارُ
فَمَا عَزَّ هذا التِّبْرُ إلاّ لأَنّهُ على النّار والضرب[4] المبرّح صَبَّارُ

ومنها:

أَلاَ مَنْ عذيري مِنْ صديقٍ مُداجٍ وكُلّكم ذاكَ المُداجِ يا جَارُ
يَقولُ بأَنّي ناشِرُ الفضلِ خِدعةً وفي الكفِّ مَنْشورٌ وفي الفَكِّ[5] مِنْشارُ

ومنها:

فسبّوا الغِنَى بالإعوجاجِ تَكَلُّفاً فلولا الشّفا لم يخطفِ الحبَّ مِنْقارُ[6]

---

١. في ن: ساقطة.
٢. في ن: جرَّعوا.
٣. في ن: أَم جَاروا.
٤. في ن: والصّبر.
٥. في ن: الكف منشار.
٦. في ن: فشو ... منشار.

ولهُ قصيدة طائية تبلغ مائة وستين بيتاً. يَمدح بها مُعين الدين وزير السلطان سنجر وَقد استوفى فيها جميع ما يمكن أَن يكون قافية[١] على وزن قصيدة المعرّي التي أَوَّلها:

لِمَنْ جيرةٌ سيموا النَّوال فلم ينطوا[٢]

ولابن أَبي حصينة قصيدته المعروفة:

لأَية حالٍ حُكِّموا فِيكَ مااْشتطُّوا[٣]

فَلَم يبقَ أَحدٌ مِنْ شعراء العصر الاّ ولهُ على وزنها فَللأبيوردي:

بَـدَا والثُرَيّـا في مَغَارِبها قُـرْطُ[٤]

وللأَرجاني على وزنها[٥]؛ وللشريف النَّوبَنْدَجاني[٦]؛ وللأَديب طلحة النُّعماني[٧]؛ وللأَمير مؤيد الدَّولة أُسامة بن مُنْقذ[٨]؛ وَقَدْ نظمتُ أَنا[٩] أَيضاً قصيدة. وقد سَمعتُ نجم الدين بن مصال يذكرُ أَنَّ عنده أَكثر من عشر قصائد للمغاربة والمصريين[١٠] شعراء العصر على وزنها؛ وأَنشدني بيتين لبعض المغاربة مِنْ قصيدة وهما[١١]:

إِلى نقطةٍ زرقاء أَضمرها الوقطُ

ثُمَّ وجدتُ هذه القصيدة[١٢] وأَثبتها في شعر المغاربة؛ وسأُورد إِنْ شاءَ الله مِنَ القصائد في موضع اسم

---

١. ساقطة في م.

٢. وعجزهُ: (يظلّلهم ما ظَلَّ يُنْبِتُه الخَطُّ) ـ انظر: شروح سقط الزند ١٠٦٦/٤ فمابعدها.

٣. وعجزهُ: (وماذاكَ الاّ حين عمّمك الوَخطُ) ـ انظر ديوان ابن ابي حصينة ـ ١/١٠ـ١٣.

٤. وعجزهُ: (بريقٌ شجاني والدُّجى لَمَّ شمْطُ) ـ انظر ديوان الأبيوردي ١٨١/١.

٥. وقصيدة الأَرجاني مطلعها:

سَرى ولثـامُ الصُّـبحِ قَـدْ كـادَ يَـنْحطُّ خـيالٌ تَـسَرَّى القَـاعَ؛والحـيُّ قَـدْشَطُّوا

انظر ديوانه ٨٤٧/٢.

٦. ستَرِد ترجمتهُ في هذا الكتاب.

٧. ترجمةُ العماد في الخريدة؛ انظر أيضاً ياقوت، إرشاد ٢٦/١٢ـ٢٧؛ توفي سنة ٥٢٠هـ

٨. القصيدة في ديوانه ٨٧ـ٨١ ومطلعها:

(أَجـيرة قَـلْبِي اِنْ تَـدانَـوا واِنْ شَـطُّوا ومـنيةَ نَـفْسِي أَنْـصفوني أَواْشْـتَطُّوا).

٩. ساقطة في الأصل،م.

١٠. في نسخة ن: للمصريين والمغاربة.

١١. كذا في الأصل.

١٢. في م: هذه القصائد.

كلّ واحدٍ ماهو المنتخبُ مِنْهُ؛ ولم أثبت قصيدة النّطنزي لطولها؛ وٱقتصرتُ مِنَها على أبياتِ المعاني وهي:

سَرَى والدُّجَى قَدْ لاحَ في فودهِ الوَخْطُ — وَحِينَ خَطَا الإصباحُ أَو كَادَ[1] أَنْ يخطو

خَيَالٌ تَسَرّى مِنْ أُمَيمةَ زَائِراً — أَضاءَ لهُ في الحَيّ مِنَ نُورهِ سَقْطُ

ومنها:

لِيهْنَكَ مُزْوَرٌّ اِذَا ٱسْتَكْتَمَ الهَوَى — خَلاخِلُهُ نَادَى به العِقْدُ والقُرْطُ

ومنها:

وأَغْيدَ لو خَاصَرْتُه شائباً ثنى — اِليك الصِّبا حَتَّى كأنَّك مُخْتَطُّ

أَغَنَّ غضِيضَ الطَّرفِ؛ أَمَّا قَوامُهُ — فَعْدلٌ؛ وأَمَّا الرّدف مِنْهُ فَمُشْتَطُّ

اِذَا شَوّشَتْ[2] أَصْدَاغَهُ الرِّيحُ أَلْبَسَتْ — خَفوقَ قُلُوبٍ شَفَّها مِنْ هَوىً فَرْطُ

تَخَطَّفَ قَلْبَ ٱلمُسْتهامِ بِقلْبِها — ولا عَجَبٌ أَنْ يَخْطِفَ الكرةَ المَقْطُ[3]

إذا ٱسْتَنَّ ماءُ الحُسْنِ في خَدِّهِ غَدَا — لإنسانِ عيني في مِياهِ البُكا غَطُّ

تُدافِعُني في خَلْوَتي عَنْهُ عِفَّتي — وأَرْوَاحُنَا في قالبٍ واحدٍ خَلْطُ

فَمَنْ مُبْلغٌ أَهْلَ العِراقَيْنِ أَنَّني — رَهينُ هَوىً[4] كالأَيْمِ[5] شيمته نَشْطُ

وأَنّي بمروِ الشاهجانِ[6] مُتَيَّمٌ — بِحُبِّ غَزالٍ لايُراعِي ولايَعْطُو[7]

مَن الجاعلى حُبَّ القلوبِ مُراعيا — بهنّ الغرام الجعدُ والنفل السَّبطُ

وما آفتي الاَّ مِنَ اللحظِ اِنَّهُ — هَوَى بي إلى مَالَيْسَ يملكهُ الضَّبْطُ

وَزَنْدُ الهَوَى العينان والقلبُ قادحٌ — إذا ٱلْتَقَيا فالعِشْقُ بَيْنَهُما سَقْطُ

---

١. في الأصل وكذلك في ن: أو كان. ٢. شوش: اختلط؛ وحرَّك.

٣. مقط الكرة: ضربها الى الأرض ثم أخذها؛ أي الذي يستعيدها.

٤. في نسخة ن: رهين همومي. ٥. في نسخة ن: كالآثم.

٦. مرو الشاهجان: عاصمة خراسان الكبرى (معجم البلدان ٥٠٧/٤) طبعة وستنفلد ـ ليبزغ ١٨٩٦.

٧. لايعطو: لايتناول أي صعب المرام.

وَمَا العِشْقُ اِلاّ توأمُ الحُسْنِ والهَـوَى ... حُروفٌ؛ وحُسْنُ العفَّةِ العُجمُ والنُّقطُ
وعِـنْدي عَـفَافٌ لايُـنَادى وَلِيـدهُ ... وحجمةُ طَرْفٍ طَـرْفُهُ قَـطٌّ لايَـقْطُو
مَتَى كُـنْتُ عُـذْريَّ الصَّبابةِ خَـالِعاً ... عِذَارَ التُّقى كان الجـزاءُ هـو الشَّرطُ
أَنَا المرءُ لا أَخْـطُو إِلى مَـنْزِلِ الخَـنَا ... ولا أَنَـا في رَبْـعِ المَـذَلَّةِ أَخْـتَطُّ

ومنها:

ويُسكُـرني سِـحْرُ العـيونِ بِخَـمْرِها ... ومـا أَسْكَـرتْني في الزَّجَـاجَةِ إِسْـفَنْطُ[1]
وَيُـقْمِعني رِيحُ الأَحِـبَّةِ لا الصَّـبا ... إِذا ٱحْتَمَلَتْ ما يَـنْفَحُ الرَّنْـدُ والقسـطُ[2]
وَلَـمَّا تَـفرَّقْنَا وَشَـطَّتْ بِـنَا النَّـوى ... عن الدارِ وٱسْتَولى على الأَنسعِ المغطُ[3]
نَـظَمْتُ لِـيَومِ البَـيْنِ عِـقْداً مُـفَصَّلاً ... دُمُـوعِي لهُ دُرٌّ؛ وهُـدْبِي لهُ سَمْـطُ
وَمَـا غَـاضَ دَمْـعُ المُـقْلَتَيْنِ وإنَّـما ... لِـفَقْدِ التَّـدَاني[4] قَـدْ تَـصَافَنَهُ الشَّـحْطُ
فَـيَارَبِّ جَـعْجِعْ بـالجَمالِ فـإنَّهُ ... مَـتَى مَـايَلي حـكماً يَجُـورُ وَيشْـتَطُّ
سَـقَى اللّهُ أَصْـفَاهَانَ صَـوْبَ مَـدَامِعي ... فَفيها غِـنى عـن كـلِّ سُحبٍ لَهَا لَـغْطُ
وَمَـتَّعَ أَجْـفاني بِـرُؤيةِ أَهْـلِهَا ... فَـهُمْ في فُـؤادي حَـاضِرونَ وإنْ شَـطُّوا
أَلاَ لَـيْتَ شـعري هـل أَبيتنَّ[5] ليـلةً ... بجـانبِ جَـيٍّ؛ والمَـطيُّ بِـنَا تَمْـطُو

ومنها:

وَهَـلْ أَقْـضِيَنْ مِـن ماربين مَآرَبي ... وَهَلْ لي على تلك الرِّياض بها لَـبْطُ
وَهَلْ أَنْقعنْ مِـنْ زَنْـدَ رودٍ[6] بِشَربةٍ ... صـداي اِذَا أَلَقى بـهِ الورق الخـبطُ
اِذَا حَمَّشَـتها[7] الرّيح خِـلْتَ مُـتونَها ... مَـراغٌ[8] جـيادٍ كـلّها شرب نَـبطُ[9]

---

١. اسفنط: المطيب من عصير العنب؛ ويقال أَعلى الخمر لأنَّ الدنان تَشَرَّبت اكثرها. أقرب الموارد ٥٢٣/١.
٢. في هامش م: نَوْعٌ مِنَ الطيب ويعني الرند؛ والقسط: بمعنى ما يبس مِنَ العيدان بفعل الريح.
٣. المغط: الممتد، المُتّبع.
٤. ساقطة (اللفظة) مِن نسخة ن.
٥. في نسخة م: أَسيرنَّ ليلةً.
٦. في الأصل، م: زند ورد والصواب مِنْ ن.
٧. في ن: جشمتها: وحمّشتها بمعنى أثارتها.
٨. مراغٌ: المكان الذي تتمرغ فيهِ الدّابّة وتتقّلبُ.

كأنّ أوذِيَّ الأَتِيِّ بِـــــعَبْرةٍ غَرَارَةُ فضلي أَوْ يدُ الصَّاحبِ البسطُ
كأَنَّ أَفـــانينَ[10] الخــلافِ أَمــامَهُ جــواءٍ بــيُمْنَى كـلِّ واحـدةٍ مِشْطُ
كأنَّ خَـــريرَ المــاءِ في جَـنَباتِـهِ تَـراجـعُ أَصْـوَاتِ المحـبّين إنْ أَطُّـوا
أَو المـعتفين الشــاكـرين تسـابقوا إلى رَبْعِ مُخْتَصِ المُلوك فـلمْ يُـبْطوا
وركبُ لحـــيطانِ الأَراكِ تَـعَسَّفتْ بِهَا الرِّيحُ حَتَّى كادَ يَـقْصِفُها اللَّـبْطُ[11]

ومنها:

تَـرَامَتْ بـنا الآفـاقُ حـتّى إذا انْـتهت الى مُنْتَدى ابن الفضلِ نادي النَّدى حـطّوا
بِمُـــنتجعِ الآمـــالِ مـــرتبع النَّـدى مغاني المـعالي حـيث تـرتشف البسـطُ

ومنها:[12]

ولاعَـــيْبَ فــيهِ غَـــيْر أَنَّ يَمِـينَهُ عـــلى صُـلُبِ مـاجنى أَبـداً تسـطو
وكـــاف عـليه اللاّم صـاد الى التـق مخـافة قـافٍ لَـيْسَ يحـرمُه الخـطُّ
وانْ خـطَّ بـالأَقلامِ فَـلَّ بهـا الظـبى وَدَانَ لَهَا مـا يـنبتُ السَّـيف والخـطُّ
إِذا اسودّ آفـاق الخـطوب وأَظـلمتْ ففي رأيِهَا الماضي، لجـلدٌ بهـا كشـطُ
مَتَى طـرّزت بـالحمدِ والعـدلِ كـتبهُ تَهَلَّلَ وجـه الرَّقـمِ؛ وأبْـتَسَم اللَّـقطُ

ومنها:

وَقَـدْ عَـلِمَ السُّـلطان أَنَّكَ نـاصِحُ أَمينٌ؛ وَمَنْ في مِثْلِهِ يحسـن الغَـبْطُ
فَأَلْقِ مَـــقَاليدَ المَـــمَالِكِ عـــنْوةً اِليك؛ فـمـغدوقٌ بك الحـلُّ والرَّبـطُ

ومنها:

إِذا نَـــبَّهتْ آراؤهُ عُـــمَراً لهـــا فلا بأْسَ انْ نام البريةُ أَو غَـطّوا

ومنها:

---

٩. النَّبطُ عين الماء؛ أو البئر.

١٠. أَفانين: واحدة فنّ: بمعنى اساليبُهُ وطرقُهُ.

١١. اللّبط السّقوط.

١٢. في الصفحات القادمة. مقدار ورقتين لاتتضح النصوص فيها لكثرة الحبر وطمس السّطور.

إذا مـــا دمــاءُ المــلحدينَ تســبّعت ... فمـن شرطـها القـتل الجـهر لا الشرطُ
غـــوادِ غـــدٍ للــمشرفية عــرضةٌ ... فــحَظّ القــدود القدّ والقـطر والقـطُّ
كأنّي بــرأسِ القــومِ في رأسِ تــلعةٍ ... وفي شـــقِّهِ شَـقٌ؛ وفي بـطنهِ بَـطُّ
فَــذاكَ مِــنَ الأَســواءِ قــومٌ أدقّــة ... مَتَى[1] أوعدوا أَوْفوا وإن وعدوا ألطو[2]
هُـمُ الرّومُ إنْ رُمْتَ السَّـخاءَ وإنْ تُـرِمْ ... مكــانَ الوَفَــا والجـدّ فـالترك والزّطُّ

ومنها:

إذاُ قــلْت شـعراً أَو كــتبتُ رســالةً ... تَصَاخَبَ حُسَّادي كما ٱصْطَخَبَ البَـطُّ
أُضَــاحِكُ مَنْ لاقـيتُ مِـنْهُم حـقارةً ... وانْ كان تحت البرثـن المخـلب السَّـلطُ
ســـينظمني والعــزّ قَـدْحة قــاذعٍ ... فلولا ثقوب الشري مـا ٱنـتظم اللّـطُّ
يــقولونَ في طـبعي جـنون وخِـفّةٌ ... وَلوْلاَ خـفُوقُ الطَّـيْرِ أَلوى بهـا الهـبطُ
وطــــرفي زَلُــوقُ اللّــحظِ مـهما..[3] ... ومــا الطّــرف الاّ طـائرٌ مـالهُ قمطُ[4]
وكـــم قــائل في مشــيهِ عَـجْرَفِيَّةٌ ... يهـــــرولُ مُـعوجّ القــيامِ ويَــنْحَطُّ
ولا ذَنْبَ لي عِــــنْد الإمَـــامِ وانّمــا ... جلود المُنَى مـن شَـعْر انجـاحِهمْ مُـلْطُ
وَقَــدْ فــقتُ أَبــناءَ الزّمـانِ فَـصَاحَةً ... ولمْ يَخْطُ في أكنافِ عـارِضَي الوَخْـطُ[5]
ليـــطَّلبَ المـــرءُ العـــلاءَ بِـنَفْسِهِ ... فَمُــرْتفعٌ بــالأَصلِ عِــنْديَ مُـنْحَطُّ
وإنَّ امــرءاً لم يجـمعِ الفـضل والتـقى ... وانْ تَمَّ خـلقاً فـهو عِـنْدَ النُّهـى سَقْطُ
أَبُــثّكَ صَـدْرَ الشَّرْقِ والغـرب قـصَّتي ... وانْ كـانَ حـالي لا يكـفرها الغَـمْطُ[6]

ومنها:

فَكَفّرْتُ عن تِلْكَ اليَمينِ التي جَـرَتْ ... مَخَــافَةَ شَرٍّ؛ كُــلُّ عــضْوٍ لهُ إبْــطُ

---

۱. في الأَصل: فتى.
۲. لعلّها أَطُّو: بمعنى رَقوا ولانوا.
۳. الكلمة سقطت في الأصل.
٤. قَمْط: مايشد به قوادِمه.
٥. الوَخط: الشّيب.
٦. الغمط: الجحود؛ والظلم.

وأَرْقُ دُيُـــونٍ أَرْهَــقَتْني وَوَارَدَتْ مَوارِدَ لا يختارها الخـارب المـلطُ[١]
وَقَدْ حَصَلَتْ لي في خراسانِ ضَـيْعَةٌ وَنَهـرٌ مِـن الأَوْهَـامِ لَـيْسَ لهُ شـطُّ
فَمِنْ رَبْعِها رَوْعٌ وَمِـنْ جَـوِّها جـوىً ومِنْ رِبحِهَا رِيحٌ وَمِنْ قسطِها قَسْـطُ
بمـدرسةٍ لَـوْ نَـاطَ طـالبُ ذَرّةٍ لِسُكّـانِها الآمـالَ ضَـنُّوا ولم يـنطوا[٢]
فَحَتَّى مَتَى يـاأُسْرَةَ الفَضْلِ والنّـدى مـفارق حـاجاتي بِحَضَرتكُمْ شمـطُ
أَمـا آنَ أَنْ تُـعطُوا المـروءةَ حَـقَّها وتَـبْيَضُّ عـرقُ الهِـمَّةُ الحـنُّوالقـبطُ
فَـلِلأيمِ مــلبوسٌ؛ وللــنملِ قَـرْيةٌ وللذيبِ ذري من نـبات الثرى قـطُّ
يصون البخيلُ المـالَ والدّهـرُ مُـتْلِفٌ كذا الطيرُ تكسي مآسيلها السَّـمْطُ
وَمَــنْ عَـرَفَ الأَيّـامَ بَـادَرَ صَرْفَـهَا هــباتِ اللّـيالي كـالملابسِ تَـنْعَطُّ[٣]
أُطَـالِبُ مِـنْ دَهْـري المُكـافاةَ غِـرَّةً وذلك كـــالتِّمْسَاحِ عَــادَتُه السَّرْطُ[٤]
ومـا تَـضَعُ الأَيّــامُ شيئاً مكَـانَهُ ولكـنَّها العَشْــواء سِرّتهـا الخـبطُ
وَمِنْ عجبٍ أَنْ يُدركَ الأَعسر العُـلى ويعجزُ عَـمَّا نَـالَـهُ الأَخـرق الضـبطُ
خُزيمةُ أَهلِ الفضلِ لا بـل حـذامُـها وَمَنْ في يدي ترجيحه الرَّفعُ والحـطُّ
مُــؤيدُ ديــنِ الله ذكْــر بخَــادِمٍ وإِنْ جَلَّ عَنْ تِذْكَارهِ الماجد السَّـبْطُ
فَمَـا الدَّهـر الاَّ صـورةٌ هـو رُوحـهُ وأَنْتَ لسانُ الدَّهرِ ثمَّ استوى القسطُ
أَأَرضي بِذَاكَ القَدْرِ حَـاشَاي بـعدما علمتُ بأَنَّ البَحْرَ في جـنبهِ الوقـطُ[٥]
يَـقُولُونَ لي الحسّـادُ ذا البَرق خُـلَّبٌ ودُونَ عــليان القــتادةُ[٦] والخـرطُ[٧]
وهــذا عــزيز الديـن[٨] يـنشدُ كـلَّما تقاضيت والإنشـاط يـقدمُهُ النشـطُ

---

١. الخَارِب المِلْطُ: الرّجل الخبيث.
٢. ينطو: يعْطوا.
٣. تَنْعَطُّ: تنشقُّ.
٤. سَرَطَ: ابتلع.
٥. الوَقْطُ: المكان الذي يتجمع فيه الماء كالجبل والأرض الصّلبة.
٦. القتادة: النبات تأكلهُ الأبل.
٧. الخرط: اللّبن يخرج من ضرع الناقة لإصابته الخرط.
٨. في الأصل: غرير.

يشير الى عمّي رضي الله عنه.

ومـا مَنَع الفتح بـن خـاقان رفـدهُ ولكـنّما الأقـدارُ حـالاتها رَقْـطُ
عـزيز عـزيز المثْل أمْثَل مـنْ يُـرَى وأكـرمُ مَـنْ ضمَّتهُ في مَهْدِهِ القـمطُ
يَسُـوق إليك الحـمد والمجـدُ ثـابتاً عـلى العهدِ مَهْما زَلَّ بِـالقَدَمِ المشـطُ
ألاَ فـاصْطَنِعْني يَـبْقَ ذكْـرُكَ دائمـاً هـو الشـعر يـبق لا المَصانعُ والرّبـطُ
عـلى مَـنْ أبـق المآثِـرَ لمْ يَمُتْ كـما لمْ يَمُتْ جَدّي؛ ومثلي لهُ سبطُ
فـإنْ نِـلتُ مـاأرجـو مِـنْكَ (؟) والاّ لأنـف الشّعْرِ بـالخَرْدَلِ السُّمْطُ
وانْ طـاش[١] سَهْـمُ الزّبـرقان بجـرولٍ فتلكم بنو الشماس أصْمَوْا فـلم يخطو

ومنها:

فَـدونَكَها طـابية لم يَـفُهْ بهـا حَبيبٌ[٢]؛ ودُراً لم يحصله اللّـفْطُ[٣]

ومنها:

أجَدْتَ فَجُدْ وامْنُن وجـدْ وعـدّ وعُـدْ فَـبَيْنَ يَـدَيكَ الصاعُ والعرقُ والعـطُّ
بحـقِّ النَـبيّ المـصطفىٰ وَوصـيّه وَفـاطمةٍ وابْـنَـيْهما حَـبّذا الرّهـطُ
رِضَي اللهِ فاطلبْ لارضَى النّاس فـإنّه هوالأَصلُ لايشفيك مِـنْغيرِهِ السُّخْطُ
فـإنْ نِمْتَ عَـنّي والأُمـورُ الى المَدا فَـرَبُّ البَرَايـا عَـيْنُهُ لم تَـنَمْ قَـطُّ
فَـلاَ تَأْسَ مِـن رَوحِ الالهِ وَلُـطفِهِ لهُ الأَمْر دون الخَلْقِ والقبضُ[٤]والبسـطُ

وأنْشَدَني لِنفسِه بِأَصفهانَ مِنْ قصيدةٍ قَالَها بغزة في وزيرها؛ وقد مدحهُ شاعرٌ بقصيدةٍ مُنْتحلة:

بَثَّ الوزيرُ العَدْلَ حتَّى لاتَـرَى وَجْهَ الغَديرِ مِنَ الشمال مُـغَضَّنَا
أمَّا القَصِيدَةُ فَهْيَ عـلق مـضنَّةٍ لكـنَّه، لكـنَّها، لكـنَّنا

أي لكنَّهُ انتحلها؛ ولكنَّها مُنْتحلة؛ ولكنَّنا نَعْلمُ أنَّها مُنْتحلة.

---

١. في نسخة ط: طامس.
٢. في نسخة ط: حبيل.
٣. في نسخة ط: القبضُ.
٤. في نسخة ط: القبضُ.

الرَّضى الخزاعي*

٦٣. أَبو الحَسن عليّ بن عبد الله بن طاهر الخزاعي الأَصفهاني.

مِن أَهلِ أَصفهان.

آخر عهدي به سنة سبعين وخمس مائة؛ بالموصل؛ وهو شيخٌ كبير قَدْ أَنافَ على التِّسعين ونَافَ القرين؛ خُزَاعِيّ لمعارضه في البلاغة؛ جَريٌّ وعِيٌّ، فاقَ أَهْلَ بلدهِ أدباً؛ وفاتَهُمْ في أَمدهِ أَرباً؛ فاتَّخَذَ المَوْصِلَ دَارَ هِجْرتَهِ؛ وأَقامَ في ظلِّ جمال ا لدين الوزير ببلدته، مبرّاً بِمَبَرَّتهِ، ذَكيّاً عَرْفُ معرفتهِ بعارفتهِ أَرجاً؛ رَجَاؤهُ في أَرجائهِ متلألأً ولاؤهُ بآلائهِ صادحاً عِنْدَ لبِّهِ عندليبهُ؛ فائحاً في مهابِّ محابير طيبهِ؛ نافقةٌ في سوقهِ بضاعتهُ؛ رائعةٌ بِبِرِّهِ بَرَاعَتهُ. شعرهُ في مدحهِ حسن الشعار؛ وسعرهُ بمنحِه رابحُ الأَشعار؛ غريبُ الفضل غزيرهُ؛ قريب المحلِ كبيرهُ، غرير المثل فقيرهُ؛ فريد العصر وحيدهُ.

لهُ مصَنَّفات، ومؤلفات في سِيرِ جمال الدين؛ تدلُّ على فَضْلِهِ المبين.

ولمَّا تُوفِيَ الوزيرُ الجمالُ؛ أَقامَ عند ولدهِ وَجَرا في حَقِّهِ على نهج والدهِ وجَدِّهِ؛ ولقد استفادَ مِنَ الخزاعي وَبَلغَ مدى كماله؛ فهذا يَستمدُّ مِنْ فضلهِ كما أَنَّهُ يستفيد مِنْ إفضالهِ.

ومِمّا أَنشدنيه لِنَفْسهِ بالموصلِ قولهُ في غلامٍ؛ أَفلح[١] أَعلم:[٢]

يَعيبُونَه أَنَّهُ أَفْلَحُ ... وَمَاذَاكَ يُزْرِي على قَدْرِهِ
فَنَمْلَةُ أَصْدَاغهِ نَقَّبَتْ ... لتجتنَيَ الشَّهْدَ مِنْ ثَغْرِهِ
تَقَطَّعَ في فيهِ مِنْ ضيقِهِ ... كلامٌ تَفَلْفَلَ مِنْ نَحْرِهِ
فَقَطَّعَ سِمْطَي عَقِيق لَهُ ... وَرَامَ التَّرقيَ في صَدْرِه

---

*. ترجمتهُ في نباهة البلد الخامل ١/٤٧ـ٤٩ قال ابن المستوفي: وذُكر لي انه ورد إربل. وقفت على كتابٍ بخطّهِ من تآليفه سمّاهُ «دَرْج الغُرَر ودُرْج الدُّرر» أَلفه للوزير جلال الدين أَبي الحسن علي بن جمال الدين أَبي جعفر محمد بن علي الأصبهاني.

وقد أورد ابن المستوفي خطبة الكتاب؛ ثم بسط في الكلام فجاء بأَشعارٍ للخزاعي وغيرهِ. ويبدو أنّه عاش بالموصل سنواتٍ طويلة؛ ويبدو أَنَّ محقق الكتاب جعلهُ من شعراء القرن السّابع؛ بل هُو من شعراء القرن السادس كما جاء في الخريدة وتوفى سنة ٥٧١ هـ كما نَصَّ عليه صاحب الخريدة.

١. الأَفلح: الشق في الشفة السُّفلى. ٢. الأعلم: الذي شقت شفتهُ العُليا.

وقولهُ في غُلامٍ حُلِقَ رأْسُهُ:

حَـلَقْتُم رأسَـهُ سَهْـواً لحـاهُ الله مِـنْ سَهْـوِ
وكـانَ الشمسَ في دُجُـنٍ فصارَ الشَّمْسَ في صَحْوِ

وقولهُ في مَنَارةٍ بناها تاج الدين بن الكافي[١] بأَصفهان؛ وما في البلاد الإسلامية منار بطولها:

مَنَارةٌ شُـيِّدتْ قَـوَاعِـدُها تُـطَاوِلُ النَّجْمَ في مَجَـرَّتِهِ
فَطُولُها مثلُ مُطْلِ صَاحِبِها وَعَـرْضها ضَـيِّقٌ كـهمَّتِهِ
من خيرهُ في منارةٍ بُنيتْ[٢] فـخيرهُ في حـرم زَوجـتِهِ

وقولهُ:

قُلْ للحسينِ[٣] مَؤَمِّلِ الكَرَم هذي المَنَارةُ عُرْضَةُ التُّهَـمِ
اِنْ صَـحَّ أَنَّ مـنارةً نُـقِلَتْ فالوَيْلُ كلُّ الوَيْـلِ للـحُرَمِ

وقولهُ في مدحِ جمال الدين الوزير محمد بن علي بن أَبي منصور:[٤]:

هَبَّ النسيم عـلى الخـدود نَشْوانَ مِـنْ رَشْـقِ الثـغورْ
مُـتَعثِّراً في الذَّيْـلِ والسَّـ ـكْـرانُ يُـعْذرُ في العُـثورْ
للهِ نَـفْـحَـتُـهُ الـتـي بَـاحَتْ بأَسْرارِ السُّـتورْ[٥]

١. مرَّت ترجمتهُ في هذا القسم. ٢. في نسخة ط: منارة قبلت.
٣. هو الحسين بن زيد بن الكافي التاج؛ مرّ ذكره.
٤. الوزير الجواد: نشأ في أحضان جده أبي منصور الذي كان فَهّاداً للسلطان ملكشاه السلجوقي ثم تَرَتَّبَ في ديوان العرض للسلطان محمد بن محمد بن ملكشاه فظهرت كفايته وحمدت طريقته. فلما تولى أتابك بن زنگي بن آق سنقر الموصل وما والاها استخدم جمال الدين وقربه واستصحبه؛ وبعد مقتل اتابك ومجيء ولدهِ سيف الدين غازي بن أَتابك جاءَ به ورتبه في وزرائه. فكان دمث الخلق كريماً مع الفقراء والضعفاء كثير المعروف؛ دائم الصَّدقات؛ قام بتعميرات في مكة والمدينة وأجرى الماء الى عرفات؛ وكانت صدقاته تصل كل سنة إلى أَهل بغداد فيعم بها الفقراء والزهاد والمتصوفة. وتوفي مسجوناً بالموصل سنة ٥٥٩هـ وانتقلت جنازته الى بغداد وصلى عليه في الشونيزية؛ ثم حملت الى مكة فطيف بها ثم إلى المدينة ودُفن بالرباط الذي عَمَّرهُ بين قبر الرَّسول (ص) وبين البقيع؛ وليس بينه وبين قبر الرسول الا اذرع.
٥. في نسخة ن، م: السّرور.

وَتَحـــلَّلتْ أَصْـداغُـهُـ ـنَّ فحرست بَـيْنَ الثغورْ
وَتَـواقَحَتْ فتواسطت بَـيْنَ المناطقِ والخصورْ
وَتَـلَطَّفتْ حَـوْلَ السّوَا رِ فَلَمْ تَمكّنْ مِنْ عُبورْ
لَمْ يجُـلِـهنَّ[1] مُـصَوّرٌ لَـوْلاَ مشابه في البدورْ
فَسَرحتُ طَـرْفي راتعاً أَزهارَ رَوضاتِ القصور
فَـازَتْ قـداحُ مَـسَرّتي بالرَّغم مِنْ أَنفِ الصَبورْ
أَسْـدَى النَّسـيمُ أيـادِياً غُـرّاً إلى الصَّبِّ الشَّكُورْ
عَـلَّ النَّسـيم تَـعلَّم الإ نعامَ مِنْ تلكَ الصُّدورْ
رحب الفـنـاء مَـديدهُ أَحْيَى الوَرَى قَبْلَ النشورْ
تـلكَ الأَنـامِلُ للأنـا مِ مَـنَابعُ الرِّزق الدّرورْ
لاتـسْمـهـنَّ أَنَـامِـلاً بَـلْ هُـنَّ ضَرّاتُ البُحورْ
مُـتَبَسِّمٌ يَـوْمَ الوَغَـى والسُّمْرُ تكْرَعُ في النّحورْ
وَتَـوَلَّدت شُـودُ المَـنَا يا فيه مِن بيضِ الذُّكُورْ
إن الكشـور لدى الجـلا دِلشـيمةُ اللَّيثِ الهَصُورْ
شَهِـدَ العـباد بأنَّـهُ ربُّ البلادِ بذي الدّهورْ
وَمَـنِ امـترى فَـلْيَتْلُوَنْ «وَلَقدْ كـتبنا في الزَّبـورْ»[2]

ولهُ مِنْ قصيدةٍ في المكين أبي علي*

---

١. في نسخة ق: لمْ يحكين.
٢. سورة الأنبياء. الآية ١٠٥ قوله تعالى:
(ولقد كتبنا في الزبور مِنْ بعد الذكر أَنَّ الأَرض يرثها عِبَادِيَ الصالحون).
*. المكين يمين الدين احمد بن اسماعيل بن احمد الأَصفهاني العارض. تولى الوزارة ليرتقش الزكوي كما تولى عدة مناصب.
قال السَّمعاني سمع بأصبهان الرئيس أَبا عبد الله القاسم بن الفضل؛ ومحمود الثقفي وحدَّث ببغداد سنة احدى
←

هــذي المَعَاهد والظبـاءُ الُعينُ ... أَيــن النزّاع وقــلبك المحـزونُ[١]
جَفَّتْ غـروبُ مَـداً مـع مُخْضَلّةٍ ... ووراءَ قَــلْبي يــاأُمَيْمَ شــجونُ
لا أَشْتَكي العَيْنَ القريحـةَ وَحْدَها ... اِنَّ الجــــوارحَ كُــلَّهُنَّ عــيونُ

ومنها:

قَدْ خَانَني جَفْني وكلُّ مُصَاحِـبٍ ... حاشاك يابنَ الأَكـرمينَ خَـؤونُ
اسمعْ يَمِـينَ الدِّيـن قـولة صـادِقٍ ... فــيا يَــقُولُ؛ ولايــين أَمــينُ
اِنَّ السِّـيادةَ عُـنّسَتْ في خـدرها ... فاخْطُبْ فإنّكَ كـفؤوها المـيمونُ

وسمعتُ عند عودي الى دمشق أَنَّ الرَّضي الخزاعي لقي رَبَّهُ، وقضى نحبه بالموصلِ في أَواخِرِ سنة اِحدى وسبعين.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ـ صلَّى الله على سيدنا محمد وآلهِ[٢]

ملتقطٌ مِنْ كلام رضي الدين الخزاعي؛ مِنْ مُصَنَّفٍ لهُ في سيرة جمال الدين محمد بن علي بن أَبي منصور الأَصفهاني:[٣]

الحمدُ للهِ الذي أَسْبَغَ ظلالَ نعمهِ؛ وأَفْرَغَ سجال كَرَمِهِ؛ فأَخلاف الرَّجاء مِنْ ينابيع عاطفته حافلة؛ وأعطاف الإستجداء في مرابيع عارفته مائلة؛ بفضلِهِ[٤] يستريح السَّائل؛ وبـطوله تسـتنجح الوسـائل[٥] ورأفتهُ بخليقتهِ مُنْتظمة الامْدَاد، غير مُتَصَرِّمة الآماد. تـنمو وتسـتنفد[٦] الأَعـصار؛ وتـزكو[٧] وتحـصد

←

واربعين وخمس مائة.

سمع منه أَبو محمد الخشاب؛ ولهُ شعر.

توفي سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة. وقد ترجمهُ العماد في الخريدة؛ معجم الأَلقاب ٤٧٤/٥ (ت ٥٢١ كما وردت في ترجمة الحسن بن صافي ت ٥٥٣). وأَدب الإملاء والإستملاء ١٦١.

١. في هامش م: (ودمعك الحزون).
٢. مابين الفاصلتين مِنْ ق.
٣. ليست في ن.
٤. في ق: بفضه.
٥. في ق: الرسائل.
٦. في ق: وتستنفر.
٧. في الاصل،م: وتركو.

الأَعمار؛ فلا مَدَدُها يُحصى؛ ولا أَمدها[١] يُسْتَقْصى وصلى الله على صفوتهِ مِن أَنبيائهِ؛ وخَالِصَتهِ مِنْ أَوليائهِ؛ محمد كفيل الأُمة ووكيل الرَّحمة. وأَمين السَّماء؛ وَضَمِين الدَّهْمَاء[٢]. وقدوة[٣] العبادات[٤]؛ وأسوة السَّعادات؛ فاسخ كلّ عَقْدٍ سَالِف؛ وناسخ كلّ عهد مخالف،[٥] بقواطع بيناتهِ الدامغة؛ وسواطع آياتهِ البالغة، التي قَصرتْ مَنَ ناوَاهُ؛ ونَصَرَتْ مَنْ آواهُ؛ فأَسْفَرَ بهدايتهِ الدياجي؛ وأَقْصَرَ عن غوايته المراجي[٦]؛ صلاة تباهي غرّ الكواكب؛ وتضاهي زهر الثواقب. وتتحلّى بها الدّهور؛[٧] وَتَتَجَلّى الصدور؛[٨] وَتَتَنَفَّس[٩] مِنْ عطفها الأَزهار المشمولة؛ وتختلس[١٠] مِنْ عَرْفها الأَنوارُ المَطْلُولَةْ. ماأَشْرَقَتْ صَفَحاتُ النَّهار؛ وشوقت نفحات الأَزهار؛[١١] وتهلّلتْ سنة الأَقمار، وَتَبَلْبَلَتْ أَلْسِنَةُ الأَطيارْ؛ وأَبْرَقَ غَمَام[١٢] وأورق ثمام. وعلى آلهِ المقتضبين مِنْ جرثومتهِ، المنتخبين مِنْ أَرومته، ابصار الإسلام؛ وأَنصار الأَحكام. وأَطواد[١٣] الحلم؛ وأَوتاد العِلم. وهداة الخلق؛ وحداة الحق؛ الذين انْفَتَح بهم رتاج الدِّين؛ واتَّضَح مِنْهاج اليقين؛ وعلى أَصحابه مطالعِ الكرم؛ ومشاريح الحِكَم؛ وأَعضاد الحق؛ واشهاد الصِّدق؛ وخَضَارِم العَطاءِ؛ وصوارم الهيجاءِ. ماناح الورقُ مِنَ الحَمام؛ ولاح[١٤] البرق في الغمام.

وبعدُ فإِنَّ نعمَ الله؛ وإنْ كانَتْ بأَسرها جليلة الأَخطار عظيمة الأَقدار. صافية المَشَارع؛ ضافية المدارع؛ زاكية الأَغراس مُحْصِفة المَعَاقِدِ والأَسَاس. فأَسْمَقها مراتب وأَبْسَقها مراقب.نِعْمةٌ يلتئمُ بها شَمْلُ العبادْ؛ وتنتظم[١٥] مصالح البلاد. وتكون للدين[١٦] نظاماً وملاكا؛ كما تكون[١٧] للدنيا قواماً ومساكا. وهي النعمة التي مِنْها تَتَشَعّب العَوارِفُ. وتتجنّب الصَوارف. ولم تزلْ لطائف الله تعالى هامية الأَنواء؛ صافية

---

١. في ق: أَمرها.
٢. في ق: الزهماء.
٣. في الأصل: قدوت.
٤. في ق: العبادا.
٥. في الأصل: محالف..
٦. في الأَصل: عوانيه المداجي.
٧. في ق: الدَّهر.
٨. في ق: ويتجلّى الصَّدر.
٩. في ق: وتنفَّسَ.
١٠. في الأَصل،م: تحتلس.
١١. في ق: وشرقت لفحة الأَزهار.
١٢. في الأَصل، م: عُمام.
١٣. في ق: وأَطراء وارتاد.وهراة الخلق.
١٤. اللفظة ساقطة في الأَصل،م.
١٥. في الأَصل،م: ينتظم.
١٦. في الأَصل،م: وتكون؛ مِن هنا تستقيم نسخة ن.
١٧. في الأَصل: ويَحار.

الأَفياء. لايَرقَى مدامعُ سحابِها؛ ولاتغبّ هَوَامع ربابها. فتصطفي في كلِّ عَصْرٍ مِنْ خاصتهِ، المشمولين بعنايتهِ المكتوفين بتأييدهِ وكلائته. مَنْ يَفْزَعُ إليهِ الضَّعيف إذا دَهمهُ مُلِمٌّ؛ ويجارُ اللَّهيف إذا حَزَبهُ مُهِمٌّ.[١]
[ومنها يصف التصانيف][٢] هذا لما جبلت[٣] عليه الطباع مِنَ الإفراط؛ واشْرَبَّتِ القلوبُ مِن حبّ الأَشطاط؛ لم يَسْتوِ لَهُم[٤] الطريق المستقيم في التحقير والتَّعْظيم، بل خَبَطُوا فيه خَبْطَ العَشْواءِ؛ وأَلقوا حَبلَ الآراء على غارب الأَهواء؛[٥]

فاستقاموا في البعض؛ وزَاغُوا[٦] عن البَعْضِ؛ فصار شَخْبٌ في الإناء؛ وشُخْبٌ في الأرض[٧] وتَشَعَّبوا إلى مصيبٍ ومُصاب؛ وتحزَّبُوا مَابَيْنَ مُتَّفقٍ ومُرتاب. الغُررُ الضَّاحِكةُ في دهمةِ الدَّهماء؛ والحجولُ السَّائلة في أديم البهاء قَلَّت أَعَدادُهُمْ؛ وكَثُرَتْ مآثِرُهُمْ، ودَقّت مشاربهم الى العلياء وَجَلّت مَفَاخِرهُم الى العَلْيَاءِ. فهم كما قال أَمير المؤمنين علي بن أَبي طالب كرَّم الله وَجْهَهُ ورضي عنه في حديث كميل بن زياد:[٨] أَعيَانهم مفقودة وآثارُهم في القلوبِ موجودةٌ؛[٩] اعتامَ كلُّ فريقٍ مِنْهُم مكرمةً، رَفَعوا عِمَادَها، واسْتَوْرَوا زِنَادَها؛ وترشفوا وِرْدَهَا، واستنزفوا عزها ولم تَطْمحْ نفوسهم إلى اقتضاب أَخَوَاتِهَا؛ والتَّوَقّلِ في مَصَاعِدِ ثنياتها وَظَنَوا[١٠] عَنْ ورودِ جَمَّاتِها؛ وأَبدع بأَمانيهم دون حوماتها. آخر تلك المقامات الفخمة؛ والدَّسايع الضخمة أَنْ تبق يد المسند، ومدّ الأَبد. وتستوفي عُمرَ لُبَد؛ ويهزّ[١١] بنشرها

---

١. في ق: فَهْمٌ: واللَّهيف واللّهفان ولهفي بمعنى واحد إذا تحسّر على مافاته.
٢. ساقطة في م: و ن.
٣.في الأصل: حييت؛ وفي ن: جبل.
٤. في م و ن: لم يستنوا لقم الطريق.
٥. في م: عارب الأهو.
٦. في م: راعو.
٧. يضرب مثلاً لمن يصيب ويخطىء ـ ينظر الزمخشري أساس البلاغة ٣٢٣.
٨. كميل بن زياد النخعي: أَحد صحابة أَمير المؤمنين عليه السلام؛ وشهرته تغني عن التعريف وهو صاحب الدّعاء المعروف بدعاء كميل ـ قتلهُ الحجاج سنة ٨٣هـ ينظر ترجمته في: الإصابه ٣١٨/٣؛ تهذيب التهذيب ٨/٤٤٧ـ٤٨؛ ومرآة الجنان ١٦٦/١؛ العبر ٩٥/١؛ ميزان الإعتدال ٤٥٠/٣؛ جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم ٤١٥؛ شذرات الذهب ٩١/١؛ رجال الطوسي ٥٦؛ مجالس المؤمنين ١٠/٢ـ١٢؛ وروضات الجنان ٥٩/٦ـ٦٤.
٩. نهج البلاغة، ص ٤٩٦ تحقيق د. صبحى الصالح.
١٠. فى نسخة ق: جابو، و فى نسخة ن: حلبو.
١١. في نسخة ق: وتهز.

الأَعطاف؛ ويَتَوارث[١] عَنْ ذكرها عنِ الأَسلاف الأَخلاف وتدوم[٢] بها فضيلة النوع الأَنساني راسية الأَوتاد، راسخة العماد؛ ونقائب المناقب ميمونة السَّوانح مقرونة المساعي بالمناجح. هذا وإنْ طَمَحتْ هِمَّتُه إلى معالي الأُمور؛ واستوعبت أَيّامه مصالح الجمهور؛ لم يجد مساغاً[٣] مِنَ المهمّ الواجب؛ وفراغاً مِنَ الحَتْمِ اللاّزب؛ وناهيك في زمانه أَمر الحرمين؛ ودثور مراسمها؛ واندراس مَعَالِمها واقواء معاهدهما؛ وانجرار ذلاذلِ[٤] القبول والدُّبور على مشاهدهما؛ ولمْ يتصد[٥] لِلَمِّ شَعْثها؛ وَرَمٍّ مسكنها الاّ باهتمامٍ سلطاني؛ وتقدّم ديواني؛يذخر بمثله الذكر؛ وَيستجلب الذّكر.

كان الصاحب بن عباد واحدَ البَشَر؛ وثاني المَطَر؛ وثالث الشمس والقمر يفيد من مالِهِ وأَدبه؛ ويفدي العرض بعلمهِ ونسبه.

وأَبو حيان[٦] وإنْ استرْوَح الى نفثة المصدور؛ وأَرض عن خناقهِ ببثّهِ المَوْتور، لو كفّ عن غربه كان أَحمد لفته؛ والصاحب لو تمالك عند الإقتدار أَو تماسك في الإنتصار كان الأَحرى بمجدهِ الباذخ؛[٧] وشرفه الشامخ.

.... لله صدرٌ اذا اجتبى في نديّة المحفوف بأَعلام الفضلاء؛ ونحّارين العلماء؛ وتناوشوا أَطراف[٨] الكلام؛ وتجاذبوا أَهداب الخصام؛ استنثل ما في الكنائن وفات الصدور الىالسَّكائن؛ ولا يَنْبِس بنبت شفة الاّ طَبق بها مفصل النزاع وأَصاب شاكلة الاجماع؛ ويوسع الفريقين لطفاً لايورث الا دلال؛ وعنفاً الاّ ذلالٌ لهُ انعامُ دارٍ تغورُ مَنَابعه؛ ولا تفور طوالعه؛ استثبت به اقداماً على مَزالِقِ الحدثان؛ واستنفد ارماقاً من طوارق الزمان كلّما نكأت يدُ البلى في عِظَامِه زَادَتْ أَلْسِنَةُ الثّناء في إعظامِهِ؛ فمذ[٩] كان صفحة الشمس تشرق[١٠] ببهائهِ[١١]؛ ونطاق الدَّهر يضيق عن جنابهِ والسَّحائب تتعلم الإنسكابَ مِنْ أَنامِلِهِ؛

---

١. في نسخة ق: تتوارث.
٢. في نسخة: تروم.
٣. في م: مساعاً.
٤. في ن: ذلالْ.
٥. في ن: ولم تتقيّد.
٦. في الأَصل، م: ابن حيان، ويريد به: أَبا حيَّان التوحيدي.
٧. في الأَصل، م: البادخ.
٨. في الأَصل،م: طراف.
٩. في الأَصل،م: فمد.
١٠. في الأَصل،م: بشرف.
١١. في الأَصل،م: بهابه.

والرّياض تتبرج[١] في زَخارِفِ فواضله؛ وَمُذْ فُقِدَ[٢] اغْـبرَّت جـلدة الأرض بـفقدهِ؛ وانْسَـدَّتْ طـرقُ المكَارِمِ مِنْ بعدهِ.

قَدْ استولى على أَمدٍ[٣] في الشرفِ، مديد الأَشواطِ بعيد النياط؛ وفرع بنيه لم تطمح اليها طماعيه؛ ولم تسمح بالتوقّل في محاسِنها[٤] طواعيه. هو أَحقّ ثناء تَفُوحُ به الأَفواه، وتبوح الشفاه كالشمس تبعدُ وهي دانية الأَنوار؛ وتدنو وهي سامية المنار؛ ولو اجترأت[٥] بالكتابة عنِ التـصريح لأبـدى الدَّعْـوة[٦] عـن الصَّريح؛ ولعرف العناه مَن يفكّ أَسارها ولا استبانَتْ الأَعناق مطوّقها بالمنن الجسام ومعتقها مِنْ جوامع الأعدام. المأثور مِنْ أَفانين فَضْلِهِ؛ والمشهور مِنْ قوانين عدلِهِ؛ قمرُ التأمُّلِ، ومـزنة[٧] التأمـيل؛ ومـطلع الجمالِ وَمَنْبع[٨] الجميل؛ لاتستلان عريكته بالأَشطاط[٩]، ولا يستنزل عن مُـرتقى حَـزْمِهِ بـالإنبساط؛ ولايجزم الاّ بعد إحالة الرأي في الإيراد والإصدار؛ والإحاطة بعائدتي الإقدام والإقصار؛ وتحلّق بـعد ذلك الى مَطَار يَحسر[١٠] الوهم عنِ الإرتقاء اِليه والترفرف عليه وتفّردهِ[١١] بـالرأي يأوى إلى ضرامـة معضودة بسهامِهِ[١٢] وحزامِهِ مكنوفة بتجارب لم يكذب رائدها؛ ولم يحذب[١٣] وافدَها؛ وأَبعد مايكون شوط هِمَّتِهِ إذا شمَّر لمكافحةِ مُدْلَهِمّةٍ؛ ومناصحة مُلِمة؛ تعتصر هدى الشريعة ويتعقب عنِ الإسفاف الى دَنَايا الطبيعة؛ ولم يرقط أَصدق مِنْهُ تيقظاً وأَدقّ تحفظاً؛ فلا يلقي على كثرة المآرب، حبلاً على الغارب. لكن ينَبّهُ لكلِّ مُهِمٍّ عيناً يقظى لاتغفوا؛ ويُوكل لكل سارحٍ وبارح قلباً حوشياً لايسهوا؛ وترى الجبالَ تحسبها جامدة وهي تمرّ مرَّ السحاب.[١٤] الآية.

---

١. في الأصل، م: تتبرح.
٢. في الأصل،م: فمد.
٣. في الأصل،م: أَمدي الشرف.
٤. في ن: مجانبها.
٥. في الأصل،م: اخترأت.
٦. في الأصل،م: الرغوة.
٧. في م: مرنه.
٨. في ن: وصنيع.
٩. في م: بالأَنشطاط.
١٠. في م: بجسر.
١١. في م: نقوده.
١٢. في م: لشهامة.
١٣. في ق و م: يجرِّب.
١٤. سورة النمل، الآية ٨٨؛ وسقطت من ن المفردات الأربعة الأخيرة.

رُبَّ نـديٍّ حافـل بأعلامِ الفضائلِ والمَناقب؛ غاص[١] بسردات المشارق والمغارب؛ أَصْبَحَ فيه قبلة النّـظار يشـخصون إليـه بـالأمصار؛ ويـترصدون أَلْحَـاظَهُ؛ ويـنتقدون[٢] أَلفـاظهُ؛ فلا يظفرون[٣] مِنْ سداد[٤] لحظهِ الاّ بنفاقِ الأَخلاقِ؛ ولا يعثرون مِنْ أَفرادِ لفظهِ الاّ بقلائد الأَعـناق[٥]؛ فضمنه[٦] الـتّعمقَ في مفاضات[٧] الفِكَر؛ وتورد مخاضات[٨] العِبَر ونُطْقَه لاستفتاح مَغَالِقِ الكَرَمِ؛ وٱتّضاح دَقَائقِ الحِكَم؛ كالمْسِكِ نَمَّت عليه نَوَافِحُهُ وٱسْتَمَالَتِ المنتمين[٩] اليه روائحهُ[١٠]؛ وكالرَّوضِ المَمْطورِ بَاحَتْ أَسْرَارُهُ؛ وفَاضَتْ أنوارهُ. أَصدقَ إبنا لهجةً؛ وأَوْثَقَهُمْ حُجَّةً؛ وأَقْوَمَهُمْ في الإرشادِ محجَّةً؛ وأَعْـمَقَهُمْ في حفظ الأُصولِ لجَّةً لما كانَ بَيْنَهما مِنَ الحرمةِ الوكـيدة؛ والصَّـداقـةِ المهيدة. وٱرْتـضاع[١١] أَفـاويق[١٢] الصّحبة[١٣]؛ وٱتّشاح[١٤] شواجر المحّبة. يَطْلَع في عهدهِ[١٥] الكرمُ الغائِر؛ طُلُوعَ القَمَرِ الآفِل؛ ويعود عـود الحلي الى العاطِل[١٦] فهو يُعطّر[١٧] البسيط بثنائهِ كما يَتَفَتّق[١٨] النّورُ عن أَكمامهِ؛ ويـتنفس الرّوض غِبَّ سمائهِ.

ويشاهدُ الناسُ ٱمرءاً لم يتقَّدمهُ نظير؛ ولمْ يتَّسِع لهُ ضمير؛ كان الرئيس أَبو مُسْـلم السّـميرمي[١٩] هاجر الى هذا الجناب المريع؛ وٱستجارَ مِنَ النوائب بالبابِ الرَّفيع؛ فَـتَّبَرَّج لهُ مـاخَطَبَ مِـنْ أبكـار النَّعَمْ[٢٠]؛ وتبلج لهُ ما طَلَبَ مِنْ أَنوار الكرم؛[٢١] وصادف الإنعام فصابه؛ وتبوأ الإكرامَ نِـصابَهُ. وكـان

---

١. في م: عاص.
٢. في م: يستعدون.
٣. في م: فلا يعثرون.
٤. في م، اللفظة ساقطة.
٥. في م: أَعناق.
٦. في م: فصمته.
٧. في م: مفاوضات.
٨. في م: محاصات.
٩. في م: المنقسمين.
١٠. في م: رائحة.
١١. في م: ارتفاع.
١٢. في ن: أَفايق.
١٣. في م: الضجة.
١٤. في م: افتتاح.
١٥. في ن: تطلع في عهدةِ الكرمِ الغائرِ.
١٦. في ن: القساطِلِ.
١٧. في م: البسط.
١٨. في م: ينتفق.
١٩. لم أعثر على ترجمته.
٢٠. في نسخة م: المنعم.
٢١. العبارة ساقطة من ن.

لوذَعِيّاً حكاماً؛ وعلى غوامض هذا الفنّ مِقْداماً. تَوَلَّجَ فَجَاجَهُ وتجرّع نقاخَهُ واجاجهُ؛ وتنجّحَ في معانهِ؛ واَسْتَوْضَح عن مَظَانّهِ. الأَمرُ في نَفْسِه بَيِّنٌ؛ وقبولهُ على العَقْلِ مُتَعيِّن. جملة القَوْلِ انَّ السَّعادة تختم بأَيَّامِهِ؛ وتَحْيَا معالمها بِدَوَامِهِ؛ والأَرض الولادة تعقم بكفائه؛ وينكفئ الخير الى معانه بانكفائه.[١] ركب السَّهلَ والذّلول[٢] في طلبه؛ واستغاث بالعَالِمِ والجَهُول على مآربه؛ فَفَازَ بعد سِينٍ ببغيتهِ؛ وظَفِرَ بِضَالَّتِهِ[٣] مُنْيَتِهِ؛[٤] كلاهما وتمرة[٥] وانتهاز الدلاء لاينزف[٦] غمرة. لهُ هيبة يَنْحلّ عندها نظام التمالك؛ وينتقض حياة التماسك.

أَقْبَلَ صائلاً كالفَنِيق المُقْرَم[٧]، حيال الجمر المضرم؛ مِنْ قلب الأَحوال ظهراً لبطن؛ وأَشرفَ على أَثرٍ وَعَيْنٍ؛ وَتَبَحَّرَ مذاهب الناس في الإعطاء والمنع، وعضّ معاجم عيدانهم في التفريق والجمع. تحقَّق ان علالته أَبعد شوطاً مِنْ ذَمِيلهم[٨] ومغيضهُ أَغْزَرَ فيضاً مِنْ مَسِيلهم؛ وبديهته أَورى زَنْداً مِنْ روَيّتهم؛ وحرمانه أَجدى نفعاً[٩] من عطيّتهم. خُذِ الحديثَ بنصهِ؛[١٠] وأجتلِ الحقَّ على[١١] مِنَصِّهِ. كانت الدُّنيا لهُم أَتبعَ مِنَ الظِّلِّ وأَطوعَ مِنَ النَعل[١٢]؛ هذا أَمرٌ يقتنصُ[١٣] بهداية الأَفكار. ويعاقص[١٤] بسنحات[١٥] الأَبصار؛ مغضوب[١٦] على مفاتيح البصائر؛ مغصُوب بمطامِحِ السَّرائر. وهو نارٌ على علم لايتمارى فيه الاّ مَنْ تَطلَّس[١٧] فهمهُ وحسُّهُ؛ وصدأ[١٨] قريحتهُ وحسّه. وطُبِعَ بالمجاحدةِ طَبْعُهُ؛ وأعترض في عَينه قذا العمى بل جدعه. يَشْتَبِينُهُ مَنْ لهُ في عارض المعرفةِ لحه؛ ومن زَنَادِ التَّمييز قَدْحه؛ وفي شِعاب البصيرة عُرجة؛

---

١. في م: بالكفاية؛ وفي ن: بكفائهِ.
٢. في م: الدلول.
٣. في ق، ن: بضال.
٤. في ن: أَمنيته.
٥. كلاهما وتمرة؛ وقيل كليهما وتمرة ـ انظر ـ مجمع الأَمثال ٢/٩٧ـ٩٨؛ والمستقصى ٢/٢٣١ قالها عمرو بن حمران الجعدي.
٦. في م. لاينزف.
٧. الفنيق المُقرم: البصير الفحل؛ والسّيد العظيم.
٨. الذَّميل: السَّير اللّين.
٩. في م: نقعاً.
١٠. في م: بغصه.
١١. في ن: عن مَنَصَّةٍ.
١٢. في م: النصل، وفي ن: الغِلّ.
١٣. في م: يقيض ببدان.
١٤. في م: ويعاقص.
١٥. في ق: بسبحات، وفي م: بسنحات.
١٦. في م. معصرب.
١٧. تطلّس: بمعنى انمحا فهمه.
١٨. كذا في جميع النسخ.

وفي خلال التَّدَبُّرِ فُرجة. وتبعدُ به خَاطِرُ من كانَتْ لهُ في أَقسام العقل سَهمة؛ كما يبرق نَاظِرُ مَنْ كانَتْ له في طراز العِلمِ سداةٌ أو لحمة.

هو أَبينُ مِنْ فَلَقِ الصّباح؛ في الإسْتِفَاضَةِ والاِتّضاح. بابُه مفتوح؛ وثوابه مَمْنُوح. وعفاته مُتتالية[١]؛ وهباته متوالية[٢]؛ والسُّبُلُ مُغْتَصّة[٣] بوفادهِ والفجاج مُنْسَدَّةٌ بِقُصّادهِ؛ والسَّهل والجبل يَرْمي اليهِ بأَفلاذِ أَكْبَادِهِ؛ والمشرقُ والمغربُ يضربُ بالآباط الى وردهِ؛ والمُقِلُّ والمكثر من فراط وفدهِ. ولقد أَعذر مَنْ أَمْلي مَعَالِيه التي تخرج البليد[٤]؛ وتَسْتَفز الجليد؛ وَتَفلّ الأَلسنة عن أَسَارِ اللَّكَن؛ وتمكّنها مِنْ عنَانِ اللّسن. هُو صدى صَوْتِ كلّ مُسْتَصرخ مِنْ دَهْرِهِ؛ مُستعدٍ على عوادي فقرهِ. يرفق[٥] بذمائِهم الناضب؛ ويعيدُ رونقَ الحياةِ في الوجهِ الشَّاحِب؛ وتؤذن بالإنباض نَوَابِضُهُ؛ وتَشُدُّ عُقيب الإسترخاء مآبضه[٦]؛ وفَاضَتْ بدمع السلسال مَغَايِضُهُ؛ وأستشرف الإضطلاع[٧] رَوَابِضُهُ.

كلامٌ عَذُبتْ مَنَابِعُهُ؛ وَصَفَتْ مَشَارِعُهُ؛ وضمير تَجَلّى عطاؤهُ؛ وَبَرِحَ خَفَاؤُهُ يَتَصّور العرض الحاضرُ رَرِيّاً؛ والجانحُ إلى احجابه غوياً. والملوكي على التّالد والطَّارِفِ؛ والتّالد كالمذكي حذوة في معتلج العَواصِفِ. أَو كالمغترف خانتهُ فروج أَصابِعه؛ أَو المنتجع صَوَّح مَتَنَاصِي مراتعه. نَفّسَ الله مُدَّتهُ ماامتَدَّ طَلَقُ الأَيام؛وأَسْفَرَ الفَلقُ عنِ الظلام. دَعَواتٌ مَسْمُوعَة؛ وقرباتٌ مَرْفُوعَة؛ ومُنَاجات تتوغلُ في الحجب؛ وتتغلل الى يفاع القرب؛ لِما[٨] خَصَّه الله به مِنْ أَفراد الفضائِل ومكارم السَّجاياوالشَّمائل، حَفَاوته بالمُضْطَر؛ وخفضه جناح الرّحمة للمُعْتَرّ. واستطلاعه عن شجون خبرِهِ؛ واستنباؤهُ عن حَرارَات عَجْرِهِ وبجرهِ. وتَقَدُّمِه بإيناسهِ وتلطفهِ بإبساسه الى أَن يفرخ رَوْعهُ؛ وَيَطمئِنَّ إلى حُسْنِ إصغائِهِ روعه؛ ثم يستعرض حاجاته التي عَنَستْ في شغافهِ؛ ملحقة كرم عطفهِ بعطافهِ.ويناغيه مُناغاةَ النَّسيم للأَزهار؛ فَيَنْتَشُوا بهِزَّتهِ نَشْوَ الرَّوضِ مِنْ سَحّ الأَمطار.

---

١. في م: متسالبة.
٢. ساقطة في ن.
٣. في م: مقنصة.
٤. في ق: الوليد.
٥. في م: ترفق.
٦. في م: مآنصه.
٧. في م: الإصطلاح.
٨. في ق، ن: بِمّا.

في تمجيد الله تعالى[١]:

تقريرهُ تُرجمان حكمتهِ؛ وتدبيرهُ عُنوان معرفتهِ؛ وليسَ في تضاعيف ماآستأثر بأَحكـامِهِ؛ وتـفرَّدَ بإبرامهِ مَغْمزٌ[٢] لاعتراض ولا ملمزٌ[٣] لانتقاض.[٤]

لبشار:[٥]

أَخـــالدُ لَمْ أَخْـــبَطْ إليكَ بِـــذِمَّةٍ[٦] سِـوَى أَنَّـني عَـافٍ وأَنْتَ جَـوَادُ

أخالدُ بَيْنَ الحَمدِ والأَجْـرِ[٧] حـاجتي فأَيُّهُـــــــما تأتي؛ فأنْتَ عِـــمَادُ

استشفافه لودائعِ القلوب؛ واستشرافه الى مَطَالِعِ الغيُوب؛ خَاطِرُهُ الخَطَّار يكادُ يُضيُ[٨] ولوْ لمْ تَمَسَّهُ نارٌ، يتقضى[٩] عليه بالسَّانحِ المُرتجل؛ تقضي البازي سلى الحجل؛ وينزع[١٠] القشور عنِ اللُّـبِّ؛ ويتخطى[١١] الشَغاف الى القلب.

في وصف خصمه[١٢]:

نَجْعٌ للحقّ الذي بَهَرَهُ[١٣]؛ وأرتدع[١٤] للبرهان الذي نَهَرَهُ؛ وفاءَ إلى مَرْكَزِهِ؛ وأَلبَّ بمغزرهِ[١٥]؛ فلا يحيرُ بياناً؛ ولايفيض لساناً؛ وأَقْبَلَ يُرَقّع خَرْق رقاعته؛ ويتسلَّط على كرمهِ الغَـامِرِ بِـضَرَاعَـتِهِ؛ فَـيَسْتَدِرّ أَخْلافاً[١٦] حافلة؛ وَيَسْتَمْطِرُ أَنواءً هاطلة؛ ويجتني مِنْ أَغْصَانٍ دانيةِ المَقَاطِفِ؛ لَدْنةِ المَعَاطفِ.

في صفة خطيب[١٧]:

---

١. ساقطة في ن.
٢. في م: معسر.
٣. في ن: وملمز؛ وفي نسخة م: مكن.
٤. في م: لانتقاص.
٥. ديوانه، ص ٣٧٠ وخالد هذا هو خالد بن جبلة الذي ثار على بني أُمية.
٦. في الديوان: بنعمةٍ.
٧. في الديوان بين الأجر والحمد.
٨. في م: تضيء.
٩. في ن: تتقضى.
١٠. في ن: تَنْزَعُ.
١١. في ن: نتخطى..
١٢. في ن: ساقطة العنوان.
١٣. في الأصل،م: مهرد.
١٤. في ق: الكلمة مطموسة.
١٥. في الأصل، م: بمقرزه؛ وفي ن: بمغربزه.
١٦. في م: أحلافاً.
١٧. في نسخة ن: ساقطة.

والخطيبُ المدِرّه؛ والمصقع المُفَوّه[١] الذي لايتلعثم في ارتجالهِ؛ ولايكبوا في مجالهِ[٢]؛ يُجَرْجِرَ[٣] جَرجرة[٤] العود[٥]؛ وَيَزْمجِرُ زمجرة[٦] الأسد الورد. ويطبع الأَسْجاع؛ ويملك الأَسْمَاعَ. وتلتاظ أَلفاظهُ بحماطة[٧] القلب؛ ويستبيح حمى[٨] اللّبّ؛ ويُوشِكُ أَن يَسْبِقَ[٩] القلوبَ اِليه الصدور؛ وتستوهق[١٠] اِليه الخدود الصُّعر والأَعناق الصّور تكادُ السَّموات يتفطرن مِنْه؛ وتنشقّ الأرض وتخرُّ الجبال هدّاً[١١] وكَمْ مِنْ شاعِرٍ مفلق؛ ومدرةٍ متشدِّق. يخطر خطران (الفرد) الفنيق في الندي؛ ويختال اختيال الهدى الى الكفيّ إعجاباً بنفحته[١٢] الحولية[١٣]؛ وزُهُوّاً بكلمتهِ اللَّيلية. وَرَدَ مُنْشداً؛ فصدر مُسْترشداً[١٤] وأَقبل منتشيا؛ فأَدْبَرَ منتشياً[١٥]. وقام يجُّر رِدَاء الوجل[١٦]؛ وَقَعَدَ ينتف أَهداب الخَجَلْ.[١٧] اِذا اسْتكمَلَ تهذيب قرائِنه؛ واستوفى تشذيب مَزائنه، وَسَنَح لهُ أَنْ يَزُفَّ أَبكارَ الأَفكار على مقتضى[١٨] عُذْرِ الأَسْرار. أُلْقِمَ الحَجَرَ؛ وَعرفَ أَنَّه جلبَ التَّمْرَ إلى هَجَر[١٩] وَتَابَ[٢٠] اِليه حِسُّهُ؛ وأَنحى بالّلائمَةُ[٢١] عليه نَفْسُه. كيف غَامَرَ بثمدِهِ البحر الزَّاخِرِ؛ وَنَافَرَ بسقطِ زنادِهِ البدرَ الزَّاهر. وأَمَّا وَشا الإنشا؛ فَيسْتَغْرِفُ بَيَاض نَهارِه؛ بكتاب ينمّقُ فصوله؛ ويُلَفّق أُصوله؛ ويُزَيّن[٢٢] رقومه؛ ويلين رُسُومهُ؛ فإذا اسْتَعْرَضَهُ نَظَرهُ الكريم؛ تطَامنَ محرّرهُ

---

١. في الأصل، م: المغره.
٢. في ق: محاله.
٣. في م: سيجرجر.
٤. في ن: ساقطة اللّفظة.
٥. في م: المعبود؛ وفي نسخة ق: اللّفظة. مطموسة.
٦. في ق: اللّفظة ساقطة.
٧. حماطة قلبة: حبّة قلبه.
٨. في ق: اللّفظة مطموسة.
٩. في ق: تشنّ؛ وفي ن: يَشُكَّ.
١٠. تستوهق: تمتدّ الأَعناق؛ وفي ق: تستوهن.
١١. مابين الفاصلتين سقط من ن، الآية ٩٠ من سورة مريم.
١٢. في ن: بنفحته.
١٣. في م: الحولّه.
١٤. العبارة ساقطة في ن.
١٥. في ق: منشيا. مُنتِيا.
١٦. في ق: يجر ذيل.وفي م: يجر رداء الرجل.
١٧. في م: الحَجَل.
١٨. في ق: مغتضّ؛ وفي م: مَعْنِصُ.
١٩. هجر مدينة معروفة بكثرةالتمور وجودتها.وهي المنطقةالشرقية مِنْ الحجاز ويضرب بهالمثل كناقِل التمر الى هجر.
٢٠. في ق: الكلمة مطموسة.
٢١. في ق: به للأَئمَةِ.
٢٢. في م: يرقر؛ وفي ق: يمزّق.

استحياءً؛ وَسَرَقَ مَحْبَرَةَ ظِلِّه إليه استحفاءً. وهذا نتيجة بَدِيهَتِهِ المِطْواعَة؛ التي تخدمها البلاغة والبراعة. قلمهُ يُحَاصِرُ البرقَ الخاطف؛ ويخاطرُ العَوَاصِف، ويعتقلُ المُسْتَوْفِز[١]؛ ويثبِّطُ المُحفِّز[٢]. ولهُ الآية الباهرة؛ والراية الظاهرة[٣]. يعير الحسبانات المعروضة على رأيِهِ المُنَوِّر نظراً؛ فَتَسَارع عَارِضَتَهُ في طلقٍ؛ ويتدلّى من غير قلق؛ على الخَبِيَّةِ المُدْمَجة؛ والغميزة المدرجة مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَخَلَّلهُ[٤] لبثٌ؛ أَو يكفَّ غـربه ريثٌ؛ هجوم المحدث المكاشف؛ وإقدام المؤيد الملهم بالقارف، وأُوتينا مِنْ كلِّ شيءٍ، انْ هذا لهوالفضل المبين[٥]. وأمّا في مقامة[٦] الرأي؛ وأَصالته؛ وحصانة التدبير وجزالته. فهو صدر الجريدة؛ وبيت القصيدة. وعنوان المفاريد؛ وترجمان التأييد. ماجرَّبته[٧] مُعْضِلةٌ الاّ تَلَقَّاها بطلائع حَزْمِهِ؛ وروائع عَزْمِهِ. مَضْروباً دُونهـا بأَسداد رايه الزنيق[٨]؛ وتدبيرهِ الوثيق. وَيَنْتَدِبُ. لامتياح[٩] المكائدِ مِنْ قلبِ القلوب. وأستكشاف ماتحنّهَ عِيَاب[١٠] الغيوب؛ (تشهدُ عليهم أَلسنتهم وأَيديهم وأَرجلهم بما كانوا يعملون)[١١]. (وَبَدا لَهُمْ من الله مالم يكونوا يَحْتَسِبون)[١٢] فإذا[١٣] أَسْلَمَتْهُمُ الغوَاية، وخذلتهم العِنَاية، وَتَلَّتْهُمُ الشَّفرةُ للجبينِ عـن آخِـرهِمْ، وَكبَّتْهم حصائِد أَلْسِنَتِهم وأَيديهم على مناخِرهم. استأسروا النِّعمة؛ واستيأسوا الاّ مِنْ رحمته فَيُعضّ[١٤] على زَلَلهم؛ ويجذب بضبعهم[١٥] عَنْ عواثِرِ خَطَلِهِمْ.

---

١. في م: المستوقن: وفي ن: المستوفر.
٢. في م: المحفر، وفي ن: المحقر.
٣. في م: الطّاهرة.
٤. في م: يتحلل.
٥. سورة النمل، الآية ١٦.
٦. في ن: نقابة.
٧. في ق، ن: ماحزّبته.
٨. الزنيق: الرَّصين؛ المحكم.
٩. امتاح: بمعنى انتزع.
١٠. العِياب: بمعنى الصدور. وتقول العرب: كادت عِياب الودّ تَصْفِر أي تخلو مِنَ الود.
١١. الآية مِنْ سورة النور رقم ٢٤. وأَوّلها: يَوْمَ تشهدُ..
١٢. الآية ٤٧ مِنْ سورة الزُّمر.
١٣. في ن: فلا أَسلمتهم.
١٤. في ن: فتعضّ.
١٥. في م: تضيعهم.

بَعْضُ أَهلِ العَصرِ مِن أَفاضل أَصفهان وأَعيان هذا الزّمان[١]

ذَهبَ عَنِّي اسمُه؛ وكادَ أَنْ يَذْهبَ عَنِّي[٢] بذلك وعن كتابي[٣] رسمُه أَثبتُّ لهُ[٤] رسالةً كتبها الى الوزير جمال الدِّين الجواد[٥] بالموصل؛ ولمْ أُعلِّق اسمَه؛ ولم أَرَ الآنَ أَنْ أُهمل نَثْرَهُ ونَظْمَهُ. ولعلِّي أَتـذكَّرهُ ولا أَذْكُرهُ؛ وأَسألُ عَنْ خبرهِ وأُظْهِرُهُ؛ وأَظُنُّها لِبَعْضِ مَنْ سَبَقَ ذكرهُ؛ أَو لِفَاضلٍ آخَرَ لمْ أَذْكُرْهُ؛ وٱشْتَبَهَ عَلَيَّ لِبُعْدِ عَهْدِهِ وَتَنائي مَداه. والكلمةُ رَبِيعيَّةٌ، وهي في الأسلوب بديعية. قَدْ عارض بها ابن مشْهر[٦] الشاعر في رسالتهِ، وٱقتصرتُ مِنْها لِكَوْنِها موسومة بإطالته.

وَمَبْدَءُها:

خير ماٱعْتَمَدَ عَلَيهِ ذوو العُقُول؛ وٱسْتَنَدَ اِليه كلُّ مَنْقُولٍ ومقول ماكان بذِكرِ اللهِ ٱبتداؤهُ؛ وبأَنوار محامِدهِ ٱقتداؤهُ. فَهُوَ ذو العِزَة الأَبَديّة؛ والقُدْرَة السَّرْمَدِيَّة. خَلَقَ خَلْقَهُ؛ وَشَرَّفَهُم بعبادتهِ؛ وَصَرَفَهُمْ بَيْنَ قَضَائِهِ وإِرَادَتِه. وأَمَرَهُمْ بذكرهِ؛ وٱختصهم بشكرهِ[٧]. وإِيّاهُ نَسأل إِلهَامَنَا وَاجبَ حَمْدِه؛ والصَّـلاة عـلى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَعَبْده وَعَلى آلهِ ٱلاَقربين؛ وأَصْحَابِهِ المُقَرَّبين. ما أَضَاءَتِ الشُّهب وَسَحَّتِ السُّحبُ.

وَبَعْدُ فَإِنِّي وَقَفْتُ على رسالةٍ أَنشأَها ابنُ مُشْهِر شاعرُ زمانِهِ؛ وفَارِس مَيْدَانِه. قَدْ عَرَّفَها بالرَّبيع ونثرِهِ؛ وَزَخْرَفَها بِبَهْجتهِ و بِشره. واستطردَ ذلك بِذِكْرِ المُدَام، وشُكْـرِ السَّـقاةِ والخُـدّام. والثـناء عـلى

---

١. مِن هنا حتى ترجمة الدّهخدا أبو شجاع بن أَبي الوفاء. سقط مِنْ نسخة ق.

٢. اللَّفظة ساقطة من نسخة م.

٣. سقطت اللفظة في نسخة م.

٤. سقطت اللّفظة في نسخة ن.

٥. في نسخة ن: الجهاد.

٦. في نسخة م: مَهَا بن مسهر. وابن مشْهر: هو الشاعر الموصلي أَبو الحسن علي بن سعد ابن أَبي الحسن علي بن عبد الواحد؛ ولقبه مهذب الدين؛ شاعر بارع؛ تنقلَ في ولايات الموصل ومدح الخلفاء والأمراء. ومولدهُ بآمِد.
ذكرهُ العماد الكاتب في الخريدة - قسم الشام ٢/٢٧١-٢٧٨ قال: رأَيته شيخاً أَناف على التسعين لما كنت بالموصل سنة اثنتين واربعين وخمس مائة.
وتوفي سنة ست واربعين وخمس مائة.
قال ابن خلكان - وكانت له حكاية مع الأبيوردي في سرقة الشعر، وتوفي سنة ثلاث واربعين وخمس مائة (وفيات الاعيان ٣/٣٩١-٣٩٥).

٧. في ن: لشكره.

معاشرةِ الخلفاء[١]؛ ومُنَادَمَةِ الظّرفاء الى أن يَقضى[٢] اليوم؛ ويَسْكر[٣] القوم. وَطَاشَتِ الأَحلام؛ وأنقطع الكلام. ولو جُعِلَ لها مُنْصَرَفاً إلى سبيل؛ فكان كَمَنْ[٤] خَتَم جلاء عَرُوسِه بِضَمٍّ وتقبيل. وأَحسبُ زَمَانَه كانَ خالِياً بِمّن تهْدَى اِليهِ أبكار العرائس؛ وحالياً بمن ينفس عليه ببناتِ الأفكار النَّفائِس. وكانَ كالمغضى على شَفَا؛ والمخفي[٥] ماخفى. وَلِذلِكَ تَدَاركتُ ببرد العذر حرّ عَدلهِ[٦]؛ وَوَهَبْتُ نَقْصَ عزيمته لِرَجَاحَةِ فَضْلِهِ. وَحينَ وَجَدْتني في زَمَانٍ قَدْ وطَّدَ فَنَاءَهُ[٧]؛ وآتّخذ أبناءهُ. وأَضحت أجيادهُ[٨] بالبهجة حوالي؛ وأَضاءتْ ببشرهِ لياليهِ فَخَيْلُهنَّ[٩] لآلي. وَقرن فيه السّفر بالظَّفَرِ؛ والمرادَ بالمَراد. وَصَدَقَتْ فيه آمال الآمالِ. وعاد الأعمال أَعود الأَعمال؛ وَفَلَّ الإستشعار في كَسَاد الأَشعار؛ وَحَنَّتِ الخواطرُ الى ركوب الأَخطار وآرْتَاحَ مُوحِشَ الفَيَافي الى مُؤنس القوافي؛ ونظمت الفرائد لإحراز[١٠] الفَوائد؛ وَتَلَعَتِ[١١] القصائد؛ الى المَقَاصِد. وحبّ الزمان غارب[١٢] الحرمان؛ وأَعطى بذلك[١٣] يَدَ الأَمَان.

وأَمْسَى جمالُ الدين بَدْرَ سَمائِهِ؛ وبهجة دُنْياهُ؛ وزهْرَ رِيَاضِه؛ وقُطْبَ أَمَانيهِ وطالعَ سَعْدِه؛ وَصَوْبَ غَوَاديهِ؛ وَصَفو حِيَاضه. شَمّرتُ في خِدْمَتِهِ ذَيْلَ الطاعةِ عن قَدَم الإستطاعةِ؛ وأَنشأتُ رِسَالةً آعتمدتُ فيها بعد حمد الله تعالى على البدءِ بتفاخرِ الأزهار؛ وشفعتهُ بِذِكْرِ الأَطيارِ؛ جامعاًبَيْنَ زَهْرَيِ الرَّبيع والخريف؛ ونزهتي المَشْتَا والمصيف؛ وعَزَّزتُهما بِسَحبِ ذيلِ السَّحاب بين التَّبَسُّمِ والإنتحاب؛ ومناجاته بظهور الشَّمْسِ مِن خلالهِ؛ وأَشجَاها عليه بسوءِ خلالهِ. وَجَلَوْتُ كلاً في حلّتهِ. ولمْ أُحلّه بِغيرِ حليتهِ. فَقُلْتُ وسَعْد جَدَّهُ أَكْبَرَ مُعين؛ وآغْتَرَفْتُ وَبَحرُ مجْدهِ أَغزرُ مَعِينْ.

أَمَّا بَعْدُ فإنَّ الزَّمانَ جسَدُه[١٤]؛ وَفَصْلُ الرَّبيع رُوحُهُ وسِرّ حكمة[١٥] اِلهية. وبهِ كشفهُ وَوُضُوحه؛

١. في م: الحرفاء.
٢. في م: تقض.
٣. في م: سكر.
٤. في م: لكان لمن.
٥. في ن: المحني.
٦. في م: عذلهِ.
٧. في م: فناهُ.
٨. في م: آحادهُ.
٩. في م: خيرهن.
١٠. في م: الأحرار.
١١. تلعت: خرجت الى المقاصد الى غايتها.
١٢. في ن: عارب.
١٣. في م: بذاك.
١٤. في م: حسد.
١٥. في م: حكم.

وعُمْرٌ مَقْدور وهو الشَّبيبة[١] فيه؛ وَمَنْهل جمٌّ هو نَمِيرٌ وصافيه؛ ودوحةٌ خَضْرةٌ؛ وهو ينعها وجناحها[٢]؛ وأَلفاظ[٣] مجموعةٌ وهو نتيجتها ومعناها. فَمَنْ لمْ يَشْتَهِو طِبَاعَهُ نَسيمَ هوائِهِ؛ ولمْ يدركْ شفاءَ دَائِهِ في صَفَاءِ دَوَائِهِ؛ لم يذق[٤] لطعم حَيَاتهِ نَفْعاً؛ ولمْ يَجِدْ لِخَفْضِ حَظِّهِ مِنْ أَيَّامهِ رفعاً[٥]. ولمْ أَزل مُذْ غَرَّبَتْني[٦] يَدُ الإغتراب؛ وَبَزَّتني قرْبُ الأَتْرَاب. أَرتادُ خِلاً تُلْوَى عليهِ الخَنَاصِر؛ وتُحْكَمُ في عَقْدِ مَوَدَّته الأَوَاصِرْ.

وأَقولُ: لعلَّ وَعْثَاءَ السَّفَر يُسْفِرُ[٧] عَنْ نَيْلِ الظَّفَر. حَتّى جَذَبَتني عزيمة الإرْتياد؛ فأَصحرتُ[٨] مُسْتأنساً[٩] بِوَحْشَةِ الإنفراد في يوم اسْتَعادَ[١٠] نَضَارَته من عهد الصّبى؛ واكتسى صِحَّتَهُ مِنْ عَلِيل الصَّبَا ونجمتْ فيهِ نُجُومُ الرَّبيع؛ خالية مِنَ المقابلةِ والتَّرْبيعِ. وَقَابَلَ إشراق زَهرهِ وَبَهاره؛ رِقْرَاقَ جَدَاوِلِهِ وأَنهارِه. وأَقْبَلَ فيه جَيْشُهُ بِفَوارِسهِ وجيادِهِ وَعَسَاكِرِهِ وأَجنادِهِ. بَيْنَ رَافِعِ لواء زَبَرْجَدِيّ؛ وَحَامِلِ مِطرِدٍ عَسْجَديّ؛ وَسَاحِبِ رداءٍ لازوَرديّ. وَمَعْلَمٌ قد أَطلَق عنَانَهُ؛ وَرَامِحٌ قَدْ خَضَّبَ سِنَانَهُ. وأَخَذَتِ الأَرضُ زِينَتَها وَزَخَارِفَها؛ وَلَبِسَتْ حَلْيَها ومَطَارِفَهَا. وَمَادَتْ كُثبَانُها بخمائِلِهَا؛ وَمَاسَتْ قُضْبَانُها في غَلائِلِهَا؛ فبرزت مِنْ[١١] جبينٍ مُتَوَّج؛ وَخَدٍّ مُضَرَّج[١٢]. وَصَدْغٍ مُحَلَّق؛ وخصرٍ مُمَنطَق. وَنَادتِ الشمسُ بلِسَانِ الجَدَلِ؛ يابُعْدَ ما بينَ بُرْجَي الجَدْيِ والحَمَلِ.

وَفَضَّل فَصْل الرّبيع الرِّيَاضَ عُقوداً؛ وَرَصَّعَ مِنْها حليا وَفَاْخَرَ بالأَرضِ أُفق السَّما فجلَّى الثرى بنجوم الثُّرَيَّا ونثرُ مَنْثورِهِ يَاقُوتاً وَدُراً وزُمُرَّداً؛ وجمع بين ضِدَّينِ مِنْ بردٍ بَرد وتوقد جَداه[١٣]؛ فَشَمَخ بالمناكب على الكواكب؛ وتاهَ بالضَّوجِ على الأَوج. وطال[١٤] بالآكامِ مَحَلَّ الرَّكامِ. وَبَارَى بأَحجار

---

١. في م: السببيّة.
٢. في م: جناهما.
٣. في م: ألفاظه.
٤. في م: يدق.
٥. في م: رفعاءه.
٦. في م: عزّتني.
٧. في م: تَسْفِرُ.
٨. في م: وأَصحرت.
٩. في م: مسانسا.
١٠. في م: استعار.
١١. في م: بين.
١٢. في م: مضرح.
١٣. في م: خداه.
١٤. في م: طاول.

المفراء[١] نُجوم الجوزاء[٢]. فَهُنَالِكَ بَرَز النَّرجسُ مِنْ بَيْنِ الرَّياحين. وقال الصّمت لايُحمد[٣] في كلّ حين. وَمَنْ لَمْ يفصح بتعريف نَفْسِهِ؛ ويُفَضّل يَومَهُ على أَمْسِهِ؛ فهو مَغْبونٌ على حِسّهِ. أَنا حَدَق الحدائق؛ ونزهة الوامق[٤]. أَخطَر بين جسدي زبرجدي[٥]؛ وفرع كافوريٍّ وعَسْجدي. اِليَّ يُنْسَب حُسْنُ العيون وعندي ضعف الجفون:

تــــنافس في نــــفوسِ الكِــــرامِ   اِذا مــــاأُديرت كـــؤوسُ المـدامِ
فأصبي الجليسَ اِذا مـا حـضرت(؟)   بِـــلَحْظِ الفـــتاة، وَقَـدِّ الغُـلاَمِ

فَأَيْقَظَ لِمُبَاهَلَتِهِ الأَقحوان؛ وقال الآن آنَ ظهوري وحان. ماهذه العجرفة والتّباهي؛ لقد نطقت بعجائب النواهي[٦]؛ واللهِ مَاصَدَقت سِنُّ بكركَ؛ ولا امْتَازَ عرفك من نكرك. فيمَ تَـتيهُ عـلى أَقْـرَانِكَ؛ وتتكبّرُ على سجرائك وأَخدانك ؟ أَنَسيتَ تنكيسَ رأَسِكَ بينَ النُّدماء؛ وإِمْسَاكِ رمقك بِبَلَّةِ مِنَ الماء. وانّك لا تَبِيتَ[٧] الاّ موثقاً مَحْبُوسَا؛ ولا تشمّر[٨] الاّ صاغراً مَنْكُوسَا ولا تستخدمُ الاّ قائماً؛ ويـا سـوأَةَ يَوْمِك اِذا أصبحت مائما. الاّ عَطَفْتَ على جِيدَ الإلتفاتِ؛ وأَشرتَ اِليَّ بأَحسنِ الصّفاتِ فقلتُ لَكَ دَرُّكَ مِنْ زهرٍ كَمُلَتْ محَاسِنُه؛ وَصَفَا مِنْ غديرِهِ[٩] آسنَه. وَتَبَسَّم عَنْ موشر الثغور. وجمع فَرَعه بَيْنَ لَوْنَيَ[١٠] التِّبرِ والكافور فَتَتَوّج بالتيجانِ المُشْرِقة؛ المُرَصَّعة بخلاصة النضار والرّقة. أَلَمْ تَعْلَم أَنِّي نَـوْرُ المَـغَاني؛ ونُزْهَةُ الرَّاني؛ ومباسم الغَواني لا يُحكَمُ لشاعِرٍ بالإحسانِ؛ أَو يُنْسَبُ الي حُسْنُ ثغور الحسان.

أَنَـا زَهْـرُ الرُّبَى وَنَـوْرُ الرِّيَـاضِ   وَعُـــيونٌ تَــرْنُو بَــغيْرِ اَغْــتِمَاضِ
لَـــنْ تَــرَانِي الاّ بِشَــاطِي غَــدِيرٍ   بَــاسِماً أَو مُــضحكاً لِــحِيَاضِ

فَتَنَفسَ الشَّقائق عَنْ زفيرٍ وَوَجيب؛ ولدغه لحمد[١١] لسان مُجيبْ ثم أَعْلَنَ بالنَّفير؛ وقال ياللأفيكة[١٢]

١. في م: المعزا. الجوزا.
٢. في م: المعزا. الجوزا.
٣. في م: يحمدني.
٤. في م: الرامق.
٥. في م: برجدي.
٦. في ن: الهواهي.
٧. في م: لاتنبت.
٨. في م: لاتشمّ.
٩. في م: غذيره.
١٠. في ن: اللّفظة ساقطة.
١١. في م: بحمه؛ وفي ن: لحمه.
١٢. الأفيكة: الكاذبة.

العنقفير[١]؛ لقد تجاوزت بِنَفْسِك مَدَى الجَدّ؛ وضربتَ مِن ٱفتخارك بكهام[٢] قليلِ الجدّ أَليسَ نَدى الطَّل يزينك؛ وأَغْبَابُهُ يَشينُك؛ وَمَتَى نَضَبَ[٣] غديرك[٤] قَداً يغيرك. ماأراك بغير مُضَاهاة الثغور تفتخِر فَهَلْ هِيَ على الحقيقةِ الأَعظم تحر. بل انّها نُزْهة النَّاظِر؛ وبغية الحاضِر، جَسَدي مِنْ قضبان الياقوت؛ وَفَرْعِي مِنَ المِسْكِ المَفْتُوتِ. إِليَّ يُنْسَبُ صِبْغُ الغَلائِل؛ وَفِيَّ تَنْجَلي[٥] حسَانُ العقائل؛ أَفوفَ إِذَا مَسَّتِ الرِّياض زَهْراً على مَائِسَاتِ القُدُودِ؛ وأَفْضَلَ حُسْناً ولوناً إذا[٦] حضرت على حُسْنِ لون الخدود. فَمَالَتْ اليهِ الخَزَاما؛ وَكَادَتْ تميلُ بِهِ جذاباً والتزاماً. وقالت اسمع جَعْجَعةً ولا أَرى طَحْناً؛ وقعقعةً ولا أَنظرُ الاّ شـنّاً. لقـد ٱرتكبتُ جَلَلا. وٱستعررتُ مُحَلّلا. ما أَقْبَحَ عاقبة العَجَل؛ وأَقرب الواثق مِنَ الخَجَل. حَتَّامَ تَنْبض ولا تَرَى؛ وإِلاَمَ تُومِض ولا تهمي. أبكموته[٧] لَوْنكَ تَفْتَخِر؛ وبعظم كونك تَشْمَخِرّ[٨]؛ أَلَسْتَ الخَشِنُ الجَلْدَةَ؛ الدَّموي البردة البعيد عن مَحَلِّ التقريب والشَّم؛ الطريد عن رتبة التقبيل والضم. لكن أَنا الملبس المُشار إِليهِ؛ والعطر المنصوص عليه. مَدَحْتُ بالطّيب واللّون؛ وتَخَيَّرتُ لِلتَّسَرْبلِ[٩] والصَّون. وجمعت مِنّي الحلل؛ وتوَّجت بِيَ الكَلَل.

فَــضَلّتْ عَــلَى زَهْـرِ الربـيع بـرتبةٍ … بِهَـا صَـدَقَ الراوون للشـعرِ إِذْ قـالوا
كأَنَّ الخُــزامــى جَمَّــعَتْ لَكَ حُــلَّةً … عَــلَيْكَ بِهَـا في الطِّــيبِ سِرْبَـالُ

فأَنْهَضتْ لمعارضتها البَنَفْسج؛ وأَلجَمَ جواد مناضلتها وأَسْرَج وقال يا ساكنة الشَّهبَاء؛ لَقَدْ جِئتَ بالدّاهية الزّباء[١٠]؛ أَضبح[١١] الثعالِب وإرسال الأَرَانِب؛ ما يُغني عـنك وَصْـف الشـعراء؛ وأَنْتَ مـنبوذٌ بالعراء. بَعُدْتَ عَنْ محاسِنِ أَخلاقِ البرية؛ وَقَرُبْتَ مِنْ مراتعِ البَهَائِمِ البَرِية. وَحَرُمْت بَرْدَ نَسِيمَ العِراق؛

---

١. العنقفير: الدَّاهية؛ العقرب؛ والمرأة السليطة اللِّسان.
٢. الكهام: الفرس البطيء؛ ورجلٌ كهام: ليس بغنيٍّ؛ ولسان ضعيف وعيي.
٣. في م: نَصَبَ.
٤. في م: غذيرك.
٥. في ن: تجلّى.
٦. بعد هذه اللفظة من نسخة ن، الكلمات كلها مطموسة.
٧. كموتة: الحمرة في سواد؛ يقال: كمَت ثوبك أي أصبغه بلون التمر.
٨. شَمْخَرَ: تعالى وتكبّرَ.
٩. التسربل: لبس السِّربال وهو القميص.
١٠. الزّبّاء: الداهية الشديدة الحيلة.
١١. أضبح الثعلب: إذا صوّت ومنه الضباح.

وَضَعُفَ ساقك عَنْ حملِ ساق. عليك بمضَافّة[١] الصحن والمقلة؛ فَمَا يَنْبتُ البقلة غير الحقلة[٢]. انّما أَنا نزهة الأَمصار؛ وَمَسَرّة الأَبصارِ. وطبيب النفوس؛ وربيب الكوؤس؛ المحمولُ على الرّؤوس؛ المحبوب الى الرَّئيس والمرؤوس.

ذو العَرْفِ الذكيّ؛ والعرف المِسْكيّ:

رئـيسُ الرَّيـاحين المضيف بِـلَوْنهِ   جَمَـالاً الى وَرْدِ الخُـدُودِ المُـضَرَّجِ

اِذا ما جنان الأَرضِ بالنَّوْرِ زخْـرفت   فَـتَعْرِيفُها مِـنْ طـيبِ نَـشْرِ البَـنَفْسَجِ

فَغَضِبَ لذلك جُوريّ الورد؛ وَوَثَبَ لو آسْتَطاع وثبة الورد. ثم قَالَ اركوا كأَحاديث السَّبع؛ وزمجرة كزمجرةِ السَّبع. ذَهَبَ بلاء الشتاء وَبَرْدُهُ؛ وسفك عنك الرَّبيع ووردِه. كيف أَطَعْتَ هَوَى النفس الأَمَّارة؛ وَنَطقْتَ بِحَضْرةِ الإمَارَة. وأَنْتَ لاتنقضي سَاعَاتُكَ حتّى تربد[٣]؛ ولا يتصرم يَوْمُكَ حتّى تَذْبُلَ وَتَسْوَدَّ[٤]. ثُمَّ تَسْتَحيل أَزرقك؛ ويفارقك ورقك. وتشعث قمتك؛ وَتَنْزر قيمتك. أَتراك لَوْلاَ قرص الخدود هَلْ كُنْتَ في الأَلوانِ بمعدود. أَمَا عَلِمْتَ أَنّي المدعوّ بالأَمير المقّدم الميمون المَقْدَم. اِليَّ مِنْ بنيكم رنو الأَبصار؛ وَعليَّ من دُونكم وقع الإقتصار. أَنَا الزّائر في كلّ عام؛ القادم بِمَسَرَّة الخاص والعام. لاتَشْرف الأَيامُ الاّ بآسمي؛ ولا تفخر الأجسام الاّ بمشابهة جسمي. يُفْتَن النظر؛ وأَنَا السَّيد المُنْتَظَر؛ واذا آنْـقَضَتْ مُـدَّتي؛ وقضيت عدَّتي. اقتصدتني[٥] حنية الفرقة بسهام الفرق؛ وآستولى على والي الحرق. فَولَّد بذَهني[٦] رشحاً مِنَ العَرَق. قَامَ لَهُمْ مَقَامي؛ وساوَى عِنْدَهم بين رحلتي ومقامي. يعرض كلَّ وقتٍ بـذكري؛ ويـعرفُ لَدَيهِمْ نكري؛ ويحدّد عندهم سكري. أَخلف نفسى عندهم - بَعْدُ؛ رحلتي، فَسِيَّان قُـربي إِنْ تَأَمَّـلْتُ والبعدُ وقد فضل الكنديُّ[٧] عند قوله:

---

١. المضافة: الإحاطة.

٢. الحِقلة: الحشفة من التمر.

٣. تربد: بتغير لونك.

٤. في الأصل: وسود.

٥. في نسخة ن: اقصدتني.

٦. في ن: بلهبي.

٧. الكندي، هو أبو الطيب المتنبي.

ـ فإنَّكَ ماءُ الوَرْدِ إنْ ذَهَبَ الوَرْدُ ـ[١]

فَكما أرتفع صدر النَهار؛ وأنقطع الأزهار؛ سمع مِن خَلَلِ الحديقة زَقْزَقة عندليب؛ وَقد أتخذ وكراً على حاشية قليب؛ كان يستتر به عن الجَمْع؛ وَيجعلهُ دريَّة لاستراقِ السَّمعِ. وحين أتقن ماوَعَاهُ؛ وأَوْدَعَهُ سَمْعَهُ وأوعاهُ. انتحى غصناً رطيباً؛ فأوفى عليهِ خطيباً. ثم قال يا فتنة الخليقة؛ لقد جئتَ بالشنعاء العليقة. ورُبَّ نسيمٍ استحالَ احتداما؛ ولن تُعدمَ الحَسْنَاء ذَامًا[٢].

اِلامَ تَرْفل في ذلاذل لهول؛ وتغفل عن رزائل سَهول؛ وحتّام تتيه على الأكفاء والأقران؛ كأنَكَ أَنْتَ صاحب القران. أَلَسْتَ من عجبك بنفسك؛ واسترابتك بأَبناء جنسك. مستلياً. نشوك الغصون؛ مُعْتَصماً مِنْها بأَشبه المعاقلِ والحصون. لكنَّك مَتَى أنقضى مَهبّ الشمال؛ وَعَدَلَ الى اليمين عن الشمال. واعرضت[٣] الصّبا وجنبت واستحالت؛ فحبت. خف عليك نفخ[٤] الإحتراق وعريت من حللِ الأوراق؛ فأصبحت الأرض فراشاً؛ وتَلعبَ بك الأَرضُ فَصِرْتَ فراشاً. ثم ماقدر جوريك حتّى تَجُورَ؛ وَهَلْ ينتج حضورهُ الاّ الفُجُور. هذا اِذا كنتم على الأَصلِ الثابتِ، وعدمتم في الكرمِ المغارس والمنابت.فكيف وأنتم رُسُلي وجبلي ويهودي[٥]. وَهَلْ إنّك ورهطك تفرّدتم بمماثلة القُدورِ؛ واتحدتم بمشابهة الخدود. وصيَّرتم دُرَرَ البحوُر؛ وعلقتم على الجباهِ والنّحور. وتحوّلتم جماناً ومرجانا؛وحليتم مناطقةً وتيجاناً. قدرتم على مُباراة النحارير؛ ومجاراة القماري النحارير. أَم أمكنكم تهييج البلابل؛ بمثل أَصواتِ البلابل؛ أم وجدتم سبيلاً الى ولوج القلوب والأَسماع؛ وايجاد الطَّرب والسَّماع. هيهات هيهات بعدعنكم مافات؛ بل نَحنُ ذوات الأَطواق وبنات الغصون والأَوراق إنّما يكمل صيتكم بنغماتِ أَصواتنا؛ وتزهو غنّاكم بصحةِ غنائنا؛ ويحسن تمايل دوحكم تبرعماً ونوحاً؛ ويروق غديركم بهديرنا؛ ويشوّق تهديلكم بهديلنا. لم

١.من قصيدة قالها في بدر بن عمار اولّها:

أَقَلُّ فعالي بَلْهَ أَكثرهُ مَجْدُ وذا الجدُّ فيه نِلْتُ أَمْ لمْ أَنَلْ جَدُّ

وصدر البيت: فإن يكُ سَيَّار بنُ مُكْرَمٍ انْقَضى. (ينظر ديوانه ٢/٣٦٠ بشرح أبي العلاء المعرّي.

٢. ينظر – مجمع الأَمثال ٢/١٦٣–١٦٤؛ المستقصى ٢/٢٥٦؛ والحكاية في المصدرين – وصدر البيت: (وقد قالت قتيلة اِذْ رأَتني) مع خلافٍ في العجز وروايته: (واذْ لاتعدم الحسناء ذاما).

٣. في م: أَعرصت المصبار جنبت. ٤. في م: نفح.

٥. كذا في الاصل: ولعّله هوودي: رفاقي واصدقائي – اي بيننالين ورفقه.

تزالوا جُمْلَةَ أثقالنا؛ ومهود أطفالنا؛ وجياد شجعاننا ومنابر خطبائنا. فروعكم محطّ أرحلنا؛ ورؤوسكم مَسَاقِطُ أرجلنا. إذا أوفى مطربنا على عودهِ وَعَبَثَ بكوي عودهِ؛ وَشَدَّ المثالثَ والمثاني؛ شدَّ الثقلين الأول والثاني؛ فقد أحيا[1] باللّحن مليكي؛ زَمَنَ يحيى[2] المكي؛ وأعاد ابن ابراهيم[3] كخابط اللَّيلِ البَهيم؛ وخرق أثواب مخارق[4] طرباً وَحَسَداً، ولمْ يَسْلَمْ مِنْه سليمٌ غَيْظاً وكمداً؛ وأخذ قلب ابن جامع[5] بمجامِعه؛ وطَوَّقَهُ مِنَ الإقرار لهُ غلاًّ وجامعهُ كأنّه لصحةِ ضربه وانفاق أوتارهِ يطلب عندهم قديم أحقادهِ وأوتاره؛

فَهْوَ يُصْبي الأَبصارَ لوناً قريباً ... ويَسرُّ الأَسْماعَ صوتاً بعيدا
خَضِبَ الكف مِنْ دمِ القلبِ وأبتزَّ ... سويداهُ؛ فطوَّق جيدا
أَعجميّ اللّسان؛ مُسْتعرب اللَّحـ ... ـنِ بعيد الحلي صَبّاً عميدا
كُلُّ وقتٍ تَرَاهُ مِنْ فَرْطِ شجوٍ ... مُظْهراً في الغِنَاءِ لحناً جَدِيدَا
تارةً يحملُ النَّشيدَ بَسِيطاً ... وَيُعيد البسيطَ طوراً نَشِيدَا
مَعْبَدٌ لو رآهُ أَصْبَحَ عَبْداً ... أو لبيد أَمْسَى لديهِ بليدا
ضَلَّ عن اِلفهِ وأَقلقهُ الـ ... ـوجدُ فأَمْسَى بكاؤهُ تغريدا

لوْ عَارضَ الخليل[6] في عروضهِ لبكتهُ؛ أو ناظر ابن السّكيت[7] في اصلاحِه لَسَكَّتهُ؛ أَو جَادَلَ

---

١. في الأصل: أحيي.

٢. هو يحيى بن مرزوق من الموالي، أديب مشهور؛ توفي ٢٢٠هالأغاني ١٧٣/٦.

٣. هو اسحاق بن ابراهيم الموصلي المغني المعروف ٢٣٥/٢ ه، الأغاني ٢٦٨/٥.

٤. هو مخارق بن يحيى الجزار كان امام عصره في فن الغناء زمان الرشيد توفي سنة ٢٣١ه ينظر ترجمته في الأغاني ٧١/٣- ٧٢ طبعة دار الكتب المصرية.

٥. هو اسماعيل بن جامع المكي. كان من أقران ابراهيم الموصلي م/١٩٢ه – الأغاني ٢٨٩/٦.

٦. الخليل بن احمدالفراهيدي العروضي اللّغوي م/١٧٠ه لهُ كتاب العين؛ وكتاب العروض وغيرها.

٧. ابن السكيت: يعقوب بن اسحاق م/٢٤٤ه وكتابه اصلاح المنطق طبع بتحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ونشرته دار المعارف المصرية لاول مرة سنة ١٩٤٩.

الفارسي[١] لَفَرَسَهُ وَجَدَّلَهُ؛ أَو نَازَلَ الكوفي لأكفاهُ عَنْ رُتْبَتِهِ؛ وأَنزلهُ؛ ولمْ أَزل بين زهرٍ يفغم ريّاه[٢]؛ وتروق رؤياهُ؛ وترجيع تغريدٍ؛ وتسجيع زيد حتى تقضي الضرغان؛ وكادا[٣] في مرهما يصطرعان ولعبَ الجَواد؛ وغلب الجواد؛ فَهَممْتُ بالإنصرفِ؛ وَجَلَيْتُ العنان للإنحراف[٤] فَأَقْبَلَتْ سَحَابةٌ تَسْحَبُ أَذْيَالَها كسَرِّية غائرة تجرّ جلالها؛ ذات برقٍ يَبْسِمُ؛ وَرَعْدٍ يُهَمْهِمُ بين عوانٍ تلقي إزَارَها؛ وبِكرٍ تَلُوثُ[٥] خِمَارَها وَمَضَ برقها؛ وكادَ يَرْفض وَدْقها؛ ثُمَّ كَفْكَفَتْ عَزُوب سجالها؛ وأَطلقت لسان حالها. ونادته صَمْتاً صمتاً؛ وقطعاً عليك بالفَهَاهَةِ. تبّاً أَيُّها المتفيهق الثرثار؛ والبيندارة المكيار[٦]. ماهذا التهجم على المَقال؛ والتَّسَرّع الى يابس القيل والقَال. لقدْ جمعتَ بين مَسَرَتَي المجرى بالخلاء؛ والمغتر بالإملاء. وطالَ ماأَردى بليغاً لِسَانَهُ؛ وَجَلَبَ شتآنه[٧] إحسانه. أَلَسْتُم لغيرِ شجوٍ باكين؛ ومِن غير مؤلمٍ شاكين. قلوبٌ بلا خُشوع؛ وجفونٌ بلا دُموع. فمنكم الواق والحاتم؛ وبكم عُرِفَ الهيَّابة الختارم[٨]. أَعَزَّكم الإستظلال بالدَّوح؛ وَمَزجَ الغناء بالنَّوح؛ فَظَنَنْتُم الأَسماع عنكم راضية أَو دَعواكم على الأَطيار ماضية. أو للرَّياحين منكم راحة؛ أَو يسَرها عنَّا وتشجوها نِياحةً. مايحصلُ للِثامِهِ مِنْ شدو الحمامة؛ العرار تعبير الهَزار[٩]؛ وما أنتفاع الرَيحان بترجيح الأَلحان. إنَّما أَنا مُرَبِّي الرِّياض وَمنْشِيها ومُوَشّيها؛ لولاي لم تُرَشَّح أَعراقٌ ولم تُسمح فروع وأَوراق. فبي نموّهم ومُحَيَّاكم؛ ومِنّي مَشْرَبهم وغداكم. فما كربَ[١٠] حتى بَدَتِ الشمس مِنْ محاسِن اطارها[١١] وَحلَّلَت مِنَ الجوِّ عُرى أَزْرَارها؛ وأَمَاطَتْ للمجدل[١٢] فَضْلَ خمارها[١٣]. وَبَرَزتْ بُروزَ البطل المستليم؛ الفارس المُعلم. ونادته أَيّها المُعجَب بإفاضةِ الأَمطار في الأَقطار؛ المتطاول

---

١. الفارسي: هو أبو علي الحسن بن احمد م/٣٧٧هـ صاحب كتاب الإيضاح في النحو.

٢. يفعم ريّاهُ: تملأ رائحتهُ.

٣. في نسخة ن: كاوى.

٤. في نسخة ن: فهممتُ بالإنجراف؛ وجذبت العنان بالإنصراف.

٥. تلوثُ: تَلفّ خمارها ويقال: لاث العمامة على رأسه: عصبها ولفّها.

٦. في ن: الدّوارة المكثار.

٧. في نسخة م: مَسَآته.

٨. في نسخة ن: الختارم.

٩. مابين الفاصلتين ساقط في ن.

١٠. في نسخة ن: كذَّب.

١١. في نسخة م: أَطهارها.

١٢. في نسخة م: الجدل.

١٣. في نسخة م: حمارها.

على الأَزهار والأَطيار. كيف تَمُنُّ على الربيع بأنّك[١] منشر رفاته ومُحييهِ بَعْد وفاته؛ لطالما مَزَجْتَ مصالحه بآفاتهِ؛ وأَدَمْتَ مُوَاصَلَتهُ؛ فَحَكَمْتَ بذبولِه وإِخفائِه؛ ولولايَ لَقَدَحَ نَفْعُكَ ضرّاً؛ وأَصْبَح خَيْرُكَ شَرّاً. دَعِ الإغترار بِبَواسِقِكَ المتصاعدة؛ فَرُبَّ صَلفٍ تَحْتَ الراغدة وَعُدْ مِنَ الإفتخار لِنَفْسِكَ؛ وَسَلِّمِ الإقرارَ لِشَمْسِكَ. فَأَنَا النَّيِّرُ الأَعلى؛ والإفتخار بِي أَولى. أَناظرُ[٢] الثمار؛ وزخرفة الأزهار؛ ومهدة الأنوار وعروس النَهار؛ ومعجزة الفلك الدَّوّار. لكنَّ الإنتصاف مع الإنصاف من أحمد[٣] شيم الأَشراف؛ لأُصَغِرنَّ نفسك إليك؛ وَلأُسَجِّلَنَّ[٤] بالعجز عليك. أَلست مَتَى طَالَ لَيْلُكَ؛ وَدَامَ سَيلك[٥]؛ وحدث ملالك؛ وحمد إقلالكَ[٦]. كم تكتّم قبح[٧] دائِكَ الدَّويّ؛ وتُغالط عَنْهُ كأمّ المُدويّ.أَتَرَاكَ لو عمَّ قطرك جميع الأَقطار وتحوَّلَ دُرّك[٨] دُرر البحار. ومازجتك الجنان برحيقها؛ وَسَقَتْكَ من سَلْسَبيلِها بأكوابها[٩] وأَباريقها. وَجَعَلَت الزَّمان ربيعاً[١٠] كلّه؛ وكفيت مؤونة[١١] قَيْظِهِ[١٢] وكلّه[١٣]:

وأَعَدَّت مَيْتَ الأَرضِ حَيّاً واقرتْ ... مِنْكَ البحارَ بدرّها المكنونِ

وتجاوز الآذي عِنْدَ طموّها ... أُفْق السماءِ بفلكها المشحونِ

هَلْ كُنْتَ إلاّ قطرةً مَنْبُوذَةً ... مِنْ فيضِ بحْرِ ندى جمال الدينِ

قاطع صولة الزّمان؛ وَقَامع دولة الحرمان. وراد صرف الدَّهر مَصْروفاً؛ وطرف جواده مطروفاً؛ وحدَّ[١٤] عناده مغلولاً؛ وعقد كيده محلولاً مريم[١٥] شوارد الأيام على بنيها؛ ومنيل القلوب بغُيَتها[١٦] وأَمانيها. عامر كعبتي الدين والكرم؛ ومحلّ صيد اللّاهي في الحلّ والحَرَم.

جَعَل العَفَاف شَقِيقَهُ الـ ... مألوف؛ والتقوى قرينه

---

١. في نسخة م: بابك.
٢. في نسخة ن: طير.
٣. في نسخة ن: أَحد.
٤. في نسخة ن: لأستحلن.
٥. في نسخة الأصل، م: جام سبلك.
٦. في نسخة م: افلالك.
٧. اللفظة ساقطة في م.
٨. في نسخة م: دارك.
٩. في نسخة ن: سلساها.
١٠. في نسخة ن: زميضا.
١١. في نسخة ن: مؤرية.
١٢. في نسخة ن: قطه.
١٣. في نسخة ن: وأَكله.
١٤. في نسخة ن: وَجَدَّ.
١٥. في نسخة ن: مريم.
١٦. في نسخة ن: بغيبتها.

وحمـــى النَّـــبي وآلهِ[١] كـــاللَّيثِ إذْ يحـمي عَــرينه
فَـــاْسْــئَل بـــه أعـــلام مَكَّـــ ـــــةَ والأبَـــاطحَ والمَـــدينه
وانْـــظُرْ تَـــرَى آثـــارَه في القـــومِ واضـــحةً مـــبينه
أمِـــنُوا بـــهِ الأيـــام مُـــذ بَسَـــطَ الذَّرى فـــيهم يمـــينه
بِـــرَغائبٍ للـــرَّاغِـــبـ ـــينَ تمـــدّها[٢] هِمَـــمٌ مـــعينه

ثم ما فضيلتك وأنْتَ تَتَرَقَّب مِنْ زَمانٍ الى زمان؛ وتتردّد بين عطيّة وحِرمان؛ ويخصّ بك مكان[٣] دُونَ مكان[٤]؛ وسحب ندي[٥] ملثة[٦]؛ تَسحّ غواديها بكلِّ مكان؛ عطاياهُ لا الحِرمان؛ بَـلْ صَـوْبها ولا سحبها مخصوصة بزمان. ولكم أَقشَعَتْ[٧] لك بارقة عن بائعة؛ وشِيمَتْ شآيَـه بـصاعقة حـتى عـاثَ عبثك[٨]. وَجَفَّ سِرعاتك[٩] وريثك

وصـــوب نـــدى[١٠] جمـــال الديـــنِ صَـــــافِ القـــطرِ رائـــعةْ
سَـــحَابٌ هـــاطِلٌ بـــالبرِّ لاتخـــشى صَـــواعـــقَهُ
وَصَرْفُ الدَّهـــر لولاهُ لمـــا أمـــنتَ بـــوائـــقهُ
كأنَّ مَـــغَارِبَهُ الآفـــا قِ عَـــمَّتْها مَشَـــارِقُهُ

وَهَبْكَ كُنْتَ في زَعْمِكَ عَيْنَ الصَّادِقِ الأَمين؛ وأَثْبَتَّ مَعَ شاهدى دعْوَايَ باليَمين. أَلَيْس غناء البحارِ يَمُدُّكَ وتغاير الرِّياح تقبلُ بكَ وَتردكَ.

وَنَدى جَمَـالِ الدِّيـن غَـيْرُ مُكَـدَّرٍ[١١] يَمْـتَارُ فَـيْض البَـحْرِ مِـنْ إمدادِهِ
مُـــتَرَدّدٌ في الأَرضِ غـير مُـرَدَّدٍ والبرُّ لا يَـــنْفَكُّ في تِـــرْدادِهِ

---

١. في نسخة م، ن: النَبيَّ وآله.
٢. في نسخة م: ثمارها.
٣. في نسخة ن: أَوطان.
٤. في نسخة ن: أَوطان.
٥. في نسخة م: يدي.
٦. ملثة: اختلط سوادها ببياضها. أَو بمعنى طيَّبَ خاطري.
٧. في م: أَقْسَعَتْ.
٨. في ن: عثيك.
٩. في م: وخيف سُرعاتك.
١٠. في م: يدي جمال الدين.
١١. في نسخة م: مُنكدر.

وان اَفْتَخَرْتَ بِزِيَادَةٍ وَنمُوٍّ؛ وَتَرَفّعٍ وسُمُوٍّ. فَمَا أَنْتَ؛ الاّ معَانى في سَيْرِكَ؛ وَمُسَخَّرٌ بحملِ غيرِكَ.

وَفَــخْرُ الوزيــرِ أَبــو جــعفرٍ سَماَ   فأَسْــتَوى فَــرَقَّ أُفــق السَّما

وَجــاوَزَ قمّــةَ جَــوْزائِــها   فَــفَاقَ عُــلُواً مَحَــلّ العُــلاَ

فَأَعَارَ السَّحابَ الشَمس طرفهُ؛ وَثَنَا اليها عَطْفَهُ؛ وقال:

روعــي جَــعَّار فـاَنظري أَيْـنَ المَـفَرْ   فَــلَيْسَ يــغني عــنكِ نَـابٌ وَظَـفَرْ

الآن قَدْ تَشَدَّقت فـاَسْمعي وَشَقْشقَتْ فـاَصْغِي وَعِي؛ وبالكأسِ التي[1] سُقيتِ تَجَرَّعي؛ ومِنْ حوضِ بَغْيِـكِ فـاَكرعي:

تَــرَاكِ لو اَسْــتَطَعْتِ أَنْ تجـعلي   جمــيع نَهَــارِكِ وَقْتَ الزَّوَالِ

وَسَــاعَدَكِ الفَــلكُ المُسْـتدير   فَـضَمَّخَ بـالصُّبْحِ؛ فَـرْعَ اللَّـيالي

ودُمْتِ لَــنَا سَرْمَــداً واَكـتسى   تَــوَقّد حــرّك بــرج الطـلالِ

أأَكــمل خَــلْقُكَ هـذي[2] الصّـفات   بــلا نُـفْرَةٍ مِـن جَمـالِ الجَـمَالِ

أَيْنَ سَنَاكَ مِنْ سنائِهِ؛ وعلُّوكَ مِنْ علائهِ. وَوَجهكَ لَوْلاَ الصُّبح لمَّا أشرقَ؛ ونُوْرِكَ لولا الوسـائطُ دُونَهُ لأحْرِقَ. وأَنْتَ طَوْراً على صيال[3] مغلوبة؛ وتارةً بطُفُولِ[4] لَيْلِكَ مَحْجُوبة:

وَوَجْــهُ جَمَــالِ الدِّيـنِ شَمْسٌ مُـنيرةٌ   يُـضيُّ لِـرَائِــيه مَعَ اللَّـيل نُـورُها

ترفع عـن مَـرمى النَّـواظـر حـجبها   ويُــؤْنِسُهَا عِــنْدَ الدُّنُــوِّ سُــفُورها

فَــفِي ظِــلِّها بَــردُ القـلوبِ وأَمْـنِهَا   وبهــجتها وبــشرها وسَرُورِهَــا

فَحِينَ بَدَرتْ مقالتي الشمس والسَّحَاب؛ أعْلَنْتُ لَهُما بالتأهيلِ والترحابِ فَقُلْتُ جَزَاكُـما الله عـنِ الدَّنيا وأَهْلِهَا خَيْرَ الجَزَاء؛ مامنطقتِ الأَنجم خصرَ الحوراء. فلقد تَعَاطَيْتُمَا كؤوسَ الْـمُنَاصفةِ؛ وتوخيتما الصدق في بدائع المَدْحِ والصِّفة وما منكمـا الاّ مَنْ يعمُّ[5] نفعهُ؛ ولا يكن[6] عَنْ دَعْوَاهُ دَفْعُهُ؛ وقد فـهمتما

---

١. في نسخة ن: الذي.
٢. في نسخة م: هذا.
٣. صيال: جمع صولة وهي الجولة في الحرب.
٤. طُفول: قرب اللّيل ودنوّه.
٥. اللفظة في نسخة م: ساقطة.
٦. في نسخة م: يمكن.

بالعُجاب؛ فأنصتا الآن للجواب؛ وتبيَّنَا[١] مِنّي فَصْلَ الخطاب؛ فإنَّ جرى المذكياتِ غِلاَب؛ اِعْلَمَا اَنَّ مَرْتبةَ الإنسان؛ بنطقِ اللِّسان؛ وببلاغتهِ تمتاز الإساءةُ مِنَ الإحْسَان؛ وهذا مَقَام الإكبار والإيجاز؛ ومَوْضِعُ اللَّفظِ الحقيقي والمجاز؛ وقد حمَلَني على مُداخلتكما فَرْطُ الغيرة وأَنشطَ خاطِري مِنْ عِقال الحيرة.

اِنَّ الله تعالى حينَ خَلَقَ الرِّزقَ وَقَدَّرهُ؛ وَبَسَطَهُ لِمَن شاء وَقَدَّرهُ[٢] ثُمَّ دلَّ عليه فقال: وفي السماء[٣]؛ وأَقسم على ذلك بأَعظمِ الأَسماء[٤]. وحين قَضَى إيصال كلّ حقٍّ إلى مُسْتَحقّه. قال سبحانه: فَآمشوا في مَنَاكبها وكلو مِنْ رزقه[٥]. ثُمَّ أَوجد في كلّ زمانٍ كريماً يشير الناس اِليهِ؛ ويعزون بحوائجهم عليه؛ فكان مِن اختيارهِ لِعبادهِ ورحمتهِ لساكني[٦] بلادهِ أَنْ جَعَلَ الأَبواب العَلّية. الوزيرية الجمالية كنز المطالب؛ وبغية الطالب. وَقَدَّرَ لديها قِسْمَةَ الأَرزاق؛ في كلِّ طَفَلٍ واشراقٍ. حتّى أَغنى القانع[٧] والمعمَّرِ؛ عن ساكن غشى ولا يصَيّر[٨]. وكان ذلك علماً مِنْهُ سُبحانه[٩] بما أَودعه فيه مِنْ حُسْنِ السِّيرة؛ وصدق السَّريرة وبرِّ البرية؛ ورعاية الرَّعية؛ فَعَلى كرمهِ الإجماع والنّص؛ والى أَبوابه الإرقال والنَّص. وهو في هذا المقام يَسْتَنّ بِسنَّةِ نبيِّه وَمُتَّسِمٌ بِسمة سَمِيِّه ذاك مُحمَّد صلَّى الله عليه وسلم خاتم الرسالة والنّبوة وهذا محمّد أَحسن الله اِليه خاتم الكرم والمروءة:

أَكْـرِم بـهِ مِـنْ مـاجدٍ	سَـبَقَ الأَوائـل وهـو آخِـرْ
عـزَّ المـبادىء جُـودَهُ	كَـرَماً كـما عَـزَّ المَـفَاخِرْ
فـالسُّحبُ هَـاطِلةٌ تجـو	دُ يـينهُ والبـحرُ زَاخِـرْ

---

١. في م: وتبنيّا.

٢. اشارة الى قوله تعالى: «الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر» الرعد الآية ٢٦؛ الإسراء ٣٠؛ القصص ٨٢؛ العنكبوت ٦٢؛ الروم ٣٧؛ سبأ ٣٦، ٣٩؛ الزمر ٥٢؛ والشورى ١٢. المعجم المفهرس ١١٩.

٣. اشارة الى قوله تعالى:(وفي السَّماءِ رزقكم وماتوعدون) الذاريات ٢٢.

٤. لعلَّهُ اشار الى قوله من سورة البقرة: ٢١٢ (والله يرزق من يشاء بغير حساب).

٥. اشارة الى قوله تعالى: (فَآمشوا في مناكبها وكلوا من رزقهِ) الملك:١٥.

٦. في نسخة م: بساكني.

٧. في م: أَعني . والمعتبر.

٨. في م: يعتر.

٩. في ن: سجيته.

على قَصْدِهِ تعقد وَسائل السَّائل؛ وتلوي أنامِلِ الآمل؛ وفي مَواصِلةِ صِلاته خير[١] اليتامى؛ وفي تتابع صدقاتِهِ صَوْنُ الأَيامى؛ كهف اليتامى والأيامى؛ والقواعد والأَرامل:

لَـــولا تَـــتابعُ بِـــرِّهِ ... مـــاصدقتْ آمـــالُ آمِـــلْ
وعـــلى اتـــصال صِـــلاتِه ... وَنَـــوالِـــهِ تـــلوى الأَنَـــامِلْ

حلَّ مِنَ الفِخَارِ المَنْزِلَ الأَعلى؛ وَفَازَ مِنه بغُنْمِ القِدحِ المُعلى وَتَـتبّع آثـار آبـائِهِ وجـدودهِ؛ فَـجَادَ بموجودهِ قَبْلَ وجودهِ:

أَعـطى فَمَـا أَبـقى عـلى مَـوْجُودِهِ ... وَلَـطَالَما أَفـناهُ قَـبْلَ وُجُـودِهِ
وقَـضَتْ عَـلَيهِ مَكَـارِمَ مَـوْرُوثة ... جـاءَتهُ عـن آبـائِهِ وُجُـدودِهِ

جَعَلَ الإنتفار[٢] جَفْلاً والأَرنَ دغفلاً[٣]؛ فَسُرَّ بِهِ المقوّضُ والنازل[٤] وسيءَ لديه الفرع والبازل. وَعَدَل عدلهُ بين الموالي؛ وَسَارَتْ سِيا سَتُهُ بين السِّيدان والعِتْدان[٥].

عَـمَّ البَرِيَّـةَ عـدلهُ حَـتَّى استوتْ ... رُتبُ المَـوالي فـيه والعـبدانِ
وَقَضَتْ سِياسَتُهُ عـلى وحشِ الفَـلاَ ... بـتذلُلِ السِّـيدان والعِـتدانِ

فأَدامَ الله لهُ سني الخلود؛ وأَضفى عليهِ جَلاَبيبَ الإقبالِ وَقَدَّرَ لأَفعالِهِ حُسْنَ التوفيق؛ وزينه مِـنْ أَعماله بأَحسنِ صاحبٍ ورفيق؛ مَادَامَتِ الأَفلاكُ دائرةً؛ والأَنجمُ سائرةً؛ والأَهواء مُتَغَايرةً؛ والأَنـوارُ باديةً وغائرة. إِنْ شاءَ الله تعالى.

والحمد لله ربّ العالمين؛ وصلّى الله على محمَّدٍ النَّبي وآلِهِ أَجمعين.

الدّهخدا*

أَبو شجاع بن أَبي الوفاء.

---

١. في م: خبر.
٢. في م: الأَشفارَ: النواحي.
٣. الدغفل: العيش الخصب.
٤. في م: النادل.
٥. السِّيدان جمع السِّيد وهو الذئب؛ والعِتدان وعِدّان، واحدهُ عتودٌ هو من اولاد المعز الذي مرَّ عليه عام ورعى وقوي واستكرش.
*. لم أعثر على ترجمتِهِ في المصادر التي بين يديَّ.

كان مِنْ معاصِري الأستاذ مؤيد الدين أَبي اسماعيل الطُّغرائي[١] بأَصبهان.

كتب الى مؤيد الدين وهو تائب عن شِربِ الخُمر يستهديه شراباً:

يــــا مَنْ سَماَ بجــــلالهِ ... فــخراً عــلى كــلِّ الأنــامِ
وَغَــــدَتْ مَكَــــارِمُ كــفّهِ ... تُــغْني العُــفاةِ[٢] عــنِ الغَـمَامِ
اِنْ كُـنْتَ قَـدْ نَـزَّهْتَ نَـفْسَـ ... ـكَ عــن مُسَـاورةِ[٣] المُـدام
فَأَســير جُــودك نَحْــوَما ... نَــزَّهْتَ نــفسك عَـنْهُ ظـامي
فَامْــنُن عَــلَيْهِ بــالشرا ... بِ؛ وعِش سَـعِيداً أَلفَ عـامِ
والعُــمرُ[٤] يــركضُ كــالسَّحَا ... بِ؛ وكــلُّ عَــيْشٍ كــالمنامِ
وأَجــلّ مــاآدّخَر الفَــتَى ... شكــرٌ يــبوحُ[٥] عــلى الدَّوامِ

فأَجَابَهُ الأُستاذ[٦]:

مَــنْ تَــابَ مِـنْ شِربِ المُـدا ... مِ ومِــنْ مُــقَارَفَة الحَــرَامِ
وَسَمَتْ بــهِ النّــفس العــزو ... ف عَــنِ التَّــورُّط في الأَثَــامِ
فأَســتحي أَنْ تَـلْقَاه مُـنْـ ... ـتجعاً لاهــداءِ المُــدَامِ
فأَبــني[٧] أَحــق بِمَــا سألْـ ... ـتَ[٨] لديــهِ مِــنْ تِـلْكَ الأَوَامِ[٩]
فأَسْــتشفه فَــلَديه مــا ... يُــغْنيكَ عَــنْ سَــقْيِ الغَـمَامِ
وآَسْرِقْ مِــنَ الأيــام حَــظَّـ ... ـكَ مِــن حَــلالٍ أَو حَــرَامِ
فــالدَّهرُ ليسَ نــيام عَــنْـ ... ـكَ؛ وأَنْتَ عَــنْهُ في مَــنَامِ

---

١. مرَّت ترجمته في الجزء الأول.
٢. العُفاة: طالبي المعروف.
٣. مساورة الخمر: حدّتها؛ وصعودها سريعاً الى الرأس.
٤. في نسخة ط: فالعَمرُ يركض.
٥. في نسخة ط: يفوحَ على الدوام.
٦. ديوانه ٣٦٧. وقال وقد استهدى صديق منه شراباً بعد ان تاب من الشرب ولم يسمّه.
٧. في الديوان: وابني؛ وفي نسخة ط: فالأيادي.
٨. في الديوان: بما طَلَبْتَ.
٩. الأوام: مفردهُ أوم: شدة العطش.

الحكيم أَبو القاسم الأَهوازي*

الحكيم أَبو القاسم هبة الله بن الحسين بن علي الطبيب الأَهوازي.**

مِنْ أَهلِ أَصبهان.

كان معاصِر عمي ونديمه، وطبيبه وحكيمه.

مِنْ محاسِن الدَّهرِ؛ ومعادن الدّر؛ وأَفاضل العَصْرِ؛ ذا فضائل لاتَدْخل في الحَصْرِ مِنْ أَقران البديع الأصطرلابي[١]؛ والقاضي الأَرجاني[٢] عند طبّه لايشترى بُقراط[٣] بقيراط. ولا يستقيم سُقراط[٤] على

---

*. كذا في نسخة ن.

**. لم أعثر على ترجمتهِ؛ غير انَّ القفطي كرَّر مقالة العماد في الخريدة - تاريخ الحكماء: ٣٤٢.

١. بديع الزمان - هبة الله بن الحسين البغدادي؛ كان طبيباً وشاعراً فكهاً؛ صاحب خلاعة ومجون؛ وكان بارعاً في الطب والفلسفة وعلم الهيأة. ولهُ نظم جيد؛ وقام بترتيب ديوان ابن الحَجاج البغدادي فجعلهُ في مائة وأربعين باباً سمّاهُ (دُرة التاج في شعر ابن حجاج).

توفي سنة اربع وثلاثين وخمس مائة. ينظر سير اعلام النبلاء ٢٠/٥٢-٥٣ وفيه مصادرهُ.

٢. ستأتي ترجمته في هذا الجزء.

٣. ابقراط Hipocrates: ٤٦٠-٣٧٧ق.م

طبيب يوناني اشتهر عبْرَ مؤلفاته الطبية والجراحية التي نشرها تلامذته وأَحفادهُ مِن بعدهِ ويبلغ عددها ٥٣ كتاباً: ومِن أَشهرها كتاب الأَوبئة؛ وكتابان في جراحة المفاصل؛ والكسور. وقد شهد لهُ كلٌّ من أَرسطو وافلاطون بالأَلمعية والعظمة؛ ومِمّا يثير الإنتباه أَنَّه كان وريثاً لعائلة اشتهرت بالطبّ؛ وقد ورَّث أَبناءَه وأَحفاده هذه المهنة. ومِمّا يجدر ذكرهُ أَنَّ أَبا قراط عملَ طبيباً خاصاً لعدّةِ ملوك في بلاد اليونان ومقدونيا؛ كما هو الحال أيضاً لبلاد فارس. أنظر: القفطي: تاريخ الحكماء ٩٠-٤٩؛ ويذكر انَّه من مدينة روها وهي حمص من بلاد الشام: سارتون، تاريخ العلم ٢/ (٢١٩-٢٢٠)/(٢٤٤-٣١٧) الترجمة العربية.

٤. سقراط - Socrates ٤٧٠-٣٩٩ق.م

فيلسوف يوناني من اثينا اشتهر بالزهد في حياته وتعليم الناشئة؛ وقد ولد مِنْ عائلة متوسطة؛ فكان أبوهُ نحاتاً؛ وأمه قابلة. وفي بداية حياته تعلّم مهنة أَبيه؛ ولكنَّه أظهر براعة في علم الفلك والرياضيات؛ وانتشر علمهُ فيما بعد عن طريق أشهر تلامذته وهم أفلاطون واكسينوفان. كما انه ترك ثلاثة أولاد؛ مِن زوجته المشاكسة التي اصبحت اسطورة وهي (اكسانتيب)؛ وقد كان ابنه الأكبر شاباً حينما توفي والدهُ؛ وعلى أَيّة فقد ترك سقراط أَثراً كبيراً في تراث الإنسانية وفي تاريخ التعليم لأَنه كان يعلِّم الناس دون أَن يطالب أَحداً بالأجور أَي كان يعلِّم مجاناً. انظر القفطي - تاريخ الحكماء ١٩٧-٢٠٦؛ تاريخ العلم ٢/٦٧-٨٦.

النّراط. وحق لحق ابن بطلان[١] البطلان. وقام بفضلهِ مِنْ حذفة البيان ولهُ قِطع شعرٍ كقطعِ القندِ الأَهوازي حلاوةً؛ والدَّيباج التستري طلاوةً. وكالسُّكر العسكري مَذَاقاً؛ وكالدّرِّ والذرى صفاءً واشراقاً.

أَدركته بأَصفهان.

وتوفي سنة نَيِّفٍ وخمسين وخمس مائة؛ وحُدثتُ أَنَّه أَصابته سكتةٌ فَدُفِنَ في سردابِ دارهِ؛ وهو مُسْكتٌ لينقل؛ فوجد جالساً عند الدرجه وهو مَيِّتٌ.

قالَ في المِقراض وهو يستهديه:

لِي في يَدَيّ بدورٌ لكنَّها ما تلالا
فَجُدْ بِمُستخرجٍ لي مِنْ كلِّ بَدْرٍ هلالا
ماشأنها بانتقاصٍ[٢] الاّ وزِدْنَ كمالا

وقالَ يَصفُ حمَّاماً في دارِ صَدِيقٍ لهُ:

وَدَخلْتُ جنَّتهُ وَزُرْتُ جَحِيمَهُ وَشَكَرْتُ رِضْوَاناً ورَأْفَةَ مَالِكِ
فالبشرُ[٣] في وَجْهِ الغُلامِ عَلاَمَةٌ[٤] لمقدّمَاتِ ضِيَاءِ وَجْهِ المَالِكِ

ولي أَبياتٌ في وصفِ الحمّام نظمتها بدمشقَ سنة احدى وسبعين وَخَمْس مائة[٥]:

وصاحبٍ تَضْعَف عن شكرهِ ماأولا مَنّا بني المِنّة

---

١. ابن بطلان – ٤٥٨/٢

اسمه المختار بن الحسن بن عبدون وكنيته أبو الحسن.

اصلهُ من بغداد؛ نشأ بها وأَخذ العلوم على مشايخها؛ رحل الى حلب سنة ٤٢٩هـ فنزل بها فأكرمه معز الدولة ثمال بن صالح؛ وبقي هناك حتى سنة ٤٤١هـ فرحل الى مصر ومكث بها ثلاث سنوات بعدها ذهب الى القسطنطينية فأقام بها مدّة وألقى رحاله في انطاكية؛ فَتَرَهَبَّ بها وسمي يوانيس. وهناك قضى بقية حياته في احدى أديرتها من مؤلفاته المشهورة؛ دعوة الأَطباء ٥ط ٥ تقويم الصحة. عمدة الطبيب ٥خ ٥ الأمراض العارضة ٥ح ٥ وغيرها. انظر القفطي ـ تاريخ الحكماء ٢٩٤–٣١٥؛ الوركاني: الأعلام:١٩١:٧. وفي نسخة م: ان المبطلان.

٢. في نسخة ط: بالإنتقاص.

٣. في القفطي: والبشر.

٤. في القفطي: نتيجة.

٥. الأبيات لا وجودَ لها في ديوان العماد.

أَدْخَلَني النَّارَ وكانَتْ لهُ ... عليٌّ في ذلكم المِنّة
ياطيبَ حمَّامٍ حميمُ بهِ ... دخلتُ النَّارَ الى الجنة

وقال أَبو القاسم الأَهوازي:

يارُبَّ عارضة جميع الـ ... ـخلقِ فيهِ يُعارضُ[1]
كلٌّ يحنُّ بعشقهِ[2] ... أَفغارض[3] أم عارضُ

وقال:

لَنَا عَامِلٌ نَهْوَى مَحَلَّ فَنَائهِ ... ولا يهتدي[4] خَلْقٌ مَحَلَّ فنائهِ
نَزَلتُ عَلَيْهِ مرَّةً فأَضَافَنِي ... ولكن الى الأَقصَيْنِ مِنْ بُعدَائهِ

أَبو النجم بن مهران*

مِنْ أَهلِ أَصفهان؛ في عصر أَعمامي.

ومِنْ شعره؛ قوله:

ياغَزَالاً قَدْ وَشَى بهِ ... وشيه حين مَشَى به
فيك للغُصنِ وللظَّـ ... ـبي وللشمسِ مُشَابِه

وقال في مدحِ القاضي السَّديد الثقفي[5] بأصفهان وقد تولى القضاء بها:

لمْ تَنْثَنِ عَنْ ذُراكم عارضٌ هَطِلُ ... وَمَاتعاظَمني في قَصْدكُمْ وَجِلُ
مَنْ كان مِثْلي مَشوقاً نَحْوَ حضرتكم ... لمْ يَخْشَ أَنْ يعتريه البيضُ والأَسَلُ
فالقلبُ عندكم والجسمُ يحفزهُ[6] ... اليكم الحافِزانِ[7] الحبُّ والأَملُ

---

١. في م: يعارض.
٢. لعلّها يحنُّ لعشقهِ.
٣. في م: أمغارض.
٤. في ن: يمتري.
*. لم أَعثر على ترجمته.
٥ لم أَعرف من هوالسَّديد الثقفي قاضياصفهان هذا! لعلّه مسعودالثقفي الرئيس م/٥٦٢ﻫ ينظر:شذرات الذهب ٤/٢٠٦.
٦. في م: جفرةٍ.
٧. في م: الحافران.

لِـيهنَ بَـلْدَتنا أَنْ صَـارَ حـاكـمها إِمَـامُنا الحـقّ لاغشٌ ولا وكـلُ[١]

حمدان بن محمد بن فورجة*

مِنَ العلماء؛ لهُ وقد حُبِس

مـاشَانَني حَـبْسٌ ولا ضَرَّني[٢] مَـاجرَّ مِـنْ حـادثِ إِقـتارِ[٣]
جَـرَّبني الدَّهـرُ بأَحْـداثـهِ تَجْـرِبَةَ اليـاقوتِ بـالنَّارِ

الأَديب أبو القاسم المهروقاني[٤]

سمعت انّه كان اديباً فاضلاً.

مِن قرية مِنْ قرى اصفهان تدعى مهروقان.

والأستاذ أبو اسماعيل الطغرائي[٥]، عليه قرأ الأدب.

فمن شعرهِ ماأَنشدته بأصفهان هذان البيتان:

قَـدْ عـلقتْ روحـي عـلى شعرهِ مِـنْ صُدغهِ الأَعـقف كـالصولجان
إنْ حَـرَّكَـتْهُ الرِّيح روحـي هَـوَتْ بـاللهِ يـاريح، الأَمـان؛ الأمـان

---

١. الوكل: الضعف؛ البلادة، والجبن.

*. انظر ترجمته في دُمية القصر ١/٤١٥-٤١٧

قال: هو في الصنعةِ مِن الفحولِ؛ والتنبيه على فضلهِ طَرفٌ مِنَ الفضول وشعرهُ فرخُ شعر الأعمى؛ أعني شاعرَ مَعرَّةَ النعمان؛ وان كان هذا الفاضل منزّهاً عن معرَّة العميان.وهو مِنَ المعاصرين للباخرزي وقد التقى به سنة ٤٤٠هـ بالرَّي؛ وقد ورد ذكرهُ في: المحمدون من الشعراء للقفطي ص ٣٧١ تحت اسم محمد بن حمد بن فورجة وانّه توفي بالرّي سنة ٤٥٥هـ.

٢. في الدّمية ١/٤١٧: وما ضَرّي.

٣. في الدّميه: إقتاري.

٤. لم أَعثر على ترجمته؛ كذا وردت النسبة.

وفي ياقوت: مِهرقان مِن قرى الري. معجم البلدان ٦/٢٣٣.

وورد أيضا مِهروبان مِنْ قرى همذان.

٥. ساقطة في نسخة م.

تَقَدَّما في أَوَّلِ الجزءِ لأَمينِ الملك أَبي نَصر بن حفص المنشئ.

ولدٌ لأَمينِ الدين أَبي الحسين*
ابن شاهمَرْدان الأَصفهاني مُستوفي الملك زنگي

لم يبلغ سنُّه خمس عشرة سنة؛ ذكر لي الشاثاني؛ أَنَّه نظم هذين البيتين في غلامٍ صغير؛ أَفشا سِرّهُ:

ذَاكَ الحَديث الذي تَوَّجْيتَ أَمْسِ بـه سِرّاً عن الخلق شاع اليـومَ في البَـلَدِ
لعــلَّ قُــرطيك كـانا واشـييكَ فَـلَمْ يُسْمَع بذاكَ سوى القرطين مِنْ أَحَـدِ

ولهُ في والدهِ[١]؛ وَقَدْ أَنكر عليه قول الشعر:

هُــو في الطَّــيشِ ريشــةٌ يَـوْمَ ريحٍ وهــــو في الثــــقل يَــــذْبلٌ وشَمامُ

أَفاضل جَرْباذقان

منهم: الأَوحد:

احمد بن برعش[٢] الهلالي الجربادقاني.

كان أَديباً فاضلاً؛ بلغ درجة الأولياء.

ولهُ شعر متين؛ عن فضلهِ مُبين.

توفي بعد سنة خمس وأَربعين وخمس مائة.

أُنشدتُ لهُ:

وَكــمْ صــاحبٍ نَــالَتْهُ مِـنّي رفـعةٌ وحــظي الذي أَدركتُ مِــنْهُ خُمُـولُ
ومَـنْ شَمَّ ورداً يسـتفد[٣] مـنه نـضرةً ولكــــنَّ حــظَّ الورد مِــنْهُ ذبُــولُ

ولهُ:

---

*. لم أَجد ترجمتهُ.

١. في نسخة ط: ولدهِ.

٢. الأسم مطموس في نسخة ن، وفي نسخة م: رغمش.

٣. في نسخة ط: يسترقّ.

سَقَاهَا سَحَابٌ تَسْتَهِلّ[١] دُمُوعها إِذا لَمَحَ النّوارُ مِنْ بَرقها وَمْضَا
فإِن بلاداً[٢] أذقت في ظلّها الصّبا أَرَى بَرْمها[٣] نُعمى؛ وشدتها خَفْضا

الأَديب عبد الكريم بن ابراهيم* بن داب[٤]

طَالَعْتُ مجموعاً بخطِّ الفقيه ابن داد الجرباذقاني

وفيه: أَنشدني الأَديب عبد الكريم بن ابراهيم لنفسِه:

وقالوا قَدْ لَزِمْتَ البيت جدّاً وليسَ أَوانَ بردٍ أَو ثلوجِ
وَلَسْتُ بِسَيّء الأَخلاقِ كلاّ ولا شكي يُذمُّ ولا لجوجِ
فقُلْتُ تفردي لعديمِ شكلي ونفسي لاتميل الى العُلُوجِ

رئيس جرباذقان**

مؤيد الدين أبو علي محمد بن اسفهسلار بن محمد.

كان صدراً رحيبَ الصّدر؛ كبير القدر. عالي الأَمر، غالي السِّعر مِن بيتٍ بالخيرِ مُشيَّد[٥]؛ ومُحْتدٍ بالكرم مجيد[٦]؛ فَضَاءُ فضائله مُضِيءٌ ووجه شمائله وضيء.

رأيته متولي الإستيفاء للسلطان مسعود بن محمد[٧]؛ ثُمَّ عادَ إِلى رياسة بلدهِ؛ وحراسة عُدَدِه وعدده، بدر النّدى[٨]؛ وبحرُ النَّدى[٩] إِذا استمد يراعه[١٠] البراعة. فالصَّادان صاديان إِلى امتراءِ ضَرعِ الضراعة وابنا

---

١. في نسخة ط: يستهل.
٢. في نسخة م: تلاداً.
٣. في نسخة م: يومها.
*. لمْ أَجد ترجمتهُ.
٤. وفي نسخة م: دات.
**. ترجمتهُ في الوافي بالوفيات ٢/٢٠٣-٢٠٤ والمحمدون مِنَ الشعراء ٢١١-٢١٣.
٥. في نسخة م: بالمجد مسيد.
٦. في نسخة ن: بكرم مجيد.
٧. في نسخة م: العبارة ساقطة.
٨. في نسخة م: ساقطة.
٩. في نسخة ط: البدى.
١٠. في نسخة ط: براعة البراعه.

هلال مهلّلان عِنْدَ استهلالِهِ ببارقِ البلاغة؛ داخلان في الطاعة.

كان مَحْفِلهُ مجمع الفضلاء؛ ومطلع الأَدباء؛ ومنتدى العُلماء. يجيب سواكبهم[١] أدباً ونشباً؛ ويخصّهم بالحسنتين؛ قرى[٢] وجدوى[٣].

توفي بعد سنة ستين (وخمس مائة)؛ وعمرهُ موفٍ على السبعين.

فمن قصائدهِ الغُرّ؛ وفرائدهِ الزّهر ما قاله في صِباه يمدح به الوزير الكمال السّميرميّ؛ ويصف الحرب بين السلطان محمود وأَخيه مسعود:

الآن أَصبح مشدوداً عُرى الأَملِ ... وَقَدْ تقوى أساسُ الدين والدّولِ

وأَشْرَقَ العزّ مَمْدُوْداً سُرَادِقُهُ ... وَعَادَ مُعْتَدِلاً ماكان مِنْ مَيَلِ

رَسَتْ أصولُ العُلى تحت الثرى وسمت ... فُروعهن الى الجَوْزَاءِ والحَمَلِ

ومنها:

ماللطغاة ٱبتغوا[٤] في الأرضِ مَفْسَدةً ... وهُم مِنَ الجَهلِ والعصيانِ في شُغلِ[٥]

قُلُوبُهم غُلْفٌ،بل عُصبةٌ عُنُفٌ[٦] ... أُوْلوا عقول؛ ولكن هُنَّ في عُقلِ

استعجلوا في طلاب المُلك مِن[٧] سفهٍ ... أَلا وَقَدْ خُلقَ الإنسانُ مِنْ عجلِ[٨]

خطوْا نتايف وٱجتابوا مهالِكها ... وما ٱنتهى خَطوهم الاّ الى الأَجلِ

سقوا كؤوس المنايا الحُمر حين سَقوا ... أَيدي[٩] القلاص كؤوس الوجدِ والرّملِ

لمَّا رأَوا آيةَ الإقبالِ مقبلةً ... لاذوا هنالِك بالأشحافِ والغللِ[١٠]

حتّى أَطافَ بهم جيشٌ، كأَنَّهُمُ ... أَمواجُ بحرٍ على الآفاقِ مشتملِ

أَوْ أَنَّهم أُسْدُ موتٍ لاغياضَ لها ... غير الصَّوارمِ والخطِّية الذّبلِ

---

١. في نسخة م: مسؤليهم.
٢. في نسخة ط: فتوى.
٣. في نسخة ط: حدوى.
٤. في نسخة م: اتبعوا.
٥. في نسخة م: شغلي.
٦. في نسخة ط: عزق.
٧. في نسخة م: في.
٨. الأنبياء الآية ٣٧.
٩. في نسخة م: بذي.
١٠. في نسخة م: العِلل.

لا بَـلْ هُـمُ أَجم أَشجارها ذبـلٌ أَثمـارها فـلق الهـامات والقـذلِ

ومنها:

فأَصـحروا إِذْ رأَوا أَنْ لا مَـفَرَّ لهم والأُفقُ في حللٍ صُفْرٍ مِـنَ الأُصُـلِ[1]

والموتُ نادى[2] بأَنْ أَوصوا فَعَنْ كثبٍ لاينثني[3] رجـلٌ مـنكم عـلى رجـلِ

ثار[4] العجاج وَوَجْـهُ الأُفْـقِ مُسْـتَتِرٌ عـنِ العـيونِ بأَيـدي الخـيلِ والإبـلِ

يومٌ عـصيبٌ تـلاقى العسكـران وَقَـدْ تَضَيَّقت فـيه عَـينُ الشـمسِ للـطَّفَلِ

ومنها[5]:

مابين مـاآلتقيا والضَّربُ حـلَّ بِهِـمْ[6] وَبَـيْنَ مـاآفْتَرَقا والنَّـاسُ في جَـدَلِ

الاّ كـمثلِ دنُـوّ السَّهـم مـنك وقـد أَدنـاهُ نـزعك للإبـعادِ[7] بـالمَهَلِ

كم[8] قُلْتَ انَّ حلول المـوت بـالأجلِ واليوم شاهدت آجـالاً مِـنَ الوجـلِ

ومنها:

قُولوا لَهُـمْ قَـدْ حَـصَدْتُم زَرْعَ غَـيِّكُمُ لاتـعذلوا أَنْـتُم الأَولونَ بـالعَذَلِ

أَفْـواهُكـمُ نَـفَخَتْ في زِقّ جـهلكمُ أَولكـتهُ أَيـديكُمُ بـالبغي والدّخـلِ

اللهُ اكـبر والإقـبال مُـقْترنٌ بـظلٍّ رايـة نَـصْرٍ غَـيْرَ مُـنْتقلِ

وَتَحْـتَها قَمَـرٌ نـاهيك مِـنْ قَمَـرٍ بـالحُسْنِ مكـتنف بـالسَّعْدِ مُـتصِلِ

هو الشنهشاه محـمود الذي جـرَّح الـ أَفـلاك بـين يـديه الأرض بـالقبلِ

ومنها:

يـاأَيّها المـلك المـنصور رَايـتُهُ وعـدلهُ سـائِرٌ في الأَرضِ كـالمثل

---

١. في الأصل ن: الأسلِ.
٢. في نسخة م: بادي.
٣. في نسخة م: ينتمي.
٤. في نسخة م: ثا العجاج.
٥. سقُط في نسختي ط،م.
٦. في نسخة ط: والبين حرّبهم.
٧. في نسخة ط: بزعل للايعادِ.
٨. في نسخة م. لمْ قلت.

بِكَ اشتَقَرَّ نصابُ الملكِ وآتسقت أسبابه، وأنزوتْ عنها يَد الخَلَل[١]

لكنَّها[٢] اطادت[٣] اركانهُ ورَست بيمُن دولةِ مولانا الوزير علي

الصَّاحبُ العادلُ النَّدبُ الّذي هو للـ إسلام صَدْرٌ؛ وللدين المتين[٤] ولي

ومنها:

الدَّهرُ لفظٌ ومَعناه مَنَاقِبُهُ وما سِواهُ كأجفانٍ بلا مُقَلِ

ومنها:

إذا أحتبى[٥] قلتَ بحرٌ في لجيّتهِ أو أنتدى قُلتُ بَدْرٌ في الظَّلامِ[٦] جَلي

ومنها:

إنَّ الوزارةَ مُذْ أَفْضَتْ إليهِ غَدَتْ تميسُ في أُزُرِ العَلْيَاءِ والكملِ

كَهْفُ الأَنامِ نظامُ الدين مَن قضبت[٧] أقلامُه قضبُ الإلحادِ والنّحل

ومنها في وصف[٨] الدواة والأقلام:

دَوَاتُه[٩] مُطْفلٌ سوداء أَنملهُ بعلٌ لها غير مَنْسُوب الى الكَسلِ

أَبناؤها عكس أَبناء الزّمان فإنْ تُرضَع تبكِ؛ وانْ تُفْطَم ففي جذَلِ

في قَطْعِ أَرْؤسِهم إحياءُ أَنْفُسِهم وَهَل[١٠] لغيرهِمُ بالقتلِ[١١] مِنْ قبلِ

تَهْتَزُّ كالرَّقشِ في يمناهُ ماضية[١٢] مِثْلَ الرِّماحِ بكفِّ الفارسِ البَطَلِ

تمج للحاسدين السُّمَّ آونةً وَتَارَةً تمزج الترياقَ بالعَسَلِ

وأَوردهُ السمعاني في المُذَيل[١٣]؛ وذكر عنه هذين البيتين:

---

١. في نسخة ن: الخَبَلِ؛ وفي نسخة ط: العبارة مطموسة.

٢. في نسخة م: لكُما.

٣. في نسخة م: أَطاءدت.

٤. في نسخة م: المبين.

٥. في نسخة م: اجتنى.

٦. في نسخة م: الكلام.

٧. في نسخة م: قصيت.

٨. في الأصل: صفة.

٩. في الأصل، ن: دوابة.

١٠. في نسخة م: أَهل.

١١. في نسخة ط: الكلمة مطموسة بسبب الأرضة.

١٢. في نسخة م: ماصية.

١٣. في نسخة ط: في الذيل.

أَلاَ يـــاصَبَا نجــدٍ عــليَّ تَــنَسَّمي[١] ويـــا عــبرتي لايَحْــبسنَّك مَــانِعُ
فإنَّ الصَّبا تَـنْفِي همـومَ أَخِـي الهـوى وتشــفي صــباباتِ الفـؤادِ المَدَامِـعُ

وَقَوْلهُ[٢]:

فَـــدَيْتُكما يـــاصَاحِبيَّ دَعَـــاني أَشِمْ لَمْـعَ بـرقٍ شَـاقَني وشـجاني
تَـعرَّضَ لي وَهْـناً كَـانَّ وَمـيضَهُ تـــلألأُ[٣] مـصقولِ الفـرندِ يَمَـانِي
يُـذَكّـرني عَـهْدي بَـرِيًّا وقـربها ومـا نحـن فـيهِ مِـنْ مـنًىً وأَمـاني
أَيَــاحَبَّذا جَــرْباذقانُ وأَهــلها وَبَــيْنَ[٤] النَّـوى والمـلتقى عـلمانِ
فـإنْ جُــزتما تِـلْكَ المـعالمَ بكـرةً وضـــايفتما[٥] جـــرباذقان مكـــاني
فـــقولا لِخـــلٍ ثَم خَـلاًّ حَـبِيبَهُ رهـــينَ أَسىً[٦] مِـثْلَ الذي تجـدانِ
ومِــنْ[٧] عِـنْدِهِ قـلبي فَـلَمَّا طـلبته[٨] تَـــوَانى[٩] وأَجــفانا الأخ المـتواني
فإنْ أَنْتَ لمْ[١٠] تأسَ عـليهِ فـاعنَّ لي تأَسُّـفَ مَـقْصُوصٍ عـن[١١] الطـيران

الأستاذ أبو اسماعيل
الخطّاط الجَرْبادقاني*

كان في عصر عمي الصدر[١٢] الشهيد عزيز الدين أَبي نصر احمد بن حامد قَدَّسَ الله روحهُ؛ مشاراً إِليه بحسنِ الخطِّ[١٣] والبَرَاعَةِ؛ وَقَدْ تَعلَّمَ الخطَّ مِنْهَ جماعةٌ؛ مِن أكابر العصر وأَهـل الجـاه والقـدر[١٤]

---

١. في نسخة م: تبسمي.
٢. الأبيات في المحمدون ٢١٣.
٣. في القفطي: تلألؤ.
٤. في القفطي: وأَين.
٥. في م: وضياقتما. وعند القفطي: وصاقبتما.
٦. في م: أَساً.
٧. البيت ساقط عند القفطي.
٨. في ط: الكلمة ساقطة.
٩. في م: توانا؛ وفي ن: جفاني وأَجفانا.
١٠. في ط: لاتاسى؛ وفي ن: اللفظة ساقطة.
١١. في ط: والقفطي: على الطيران.
*. لم أُجد ترجمتهُ.
١٢. في نسخة م: عمي العزيز مشاراً.
١٣. في نسخة ط: في عصر عمي كان مشاراً إِليه بحسن الخط.

والمآثر؛

فمن شعرهِ الذي لهُ المعمّى[١٥]:

وأَزْهَــرَ نــاهِلٍ في شَــطِّ[١٦] بحـرٍ	يَمــصُّ مــيَاهَهُ أَبــداً بِمُكْـرِ
بــطاقاتٍ أَوَائِــلُهنَّ صُــغرٌ	مُــعُلَّــقَةٌ أواخِــرها بِسُمْرِ
يَــزيدُ[١٧] أوامَــهُ حــيناً فـحيناً	ولو أَمْــدَدْته نَهْــراً بِــنَهْرِ
لهُ مــادَامَ عَــيْن المــاءِ فــيهِ	وصــالٌ دائمٌ مِــنْ غَــيْرِ هَــجْرِ
هــلالٌ زائــدٌ بــقليلِ مَــدٍّ	وهــذا نــاقصٌ بكـثيرِ جَـزْرِ
كــتِبْرٍ فــوق يــاقوتٍ وطــوراً	كــياقوتٍ يُــركَّبُ فــوق تِــبرِ
كــلا طــرفيهِ يــلدَغُ[١٨] لامســيهِ	بأوَّل أرقــمٍ وأَخــير دُبْــرِ[١٩]

١٤. في الأصل، ن: من أهل العصر وذوي الجاه والقدر.

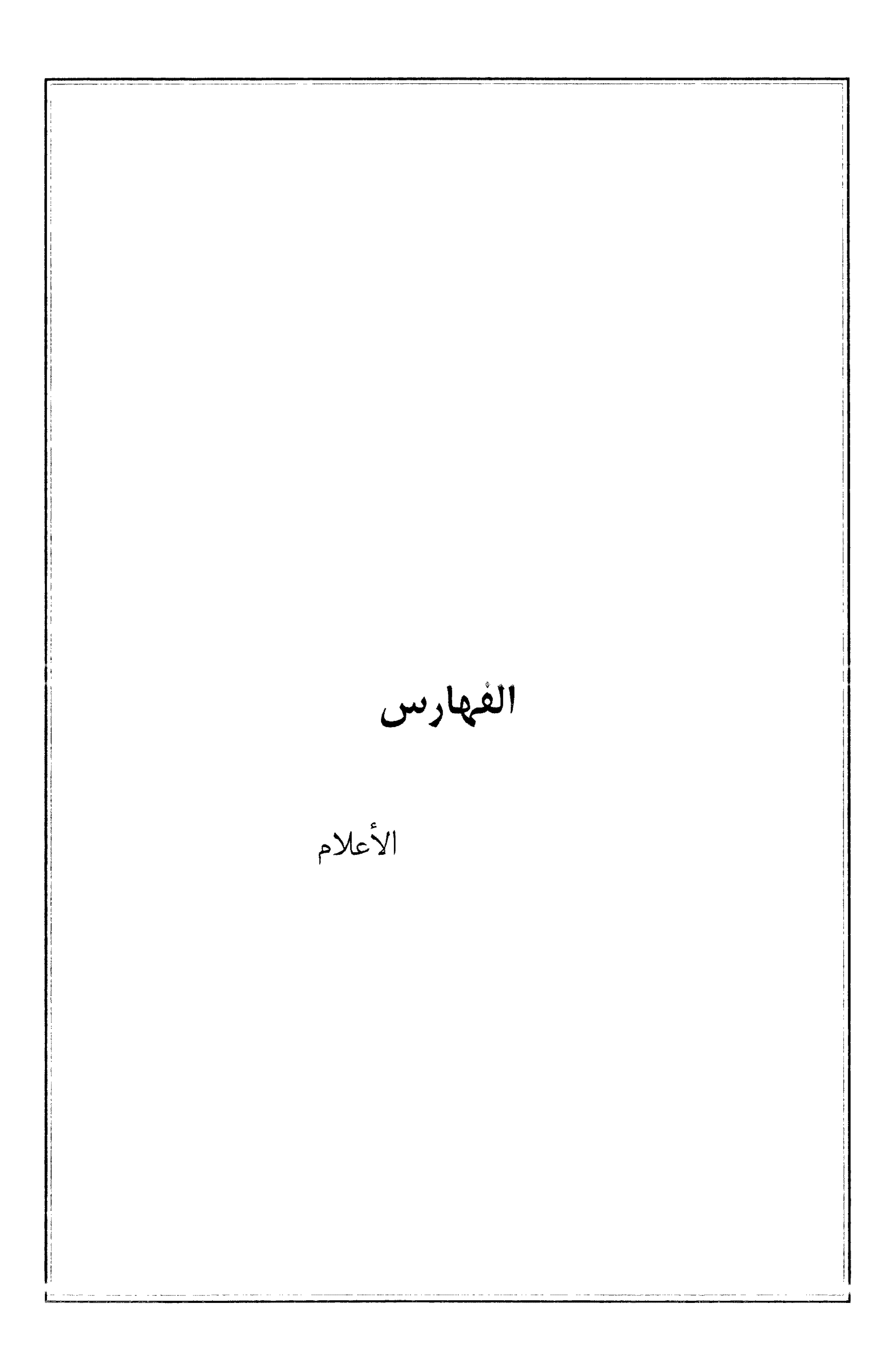
١٥. سقطت العبارة كلها في نسخة م.

١٦. في نسخة ن: وسط بحر.

١٧. في نسخة م: يريد.

١٨. في نسخة م: يلدع؛ وفي نسخة ن: يلذع.

١٩. فى ن: تم الجزء الرابع من كتاب خريدة العصر وجريدة العصر بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه؛ يتلوه فى الخامس ـ شعراء أهل فارس: القاضي الإمام ناصح الدين ابو بكر احمد بن محمد بن الحسين الأرجاني.



الفهارس

الأعلام

فهرس الأعلام

المصادر

- ابن هانئ الأندلسي / **ديوانه** / دار صادر - بيروت ١٩٩٤
- ابوالفرج الأصبهاني / **الأغاني** / طبعة بولاق: ١٢٨٥ هـ
- الفه سنة ٥٩٢ - وتركه سنة ٥٩٣، أكمله أحد أحفاده على ما أعتقد.
- الإربلي / **تاريخ اربل** / نباهة البلد الخامل - تحقيق: سامي الصقان، بغداد ١٩٨٠
- ابن قنفذ - احمد بأحسن القسنطيني م / ٨٠٩ / **الوفيات** / شرف الطالب في اسنى المطالب، تحقيق: محمد حجي، الرباط ١٩٧٦
- أفندي - عبدالله / **رياض العلماء** / تحقيق: السيداحمد الحسيني، قم: ١٤٠١ هـ.
- ابن ظافر الأزدي - علي / ٦١٣ هـ / **بدائع البدائه** / تحقيق: محمد ابوالفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٧٠
- اغابزرگ الطهراني / **الثقات العيون في سادس القرون** / تحقيق: علي نقي منزوي، دارالكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٧٢ م.
- ابن الجوزي / **صفة الصفوة** / حيدرآباد ١٣٥٥ و ١٢٥٦
- ابن منظور - محمد بن مكرم (م: ٧٠٠ هـ) / **مختصر تاريخ دمشق** / ج ٢٢ - دارالفكر
- ابن خلكان - أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، ت: ٦٨١ هـ / **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** / تحقيق: د. احسان عباس، ١٩٦٨ - ١٩٧٢ م. دارصادر - بيروت
- ابن شاكر / **عيون التواريخ** / تحقيق: د. فيصل السامر - و نبيلة عبدالمنعم داود، بغداد - مخطوطة الظاهرية و الأحمدية المحفوظة في مكتبة الأسد
- الأسنوي - جمال الدين عبدالرحيم / **طبقات الشافعية** / تحقيق: عبدالله الجبوري، بغداد:

۱۳۹۰ هـ
ـ ابويعلى ـ ابوالحسين محمد بن أبي يعلىٰ / **طبقات الحنابلة** / دارالمعرفة
ـ ابوالفداء ـ عمادالدين اسماعيل / **المختصر في أخبار البشر** / مكتبة المتنبي ـ القاهرة
ـ ابن الجوزي ـ عبدالرحمن بن علي «ت: ۵۹۷ هـ» / **المنتظم في تاريخ الامم** / طبعة حيدرآباد الدكن: ۱۳۵۷ هـ
ـ ابن بابك ـ عبدالصمد بن علي بن منصور، ديوانه، مخطوطة طهران ـ المكتبة الوطنية
ـ ابن شاكر ـ محمد (ت: ۷۶۴ هـ) / **فوات الوفيات** / تحقيق: احسان عباس، طبعة ۱۹۷۳ م. دارالثقافة ـ بيروت
ـ ابن الجزري ـ شمس الدين محمد بن محمد (ت: ۸۳۳ هـ) / **غاية النهاية في طبقات القراء** / تحقيق: برجشراسر، الطبعة الثانية: ۱۹۸۰ م.
ـ ابن الراوندي / **راحة الصدور و آية السرور** / بالفارسية، تصحيح: عباس إقبال، طبعة ثانية: ۱۳۶۴ هـ.ش ـ طهران
ـ ابن النجار / **ذيل تاريخ بغداد** / تصحيح: قيصر فرح، طبعة مصورة عن طبعة حيدرآباد الدكن
ـ ابن منظور / **مختصر ذيل تاريخ بغداد** / مخطوطة تزتى كولج رقم: ۱۳۶۶
ـ ابن خندق ـ ابوالحسن علي بن زيد / **تاريخ بيهق** / تصحيح: أحمد بهمنيار، طهران: ۱۳۶۱ هـ.ش
ـ ابن تغري بردى ـ يوسف (ت: ۸۷۴ هـ) / **النجوم الزاهرة** / وزارة الثقافة ـ مصر
ـ ابن ابي احسبة ـ أحمد بن القاسم (ت: ۶۶۸ هـ) / **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** / تحقيق: نزار رضا دار مكتبة الحياة
ـ ابن قاضي شهبة ـ تقي الدين أبوبكر بن أحمد (ت: ۸۵۱ هـ) / **طبقات الشافعية** / اعتنىٰ بتصحيحه وعلّق عليه: الدكتور عبدالعليم خان، عالم الكتب ۱۹۸۷
ـ ابن الدحثمي ـ أبو عبدمحمد بن سعيد بن يحيى الواسطي (ت: ۶۳۷ هـ)، تاريخ بغداد ـ ج ۱

مخطوطة شهيدعلي ١٨٧٠ و مخطوطة باريس 2-5221

-ابن نقطة البغدادي / **اكمال الأكمال** / تحقيق: عبدالقيوم عبد رب النبي، طبعة الأولىٰ: ١٩٨٧ م، طبعة جامعة أم القرى

- ابن الديثي - أبوعبدالله / **المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد، اختصار الذهبي** / تحقيق: مصطفى جواد، بغداد ١٩٦

-ابن ماكولا -على بن هبة الله بن جعفر «م: ٤٧٥ هـ» / **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف و المختص في الأسماء والكنى والأنساب** / تحقيق: الشيخ عبدالرحمن بن يحيي المعلمي اليماني، حيدرآباد ١٩٦٢

- ابن عساكر / **تاريخ دمشق** / تحقيق: محب الدين عمر العمروي ١ - ٦٥، ١٩٩٥ - ١٩٩٨ م، دارالفكر

- ابن ناصرالدين - محمد بن عبدالله بن محمد القيسي «م: ٨٤٢ هـ» / **توضيح المشتبة** / تحقيق: محمدنعيم العرقسوسي -الطبعة الأولىٰ: ١٩٩٢ م. مؤسسة الرسالة

-الإربلي -بهاءالدين المنتسئ م/٦٩٢ / **التذكرة الفخرية** / تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، د. حاتم صالح الضامن -عالم الكتب -بيروت ١٩٨٧.

- ابن هاشم / **السيرة النبوية** / تحقيق: مصطفىٰ السقا -إبراهيم الابياري، عبدالحفيظ شلبي، القاهرة ١٩٥٥ م

-ابن حجر العسقلاني -شهاب الدين أبوالفضل أحمد بن علي (ت: ٨٥٢ هـ) / **لسان الميزان** / طبعة مصورة عن مطبعة: «حيدرآباد الدكن» ١٣٣٠ هـ

- ابن قاضي شهبة / **طبقات النحويين واللغويين** /ج ١، تحقيق: محسن عياض، النجف ١٩٧٤

- ابن قاضي شهبة / **طبقات النحويين واللغويين** / نسخة الظاهرية: ٣٤٦٨

- ابن الساعي / **مُختصر أخبار الخلفاء - لمجهول** / طبعة بولاق - القاهرة ١٣٠٩

ابن عساكر علي بن الحسين بن هبة الله أبوالقاسم، شقة الدين ابن عساكر الدمشقي (ت:

۵۷۱ هـ) / **تبيين كذب المفترين** / طبعة ثانية: ۱۳۹۹ هـ، دارالفكر ـ دمشق ـ بيروت

ـ ابن خلدون ـ عبدالرحمن بن محمد (ت: ۸۸ هـ) / **تاريخ ابن خلدون** / طبعة مصورة دارالكتاب

ـ ابن شداد ـ عزالدين محمد بن علي (ت: ۶۸۴ هـ) / **الأعلاق الخطرة** / الجزء الأول، تحقيق: زكريا عبّارة، طبعة وزارة الثقافة دمشق: ۱۹۹۱ م

۲. ح ـ ق: تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسى بدمشق: ۱۹۶۲ م

۲. ح ـ ق۲: تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسى بدمشق: ۱۹۵۶ م

ج۲: تحقيق: يحيىٰ عبّارة، وزارة الثقافة دمشق ۱۹۷۸ م

ـ اغابزرگ الطهراني / **الذريعة الى تصانيف الشيعة** / طبعة ثالثة: ۱۹۸۲ م، دارالأضواء ـ بيروت

ـ ابن العديم ـ عمر بن أحمد (ت: ۶۶۰ هـ) / **بغية الطلب في تاريخ حلب** / تحقيق: سهيل زكار، دمشق ـ دارالبعث ۱۹۹۰

ـ الأسوردي ـ محمد بن أحمد السفياني ابن السكين، يعقوب بن إسحاق (ت: ۲۴۴ هـ) / **اصلاح المنطق** / شرح و تحقيق: أحمد محمدشاكر ـ عبدالسلام محمد هارون ـ دارالمعارف

ـ الأبيوردي ـ محمد بن احمد السفياني (ت: ۵۰۷ هـ) ديوانه، تحقيق عمر الأسعد، طبعة ثانية ـ مؤسسه الرسالة، بيروت ۱۹۸۴

ـ ابن الميداني ـ سعيد بن أحمد (ت: ۵۳۹ هـ) / **مجمع الأمثال** / مشهد: ۱۳۶۶ هـش

ـ الأنباري ـ كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري / **نزهة الأحباء في طبقات الأدباء** / تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر

ـ احمد بن يحيى ـ ابن المرتضى / **طبقات المعتزلة** / تحقيق: سوسنة دِيفلد فلزَرْ، طبعة ثانية دارالمنتظر ـ بيروت ۱۹۸۸

ابن الوردي ـ عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين

ابن الوردي المعرّب الكندي ٧٤٩ هـ / **تتمة المختصر في أخبار البشر** / الطبعة الأولى: ١٩٩٦ م. دارالكتب العلمية - بيروت

- ابن فندق: علي بن زيد بن محمد بن الحسين، أبوالحسن، ظهيرالدين البيهقي، (ت: ٥٦٥ هـ) / **تاريخ حكماء الإسلام** / تحقيق: محمد كردعلي، دمشق: ١٩٤٦ م

- ابن الملقن - عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، سراج الدين، أبوحفص ابن النحوي، المعروف بابن المقلس، (ت: ٨٠٤ هـ) / **طبقات الأولياء** / تحقيق: نورالدين شريبة، مكتبة الخانجي بالقاهرة

- الوشاقة - عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي / **الروضتين في اخبار الدولتين** / القاهرة: ١٢٨٨ هـ

- الأمين - السيد محسن الأمين العاملي (ت: ١٣٧١ هـ) / **أعيان الشيعة** / تحقيق: حسن الأمين، دارالتعارف - بيروت

- ابن الفوطي - عبدالرزاق بن أحمد «م ٧٢٣ هـ» / **تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب** / تحقيق: مصطفىٰ جواد

ق) محمد بن عبدالقدوس القاسمي

د) لاهور ١٩٣٩ م تحقيق: محمد الكاظم، طهران ١٤١٦ هـ

- ابن القلانسي - حمزة بن أسد ابن علي بن محمد التميمي (ت: ٥٥٥ هـ) / **ذيل تاريخ دمشق** / تحقيق: امدروز، تحقيق: سهيل زكار، طبعة أولى: ١٩٨٣ م، دارحسان - دمشق

- ابن الأثير - على بن محمد (ت: ٦٣٠ هـ) / **الكامل في التاريخ** / تحقيق: نورنبرج، طبعة مصورة عن طبعة بريل ١٨٥٣ م.

- ابن الأثير / **اللّباب في تهذيب الأنساب** / ١٩٨٠ دارصادر - بيروت

- ابن الطقطقي - محمد بن علي بن محمد ابن طباطبا العلوّي (ت: ٧٠٩ هـ) / **الفخري في الآداب السلطانية** وعنوانه الأصلي: **منية الفضلاء** / دارصادر - بيروت

- جمال الدين أبو حامد محمد ابن الصابوني / **تكملة إكمال الإكمال** / الطبعة الأولى:

١٩٨٦م، عالم الكتاب ـ بيروت
ـ ابن حجر العسقلاني / **تبصرة المشبه** / تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة
ـ / **شروح سقط الزند** / تحقيق: مصطفىٰ السقا ـ عبدالرحيم محمود عبدالسلام هادرنا ـ إبراهيم الاياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧
ـ ابن ابي حصيفة ـ الحسن بن عبدالله / **ديوانه** / تحقيق: محمد أسعد طلس، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق
ـ ابن حجر / **الإصابة في تمييز الصحابة** / مطبعة السعادة: ١٣٢٨ هـ
ـ ابن حجر / **تهذيب التهذيب** / طبعة دارصادر عن ط. حيدرآباد الدكن ١٣٢٧ هـ
ـ ابن حزم الأندلسي / **جمهرة أنساب العرب** / تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة: ١٩٦٢ م
ـ الأعشى / **ديوانه** / طبعة دارصادر
ـ شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المصري تحقيق: د. عبدالمجيد دياب، دارالمعارف ١٩٨٦م
ـ البنداري ـ الفتح بن علي / **سنا البرق الشافعي** / تحقيق: . فنحبة النبراوي، القاهرة ـ الخانجي ١٩٧٩
ـ الخطيب البغدادي ـ أبوبكر أحمد بن على (ت: ٤٦٣ هـ) / **تاريخ بغداد** / القاهرة: ١٩٣١ م
ـ البغدادي: إسماعيل باشا بن محمد أمين / **ايضاح المكنون** / اسطانبول: ١٩٤٥ م
ـ البغدادي / **هدية العارفين في أسماء المذلقين** / اسطانبول: ١٩٥١ م
ـ بشار بن برد (ت: ١٦٧ هـ) / **ديوانه** / شرح وترتيب: مهدي محمد ناصرالدين، طبعة أولىٰ: ١٩٩٣م، دارالكتب العلمية ـ بيروت
ـ البلخي ـ حميدالدين / **المقامات الحميدية** / (بالفارسية) تصحيح: رضا انزابي نژاد، طهران: ١٣٦٥ هـ.ش
ـ بروكلمان ـ كارل / **تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية)** / دارالمعارف، ترجمة: عبدالحليم النجار ـ السيد يعقوب بكر ـ رمضان عبدالتواب
ـ الباخرزي ـ علي بن الحسن (م: ٤٦٧ هـ) / **دمية القصر** / تحقيق: محمد التونجي

- الباخرزي / **الديوان** / تحقيق: محمد التونجي، بنغازي: ١٩٧٣ م
- البكري - عبدالله (ت: ٤٨٧ هـ) / **معجم ماستعجم** / تحقيق: مصطفىٰ السقا، طبعة ثالثة: ١٩٨٣ م، عالم الكتب
- ابن رجب البغدادي - عبدالرحمن بن أحمد (ت: ٧٩٥ هـ) / **ذيل طبقات الحنابلة** / دارالمعرفة
- ابن نقطة البغدادي - أبوبكر محمد بن عبدالغني (ت: ٩٢٦ هـ) / **التقييد** / تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى: ١٩٨٨ م، دارالكتب العلمية
- البغدادي الإصفهاني - الفتح بن علي بن محمد / **تاريخ دولة آل سلجوق** / الطبعة الثانية: ١٩٧٨ م، دارالآفاق الجديدة - بيروت
- البنداري: الفتح بن علي بن محمد البنداري الإصفهاني (ت: ٦٢٣ هـ) / **ذيل تاريخ بغداد** / مخطوطة باريس: ٦١٥٢
- التميمي الدّاري - تقي الدين بن عبدالقادر (ت: ١٠٠٥ هـ) / **الطبقات السنية في تراجم الحنفية** / تحقيق: عبدالفتاح محمدالحلو، الطبعة الأولى: ١٩٨٣ م، دارالرفاعي
- الثعالبي - أبومنصور عبدالملك بن محمد (ت: ٤٢٩ هـ) / **ثمارالقلوب في المضاف والمنسوب** / تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دارالمعارف
- تنسنك / **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي** / ليدن ١٩٣٠
- خريدة القصر - طهران - س - ٢/٥٠٤ - ٥٠٩، حسين چلبي - مجله ZDMG ٥٢/٦٨، ميونخ - ٥٠٥، المتحف البريطاني أول - ٥٧٤؛ ١٠٩٦ باريس ٣٣٢٦ - ٣٣٣٢ قسم الأندلس 332 - 331 ,3330
- ديوان اسامة بن منقذ تحقيق: د. احمد احمد بدوي ، حامد عبدالمجيد، القاهرة: ١٩٥٣
- مجيرالدين الحنبلي (م: ٩٢٨ هـ) / **الأنس الجليل** / المكتبة الحيدرية - النجف: ١٩٦٦ م
- الحسيني - صدرالدين علي بن علي / **أخبار الدولة السلجوقية** / تحقيق: محمداقبال، طبعة: لاهور

ـ أبو بكر ابن هداية الله الحسيني (ت: ١٠١٤ هـ) / **طبقات الشافعية** / تحقيق: عادل نويهفي، الطبعة الثالثة: ١٩٨٢ م، دارالآفاق الجديدة ـ بيروت

ـ ابوفراس الحمداني / **ديوانه** / شرح ابن خالويه، تحقيق: محمد التونجي، طبعة المستشارية الثقافية الإيرانية ـ دمشق ١٩٨٧

ـ ابن العماد الحنبلي ـ أبوالفلاح عبدالحيّ (ت: ١٠٨٩ هـ) / **شذرات الذهب** / القاهرة: ١٣٥٠ ـ ١٣٥١ هـ

ـ قاسم ابن قطلوبغا الحنفي (ت: ٨٧٩ هـ) / **تاج التراجم في طبقات الحنفية** / تحقيق: إبراهيم صالح، الطبعة الأولى: ١٩٩٢ م، دارالمأمون للتراث

ـ حمزة الإصفهاني (ت: ٣٦٠ هـ) / **سوائر الأمثال على أفعل** / تحقيق: فهمي سعيد، طبعة أولى: ١٩٨٨ م، عالم الكتب ـ بيروت

ـ الحطيئة ـ جرول بن أوس (ت: ٣٠ هـ) / **ديوانه** / تحقيق: نعمان محمد أمين طه، طبعة الأولى: ١٩٨٧ م، مكتبة الخانجي بالقاهرة

ـ د. حسن عبدالحميد صالح ـ الحافظ أبوطاهر السلفي ٤٧٥ ـ ٥٧٦ هـ، المكتب الإسلامي، دمشق ـ بيروت ١٩٧٧

ـ خواندمير / **حبيب السير** (بالفارسية) / طهران

ـ الخونساري: محمدباقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الهزارجريبي الخونساري الإصفهاني ١٣١٣ هـ / **روضات الجنان** / تحقيق: محمدتقي الكشفي ١٩٩١، الدارالاسلامية ـ بيروت

ـ ابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ) / **البداية والنهاية** / تحقيق: أحمد أبوملحم ـ علي نجيب عطوي ـ فؤاد السيد ـ مهدي ناصرالدين ـ علي عبدالستار، دارالكتب العالمية ـ بيروت

ـ الدلجي ـ أحمد بن علي / **الفلاكة والمفلوكين** / دارالكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٣

ـ الديار بكرى ـ حسين بن محمد / **تاريخ الخميس** / المطبعة الذهبية ١٢٨٣ هـ

الدّمياطي: شهاب الدين أحمد بن أيبك الحسّامي / **المستفاد من ذيل تاريخ ابن النجار** /

تحقيق: محمد مولود خلف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٩٨٦ م
ـ الداودي ـ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت: ٩٤٥ هـ) / **طبقات المفسرين** / دارالكتب العلمية ـ بيروت
ـ دهخدا / **لغت نامه** / طهران
ـ دهمان ـ محمد أحمد / **منادقة الأطلال** / مؤسسة الرسالة
ـ ديوان صردر تحقيق: احمد نسيم، دارالكتب المصرية: ١٩٣٤ م
ـ الذهبي / **العبر في خبر من عبر** / تحقيق: صلاح الدين المنجد ـ فؤاد السيد، الكويت: ١٩٦٠م ـ ١٩٦٦ م
ـ الذهبي / **ميزان الإعتدال** / تحقيق: علي محمد البجاوي ـ دارالفكر
ـ الذهبي / **سير أعلام النبلاء** / الطبعة الرابعة: ١٩٨٦ م، مؤسسة الرسالة
ـ الذهبي / **المشتبه في أسماء الرجال** / تحقيق: علي محمد البجاوي بن عيسى البابى الحلبي، القاهرة ١٩٦٢
ـ الذهبي ـ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨ هـ) / **الإعلام بوفيات الأعلام** / تحقيق: رياض عبدالحميد مراد ـ عبدالجبار زكّار، طبعة أولى: ١٩٩١ م، دارالفكر ـ بيروت
ـ الذهبي: الإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) / **معرفة القراءِ الكبار** / حققه و قيّد نصه وعلّق عليه بشّار عواد معرف ـ شعيب الأرناؤوط ـ صالح مهدي عبّاس، مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ الذهبي / **دول الإسلام** / تحقيق: فهيم محمد سلتوت ـ محمد مصطفى إبراهيم ـ الهيئة المصرية ١٩٧٤
ـ الذهبي / **تذكرة الحفاظ** / طبعة مصورة عن طبعة حيدرآباد الدكن ١٩٦٨ ـ ١٩٧٠ م
ـ الذهبي / **تاريخ الإسلام** / تحقيق: عبدالسلام التدمري ١٩٨٧ ـ ١٩٩٨ م، دارالكتاب العربي
ـ رضائي ـ على / **عود الشباب** / مخطوطة المتحف البريطاني رقم: ٧٠١١
ـ الرافعي القزويني ـ عبدالكريم بن محمد / **التدوين في أخبار قزوين** / تحقيق: عزيزالله

العطاردي، دارالكتب العلمية ـ بيروت

ـ الراوندي ـ ضياءالدين ابوالرضا فضل الله الحسيني القاساني / **ديوانه** / عنى بتصحيحه وطبعه جلال الدين الأرموي المحدث، مطبعة المجلس ـ طهران ١٣٧٤

ـ رشيدالدين ـ فضل الله / **جامع التواريخ** / طهران: ١٣٦٢ هـ. ش

ـ الزوزني / **شرح المعلقات السبع** / طبعة مصورة عن دارصادر، قم ـ ١٤٠٥

ـ الزمخشري ـ محمود بن عمر (ت: ٥٣٨ هـ) / **المستقصى** / طبعة مصورة عن طبعة حيدرآباد الدكن، طبعة ثانية: ١٩٨٨ م

ـ الزركلي ـ خيرالدين / **الأعلام** / دارالعلم للملايين

ـ الزمخشري / **ديوانه** / نسخة الظاهرية رقم ٤١٦٣

ـ زهير بن ابي سلمى / **ديوانه** / تحقيق: فخرالدين قبادة، الطبعة الأولىٰ: ١٩٨٢ م، دارالآفاق الجديدة ـ بيروت

ـ الزمخشري / **اساس البلاغة** / الطبعة الأولي: ١٩٩٢ م ، دارصادر ـ بيروت

ـ السلفي: احمد بن محمد بن يطعه ـ أبوطاهر / **معجم السفر** / تحقيق: رشيد محمدزمان ـ اسلام آباد ١٩٨٨ م.

ـ سبط ابن التعاوبذي / **ديوانه** / تحقيق مرجليوت، بيروت ١٩٠٣

ـ السمعاني / **الأنساب** / بإشراف: شرف الدين أحمد، طبعة حيدرآباد الدكن: ١٩٧٦ م

ـ السبكي ـ تاج الدين أبونصر عبدالوهاب بن علي (ت: ٧٧١ هـ) / **طبقات الشافعية الكبرى** / تحقيق: محمود محمد الطنامي ـ عبدالفتاح محمدالحلو، دار إحياء الكتب العربية

ـ السمعاني ـ أبو سعد عبدالكريم (ت: ٥٦٢ هـ) / **التحبير في المعجم الكبير** / تحقيق: ناجية حسن، مطبعة الإرشاد ـ بغداد ١٩٧٥ م

ـ عبدالرحمن السيوطي (ت: ٩١١ هـ) / **بغية الوعاة في طبقات الكوفيين والنحاة** / تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الأولى: ١٩٦٤ م

ـ سبط ابن الجوزي / مرآة الزمان / طبعة شيكاغو ١٩٠٨

ـ السيوطي / **حسن المحاضرة** / تحقيق: محمد ابوالفضل إبراهيم، القاهرة: ١٩٦٧ م
ـ ابن رافع السلامي / **الوفيات ١ ـ ٢** / تحقيق: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢
ـ السيوطي / **تاريخ الخلفاء** / تحقيق: محمد يحيى الدين عبدالحميد، قم ـ الطبعة الأولى: ١٤١١ هـ
ـ السمعاني / **المنتخب من معجم الشيوخ للضياء المقدسي** / مخطوطة أحمد الثالث
ـ السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن (م: ٩١١ هـ) / **طبقات المفسرين** / دارالكتب العلمية ـ بيروت
ـ سارتون / **تاريخ العلم** / دارالمعارف ١٩٩١ م
ـ السمعاني: أبوسعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور /٥٦٢م هـ / **أدب الإملاء و الإستعلاء** / تحقيق: ماكس فايسفاير، مصورة ـ دارالكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨١ م
ـ السراج: أبومحمد جعفر بن أحمد بن الحسين القادش م / ٥٠٠ هـ / **مصارح الفشاف ١ ـ ٢** / دارصادر ـ د. ت
ـ أبو إسحاق الشيرازي / **طبقات الفقهاء الشافعية** / تحقيق: إحسان عباس، طبعة ثانية: ١٩٨١ م
ـ ابن الصلاح الشهرزوري ـ تقي الدين أبوعمر و عثمان بن عبدالرحمن (ت: ٦٤٣ هـ) / **طبقات الفقهاء الشافعية** / تحقيق: يحيى الين علي نجيب، الطبعة الأولى: ١٩٩٢ م، دارالبشائر الإسلامية ـ بيروت
ـ الشافعي ـ الإمام محمد بن إدريس / **ديوانه** / تحقيق: دارالفكر ـ بيروت ١٩٩٥
ـ القاضي الششتري «م: ١٠١٩ هـ» / **مجالس المؤمنين** / طهران: ١٣٧٥ هـ
ـ الشرتوني ـ رشيد بن عبدالله (ت: ١٣٢٤ هـ) / **أقرب الموارد** / بيروت ١٨٩١ م
ـ الشهرزوري: محمد بن محمود، شمس الدين الإشراقي الشهرزوري، بعد ٦٨٧ هـ / **نزهة الأرواح** / تحقيق: عبدالكريم أبو شويرب، جمعية الدعوة الإسلامية: ١٩٨٨ م

ـ الصريفيني / **المنتخب في السياق** / قم: ١٤٠٣ هـ
ـ الصفدي ـ صلاح الدين خليل بن ابيک ٧٦٤ هـ / **الوافي بالوفيات** / دارالنشر نرانز شتايز بثيباون
ـ صدّيق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي «م: ١٣٠٧ هـ» / **التاج المكلّل** / تصحيح وتعليق: عبدالحكيم شرف الدين ـ الهند ـ ١٩٦٣ م
ـ صفا: ذبيح الله / **تاريخ أدبيات در ايران ١ ـ ٥** / طهران: ١٣٦٣
ـ الصفدي ـ صلاح الدين خليل بن ابيك / **الغيث المسجم في شرح لامية العجم** / طبعة ثانية: ١٩٩٠، دارالكتب العلمية
ـ نهج البلاغة للإمام علي(ع) تحقيق: د. صبحي الصالح، بيروت ـ ١٩٨٠
ـ الطغرائي ـ علي بن الحسين ٥١٣ / **ديوان** / تحقيق: . علي جواد الطاهر ـ يحيى الجبوري، بغداد: ١٩٧٦ م
ـ طاشي كبرى زاده: أحمد بن مصطفى (ت: ٩٦٨ هـ) / **مفتاح السعادة ومصباح السيادة** / دارالكتب العلمية: بيروت، د. ت
ـ الطوسي ـ أبوجعفر محمد بن الحسن «م: ٤٦٠ هـ» / **رجال الطوسي** / تحقيق: محمدصادق آل بحرالعلوم، النجف ـ المطبعة الحيدرية ـ ١٩٦١ م
ـ القمي ـ عباس (ت: ١٣٢٠ هـ) / **الكنى والألقاب** / الطبعة الخامسة: ١٤٠٩ هـ، طهران
ـ العقيلي: سيف الدين حاجي ابن نظام / **آثار الوزراء** / تصحيح وتعليق: ميرجلال الدين حسيني أرموي، طهران: ١٣٦٤ هـ. ش
ـ العسكري: أبوحلال الحسن بن عبدالله (ت: ٣٨٢ هـ) / **جمهرة الأمثال** / تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم ـ عبدالمجيد قطاش، دارالجبل «طبعة مصورة عن دارالكتب المصرية»، طبعة ثانية: ١٩٨٨ م
ـ محمد بن علي العمراني / **الأنباء في تاريخ الخلفاء** / تحقيق: قاسم السامرائي، ليدن: ١٩٧٣ م، باهتمام: تقي بينش، مشهد: ١٣٦٣ هـ. ش

ـ عبدالرحيم العباسي (ت: ٩٦٣ هـ) / **معاهد التنصيص** / تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة: ١٩٤٧ م

ـ عبدالباقي ـ محمدفؤاد / **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** / القاهرة: ١٣٦٤ هـ

ـ الفارقي: أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق / **تاريخ ميّافارقين (الفارقي)** / تحقيق: د. بدوي عبداللطيف عوض، القاهرة: ١٩٥٩

ـ الفاسي: أبوالطيب التقي الفاسي محمد بن أحمد الحسني المكي (ت: ٨٣٢ هـ) / **العِقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** / تحقيق: محمدحامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية: ١٩٥٨ م

ـ الفيروزآبادي: مجدالدين محمد بن يعقوب «م: ٨١٧ هـ» / **البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة** / تحقيق: محمد المصري، الكويت جمعية احياء التراث الإسلامي ١٩٨٧

ـ الفاسي / **ذيل التقييد** / تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولي: ١٩٩٠ م، دارالكتب العلمية ـ بيروت

ـ الفيومي: أحمد بن محمد: (ت: ٧٧٠ هـ) / **المصباح المنير** / الطبعة الأولى: ايران ـ ١٤٠٥ هـ

ـ القرشي: عبدالقادر بن محمد (ت: ٧٧٥ هـ) / **طبقات الحنفية = الجواهر المضية** / تحقيق: عبدالفتاح محمدالحلو، طبع: ١٩٧٨ م، دارالعلوم ـ الرياض

ـ القفطي: / **تاريخ الحكماء = اخبار العلماء بأخبار الحكماء** / برلين: ١٩٠٣ م

ـ القفطي: جمال الدين أبوالحسن علي بن يوسف (ت: ٦٢٤ هـ) / **انباه الرواة في انباه النحاة** / تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، طبعة أولى: ١٩٨٦ م، القاهرة

ـ القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم (ت: ٦٤٦ هـ) / **المحمدون من الشعراء** / تحقيق: رياض عبدالحميد مراد، دار ابن كثير، طبعة ثانية: ١٩٨٨ م

ـ ديوان الأرجاني تحقيق: قاسم مصطفى ١٩٧٩ ـ ١٩٨١

ـ قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت: ٣٣٧ هـ) / **نقد الشعر** / تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دارالكتب العلمية

ـ تاريخ ابن الفرات ٧ ـ ٨ ـ ٩ / تحقيق: قسطنين زريق ـ الجامعة الإمريكية ـ بيروت ١٩٢٨

ـالعاملي ـ محمد بن حسن (م: ١١٠٤ هـ) / **أمل الآمل** / تحقيق: أحمد الحسيني، النجف
ـالعماد الكاتب / **ديوانه** / تحقيق: ناظم رشيد، بغداد، ١٩٨٣ م
ـالعروضي السمرقندي / **چهار مقالة** / (بالفارسية)، تصحيح: محمد بن عبدالوهاب قزويني، طهران
ـالعماد الكاتب / **ج ٢: البرق الشامي** / تحقيق: مصطفى الحياري، عمان: ١٩٨٧، ج ٥: البرق الشامي، تحقيق: فالح صالح حسين، عمان: ١٩٨٧ م
ـالعماد الكاتب / **خريدة القصر و جريدة العصر** / القسم العراقي ـ تحقيق: محمد بهجت الأثري، القسم المصري ـ تحقيق: احمد أمين شوقي ضيف، احسان عباس، قسم الشام والحجاز واليمن، تحقيق: شكري فيصل، قسم الأندلس ـ تحقيق: آذرنوش آذرتاش و آخرونس ـ تونس
ـالغزي ـ محمد بن عبدالرحمن م/ ١١٦٧ / **ديون الإسلام** / تحقيق: سيدكسروي حسن، دارالكتب العلمية ـ بيروت: ١٩٩٠
ـالغزي ـإبراهيم بن يحيى بن عثمان (ت: ٥٢٤ هـ) / **ديوانه** / **مخطوطة** باريس، رقم ٣١٢٦
ـكردعلي محمد / **خطط الشام** / ط ٣. مكتبة النوري، دمشق ١٩٨٣
ـكحالة ـ عمررضا / معجم المؤلفين / دار إحياء التراث العربي
ـكاتب چلبي: مصطفى / **كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون** / اسطانبول: ١٩٤١ م
ـالكهرباني ـ ناصرالدين / **نسائم الأسحار في تاريخ الوزراء** / تصحيح: ميرجلال الدين حسيني أرموي، طبعة ثانية: ١٣٦٤ هـ.ش، طهران
ـمحمود بن سليمان الكفوي (ت: ٩٩ هـ) / **كتائب أعلام الأخبار** / أحمد الثالث ٢٩٤٩
ـالكنوي ـ أبوالحسنات محمد بن الحي الكنوي / **الفوائد البهية في طبقات الحنفية** / مطبعة السعادة ـ مصر: ١٣٢٤ هـ
ـالكندي ـ محمد بن يوسف / **الولاة والقضاة** / تحقيق: تحسست، لندن ١٩١٢ م
ـ[illegible] / **بلدان الخلافة الشرقية** / نقلها إلى العربية: بشير فرنسيس، كوركيس عواد

بغداد: ١٩٥٤ م
ـ تهذيب الكمال (الكمال في معرفة الرجال للمقدسي) ٣٥٩٤، ٣٥٩٥، ٣٥٩٦، ٣٥٩٧، ٣٥٩٨
ـ منتجب الدين ـ علي بن عبيدالله / **الفهرست** / تحقيق: عبدالعزيز الطباطبائي، قم ١٤٠٤ هـ
ـ مجهول / **مختصر المذيل ـ للسمعاني** / نسخة ليدن ـ
ـ تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥ هـ) / **المقفى** / تحقيق: محمد اليعلاوي، طبعة أولى: ١٩٩١ م، دارالغرب الإسلامي
ـ معين ـ محمد / **فرهنگ معين = معجم الفارسية**
ـ المتنبي ـ أحمد بن الحسين (ت: ٣٥٤ هـ) / **ديوانه ـ** شرح الواحدي / تحقيق: فريدرك ديتريسي، طبعة برلين: ١٨٦١ م
ـ المبرد ـ محمد بن يزيد (ت: ٢٨٦ هـ) / **الكامل في اللغة والآداب** / تحقيق: محمد الوالي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، طبعة ثانية: ١٩٩٣ م
ـ حمد الله المستوفي / **نزهة القلوب** / تحقيق: سحاي ليسترانج، طبعة ليون، لندن: ١٩١٥
ـ محمد عوفي / **لباب الألباب** (بالفارسية)
ـ المفضل بن محمد بن مسعر / **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم** / تحقيق: عبدالفتاح محمدالحلو، ط ٢: ١٩٩٢
ـ مهيار الديلمي (ت: ٤٢٨ هـ) / **الديوان** / الطبعة الأولى: ١٩٢٥ م، طبعة دارالكتب المصرية
ـ المتقي الهندي / **كنزالعمّال** / ١٩٩٣ م، مؤسسة الرسالة
ـ الحيص بيص / **ديوان** / تحقيق: مكي السيد جاسم ـ شاكر هادي نشكر، بغداد: ١٩٧٤ - ١٩٧٥
ـ المقري ـ احمد بن محمد التلمساني م/ ١٠٤١ هـ / **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** / تحقيق: سعيد أحمد أعراب ـ عبدالسلام الهراسي، ١٩٨٠ م
ـ المنذري / **التكملة لوفيات النقلة** / تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ـ بيروت

ـ الموسوي ـ العباس بن علي بن حيدر العاملي المكي / **نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس** / القاهرة: ١٢٩٣ هـ

ـ النَووي / **تهذيب الأسماء واللغات** / تحقيق: محمد نيرالدشقي، القاهرة

ـ النويري: شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب بن محمد بن عبدالدائم القرشي التميمي البكري، ٧٣٣ هـ / **نهاية الأرب في فنون الأدب** / القاهرة: ١٩٥٥ م

ـ نجم الدين ابوالرجاء ٥٨٤ / **تاريخ الوزراء** / تحقيق: محمدتقي دانش پژوه، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگي ١٩٨٥ ـ ١٣٦٣

ـ رشيدالدين الوطواط / **الرسائل** / طبعة القاهرة ١ ـ ٢ تحقيق: محمد أفندي فهمي، سنة ١٣١٥ هـ، مطبعة المعارف ـ طبعة أولى

ـ الوطواط: رشيدالدين ـ محمد بن محمد بن عبدالجليل / **حدائق السحر في دقائق الشعر** / صححه: عباس إقبال، طهران ـ ١٣٦٢ هـ. ش

ـ ياقوت الحموي / **معجم الأدباء المسمى بـارشاد الأديب** / طبعة ثالثة: ١٩٨٠ م ،دارالفكر

ـ ياقوت الحموي / **معجم البلدان** / طبعة وستنفلد، طبعة: بيروت ـ دارصادر

ـ اليماني: عبدالباقي بن عبدالمجيد م/ ٧٤٣ / **اشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين** / تحقيق: د. عبدالمجيد دياب، الرياض ١٩٨٦

ـ اليافعي: أبومحمد عبدالله بن أسعد (ت: ٧٦٨ هـ) / **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** / طبعة ثانية: ١٩٩٣ م، دارالكتاب الإسلامي القاهرة

فهرست آثار منتشر شدهٔ دفتر نشر میراث مکتوب

۱. **آثار احمدی** (تاریخ زندگانی پیامبر اسلام و ائمهٔ اطهار علیهم‌السلام) (فارسی) /احمد بن تاج‌الدین استرابادی (قرن ۱۰ ق.)؛ به کوشش میرهاشم محدّث .ـ تهران : قبله، ۱۳۷۴.ـ ۵۵۹ ص. بها: ۱۶۰۰۰ ریال

۲. **احیای حکمت** (فارسی) / علیقلی بن قرچغای خان (قرن ۱۱ ق.)؛ تصحیح و تحقیق فاطمه فنا؛ با مقدمهٔ دکتر غلامحسین ابراهیمی دینانی .ـ تهران : احیاء کتاب، ۱۳۷۶ .ـ ۲ ج. بهای دوره: ۵۵۰۰۰ ریال

۳. **انوارالبلاغه** (فارسی) / محمد هادی مازندرانی، مشهور به مترجم (قرن ۱۲ ق.)؛ تصحیح محمدعلی غلامی‌نژاد .ـ تهران : قبله، ۱۳۷۶ .ـ ۴۲۴ ص. بها: ۱۷۰۰۰ ریال

۴. **بخشی از تفسیری کهن به پارسی**/ از مؤلفی ناشناخته (حدود قرن چهارم هجری)؛ تصحیح و تحقیق دکتر سید مرتضی آیةالله زاده شیرازی .ـ تهران : قبله، ۱۳۷۵ .ـ ۴۷۰ ص. بها: ۱۷۰۰۰ ریال

۵. **تاج‌التراجم فی تفسیرالقرآن للأعاجم** (فارسی) / ابوالمظفّر اسفراینی (قرن ۵ ق.)؛ تصحیح نجیب مایل هروی [و] علی اکبر الهی خراسانی .ـ تهران : شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۴. ۳ ج. (۱۴۳۶ ص.). بهای سه جلد : ۴۶۵۰۰ ریال

۶. **تائیّهٔ عبدالرحمان جامی** [ترجمهٔ تائیّهٔ ابن فارض، به انضمام شرح قیصری بر تائیّهٔ ابن فارض] (قرن ۹ ق.)؛ (عربی ـ فارسی)؛ مقدمه، تصحیح و تحقیق دکتر صادق خورشا .ـ تهران : نقطه، ۱۳۷۶ .ـ ۳۴۶ ص. بها: ۱۷۰۰۰ ریال

۷. **تاریخ بخارا، خوقند و کاشغر** / میرزا شمس بخارایی؛ مقدمه تصحیح و تحقیق محمد اکبر عشیق .ـ تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، آینهٔ میراث، ۱۳۷۷ .ـ ۳۴۰ ص. بها: ۱۲۰۰۰ ریال.

۸. **تحفةالأبرار فی مناقب الائمّة الأطهار** / عمادالدین حسن بن علی مازندرانی طبری (زنده در ۷۰۱ هـ. ق.)؛ تصحیح و تحقیق مهدی جهرمی .ـ تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، آینهٔ میراث، ۱۳۷۶ .ـ ۳۲۳ ص. بها: ۱۲۰۰۰ ریال.

۹. **تحفةالمحبّین** (فارسی) / یعقوب‌بن حسن سراج شیرازی (قرن ۱۰ ق.)؛ به اشراف محمد تقی دانش‌پژوه؛ به کوشش کرامت رعنا حسینی و ایرج افشار .ـ تهران : نقطه، ۱۳۷۶ .ـ ۳۷۰ ص. بها: ۱۹۰۰۰ ریال

۱۰. **تذکرة المعاصرین** (فارسی) / محمدعلی بن أبی طالب حزین لاهیجی (قرن ۱۲ ق.)؛ مقدمه، تصحیح و تعلیقات معصومه سالک .ـ تهران: سایه، ۱۳۷۵، .ـ ۴۳۲ ص. بها: ۱۵۰۰۰ ریال

۱۱. **ترجمهٔ المدخل الیٰ علم احکام النجوم** (فارسی) / ابو نصر قمی (قرن ۴ ق.)؛ از مترجمی ناشناخته؛ تصحیح جلیل اخوان زنجانی .ـ تهران: شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۴ .ـ صد و هشت، ۲۸۲ ص. بها: ۱۱۵۰۰ ریال

۱۲. **ترجمهٔ اناجیل اربعه** (فارسی) / ترجمه، تعلیقات و توضیحات میرمحمد باقر خاتون‌آبادی (۱۰۷۰ ـ ۱۱۲۷ ق.)؛ تصحیح رسول جعفریان .ـ تهران : نقطه، ۱۳۷۵ .ـ ۳۵۲ ص. بها: ۱۳۵۰۰ ریال

۱۳. **ترجمهٔ تقویم‌التواریخ** (سالشمار رویدادهای مهم جهان از آغاز آفرینش تا سال ۱۰۸۵ هجری قمری) / حاجی خلیفه (قرن ۱۱ ق.)؛ از مترجمی ناشناخته؛ تصحیح میرهاشم محدّث .ـ تهران : احیاء کتاب، ۱۳۷۵ .ـ ۵۲۴ ص. بها: ۲۲۰۰۰ ریال

۱۴. **تسلیة‌العباد در ترجمهٔ مسکّن الفؤاد شهید ثانی** (فارسی) / ترجمهٔ مجدالأدباء خراسانی (قرن ۱۳ ق.)؛ به کوشش محمدرضا انصاری .ـ قم : هجرت، ۱۳۷۴ .ـ ۱۹۳ ص. بها: ۴۸۰۰ ریال

۱۵. **التصریف لمن عجز عن‌التألیف** (بخش جراحی و ابزارهای آن) (فارسی)/ ابوالقاسم خلف بن عباس زهراوی / ترجمه احمد آرام ـ مهدی محقق .ـ تهران : مؤسسه مطالعات اسلامی، ۱۳۷۴ .ـ ۲۷۸ ص.

۱۶. **التعریف بطبقات الامم** (عربی) / قاضی صاعد اندلسی (قرن ۵ ق.)؛ مقدمه، تصحیح و تحقیق دکتر غلامرضا جمشید نژاد اوّل .ـ قم : هجرت، ۱۳۷۶ .ـ ۳۳۶ ص. بها: ۱۳۰۰۰ ریال

۱۷. **تفسیر الشهرستانی المسمی مفاتیح‌الاسرار و مصابیح‌الابرار** (عربی) / الامام محمد بن عبدالکریم الشهرستانی (قرن ۶ ق.)؛ تصحیح دکتر محمدعلی آذرشب .ـ تهران : احیاء کتاب، ۱۳۷۵ (ج. ۱). بها: ۱۲۰۰۰ ریال

۱۸. **تقویم الایمان** (عربی) / المیر محمد باقر الداماد و شرحه کشف الحقائق سید احمد علوی مع تعلیقات ملا علی نوری، حققه و قدم له علی اوجبی .ـ تهران: مؤسسهٔ مطالعات اسلامی دانشگاه تهران، ۱۳۷۶ .ـ ۸۴۹ ص. بها: ۳۰۰۰۰ ریال

۱۹. **جغرافیای حافظ ابرو** (فارسی) / شهاب الدین عبدالله خوافی مشهور به حافظ ابرو (قرن ۹ ق.)؛ تصحیح صادق سجادی [و] علی آل داوود .ـ تهران : بنیان، ۱۳۷۵ (ج. ۱). بها: ۱۲۰۰۰ ریال

۲۰. **جغرافیای نیمروز** (فارسی) / ذوالفقار کرمانی (قرن ۱۳ ق.)؛ به کوشش عزیزالله عطاردی .ـ تهران : عطارد، ۱۳۷۴ .ـ ۲۳۰ ص. بها: ۶۰۰۰ ریال

۲۱. **الجماهر فی الجواهر** (عربی) / ابوریحان البیرونی (قرن ۵ ق.)؛ تحقیق یوسف الهادی .ـ تهران : شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۴ .ـ هفت، ۵۶۲ ص. بها: ۱۱۵۰۰ ریال

۲۲. **حکمت خاقانیه** / فاضل هندی؛ با مقدمهٔ دکتر غلامحسین‌ابراهیمی دینانی، تصحیح دفتر نشر میراث مکتوب.ـ تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، ۱۳۷۷.ـ ۱۸۷ ص. بها: ۷۰۰۰ ریال

۲۳. **دیوان ابی‌بکر الخوارزمی** (عربی) / ابوبکر الخوارزمی (قرن ۵ ق)؛ تصحیح دکتر حامد صدقی .ـ تهران : آینهٔ میراث، ۱۳۷۶ .ـ ۴۵۰ ص. بها: ۱۵۰۰۰ ریال

۲۴. **دیوان حزین لاهیجی** (فارسی) / حزین لاهیجی (قرن ۱۲ ق.)؛ تصحیح ذبیح‌الله صاحبکار .ـ تهران : نشر ...ایه، ۱۳۷۴ .ـ ۸۷۲ ص. بها: ۲۰۰۰۰ ریال

۲۵. **دیوان غالب دهلوی** / اسدالله غالب دهلوی (قرن ۱۳ ق.) ؛ تصحیح و تحقیق دکتر محمدحسن حائری .ـ

تهران: احیاء کتاب، ۱۳۷۷ .ـ ۵۱۵ ص. بها: ۲۰۰۰۰ ریال

۲۶. **راحة‌الارواح و مونس الاشباح** (در شرح زندگانی، فضایل و معجزات رسول اکرم، فاطمهٔ زهرا و ائمهٔ اطهار علیهم‌السّلام) (فارسی) / حسن شیعی سبزواری (قرن ۸ ق.)؛ به کوشش محمد سپهری .ـ تهران : اهل‌قلم، ۱۳۷۵ .ـ ۲۹۸ ص. بها: ۷۵۰۰ ریال

۲۷. **رسائل حزین لاهیجی** / حزین لاهیجی (قرن ۱۲ ق.)؛ تصحیح علی اوجبی، ناصر باقری بیدهندی، اسکندر اسفندیاری و عبدالحسین مهدوی.ـ تهران : نشر آینهٔ میراث ۱۳۷۷.ـ ۳۴۰ ص. بها: ۱۲۰۰۰ ریال

۲۸. **رسائل دهدار** / محمد بن محمود دهدار شیرازی (قرن ۱۰ق.)؛ به کوشش محمد حسین اکبری ساوی.ـ تهران : نشر نقطه، ۱۳۷۵ .ـ ۳۶۳ ص. بها: ۱۳۵۰۰ ریال

۲۹. **رسائل فارسی** / حسن بن عبدالرزاق لاهیجی (قرن ۱۱ ق.)؛ تصحیح علی صدرائی خوئی.ـ تهران قبله، ۱۳۷۵ .ـ ۳۴۱ ص. بها: ۱۰۰۰۰ ریال

۳۰. **رسائل فارسی جرجانی** / ضیاءالدین بن سدیدالدین جرجانی؛ تصحیح و تحقیق دکتر معصومه نور محمدی .ـ تهران : اهل قلم، ۱۳۷۵ .ـ ۲۵۲ ص. بها: ۹۰۰۰ ریال

۳۱. **روضة‌الأنوار عباسی** / ملامحمّد باقر سبزواری؛ مقدمه، تصحیح و تحقیق اسماعیل چنگیزی اردهایی .ـ تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، ۱۳۷۷ .ـ ۹۰۹ ص. بها: ۳۰۰۰۰ ریال.

۳۲. **شرح دعای صباح** (فارسی) / مصطفی بن محمد هادی خوئی؛ به کوشش اکبر ایرانی قمی .ـ تهران: آینهٔ میراث، ۱۳۷۶ .ـ ۲۳۲ ص. بها: ۹۰۰۰ ریال.

۳۳. **شرح القبسات** (عربی) / میر سید احمد علوی؛ تحقیق حامد ناجی اصفهانی؛ [با مقدمهٔ فارسی و انگلیسی دکتر مهدی محقق] .ـ تهران : مؤسسهٔ مطالعات اسلامی دانشگاه تهران، ۱۳۷۵ .ـ ۷۴۷ ص. بهای شمیز : ۳۰۰۰۰ ریال

۳۴. **شرح منهاج الکرامه فی اثبات الامامه علّامهٔ حلّی** (عربی) / تألیف علیّ الحسینی المیلانی .ـ تهران : هجرت، ۱۳۷۶ .ـ (ج. ۱) بها: ۲۳۰۰۰ ریال

۳۵. **عقل و عشق، یا، مناظرات خمس** (فارسی) / صائن الدین علی بن محمّد تُرکهٔ اصفهانی (۷۷۰ ـ ۸۳۵ ق.)؛ تصحیح اکرم جودی نعمتی .ـ تهران : اهل قلم، ۱۳۷۵ .ـ ۲۱۸ ص. بها: ۸۰۰۰ ریال

۳۶. **عیار دانش** (مشتمل بر طبیعیات و الهیات) / علینقی بن احمد بهبهانی؛ به کوشش دکتر سید علی موسوی بهبهانی .ـ تهران : بنیان، ۱۳۷۶ .ـ ۴۶۱ ص. بها: ۱۶۵۰۰ ریال

۳۷. **عین‌الحکمه** / میرقوام‌الدین محمّد رازی تهرانی (قرن ۱۱ ق.)؛ تصحیح علی اوجبی.ـ تهران: انتشارات اهل‌قلم، ۱۳۷۴ .ـ ۱۷۸ ص. بها: ۵۲۰۰ ریال

۳۸. **فتح‌السبل** (فارسی) / حزین لاهیجی (قرن ۱۲ ق.)؛ به کوشش ناصر باقری بیدهندی .ـ تهران: قبله، ۱۳۷۵ .ـ ۲۱۵ ص. بها: ۵۰۰۰ ریال

۳۹. **فرائد الفوائد در احوال مدارس و مساجد** (فارسی) / محمد زمان بن کلبعلی تبریزی؛ به کوشش رسول جعفریان .ـ تهران : احیاء کتاب، ۱۳۷۳ .ـ ۳۶۲ ص. بها: ۹۸۰۰ ریال

۴۰. **فهرست نسخه‌های خطّی مدرسهٔ خاتم‌الانبیاء (صدر) بابل** / به کوشش علی صدرائی خوئی، محمود طیّار مراغی، ابوالفضل حافظیان بابلی .ـ تهران : آینهٔ میراث، ۱۳۷۶ .ـ ۲۸۰ ص. بها: ۷۰۰۰ ریال

۴۱. **فهرست نسخه‌های خطّی مدرسهٔ علمیّهٔ نمازی خوی** / به کوشش علی صدرائی خوئی، تهران: آینهٔ میراث، ۱۳۷۶ .ـ ۵۳۹ ص. بها: ۱۲۰۰۰ ریال

۴۲. **فیض الدموع** (شرح زندگانی و شهادت امام حسین علیه‌السلام با نثر فارسی فصیح و بلیغ) / محمد ابراهیم نوّاب بدایع نگار (قرن ۱۳ ق.)؛ تصحیح اکبر ایرانی قمی.ـ قم: هجرت، ۱۳۷۴.ـ ۲۹۶ ص. بها: ۷۰۰۰ ریال

۴۳. **قاموس البحرین** (متن کلامی فارسی تألیف به سال ۸۱۴ ق.) / محمّد ابوالفضل محمّد (مشهور به حمید مفتی)؛ تصحیح علی اوجبی .ـ تهران : شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۴ .ـ ۳۹۶ ص. بها : ۸۰۰۰ ریال

۴۴. **کیمیای سعادت** : ترجمهٔ طهارةالأعراق ابوعلی مسکویه رازی / میرزا ابوطالب زنجانی؛ تصحیح دکتر ابوالقاسم امامی .ـ تهران : نقطه، ۱۳۷۵ .ـ ۲۹۱ ص. بهای شمیز : ۹۰۰۰ ریال. گالینگور: ۱۱۵۰۰ ریال

۴۵. **لطایف الأمثال و طرایف الأقوال** (فارسی) / رشیدالدین وطواط؛ به کوشش حبیبه دانش‌آموز .ـ تهران: اهل قلم، ۱۳۷۶ .ـ ۲۸۸ ص. بها: ۱۱۰۰۰ ریال.

۴۶. **مجمل رشوند** (فارسی) / محمدعلی خان رشوند (قرن ۱۳ ق.)؛ تصحیح دکتر منوچهر ستوده [و] عنایت الله مجیدی .ـ تهران : آینه میراث، ۱۳۷۵ .ـ ۳۸۷ ص. بها: ۱۵۰۰۰ ریال

۴۷. **مرآت الأکوان** (تحریر شرح هدایهٔ ملاّصدرا شیرازی) / احمد بن محمد حسینی اردکانی (قرن ۱۳ ق.)؛ تصحیح عبدالله نورانی .ـ تهران : شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۵ .ـ ۶۷۸ ص. بها: ۱۸۰۰۰ ریال

۴۸. **مصابیح القلوب** (شرح فارسی پنجاه و سه حدیث اخلاقی از پیامبر اکرم ـ ص) / حسن شیعی سبزواری (قرن ۸ ق.)؛ تصحیح محمد سپهری .ـ تهران : بنیان، ۱۳۷۴ .ـ ۶۴۶ ص. بها: ۱۸۰۰۰ ریال

۴۹. **منشآت میبدی** (فارسی) / قاضی حسین بن معین‌الدین میبدی؛ به کوشش نصرت الله فروهر .ـ تهران: نقطه، ۱۳۷۶ .ـ ۳۲۶ص. بها: ۱۶۵۰۰ ریال.

۵۰. **نبراس الضیاء و تسواء السواء فی شرح باب البداء و اثبات جدوی الدعاء** (عربی) / المعلم الثالث المیر محمد باقر الداماد (المتوفی ۱۰۴۱ ق.)؛ مع تعلیقات الحکیم الالهی الملاّ علی النوری (المتوفی ۱۲۴۶ ق.)؛ تحقیق حامد ناجی اصفهانی .ـ قم : هجرت، ۱۳۷۴ .ـ نود و هفت، ۱۵۲ ص. بها: ۵۶۰۰ ریال

۵۱. **نزهةالزاهد** (ادعیهٔ مأثور از امامان معصوم ـ علیهم‌السّلام ـ با توضیحات فارسی از سدهٔ ششم) / از مؤلفی ناشناخته؛ تصحیح رسول جعفریان .ـ تهران : اهل قلم، ۱۳۷۵ .ـ ۳۶۳ ص. بها: ۱۴۰۰۰ ریال

۵۲. **النظامیّة فی مذهب الامامیّة** (متن کلامی فارسی قرن دهم ه‍ . ق.) / محمد بن احمد خواجگی شیرازی؛ تصحیح و تحقیق علی اوجبی .ـ تهران : قبله، ۱۳۷۵ .ـ ۲۳۹ ص. بها: ۹۵۰۰ ریال

In the Name of God, the Compassionate, the Merciful

Like a very large sea, the rich Islamic culture of Iran has produced countless waves of handwritten works. In truth these manuscripts are the records of scholars and great minds, and the hallmark of us Iranians. Each generation has the duty to protect this valuable heritage, and to strive for its revival and restoration, so that our own historical, cultural, Literary, and scientific background be better known and understood.

Despite all the efforts in recent years for recognition of this country's written treasures, the research and study done, and the hundreds of valuable books and treatises that have been published, there is still much work to do. Libraries inside and outside the country preserve thousands of books and treatises in manuscript form which have been neither identified nor published. Moreover, many texts, even though they have been printed many times, have not been edited in accordance with scientific methods and are in need of more research and critical editions.

The revival and publication of manuscripts is a responsibility of researchers and cultural institutions. The Ministry of Culture and Islamic Guidance in pursuing its cultural goals has established such a center in the hope that, through sponsoring the efforts of researchers and editors and with the participation of publishers, it may have a share in the publication of this written heritage, presenting a valuable collection of texts and sources to the friends of Islamic Iranian culture and society.

The Written Heritage Publication Office

AN ĀYENE-YE MIRĀS̱ BOOK

In Collaboration with the Written Heritage Publication Office

First Published in Iran by Āyene-ye Mirās̱

ISBN 964-6781-00-4

PRINTED IN IRAN

XARĪDAT AL-QAṢR
WA
J̌ARĪDAT AL-'AṢR

'Emād al-Dīn al-Aṣfahānī

Edited & Introduced by

Dr. M. 'Adnān Āl Ṭo'mah



Āyene-ye Mirāṯ

Tehran, 1999